



وزارة الشؤون الإسلامية والآوقاف والدعاة والإرشاد  
المجتمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بحافظة جدة  
معهد الإمام الشاطبي

# مَعْهَدُ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ لِلِّدِرَاسَاتِ الْقُرآنِيَّةِ

مَجَلَّةُ عَالَمِيَّةِ مَحَاجَةٌ تَعْنِي بَشَرَ الْأَجَاجِ وَالْأَعْمَالِ لِعَالَمِيَّةِ مَصْلَهُ بِالْقُرْآنِ وَعَلْوَيْهِ  
تَصْدُرُ مَرَّتَيْنِ سَنَوَيًّا

## مَوْضُوعَاتُ الْعَدْوِ

المصحف المخطوط : تعريف بها وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية

أ. د. غانم قدوري الحمد

التقاء الساكنيين بين القراء وال نحوين

د. عبد الرحمن بن محمود مختار الشفقي

روح القدس في ضوء القرآن العظيم : دراسة موضوعية

د. مروان بن أحمد الحمدان

جماليات النظم القرآني في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم

د. عبد الرحمن بن رحاء الله السلمي

إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في (السعودية) ومحمد القراءات في (مصر) : دراسة مقارنة

د. صالح بن يحيى الدهرياني و د. سعيد بن خرب الدقميري

(مشكلات السبع) للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت ١٠٨٢ هـ) : دراسة وتحقيق

د. فهد بن مطعى المقدسي

تصدر عن مركز الدراسات والمعلومات لقرآنية محمد الإمام الشاطبي

# مَجَلَّةُ عَالِمَيْهِ مُعَمَّدَةُ الْمُهَاجَرِ الشَّاطِئِيِّ

## لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرآنِيَّةِ

### الشَّاطِئِيِّ

مَجَلَّةٌ عَالِمَيْهِ مُحَمَّدَةٌ تَعْنِي بَنْرَ الْأَبْجَانِ وَالْأَعْمَالِ لِعَالِمَيْهِ لِتَصْلِيَةِ الْقُرآنِ وَعَلَوِيهِ

تَصَدُّرُ مَرْسَيَّتِينِ سَيْنَوِيَّاً

العدد الثاني عشر - السنة السادسة ( ذو الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١١ م )

رئيس التحرير

أ. د. سليمان بن إبراهيم العайд

الأستاذ بجامعة أم القرى ورئيس المجلس العلمي بالمعهد

نائب رئيس التحرير

سالم بن صالح العماري

مدير مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد

مدير التحرير

د. خالد بن يوسف الوائل

مسؤول وحدة البحث العلمي بالمركز

## مَعْهَدُ الْإِمامِ الشَّاطِبِيِّ

وَحدَةُ مَجَلَّةِ الْمَعْهَدِ الْمُحَكَّمَةِ ، وَحدَةُ الْمَعْلُومَاتِ، وَحدَةُ الْبَحْثِ الْعَلْمِيِّ، وَحدَةُ النَّشْرِ الْعَلْمِيِّ.

### ثالثاً: مَرْكُزُ التَّدْرِيبِ :

يُعَنِّي الْمَرْكُزُ بِتَأْهِيلِ وَتَدْرِيبِ مَنْسُوبِيِّ الْجَمِيعَةِ مِنْ مَعْلِمِينَ وَمَشْرِفِينَ عَلَى مُخْتَلِفِ تَحْصِيلَاتِهِمْ لِرْفَعِ مَسْتَوِيِّ الْأَدَاءِ وَتَحْسِينِ الْجَوْدَةِ فِي الْجَمِيعَةِ : إِدَارِيًّا وَتَرْبِيَّوْا وَمَهَارِيًّا، وَتَقْدِيمِ بَعْضِ خَدْمَاتِهِ الْجَمِيعَاتِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْأُخْرَى .

### رَابِعًاً: قَسْمُ الْمَقَارِيِّ الْقُرْآنِيِّ :

يُشَرِّفُ الْقَسْمُ عَلَى مَرَاكِزِ إِقْرَاءِ تَهْدِفُ إِلَى تَخْرِيجِ الْحَفْاظِ الْمُتَقْنِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَاجْزَائِهِمْ بِالسَّنْدِ الْمُتَصَلِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَتَوَلُّ الشَّيْخُ الْمَجَازُ إِقْرَاءُ طَالِبِيِّ الْإِجازَةِ سَوَاءً عَلَى قِرَاءَةِ أَوْ عَدَةِ قِرَاءَاتٍ جَمِيعًا أَوْ إِفرَادًا .

### خَامِسًاً: قَسْمُ التَّعْلِيمِ الْإِلْكْتَرُونِيِّ :

وَيَهْدِي إِلَى تَطْوِيعِ التَّقْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِتَاحَةِ الْفَرْصَةِ لِلرَّاغِبِينَ فِي الْاسْتِفَادَةِ مِنْ بَرَامِجِ الْمَعْهَدِ الْعَلْمِيِّ مِنْ شَتَّى بَقَاعِ الْعَالَمِ ، وَذَلِكَ مِنْ خَلَالِ تَنظِيمِ بَرَامِجِ الْإِقْرَاءِ وَالسَّرْوَسِ وَالدُّورَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ وَالْمَسْجَلَةِ عَبْرِ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ (الْإِنْتِرْنِتِ) .

### سَادِسًاً: قَسْمُ الدُّورَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ :

وَيُسْعِيُ الْقَسْمُ إِلَى رْفَعِ مَسْتَوِيِّ الْأَدَاءِ وَتَمْكِينِ عِلْمِ التَّجوِيدِ لِدِيِّ مَعْلِمِيِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خَلَالِ دُورَاتِ التَّجوِيدِ وَالْقِرَاءَاتِ وَطَرْقِ التَّدْرِيسِ ، كَمَا يَهْدِي إِلَى تَعْلِيمِ كَافَةِ فَنَّاتِ الْمُجَمَّعِ أَحْكَامِ التَّجوِيدِ وَقَوَاعِدِ التَّلَاوَةِ .

### سَابِعًاً: الْقَسْمُ النَّسَائِيِّ :

وَيُعَنِّي بِإِيصالِ رِسَالَةِ الْمَعْهَدِ إِلَى الْمَجَمِعِ النَّسَائِيِّ عَبْرِ أَقْسَامِهِ التَّالِيَّةِ: دِبْلُومُ إِعْدَادِ مَعْلَمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَدِبْلُومُ إِعْدَادِ مَعْلَمَاتِ رِيَاضِ الْأَطْفَالِ، وَقَسْمِ الْمَقَارِيِّ وَالْإِجازَاتِ، قَسْمِ الدُّورَاتِ وَالْتَّدْرِيبِ، وَقَسْمِ التَّعْلِيمِ الْإِلْكْتَرُونِيِّ .

**رَوْفَتَنَا :** تَحْقِيقُ الْجَوْدَةِ الْعَلْمِيَّةِ مِنْ خَلَالِ عَمَلِ مَؤْسِسِيِّ وَبِرَامِجِ مَعْتَمَدةِ .

**رَسَالَتَنَا :** مَؤْسِسَةٌ غَيْرُ رِبَحِيَّةٌ تَعْنِي بِالْتَّعْلِيمِ وَالْتَّدْرِيبِ وَالْنَّشْرِ الْعَلْمِيِّ فِي مَجَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمَوْهُ مِنْ خَلَالِ بَرَامِجِ نَوْعِيَّةٍ وَتَقْنِيَّاتِ حَدِيثَةٍ .

### الْأَهْدَافُ الْإِسْتَرِاتِيجِيَّةُ لِمَعْهَدِ الْإِمامِ الشَّاطِبِيِّ :

- ١- تَحْقِيقُ الْإِسْتَقْرَارِ الإِدَارِيِّ وَالْمَالِيِّ لِلْمَعْهَدِ.
- ٢- الْحُصُولُ عَلَى الْاعْتَمَادِ الْأَكَادِيَّمِيِّ لِبَرَامِجِ الْمَعْهَدِ.
- ٣- إِعْدَادُ وَتَأْهِيلُ الْعَالَمِيِّنِ فِي مَجَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- ٤- التَّعْرِيفُ بِبَرَامِجِ الْمَعْهَدِ وَإِبْرَازُ دُورِهِ فِي خَدْمَةِ الْمَجَمِعِ.
- ٥- اِحْيَاءُ سَنَةِ الْإِقْرَاءِ وَتَخْرِيجِ الْمَجَازِيِّنِ فِي الْقَرَاءَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.
- ٦- اِسْتِثْمَارُ التَّقْنِيَّةِ وَالْأَسَالِيْبِ الْحَدِيثَةِ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- ٧- نَشْرُ الْبَحْثُوْنَ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَتَسْيِيرُ الْوَصْوَلِ إِلَيْهَا .

### ٠ أَقْسَامُ الْمَعْهَدِ :

- أَوَّلًاً: قَسْمُ الْبَرَامِجِ الْعَلْمِيَّةِ :  
وَهُوَ قَسْمٌ مُتَخَصِّصٌ فِي تَقْدِيمِ الْبَرَامِجِ الْعَلْمِيَّةِ (الْأَكَادِيَّمِيَّةِ) الَّتِي تَسْهِمُ فِي إِعْدَادِ وَتَأْهِيلِ الْكَوَادِرِ الْعَالَمِيَّةِ الْمُمْتَيَّزةِ فِي مَجَالِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .  
وَيَضْمُنُ الْقَسْمُ الْبَرَامِجِ الْعَلْمِيَّةَ الْآتِيَّةَ :
  - ١- بَرَامِجُ دِبْلُومِ إِعْدَادِ مَعْلِمِيِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
  - ٢- بَرَامِجُ دِبْلُومِ الْقِرَاءَاتِ .
  - ٣- الْبَرَامِجُ الْتَّاهِيلِيُّ الْشَّامِلُ لِمَعْلِمِيِّ الْقُرْآنِ .
  - ٤- الْبَرَامِجُ الْتَّاهِيلِيُّ الشَّامِلُ لِمَشْرِفِيِّ الْمَرَاكِزِ الْقُرْآنِيَّةِ .
- ٥- دِبْلُومُ الْإِدَارَةِ الْعَلْمِيَّةِ .

- ثَانِيًّاً: مَرْكُزُ الْمَرَاسِاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ :  
وَهُوَ مَرْكُزٌ مُتَخَصِّصٌ يَعْنِي بِنَشْرِ الْدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَتَسْهِيلِ الْوَصْوَلِ لِلْمَعْلُومَاتِ الْمُتَعَلِّقةِ بِالْقُرْآنِ وَعِلْمَوْهُ، وَيَتَكَوَّنُ مِنْ عَدَدٍ وَحدَاتٍ :

## مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

- ٢- ترتيب الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- ٣- تخضع المواد العلمية المنشورة للتحكيم العلمي المتعارف عليه في المجالات المحكمة ، خاصة ما جاء في (٣٢١)، ولهميّة أن تضع بذلك القواعد التنفيذية.
- الالتزامات الباحث وحقوقه:**
- ٤- أن يراعي قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته وأصول تحقيق التراث.
- ٥- يقدم الباحث عمله منسوخاً على قرص، مع أربع نسخ ورقية منه، وفق النظام التالي: المسافة الطباعية (Traditional Arabic) (١٢×١٦سم)، نوع الخط (١٧)، والهوماوش والمراجع (١٨) والعناوين (٢٠-١٨) مسودة، ويمكن الاستعاضة عن ذلك بإرسال نسختين الكترونيتين من البحث عبر بريد المجلة الإلكتروني إحداهما (word) والأخرى (pdf).
- ٦- التزام الإشارة إلى مصادر البحث (حسب عناوينها) في حاشية الصفحة نفسها، مع إفراد كل صفحة بترقيم مستقل للحوashi.
- ٧- توضع المراجع والمصادر في نهاية البحث، مرتبة ترتيباً جانبياً بحسب عناوين الكتب.
- ٨- أن يشتمل العمل على أصل البحث، وحواشيه، ومصادرها، والصور والرسوم، وخاتمة تتضمن التتالي والتوصيات، وملخص لا يزيد على صفحة باللغة العربية وترجمته بالإنجليزية مضموناً أهم محاور البحث ونتائجها، وملخص السيرة العلمية للباحث مستقل.
- ٩- يطلع الباحث على خلاصة تقارير المحكمين، ليصلح بحثه وفقها، وبين رأيه فيما لا يأخذ به من آقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.
- ١٠- يتحمل الباحث مسئولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء الطباعية، والإملائية، والنحوية، والمفوية، ومن أخطاء الترقيم.
- ١١- يمكن تقديم العمل سواء كان واحداً أو غيره عشر نسخ مستلة من عمله، ونسختين من العدد الذي نشر فيه.
- ١٢- يصرف للباحث مكافأة في حال استكتابه.
- ١٣- للباحث بعد نشر عمله في المجلة أن ينشره مرة أخرى بعد مضي ستة أشهر من صدورها، على أن يشير إلى نشره في المجلة.
- ١٤- لا تلتزم المجلة ود البحث التي لا تقبل للنشر ولا إعادة أسباب ذلك.
- ١٥- لا يحق للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بالمجلة بعد إرساله للتحكيم.

مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتعلقة بالقرآن وعلومه، تصدر مررتين في العام.

### أهداف المجلة:

- ١- تشجيع البحث العلمي المتصل بالقرآن بنشر البحوث والدراسات التي تتحقق فيها شروط البحث العلمي.
- ٢- إحياء النصوص التراثية المتصلة بعلوم القرآن.
- ٣- تحقيق التواصل بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال التقويم، وتبادل الخبرات، وفتح قنوات للحوار العلمي الهدف، عبر شبكة الانترنت، ووسائل الاتصال الأخرى .

### المواضيع التي يمكن نشرها في المجلة:

- ١- البحوث والدراسات العلمية المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه، المتنسمة بالأصالة والجدة والإضافة العلمية وسلامة المنهج، والتي لم يسبق نشرها، ولم تقدم إلى جهة أخرى للنشر، ولم تكن مستلة من بحث ثالث به الباحث درجة علمية.
- ٢- دراسة وتحقيق مخطوطات التراث المتصلة بالقرآن وعلومه ذات الإضافة العلمية.
- ٣- ترجمات البحوث العلمية الجادة المتعلقة بالقرآن وعلومه.
- ٤- مراجعات وعروض الكتب.
- ٥- التقارير النهائية عن البحوث العلمية ، التي تموّلها الجمعية أو غيرها .
- ٦- تقارير المؤتمرات والمنتديات، والنشاطات العلمية الأخرى المتصلة بموضوعات المجلة.
- ٧- ملخصات الرسائل الجامعية المتميزة في الموضوعات ذات العلاقة .
- ٨- ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها أهل العلم وأصحاب الخبرة والرأي.

### ضوابط النشر:

- ١- إذا كان العمل مما ذكر في (٣٢١) فيستحسن أن لا يزيد عن خمسين صفحة. وإذا كان مما ذكر في (٧.٦.٥.٤) فيستحسن أن لا يتجاوز عشر صفحات. وأما الشamen فلا يخضع للتحديد، ويمكن أن يجزأ على غير عدد.

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم رئيس التحرير، على العنوان التالي :  
المملكة العربية السعودية - جدة

ص.ب : ١٤٨١١ جدة ٢١٤٣٤  
هاتف ٦٧٦٠٢٠٢ تحويلة ١٠٥ - ٦٧٦٠٣٠٣ / ١١٠ (فاكس)

الموقع الإلكتروني : [www.shatiby.edu.sa](http://www.shatiby.edu.sa)  
البريد الإلكتروني : [majlah@shatiby.edu.sa](mailto:majlah@shatiby.edu.sa)

سعر النسخة : (٢٠) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ،  
أو (٥) دولارات أمريكية أو ما يعادلها في خارج البلاد العربية .

الاشتراك : للأفراد : (٥٠) ريالاً في الداخل، أو (٢٥) دولاراً أمريكياً في الخارج.  
للمؤسسات : (١٠٠) ريالاً في الداخل، أو (٦٠) دولاراً أمريكياً في الخارج.

حساب المجلة : مصرف الراجحي رقم ٥ / ١١٠٨٨ فرع ١٦١ .

## المواضيع العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع : ١٤٢٦ / ٤٨٧٤

ردمك : ٢٥١٩ - ١٦٥٨

## الهيئة الاستشارية

### ١- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

الأستاذ بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

أستاذ كرسى الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

### ٢- أ.د. إبراهيم بن سليمان الهويمل

وكيل الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

### ٣- أ.د. أحمد عيسى المصراوي

شيخ عموم المقاري المصرية، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بمجمع البحث الإسلامي بالأزهر، وأستاذ الحديث النبوي وعلومه.

### ٤- أ.د. أحمد خالد شكري

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية.

### ٥- أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين

أستاذ كرسى المعلم محمد عوض بن لادن للدراسات القرآنية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

### ٦- أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فيصل بالأحساء.

### ٧- أ.د. الشاهد البوشيخي

الأمين العام المؤسسة للبحوث والدراسات العلمية (مبدع) بالمملكة المغربية.

### ٨- أ.د. عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ

عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقاً.

### ٩- أ.د. عبد الهادي حميتو

أستاذ التعليم العالي بالمملكة المغربية، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

### ١٠- أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورئيس قسم التربية.

### ١١- أ.د. علي بن سليمان العبيدي

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.

### ١٢- أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية في جامعة تكريت بالعراق.

### ١٣- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

الأستاذ بكلية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض.

### ١٤- أ.د. محمد بن سيدى بن محمد الأمين

الأستاذ بكلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

### ١٥- أ.د. محمد محمد أبو موسى

الأستاذ بكلية اللغة العربية في جامعتي الأزهر وأم القرى.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## المحتوى

### أولاً: البحوث والدراسات

- المصايف المخطوطة: تعريف بها وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية

٧٨-١٣

أ.د. غانم قدوري الحمد

١٢٠-٧٩

- التقاء الساكنين بين القراء والنحوين

٢١٤-١٢١

د. عبد الرحمن بن محمود مختار الشنقيطي

- روح القدس في ضوء القرآن العظيم: دراسة موضوعية

٢٧٦-٢١٥

د. مروان بن أحمد الحمدان

- جماليات النظم القرآني في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم

٣٣٤-٢٧٧

د. عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي

- إعداد معلم القرآن الكريمه في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية ومعهد

القراءات في جمهورية مصر العربية : دراسة مقارنة

د. صالح بن يحيى الزهراني و د. سعيد بن غريب الدقير

### ثانياً: النصوص المحققة

٤٢٦-٣٣٧

- (مشكلات السابع) للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت ١٠٨٢هـ)

دراسة وتحقيق: د . فهد بن مطيع المُعَدُّوي ..

٤٣٢ - ٤٢٩

- المؤتمر الدولي الأول للمتخصصين في القراءات ..

٤٤٦ - ٤٤٠

### خامساً: الملخصات باللغة الإنجليزية

## طلب اشتراك

رئيس تحرير مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

أتقدم إلى سعادتكم بطلب الاشتراك في مجلتكم ، وذلك مقابل :

شيك بقيمة الاشتراك مصدر لأمر جمعية تحفيظ القرآن بجدة، وتجدونه برفقة هذا الطلب،  
برقم ( ) .

إيصال قيمة الاشتراك في حساب الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة  
(مصرف الراجحي رقم ٥ / ١١٠٨٨ فرع ١٦١) وتجدون صورة قسيمة الإيداع برفقة  
هذا الطلب. وهو يمثل قيمة الاشتراك شاملًاً أجر البريد حسب ما هو موضح بالإشارة،  
في الجدول التالي:

| المشتراك  | نوع الاشتراك / مدتة | لسنة  | لستنين |
|-----------|---------------------|-------|--------|
| في الداخل | فرد بالريال         | (٥٠)  | (١٠٠)  |
|           | لمؤسسة بالريال      | (١٠٠) | (٢٠٠)  |
| في الخارج | فرد بالدولار        | (٣٠)  | (٦٠)   |
|           | لمؤسسة بالدولار     | (٦٠)  | (١٢٠)  |

وأطلب أن ترسل إلى المجلة على العنوان التالي :

الدولة : المدينة :

ص.ب: الرمز البريدي : الهاتف:

الجوال: البريد الإلكتروني :

سائلاً الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

مقدم الطلب: التوقيع:

مدة الاشتراك : تبدأ من العدد ( )

## كلمة التحرير

يسّر (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية) أن تقدم للمعنيين بها وبموضعاتها العدد الثاني عشر، وهو العدد المكمل للعام السادس من عمرها، وهذا إنجاز ما كان ليتم لو لا توفيق الله، وعونه، ثم تضافر عوامل أخرى، أولاً : كتبة البحوث والدراسات المتصلة بالقرآن؛ فهم أساس نجاحنا أولاً، وقوة المجلة ومكانتها من قوة وقيمة ما يكتبون، ثم الإمداد المادي الذي تحظى به المجلة من إدارة المعهد والجمعية، والداعمين الذين لم يخلوا على هذه المجلة، ولم يقتصروا يدًا قد تعودت البسط والإنفاق والبذل ثانية.

وثالثاً: الهيئة الاستشارية، والميئنة الإدارية التي تدير أعمال المجلة، وتتابعها متابعة راشدة آتت ثماراً تليق بمؤسسة تحمل اسم إمام في الإقراء في اسمها، مما ساعدتها على انتظام صدورها في موعدها، وتلافي كثيرٍ من السلبيات التي تقع فيها مجالات أخرى، حتى يصل بهم الحال أن تضم العددان أو الثلاثة في إصدار واحد، فلهؤلاء جميعاً الشكر على الإنجاز.

كما نخص بالحديث عضو الهيئة الاستشارية الأستاذ الدكتور / محمد أحمد السيد خاطر(رحمه الله) الذي وافاه الأجل المحظوم بحادث مروري آلمنا جميعاً، وكان فقيدة على الدراسات اللغوية والقرآنية، وهذا أمر الله وقدره، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

وليد (رحمه الله) في قرية (بلتان) من مركز (طوخ) بمحافظة (القلوبية) القرية من القاهرة في الثاني من ربيع الثاني من عام تسعه وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، الموافق العاشر من الشهر الخامس من عام ألف وتسعمائه وأربعين للميلاد، وتوفي بمكة في يوم الاثنين الرابع من رجب من عام ألف وأربعمائه واثنين وثلاثين للهجرة، الموافق للسادس من شهر السادس من عام ٢٠١١ م.

وقد حرم والده، فعاش يتيمًا، ربته أمّه، ورعاه، فحفظ بتوجيهها القرآن صغيرًا، كما كان له ولريقي دربه الأستاذين د. عبد الله ربيع، ود. عبد العزيز علام قصّة مع بوخاطرة الشافعي الذي رام أن يعلّمهم التعامل مع المعلم الصوقي، وتوظيفه في درس اللغة، ولما جاءه ثلاثة، ولم يكن معه من اللغة الإنجليزية ما يكفي عكف على تعليمهم اللغة قبل الانخراط في الدراسة المعملية، وكان من ذلك أن مكثوا لديه فترة طويلة، أتاحت لزملائهم الآخرين أن يسبقوهم في ترتيب أوضاعهم في الجامعة، مما ترتب عليه تأخّرهم عنهم.

وقد قضى حياته العلمية مناصفة بين جامعتين، هما جامعة الأزهر وجامعة أم القرى؛ إذ قضى في الثانية الفرات من ١٤٠٠ - إلى ١٤٠٤ هـ ثم من ١٤١٧ إلى ١٤٢٥ هـ . ثم من ١٤٢٥ - حتى تاريخ وفاته. وقضى بقية فترة عمله العلمي الجامعي الواقعة بين عامي ١٣٩٦ هـ - ١٤٣٢ هـ في جامعة الأزهر.

والأستاذ الدكتور السيد محمد أحمد خاطر أربعة أرباع:

أولها: دينه: كان الشيخ (رحمه الله) صوّاماً، كثير العبادة، كثير الصلاة في المسجد الحرام في مدة إقامته بمكة، كثير التلاوة للقرآن، وكانت دمعته من خشية الله قريبة، غزيرة، وكان لديه خوف من الله، ومراقبة له فيما يفعل أو يدع، وله اتصال بالله مستمرٌ، يدعوه ويدركه في مختلف أحواله، وتقلب أزمنته، وكان راضياً بما كتبه الله له، وقدره، لا يتعلّق بأحدٍ من خلقه، وهو القدوة في عمل الصالحات والإنابة إلى الله (رحمه الله).

ثانيها: خلقه وتعامله: لا تسل عن خلقه؛ فهو الذي يحبّ الخير لآخرين كما يحبّ لنفسه، صبور على العمل، لا يعرف التضجّر والملل، يقوم بعمله وعمل غيره، وكان الحبي الذي يصدق فيه قول الحزين

الكنافي أو الفرزدق:

يغضي حياءً ويغضي من مهابته      فلا يكلّم إلا حين يتسمّ

فكل مظاهر الحياة فيه، والحياة ما كان في أمرٍ إلا زانه، وإذا نزع الحياة جاز من الإنسان كل شيء، وإنه مما بقي من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت، وكان من حيائه قلة كلامه في المجامع، ولا يحبّ الخلاف، وهو مع ذلك قويٌ في الحق، يتأبى على العصر، ويمتنع على أن يرغمه غيره على ما لا يراه وجهًا للحق.

ثالثها: بره بوالدته : سبق أن أسلفنا أنه نشاً يتيم الأب، تفرّدت أمّه برعايتها، وتربيتها، وعرف لها فضلها، فكان براً بها، وقد أخبرني غير مرّة أنه يصحب والدته ويرافقها للصلاة في المسجد الحرام في ليالي رمضان، وكانت أعجب من بره بها، ولعل هذا مما يسّر كثيراً من أموره، وكان سبباً فيها أصلحه له من ذريته، وبارك له فيهم، وللعلم توفي (رحمه الله) وبقيت أمّه على قيد الحياة (مد الله لها في العمر، وأطال بقاءها، ووفقها للصالحات فيما بقي من عمرها).

رابعها : علمه، ونتاجه العلمي المكتوب: كانت له أعمال ترتبط بنشاطه التعليمي في الجامعة؛ إذ كان حريصاً على تيسير المادة العلمية للطلاب، فكان يصنف فيما يدرسه لهم، وهي في أكثرها شبيهة بالمذكرات التي يكتبها أساتذة المقررات الجامعية، مع مزيد عناية بها، وغزاره في مادّتها العلمية، بعضها مطبوع ،

وبعضاً يتناوله الطلاب بطرائفهم الخاصة، موزعة على مراحل الجامعة الثلاث : البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، ومن ذلك : علم اللغة - محاضرات في فقه اللغة - محاضرات في علم الدلالة - محاضرات في المعاجم - ومحاضرات في فقه اللغة بالاشتراك مع غيره - ومحاضرات في اللغة والمعاجم ، القسم الأول المدخل إلى المعاجم العربية ، بالاشتراك مع غيره، وفي اللهجات العربية ، وهو كتاب مطبوع - وكتاب فقه العربية ، وهو كتاب مطبوع .

وله إلى جانب هذا التصنيف التعليمي أعمال وبحوث منها:

- ١- وجوه الإسناد والإعراب في القراءات.
- ٢- اختلاف أبنية الأسماء والأفعال في القراءات .
- ٣- اختلاف الحروف والحركات في القراءات.

وهذه الكتب الثلاثة، كلها في القراءات المنقولة في تفسير أبي حيان البحر المتوسط ، وكان قد عملها كاتباً أو مصنّفاً واحداً، بل هي لا تعدو أبواباً أو فصولاً لعمل واحد، كما أفادني بذلك، ثم فصلها أو قسمها ثلاثة كتب على هذا النحو لغرض يتعلّق بعمله الجامعي، وقد طبعت الثلاثة في مطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- ٤- القراءات القرآنية في البحر المتوسط ، وهو مجلدان كبيران ، طبع في مكة طبعتين.
- ٥- قراءة عبد الله بن مسعود: مكانتها ، مصادرها ، إحصاؤها . نشر دار الاعتصام بالقاهرة.
- ٦- الطواهر اللهجية في المصباح المنير: إحصاء وتأصيل وتحليل ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة-جامعة الأزهر . العدد الثالث ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٧- إتباع الحركة في القراءات ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة-جامعة الأزهر العدد الثامن ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨- دراسة في الصيغ العربية - أصولها، تطورها، علاقتها بالمعنى - رسالة العالمية" الدكتوراه " وهي بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد نجا، أُنجزت عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ٩- الإبدال اللغوي - بحث تكميلي لدرجة التخصص (الماجستير).
- ١٠- خصائص العربية .
- ١١- حروف المد في التراث والدراسات المعاصرة .

- ١٢ - الصرف بين علوم العربية .  
١٣ - تخفيف البنية : أنواعه وآثاره .

وبعد، فقد يقول قائل: إن في علماء الأمة عوضاً وخلفاً، وإن هذه الأمة ليست عقيماً، فالعوض عنه في علماء الأمة الآخرين، وناشتئهم المترقّين في سالم المعرفة ودرجات العلم، ونقول له: الأمر - كما قال ابن الرومي - :

لَكُلُّ مَكَانٍ لَا يَسْدَدُ اخْتِلَالَهُ      مَكَانٌ أَخِيهِ مِنْ جَزْوِيْعٍ وَلَا نَضِدٍ

وَالْأَمَّةُ تَنْقُصُ عَلَيْهَا، فَرَحِمَ اللَّهُ مِنْ عَلَمَائِنَا مَنْ قَدْ وَافَاهُ أَجْلُهُ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ الْعَوْضَ فِي  
الباقِينَ، وَوَفَّقَ اللَّهُ الْأَمَّةَ لِلإِفَادَةِ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْيِيَهُمُ الْمَوْتُ. رَحِمَكَ اللَّهُ يَا حَاطِرُ، وَأَحَلَّكَ مِنْ جَنَّاتِهِ فَسِيحِهَا،  
وَمِنْ النَّعِيمِ أَوْفَاهُ وَأَجْزَلَهُ، وَمِنْ دَرَجَاتِ الْجَنَانِ أَعْلَاهَا، وَجَزَاكَ خَيْرًا عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ لِلْعِلْمِ وَطَلَابِهِ.  
تَمَّتْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أ.د. سليمان بن إبراهيم العайд

رئيس هيئة التحرير



أولاً: البحوث والدراسات



# المصحف المخطوط

تعريفٌ بها وبيانٌ قيمتها التاريخية والعلمية والفنية



أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت بالعراق

- من مواليد تكريت بالعراق عام ١٩٥٠ م.
- نال درجة الماجستير في علم اللغة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ م بأطروحته "رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية". كما حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بغداد عام ١٩٨٥ م بأطروحته "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"، والرسالتان مطبوعتان.
- له العديد من المؤلفات والدراسات والتحقيقـات العلمـية المنشورة، منها: تحقيق كتاب "التحديـد في الإنقاـن والتجـويـد" لأبي عمـرو الدـاني، و"التمـهـيد في عـلم التجـويـد" لابن الجـزـري.
- البريد الشـبـكي: hamad1370@yahoo.co.uk

## الملخص

تحتفظ المكتبات العالميةاليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة ، من مختلف العصور الإسلامية ، وقد يتبادر إلى ذهن بعض الدارسين أن تلك المصاحف فَقَدَتْ وظيفتها بعد أن دخل المصحف عصر الطباعة ، وقد يَتَصَوَّرُ البعض أيضاً أن تلك المصاحف فَقَدَتْ أهميتها التاريخية والعلمية ، شَأْنُها في ذلك شَأْنُ مخطوطاتِ الكتب التي طُبِعَتْ ولم يَعُدْ أحدٌ يُرجِعُ إليها .

وإذا كانت المصاحف المخطوطة قد فَقَدَتْ وظيفتها ، فلم يَعُدْ أحدٌ يستخدمها في القراءة ، فإنها في الواقع لم تفقد أهميتها التاريخية والعلمية والفنية ، ويهدف هذا البحث إلى الوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة ، وما يقتضيه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها ، وتيسير اطلاع الباحثين على نسخها الخطية أو نسخ مصورة عنها تصويراً حديثاً يُظْهِرُهَا بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان .

وأمل أن يكون هذا البحث على وجائزه قد كشف عن أهمية المصاحف المخطوطة ، من أي عصر كانت ، من النواحي المذكورة ، والله ولي التوفيق .

## مقدمة

الحمدُ لله ، والصلوةُ والسلامُ على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد: فإنَّ القرآنَ الكريمَ أُنْزِلَ وحِيَاً على قلبِ النبي ﷺ، وحَفَظَهُ وبَلَّغَهُ لِلنَّاسِ ، وعَلِمَهُ لِأَصْحَابِهِ وَحَفِظَهُ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ . وأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكِتَابَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَكَتَبَهُ الصَّحَابَةُ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَتَوَفَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مَكْتُوبٌ فِي الرِّقَاعِ ، لَكُنْهُ مُفَرَّقٌ لَمْ يُجْمِعْ فِي صُحُفٍ إِلَّا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسُسْخَتْ مَسَاحَاتٌ مِّنْ تِلْكَ الصُّحُفِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَتْ إِلَى الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى مَسَاحَاتِ عُثْمَانَ ، وَكَثُرَتِ الْمَسَاحَاتُ الْمَنْسُوَّخَةُ مِنْهَا .

وتحتفظ المكتبات العالمية اليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة ، كثيرة منها يعود إلى القرون الهجرية الأولى ، والقرون اللاحقة حتى عصرنا الحاضر ، وتمثل تلك المصاحف ثروة علمية عظيمة الأهمية من نواحٍ عديدة ، يهدف هذا البحث إلى الكشف عنها.

وقد يتadar إلى ذهن بعض الدارسين أن تلك المصاحف فقدتْ وظيفتها بعد أن دخل المصحف عصر الطباعة ، وصارت آلاف النسخ المطبوعة طباعةً أنيقةً تُحِجِّبُ تلك النسخ المخطوطة ، فلم يَعُدْ أحدٌ يقرأ بها ، فَوُضِعَتْ عَلَى رفوف المكتبات وفي خزائنهَا ، وقد يَتَصَوَّرُ بعض الدارسين أن تلك المصحف فقدتْ أهميتها التاريخية والعلمية أيضاً بعد دخول المصحف عصر الطباعة ، شأنها في ذلك شأن مخطوطاتِ الكتب التي طُبِّعَتْ ولم يَعُدْ أحدٌ يُرْجِعُ إليها.

وإذا كانت المصحف المخطوطة قد فقدتْ وظيفتها ، فلم يَعُدْ أحدٌ يستخدمها في القراءة ، فإنها في الواقع لم تفقد أهميتها التاريخية والعلمية والفنية ، فمن الناحية التاريخية تحكي تلك المصحف قصة الحفظِ الموثق للمصحف منذ عصر الصحابة

إلى زماننا هذا ، ومن الناحية العلمية تُبَيَّنُ تلك المصاحف جوانب مهمة من علوم القرآن التي خَدَمَتِ المصحف والقراءة فيه ، ويتجلّى من خلال تلك المصاحف تطور عدد من علوم القرآن ، مثل علم النقط والشكل ، وعلم عدد آي القرآن وأجزائه وأحزابه ، وعلم الوقف والابتداء ، وعلم القراءات ، كما تكشف تلك المصاحف ما بذله كُتَّابُ المصاحف من جهد في تحسين الخط العربي ، وما بذله الفنانون من جهد في تزيين المصحف بأجمل اللوحات الفنية الخاصة بأطّار الصفحات وفواتح السور وحاويات أعداد الآيات والأجزاء والأحزاب ومواضع السجادات ونحوها.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة ، وما يتضمنه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها ، وتسهيل اطلاع الباحثين على نسخها الخطية أو نسخ مصورة عنها تصویراً حديثاً يُظْهِرُهَا بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان ، وذلك من خلال المباحث الآتية:

#### **المبحث الأول: تاريخ المصحف الشريف .**

**المبحث الثاني: المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها البحث.**

**المبحث الثالث: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية التاريخية .**

**المبحث الرابع: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية العلمية.**

**المبحث الخامس: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية الفنية.**

وتَنَوَّعَتْ مصادر البحث في هذا الموضوع ، فمنها كتب علوم القرآن ، وفهارس المخطوطات ، والمصاحف المخطوطة ، وإذا كان الوصول إلى الكتب والفالهارس سهلاً ، فإن الوصول إلى المصحف المخطوطة لا يخلو من صعوبات ، لوجودها في مكتبات متعددة الأماكن ، وفي بلدان شتى ، ليس من السهل على الباحث السفر إليها ، في ظل الظروف التي نحن فيها ، ولا يمكن تقديم بحث مفيد في هذا

الموضوع من دون الوقوف على عدد من تلك المصاحف ، ولكن قد تحقق ذلك من خلال وسائلين والحمد لله ، وهما :

(١) ما طُبعَ من تلك المصاحف بالتصوير في السنين الأخيرة ، مثل مصحف ابن الباب ، ومصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف إستانبول ، التي سأعرّفُ بها في المبحث الثاني إن شاء الله .

(٢) ما نُشرَ من تلك المصاحف على الشبكة الدولية للمعلومات ، وصار في متناول يد الدارسين ، مثل مصحف جامعة برنستون ، ومصاحف مكتبة ميونخ بألمانيا ، وغيرها .

وأمل أن أتمكن من خلال هذه المصادر من تحقيق الهدف من كتابة هذا البحث ، وهو إبراز أهمية المصاحف المخطوطة ، حتى تحظى بمزيد من العناية والخدمة ، ليتمكن الدارسون من الاطلاع عليها ، والإفادة منها في بحوث تاريخ القرآن وعلومه ، وتاريخ الخط العربي وفنونه ، والله ولي التوفيق .

## المبحث الأول

### تاريخ المصحف الشريف

يرتبط ظهور المصحف بعصر تنزيل القرآن الكريم ، فلم يتاخر تدوين القرآن عن زمن التنزيل ، لكن الصورة الكاملة للمصحف لم تكتمل إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ ، إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بمراحل ثلاث ، هي :

**الأولى** : كتابته مفرقاً في الرقاع في زمن النبي ﷺ .

**الثانية** : جمعه في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

**الثالثة** : نسخ الصحف في المصايف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وهذا توضيح لأهم ملامح تلك المراحل :

**أولاً** : كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ .

لم يكن رسول الله ﷺ بحاجة إلى تدوين القرآن لنفسه ، فقد تكفل الله له بحفظه ، لكنه أمر أصحابه بكتابته حفاظاً على نصه وصيانة له من الضياع أو النسيان من بعده ، وتيسيراً على أصحابه وال المسلمين من بعدهم في تعلمه وتلاوته .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أشهر كتاب الوحي ، فقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول بعد أن ينزل عليه الوحي : «أدع لي زيداً، ولِيُحْمِّلَ اللَّوْحَ وَالدَّوَافَةَ»<sup>(١)</sup> .

وكانت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ تخضع للتدقيق على مرحلتين:

**الأولى** : وقت الكتابة ، قال زيد بن ثابت: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يُمْلِيُ عَلَيَّ ، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالْ أَقْرَأْهُ ، فَأَقْرَؤُهُ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقْامَهُ ، ثُمَّ أَخْرُجْ بَهُ إِلَى النَّاسِ»<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح البخاري ص ٩٩٣ (رقم الحديث ٤٩٩٠) .

(٢) ينظر : الهيثمي: مجمع الزوائد / ٨ ٢٥٧ .

**الثانية :** بعد الكتابة ، قال زيد بن ثابت : « كُنَّا عند رسول الله ﷺ نُؤلِّفُ القرآن من الرّقّاع »<sup>(١)</sup> ، ومعنى التأليف: الترتيب<sup>(٢)</sup>.

وكانت نتيجة ذلك أنَّ القرآن الكريم كُتِبَ في زمن النبي ﷺ لكنه كان مفرقاً في الرقاع والألواح والعُسْبِ<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً : جَمْعُ القرآن في صُحْفٍ منظمة

أَدَّتْ محاربة المرتدين عن الإسلام في أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى مقتل مئات من الصحابة خاصة في معركة اليمامة التي قُتِلَ فيها تَحْوُ خمس مئة من المسلمين، فيهم خمسون من حَمَلَةِ القرآن<sup>(٤)</sup>. ولم تكن كتابة القرآن الكريم مفرقاً في الرقاع تُشكّلُ جُرْزاً آمناً لنصه من الفقدان أو النسيان لأمد طويل ، وجاء مقتل الحفاظ في معركة اليمامة ليُذَكَّرَ المسلمين بمستقبل القرآن ، وأثار ذلك في نفوسهم القلق من ذهاب الحفاظ أو فقدان شيء من الرقاع فيؤدي ذلك إلى ضياع شيء من القرآن .

وفي ظل هذا المناخ الحزين تقدَّم عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق بأن يأمر بجمع القرآن الكريم في صحف منظمة خشية ذهاب الحفاظ بالقتل في الحروب أو الوفاة ، وخوفاً من تعرض الرقاع للتلف أو الضياع ، فيذهب شيء من القرآن ، فأمر الخليفة زيد بن ثابت بجمع القرآن ، فجمعته في صحف ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذى ص ٦٠٧ (رقم الحديث ٣٩٥٤) ، والحاكم: المستدرك ٧/٧ (رقم الحديث ٢٨٥٤) ، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشیخین ولم یخرجاه ».

(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/٣٥٢ (ألف).

(٣) ينظر: الطبرى: جامع البيان ١/٢٨ ، وابن حجر: فتح البارى ٩/١٢.

(٤) ينظر: تاريخ خليفة ١/٩٠.

(٥) ينظر: صحيح البخارى ص ٩٩٢ (رقم الحديث ٤٩٨٦) ، وسنن الترمذى ص ٤٩٣ (رقم الحديث ٣١٠٣) ، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/١٥٨-١٥٩ ، والداعى: المقنع ص ٣.

### ثالثاً : نسخ الصحف في المصاحف

اتسعت الدولة الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب رض واحتاج الناس إلى من يعلمهم القرآن ، كما احتاجوا إلى مصاحف يقرؤون بها ، فأرسل عمر القراء إلى الأمصار الإسلامية : الكوفة والبصرة وبلاط الشام <sup>(١)</sup> ، ولم يأمر بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار ، فكان الناس يكتبون القرآن على قراءة من كان يعلمهم القرآن من الصحابة <sup>(٢)</sup> ، وكان في قراءة الصحابة تنوع في وجوه النطق نتيجة لرخصة الأحرف السبعة .

وبرزت مظاهر الاختلاف في القراءة في خلافة عثمان بن عفان رض ، وأفرغ ذلك الاختلاف بعض الصحابة ، فأمر الخليفة بنسخ المصاحف من الصحف التي جمع فيها القرآن ، بعد استشارته الصحابة في المدينة وموافقتهم له <sup>(٣)</sup> ، وقام بذلك العمل زيد بن ثابت يعاونه ثلاثة من الكتاب المشهورين بالقراءة والحفظ من الصحابة ، وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش الذي نزل به القرآن ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق <sup>(٤)</sup> .

وبهذا العمل الجليل توحدت المصاحف التي بأيدي المسلمين في الترتيب والرسم ، وتحقق ذلك بعد أن أمر الخليفة بإحراق ما سوى المصاحف التي أمر بنسخها ، لأن ما عدا هذه المصاحف لا يؤمن من وجود اختلاف فيها ، واعتمدت المصاحف العثمانية على الصحف التي جمع فيها القرآن في زمن أبي بكر الصديق ، كما تقدم ، وهذه الصحف اعتمدت على الرقاع التي كتب فيها القرآن في زمن النبي صلوات الله عليه وسلم .

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٧ و ٣٤٥/٢ و ٣٥٧ .

(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ٢/٥٠٩ و ٥٥٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/٢٠٦ .

(٤) ينظر: صحيح البخاري ص ٩٩٢ ( رقم الحديث ٤٩٨٧ ) ، وسنن الترمذى ص ٤٩٣ ( رقم الحديث ٣١٠٤ ) ، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/١٩٥-١٩٦ ، والداني: المقنع ص ٦ .

## المبحث الثاني

### المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها البحث

إذا كانت أعداد المصاحف تزداد بتقدم الزمن ، فإن أعداد المصاحف العثمانية الأولى وما نُقلَّ منها من مصاحف كانت في تناقض ، بسبب تعرضها لعوامل التلف من رطوبة وأرضاً وتقادم ، ومع ذلك فإن عدداً من المصاحف القديمة بقيَتْ كاملاً أو ناقصة ، تحكي صورة المصاحف الأولى من حيث المادة التي كُتِبَتْ عليها وهي الرُّقُّ ، ومن حيث الخط المجرد من العلامات من النوع الحجازي ذي الألفات المائلة أو الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة . ولا تزال المصاحف القديمة المخطوطة تتضرر من يدرسها ويسلط الضوء عليها لتحديد تاريخ كل نسخة ، وبيان ما فيها من ظواهر الرسم وعلامات الضبط ، وقد شهدت العقود الأخيرة خطوات طيبة في هذا السبيل تمثل في نُسخٍ عدد من هذه المصاحف بالتصوير المطابق للأصل ، مع دراسات مصاحبة عنها ، ونُسخٍ نُسخٍ إلكترونية لعدد آخر منها ، مما تحفظ به بعض المكتبات العالمية.

وتبلغ المصاحف المخطوطة المسجَّلةُ في المكتبات العامة في العالم آلاف النسخ ، فقد ذُكرَ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢٨٤٦) مصحفاً مخطوطاً تماماً معروفاً تاريخ النسخ بالتصريح أو بالقرائن ، في فترة تمتد من القرن الهجري الأول إلى القرن الرابع عشر<sup>(١)</sup> ، و(١٣٦٠) مصحفاً تماماً غير معروف التاريخ<sup>(٢)</sup> ، و(١٧٥١) مصحفاً غير تام معروف التاريخ<sup>(٣)</sup> ، و(٢٣٧٧) مصحفاً غير تام وغير معروف التاريخ<sup>(٤)</sup> ، ومن وراء هذا العدد الكبير من المصاحف

(١) ينظر: الفهرس الشامل (المصاحف المخطوطة) ص ١٢-١٥٨.

(٢) ينظر المصدر نفسه ص ١٦١-٢١٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٢١٣-٣١٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٣١٥-٤٣٢.

مصاحف أخرى كثيرة لم يتح تسجيلها في فهارس المخطوطات.

ولا يكفي النظر في فهارس المصاحف المخطوطة لأخذ فكرة واضحة عن كل مصحف ، فالفهارس لا تذكر عن كل مصحف إلا القليل ، مثل عدد أوراق المصحف أو خطه ، واسم ناسخه وتاريخه ، إن وُجِدَ ، ولابد من النظر في المصحف نفسه لاكتشاف خصائصه ، ويحتاج ذلك إلى معرفة بالخطوط وأنواعها ، وتاريخ العلامات في الكتابة العربية وتطورها ، وعلامات رؤوس الآي والأجزاء والوقوف وتاريخ استعمالها في المصاحف .

وقد نجد في بعض المعلومات المدونة عن المصاحف ما يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، فقد جاء في الفهرس الشامل الخاص بالمصاحف ذِكْرُ لأكثر من خمسة وعشرين مصحفاً كاملاً بخط ياقوت المستعصمي البغدادي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٦٨٩هـ = ١٢٩٩م ) ، وأكثر من عشرة مصاحف غير كاملة<sup>(٢)</sup> ، موزعة في عدد من المكتبات ، وتشير التواريخ المذكورة لتلك المصاحف إشكالاً ، فأقدم نسخة مؤرخة بسنة ٦٠٤هـ ، وأحدثها مؤرخة بسنة ٦٩٦هـ ولا يشك أحد في أن ياقوت كتب مصاحف عدة ، لكن يبدو أن هناك خطأً ما في تلك التواريخ ، لأنه لا يتصور أن تمتد الفترة التي كتب فيها ياقوت المصاحف قرناً من الزمان تقريباً ، ومن ثم قد يكون بعضها مزيفاً ، وتحديد ذلك يحتاج إلى نظر في كل نسخة منها ، والبحث في القرائن الدالة على صحة نسبتها أو عدمها.

ومن ثم فإن الحديث عن آية نسخة من المصحف تقتضي الاطلاع عليها أوّلاً ، وهو أمر يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان ، وقد أتاحت وسائل النشر الحديثة إصدار طبعات لعدد من تلك المصاحف مَكَنَّتِ الدارسين من القراءة فيها وتأملها ،

(١) الفهرس الشامل ص ١٨-٢١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ص ٢٢٧-٢٢٩ .

وعَوَضَتْ عن القراءة في نسخها الأصلية إلى حد كبير ، كما أن عدداً من المكتبات العالمية نشرت على موقعها نسخاً إلكترونية لما تحفظ به من مصاحف تُعَوِّضُ عن الاطلاع على نسخها الأصلية إلى حد كبير.

وقد أمكنني الرجوع في هذه الدراسة إلى عدد من تلك المصاحف ، سوف أقتصر على التعريف بأكثراها فائدة لإنجاز هذا البحث ، وهي تمثل أهم المراحل التي تطور من خلالها شكل المصحف من حيث الكتابة والضبط ، ومن حيث ترقيم الآيات والأجزاء وعلامات الوقوف ونحوها ، لأن تبع جميع تلك المصاحف دراستها يحتاج إلى مساحة تتجاوز حجم بحث منها كان كبيراً ، وإلى وقت يتجاوز الشهور إلى السنين ، وإلى خبرات يصعب أن تجتمع في شخص واحد، ولكنني في هذا البحث حسيبي أن أشير إلى المعالم البارزة في هذا العالم الرحيب. وللعلم ما يُسَهِّل دراسة تلك المصاحف تصنيفها بحسب خصائصها الكتابية والفنية على أربعة أجيال :

**الجيل الأول :** المصاحف العثمانية الأولى المجردة ، وهي ما لا يُعرَفُ لها نسخ خطية مؤكدة اليوم.

**الجيل الثاني :** المصاحف المنقولة من المصاحف العثمانية ، والتي لا يظهر فيها إلا القليل من العلامات التي زيدَت على رسم المصحف في حقب لاحقة.

**الجيل الثالث :** المصاحف التي تظهر فيها العلامات التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي وتلامذته ، الدالة على الحركات أو المميزة للحروف المشابهة في الصورة ، وعلامات الخموس والعشور ونحوها .

**الجيل الرابع :** المصاحف المشكولة بعلامات الخليل بن أحمد الفراهيدي . وإذا كان الدارسون يكادون يجمعون على أن المصاحف العثمانية الأولى قد ذهبت ، ولم يبق من نسخها شيء يذكر ، فإنه لا شك لديهم في وجود نسخ من

الجيل الثاني والأجيال الأخرى ، وقد تكون مصاحف الجيل الثاني والثالث قليلة ، لكن مصاحف الجيل الرابع كثيرة كثرة تعجز الدراسات عن الإحاطة بها ، وهي تتوزع على طبقات وقرون متلاحقة تمتد أكثر من عشرة قرون .

واختارت عدداً من المصاحف لتقوم عليها هذه الدراسة ، من مجموع المصاحف المتيسرة ، وهذا وصف مختصر لتلك المصاحف :

**أولاً** : مصاحف الجيل الثاني ، وهي المصاحف القديمة التي تبدو أقرب إلى شكل المصحف الأولى ، وتكاد تخلو من العلامات والزيادات التي لحقت المصاحف على يد التابعين ومن جاء بعدهم من العلماء ، ومن أهمها :

(١) **مصحف جامع الحسين في القاهرة** : يتالف هذا المصحف من ١٠٨٧ ورقة أبعادها ٦٨×٥٧ سم ، وزنه ٨٠ كغم ، وهو مكتوب على الرق بالخط الكوفي القديم مجرد في الغالب ، وقام الدكتور طيار آلتى قولهج بنشره مصورةً في إسطانبول سنة ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م ، في مجلدين ، مع دراسة مستفيضة عنه وعن المصاحف القديمة ، ورجح أنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول<sup>(١)</sup>.

(٢) **مصاحف صنعاء** ، وهي المصحف التي كانت في الجامع الكبير بصنعاء ، وكشفَ عن بقائها سنة ١٩٦٥ م في خزانة ظهرت في الركن الشمالي الغربي بعد سقوط جزء من سقف الجامع من المكان الذي تقع فيه الخزانة ، وتضم آلاف الصحائف ، وقد ملأت عشرين كيساً ، وتنقلت حتى استقرت في مكتبة الجامع الكبير ، وقامت بعثة ألمانية بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار باليمن بترميم تلك المصاحف وترتيبها<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: طيار آلتى قولهج: مصحف جامع الحسين في القاهرة (الدراسة) ص ١٤٣. وقدَّم إياد سالم السامرائي أطروحته للدكتوراه إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة تكريت (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م) في دراسة ظواهر الرسم في هذا المصحف.

(٢) ينظر: إسماعيل بن علي الأكوع: جامع صنعاء ، ص ٢٠-٢٢.

وقد أتت الباحثة رزان غسان حمدون بدراسة اثنتين وسبعين مصحفاً من مصاحف صنعاء في رسالتها للماجستير الموسومة (المخطوطات القرآنية في صناعة منذ القرن الهجري الأول)<sup>(١)</sup>، وهي مكتوبة على الرق، وقياسها ٢٦×٣٥ سم، ومعدل سطورها ٢٨ سطراً<sup>(٢)</sup>، وقد اعتمدت على هذه الرسالة في التعرف على خصائص تلك المصاحف في هذا البحث<sup>(٣)</sup>.

ثانياً : مصاحف الجيل الثالث ، وهي المصاحف التي تظهر فيها علامات الإعراب والإعجام التي اخترعها أبو الأسود وتلامذته ، وتحتفظ المكتبات العالمية بعدد من هذه المصاحف ، إلا أن أكثرها ناقص الأوراق ، لتقادم العهد بها ، وسوف تعتمد هذه الدراسة على المصاحف الآتية من هذا الجيل :

**(١) مصحف متحف طوب قابي سرائي في إستانبول**

تحتفظ مكتبة متحف (طوب قابي) بالنسخة الأصلية من هذا المصحف ، ويقع في ٤٠٨ ورقة من الرّق ، أبعادها ٤٦×٤١ سم ، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم ، وتحظى فيه نقاطُ الإعراب ونقاطُ الإعجام ، وقام بنشره في إستانبول الدكتور طيار آلتقي قولاج سنة ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م ، ورجح أنه يرجع إلى أواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني<sup>(٤)</sup>.

**(٢) بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والترز) للفنون في مدينة بالتيمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٥)</sup> ، وهو مرسوم بالخط**

(١) الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية، م=٢٠٠٤ هـ = ١٤٢٥ هـ.

(٢) ينظر : المخطوطات القرآنية في صناعة ص ٥٠ .

(٣) سمعتُ من الدكتور طيار آلتقي قولاج سنة ٢٠١٠ م أنه على وشك إكمال تحقيق أحد مصاحف صنعاء ونشره في إستانبول.

(٤) ينظر: طيار آلتقي قولاج: مصحف طوب قابي سرائي (الدراسة) ص ٨٩ .

(٥) ينظر الموقع : <http://www.thewalters.org/>

الكوفي، وتظهر فيه العلامات التي أشرنا إليها، ورقمه (٥٥٤)، وفيه ١٦٦ صحفة، منها عشر صفحات بيضاء من أوله وأخره ، ويبدأ بسورة الفاتحة يليها قوله تعالى من سورة المؤمنون : ﴿أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَا يَسْتِقْبَلُونَ﴾ [٦١] ، ويتهي باخر الآية [٢٢] من سورة سباء ، وسقطت منه ورقة ذهبت باخر سورة القصص من الآية [٨٧] وأول سورة العنكبوت إلى الآية [١٠].

**ثالثاً :** مصاحف الجيل الرابع ، وهي المصاحف التي تظهر فيها علامات الخليل بن أحمد ، وأكثرها مكتوب بالخط اللين ، وليس بالخط الكوفي ، وهذه المصاحف تشمل ما لا يحصى من النسخ ، وهي تتد في الزمان أكثر من عشرة قرون ، وتمتد في المكان لتشمل كل بلدان العالم الإسلامي ، وسوف اختار مصحفيين من المصاحف المتقدمة من هذا الجيل ومصحفيين من المصاحف المتأخرة منه ، وهي :

(١) **مصحف ابن الباب** (علي بن هلال الخطاط البغدادي ت ٤١٣هـ) وتحتفظ بخطوته الأصلية مكتبة چسترتبي بمدينة دبلن بأيرلندا ، تحت رقم (ك / ١٦)، وكتبه ابن الباب سنة ٣٩١هـ بمدينة السلام (بغداد) كما هو مثبت في خاتمه ، ويتألف المصحف من ٢٨١ ورقة أي إن مجموع صفحاته (٥٦٢) صحفة ، ويبلغ طول الصحيفة ١٧.٥ سم وعرضها ١٣.٥ سم ، وهو مكتوب بخط النسخ ، المضبوط بالشكل الكامل ، وعلى حواشيه أعداد الآي (الخمس والعشرون) والأجزاء والسبعين . وقامت المكتبة بنشره مصوراً سنة ١٩٨٠ ، مع دراسة بقلم المستشرق دي . إس . راييس بالإنكليزية مع ترجمتها إلى العربية بقلم أحمد الأرفلي.

(٢) **مصحف إشبيلية** ، وهو أحد المصاحف المحفوظة في مكتبة ميونخ<sup>(١)</sup> ، وهو مكتوب بالخط الأندلسي المشكول ، ويتألف من ١٣٠ ورقة ، في أوله صفحتان

(١) ينظر عن هذا المصحف الرابط : <http://daten.digitale-sammlungen.de>

مزخرفاتان ، وفي آخره صفحتان فيهما إشارة إلى تاريخ خط المصحف وهو العَشْرُ الأوَّل من شهر المحرم من عام أربعة وعشرين وست مئة ، بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس.

(٣) مصحف جامعة برسنستون<sup>(١)</sup> ، مصحف متأخر بخط النسخ ، كَتَبَهُ شمس الدين عبد الله ، أوراقه ٣٢٤ ورقة ، حجم الصفحة ( ١٨٨×٣٠٣ ) ملم ، وعدد الأسطر ١٢ ، عليه وقفيه مؤرخة بسنة ( ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م ).

(٤) مصحف مكتبة ميونخ ، مكتوب بخط النسخ ، وهو متأخر لكنه غير مؤرخ (ويقدر في فهرس المكتبة أنه من القرن السادس عشر الميلادي) ، عدد أوراقه ٤٠٦ ورقة ، في آخره دعاء ختم القرآن بالعربية وبلغة أعمجية في ست ورقات<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر عن المصحف هذا الرابط : <http://diglib.princeton.edu/view>

(٢) ينظر عن هذا المصحف الرابط : <http://daten.digitale-sammlungen.de>

### المبحث الثالث

#### أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية التاريخية

إنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ بكتابته القرآن ، ونهيه في أول عصر البعثة عن كتابة شيء عنه غير القرآن<sup>(١)</sup> ، يدل على حرصه على تقيد النص القرآني بطريقة لا يتطرق إليها النسيان أو التلف ، لأن الكتابة قيده يمنع من ضياع المكتوب ، وجاء في الأثر: «قَيَّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ»<sup>(٢)</sup> ، ومعناه ضبطه حتى لا يتغلَّطَ<sup>(٣)</sup> .

وقد تكفلَ الله بحفظ القرآن الكريم ، فقال تعالى في سورة الحجر : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٩] ، وذلك بأنَّ هَيَّاً أسباب حفظه في صدور الحفاظ ، وفي سطور المصاحف ، «وقد رُوعيَ في تسميته قرآنًا كونه مَتُّلُّوا بالألسن ، كما رُوعيَ في تسميته كتابًا كونه مُدَوَّنًا بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه ، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أنَّ من حقه العناية بحفظه في موضع واحد ، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جيئًا ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ، فلا ثقة لنا بحفظ حافظٍ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ، المنسوق إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابه كاتب حتى يوافق ما عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر»<sup>(٤)</sup> ، فلم يقتصر النص المنزَل «على كونه قرآنًا أو مجموعةً من الآيات التي تُتَلَّ أو تُتَرَأُ وتحفَظُ في الصدور ، وإنما كان أيضًا كتابًا مدونًا بالمداد ، فهاتان الصورتان تتضادان وتصح كل منهما الأخرى»<sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح مسلم ، ص ١٢٠١ ، رقم الحديث (٣٠٠٤) .

(٢) اختلفَ في رفعه ووقفه ، ينظر : سنن الدارمي ١٢٦ / ١ ، والحاكم : المستدرك ١ / ١٨٨ .

(٣) ينظر : ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٣٧٦ قيد.

(٤) محمد عبد الله دراز : النَّبِيُّ الْعَظِيمُ ص ١٢ - ١٣ .

(٥) محمد عبد الله دراز : المدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٤ .

إن وجودآلاف النسخ من القرآن الكريم في شتى بقاع العالم ، ومن أزمنة متعددة على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان وهي متفقة في النص الذي تتضمنه أعظم دليل وخير شاهد على الحفظ المؤثّق لهذا الكتاب الكريم كما تلقاء الصحابة عن رسول الله ﷺ وكتبوا عنه ، وهذه الحقيقة سلّم لها الباحثون المحققوون من أهل الملة الإسلامية ، وكذلك من غيرهم من المستشرقين ، مع حرص هؤلاء الشديد على الوقوف على ثغرة تمكّنهم من الطعن في سلامته نصه<sup>(١)</sup>.

« وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وَعْدَ الله الحق بحفظ هذا الذكر ، فنرى فيه المعجزة الشاهدة ببرائية هذا الكتاب - إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة - ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تَقلّبتُ على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصنوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ، ولا تُحَرَّكُ فيه جملة ، لو لا أَنَّ هنالك قدرةً خارجة عن إرادة البشر ، أكبرَ من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل ، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبدل ، وتصونه من العبث والتحريف.

لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتنة الأولى كثرت فيه الفرق ، وكثير فيه النزاع ، وطَمَّتْ فيه الفتنة ، وتماوجت فيه الأحداث ، وراحـت كل فرقـة تبحث لها عن سند في هذا القرآن وفي حديث رسول الله ﷺ ودخل في هذه الفتنة وساقاها أعداء هذا الدين ... ولقد أدخلـت هذه الفرقـة على حديث رسول الله ﷺ ما احتاجـ إلى جهد عشرات العلمـاء الأتقيـاء الأذكيـاء عشراتـ من السنـين لـتحرـير سـنة رسول الله ﷺ وغـربـلـتها وتنـقيـتها من كل دـخـيلـ عليها من كـيدـ أوـلـئـكـ الكـائـدينـ لـهـذاـ الـديـنـ . كما استطاعتـ هذهـ الفـرقـ فيـ تلكـ الفتـنةـ أـنـ تـؤـولـ معـانـيـ النـصـوصـ القرـآنـيـةـ ، وـأنـ

(١) ينظر : المصدر نفسه ص ٣٩-٤٠.

تحاول أن تلوى هذه النصوص لتشهد لها بما ت يريد تقريره من الأحكام والاتجاهات . ولكنها عجزت جميعاً - وفي أشد أوقات الفتنة حلوكة واضطرباً - أن تُحدِّثَ حدثاً واحداً في نصوص هذا الكتاب المحفوظ ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله حجة باقية على كل مُحَرَّفٍ وكل مُؤَوْلٍ ، وحجة باقية كذلك على رياضية هذا الذكر المحفوظ .

ثم جاء على المسلمين زمان - ما نزال نعانيه - ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم ، وعن حماية عقيدتهم ، وعن حماية نظامهم ، وعن حماية أرضهم ، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم . وحتى عن حماية عقولهم وإدراكيهم ! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم ، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم ، كل منكر من العقائد والتصورات ، ومن القيم والموازين ، ومن الأخلاق والعادات ، ومن الأنظمة والقوانين ... ولكن أعداء هذا الدين - بعد هذا كله - لم يستطعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها . ولم يكونوا في هذا من الزاهدين ، فلقد كانوا أحقر الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يُيلَّغُ ، وعلى نيل هذه الأمانة لو كانت تُتَّالُ ! ولقد بذل أعداء هذا الدين - وفي مقدمتهم اليهود - رصيدهم من تجارت أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله ، وقدروا على أشياء كثيرة : قدروا على الدس في سنة رسول الله ﷺ وعلى تاريخ الأمة المسلمة ، وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها ، وهم سافرون ، وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين ، وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأجداد ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون ، وبخاصة في العصر الحديث ، ولكنهم لم يقدروا على شيء واحد - والظروف الظاهرية كلها

مهيأة له ، لم يقدروا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ ، الذي لا حماية له من أهله المتسبين إليه ، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم غثاء كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع ، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب ، وشهدت هذه المعجزة الباهرة بأنه حَقّاً تنزليل من عزيز حكيم .

« لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله ﷺ مجرد وعد ، أما هو اليوم - من وراء كل تلك الأحداث الضخام ، ومن وراء كل تلك القرون الطوال ، فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب ، والتي لا يماري فيها إلا عنيد جهول ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ ، وصدق الله العظيم »<sup>(١)</sup> .

إن هذه المكانة التاريخية التي تحملها المصاحف المخطوطة باعتبارها وثيقة تاريخية شاهدة على الحفظ الموثق الذي تكفل الله به لهذا الكتاب الكريم ، إذ هي التي أوصلت إلينا نص القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرناً محفوظاً مصوناً من التغيير ، لتدعونا إلى العناية بهذه المصاحف من ناحيتين :

**الأولى** : العناية بحفظها وصيانتها ، وتجميدها في مراكز ومكتبات توفر لها كل الوسائل الحديثة لتحقيق ذلك ، وعدم ترك ذلك لجهات لا تُنَقِّدُ القرآن ولا تؤمن به .  
**الثانية** : القيام بدراسة تلك المصاحف واستكشاف خصائص كل مصحف منها ، فهي وإن كانت متطابقة من حيث النص القرآني ، إلا أن لكل مصحف بعد ذلك خصائصه الفنية والخطية والعلمية التي تجعله يمثل حلقة في سلسلة حفظ القرآن في رحلته الأبدية في هذه الحياة الدنيا هادياً للبشرية وشاهداً عليها .



(١) سيد قطب : في ظلال القرآن / ٤ - ٢١٢٧ - ٢١٢٩ .

## المبحث الرابع

### أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية العلمية

القرآن الكريم مَبْعُ العلوم والحكمة ، ومصدر الهدى والرشاد ، وتحقق رسالة القرآن الكريم من خلال المصاحف المطبوعة والمخطوطة على حد سواء ، وما أعنيه بالناحية العلمية هنا علوم القرآن المتعلقة بالمصحف ورسمه وضبطه وقراءته، وليس تفسيره وبيان معانيه . وللمصاحف المخطوطة من هذه الناحية أهمية عظيمة لا يستغني عنها دارس هذه العلوم ، ولا يسد مسدها مصدر آخر.

ويمكن أن أخص أهمية المصاحف المخطوطة من هذه الناحية من خلال الحديث عن : علم القراءات ، وعلم الرسم والضبط ، وعلم العدد ، وعلم الوقف والابتداء .

#### أولاً : علم القراءات

يُعْنِي علم القراءات بوجوه النطق لألفاظ القرآن الكريم المروية عن أئمة القراءة من الصحابة ﷺ التي ترتب على رخصة الأحرف السبعة . وقد تركَ المسلمين بعد سُخْ المصاحف العثمانية كُلَّ قراءة تخالف رسم المصحف ، وقرؤوا بها يحمله رسمها من القراءات المروية عن الصحابة ، وقد بيَّنَ مكي بن أبي طالب القيسى (ت ٤٣٧هـ) ذلك في قوله: «إن الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ تَرَكُ الإنكار على من خالفت قراءَتُهُ قراءة الآخر ، لقول النبي ﷺ : ((أنزل القرآن على سبعة أحرف ...)) فكان كل واحد منهم يقرأ كما عُلِّم ، وإن خالف قراءة صاحبه ، لقوله ﷺ : «أَقْرُؤُوا كَمَا عُلِّمْتُم...» ف كانوا يقرؤون بما تَعَلَّمُوا ، ولا يُنْكِرُ أحدٌ على أحدٍ قراءَتَهُ ، وكان النبي ﷺ قد وَجَّهَ بعضهم إلى البلدان لِيُعَلِّمُوا الناس القرآنَ والدين ، ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتُتحَ من الأ蚊ار ، لِيُعَلِّمُوا الناس القرآنَ والدين ، فَعَلَّمَ كل واحد منهم أهلِ مِصْرٍ على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ ، فاختلت قراءة أهل الأ蚊ار على

نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين عَلَمُوهُم ، فلما كَتَبَ عثمان المصاحف وَوَجَّهَهَا إِلَى الْأَمْصَارِ ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا ، وَأَمْرَهُمْ بِتَرْكِ مَا خَالَفَهَا ، قَرَأَ أَهْلُ كُلِّ مَضْرِيْرِ مُصْحَّفَهُمُ الَّذِي وُجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلَى مَا كَانُوا يَقْرَئُونَ قَبْلَ وَصُولِ الْمَسْحِفِ إِلَيْهِمْ ، مِمَّا يَوَافِقُ خَطَ الْمَسْحِفِ الَّذِي وُجَّهَ إِلَيْهِمْ ، وَتَرَكُوا مِنْ قِرَاءَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مَا يَخَالِفُ خَطَ الْمَسْحِفِ ، فَاخْتَلَفَتْ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ لِذَلِكَ بِمَا لَا يَخَالِفُ الْخَطَ ، وَسَقَطَ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ كُلُّهُمْ مَا يَخَالِفُ الْخَطَ ، وَتَقَلَّ ذَلِكَ الْآخِرُ عَنِ الْأُولَى فِي كُلِّ مَصْرٍ<sup>(١)</sup>.

وَصَارَتْ موافقة القراءة لرسم المصحف أحد أركان القراءة الثلاثة ، وهي : أن تكون مروية عن الصحابة ، وموافقة للرسم ، وغير خارجة عن قواعد العربية الشائعة<sup>(٢)</sup> . ولا يمكن الاستغناء عن المصاحف في حفظ القراءات وروايتها ، ولا يعني قول العلماء : « إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف والكتب »<sup>(٣)</sup> أن المصاحف لا أهمية لها ، بل المقصود منه أن يكون الحفظ في الصدور والتلقى بالمشافهة هو الأصل في نقل القرآن ، وليس القراءة في المصاحف من غيرأخذ عن الشيوخ ، ولو لا تلك الأهمية للمصاحف لما حرص الخلفاء الراشدون على جمع القرآن في الصحف ، ثم نسخها في المصاحف.

والمصاحف المخطوطة يمكن أن تقدم لنا تاريخاً موثقاً للقراءات التي قرأ بها المسلمين في عصورهم المتعاقبة وببلدانهم المختلفة ، ولا يزال هذا الجانب أُنْفَأَ لمَّطَأَهُ الدراسات ، فإذا كانت خارطة توزيع القراءات القرآنية اليوم تشير إلى انتشار قراءة عاصم من روایة حفص في بلدان المشرق الإسلامي ، وإلى انتشار قراءة نافع من روایة ورش في بلدان المغرب ، فإن توزيع القراءات السبع لم يكن كذلك كما

(١) الإبانة ص ٢٧-٢٩.

(٢) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٩.

(٣) المصدر نفسه ١/٦.

يتضح من النظر في المصاحف المخطوطة ، وهذا موضوع لا يمكن أن تُوفّيه هذه العجالة حقه ، وحسبنا هنا الإشارة إلى أمثلة منه ، وإن توعرت مسالكه .

ويبدو أنه من الصعب تمييز القراءة التي ضُبِطَتْ بها مصاحف الجيل الثاني والثالث التي يسبق تاريخها استعمال علامات الخليل في ضبط المصاحف ، ويسبق تمييز قراءات القراء السبعة ، لكن ليس من الصعب تمييز القراءة التي ضُبِطَتْ بها المصاحف من الجيل الرابع ، فبعد التأمل في ضبط مصحف ابن البواب المكتوب في بغداد سنة ٣٩١هـ تبين لي أنه مضبوط بقراءة أبي عمرو بن العلاء ، وعند النظر في مصحف إشبيلية المؤرخ سنة ٦٢٤هـ ظهر لي أنه مضبوط برواية ورش عن نافع ، بينما كانت المصاحف المتأخرة مضبوطة برواية حفص عن عاصم .

### ثانياً : علم الرسم والضبط

يتضمن المصحف نص القرآن الكريم ، ويتمثل بالحروف المرسومة والعلامات المرقومة ، وكانت المصاحف العثمانية مجردةً خاليةً من كل علامة أو زيادة على نص القرآن الكريم<sup>(١)</sup> ، وتشير إلى ذلك الصور المنقولة من مصحف جامع الحسين ومصاحف صناعه التي نقلناها في الملحق ، ثم حدث ما استدعي اختراع علامات للحركات ، وتمييز الحروف المشابهة في الرسم ، وقام على دراسة ذلك علماً من علوم القرآن : الأول علم الرسم ، والثاني علم الضبط .

#### (١) علم الرسم

أما علم الرسم فيعني بوصف رسم كلمات القرآن في المصاحف العثمانية ، وما في هجائها من حذف أو زيادة أو بدل أو فصل أو وصل ، وظهر التأليف في هذا العلم في وقت مبكر من القرن الهجري الثاني ، وتتابع التأليف فيه حتى زماننا ، ومن أشهر مؤلفاته المطبوعة اليوم كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو الداني المتوفي سنة ٤٤٤هـ .

(١) ينظر : الداني : المحكم ص ٢ .

وذهب جمهور العلماء إلى وجوب المحافظة على ذلك الرسم في كتابة المصاحف ، وعَبَرَ عن ذلك ما رواه الداني عن الإمام مالك بن أنس أنه سُئل: « أرأيتَ مَنْ استكتبَ مصحفاً اليَوْمِ أَتَرِي أَنْ يُكتَبَ عَلَى مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ الْهُجَاءِ الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ يُكتَبُ عَلَى الْكِتَبَةِ الْأُولَى، قَالَ أَبُو عُمَرٍ [الداني]: وَلَا مُخَالَفٌ لِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْأُمَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد خالف أحد علماء المشرق ما ذَكَرَهُ الداني من ذلك الإجماع ، وذهب إلى جواز رسمه بالرسم القياسي ، وهو القاضي أبو بكر الباقلاوي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، الذي قال في كتابه (الانتصار للقرآن) : «...أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَوْجَبَ عَلَى الْقُرْءَاءِ وَالْحَفَظَةِ أَنْ يَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَيُؤَدِّوُهُ عَلَى مِنْهَاجِ مَحْدُودٍ... وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَى كِتَبَةِ الْقُرْآنِ وَحْفَاظِ الْمَسَاحِفِ رَسِيًّا بِعِينِهِ دُونَ غَيْرِهِ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ وَحْظَرَ مَا عَدَاهُ... وَلِأَجْلِ هَذَا بِعِينِهِ جَازَ أَنْ يُكتَبَ بِالْحُرُوفِ الْكُوْفِيَّةِ وَالْخُطُّ الْأُولَى، وَأَنْ يُجْعَلَ الْلَّامُ عَلَى صُورَةِ الْكَافِ وَأَنْ يُعَوِّجَ الْأَلْفَاتِ، وَأَنْ يُكتَبَ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْوِجْهَاتِ، وَسَاعَ أَنْ يُكتَبَ الْكَاتِبُ الْمَصَاحِفَ عَلَى الْخُطُّ وَالْهُجَاءِ الْقَدِيمَيْنِ، وَجَازَ أَنْ يُكتَبَ بِالْهُجَاءِ وَالْخُطُوطِ الْمُحَدَّثَةِ، وَجَازَ أَنْ يُكتَبَ بَيْنَ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وانعكس ذلك على المصاحف المخطوطة ، فيبينا نجد المصاحف من الجيل الثاني والثالث قد التزم كاتبوها بالرسم العثماني القديم ، أخذ بعض كتاب المصاحف في الجيل الرابع بفتوى الإمام الباقلاوي ، فرسموا الكلمات في المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء ، مثل إثبات الألفات المحذوفة ، ورسم ألف الصلاة والزكاة ونحوها بالألف بعد أن كانت تكتب الواو.

ويبدو أن ابن البواب البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هـ قد أخذ بفتوى معاصره الباقلاوي بالترخيص في رسم المصحف بالإملاء المحدث ، بينما نجد أن كاتب

(١) المقتنع ص ٩-١٠.

(٢) الانتصار / ٢٤٧ - ٥٤٨.

مصحف إشبيلية الذي كتبه سنة ٦٢٤هـ بعد مصحف ابن البابا بأكثر من قرنين لا يزال محافظاً على الرسم العثماني ، وذلك انعكاساً لتمسك أهل الأندلس بالرسم الذي كتبه الصحابة في المصاحف .

ويغلب على المصاحف المشرقية بعد ابن البابا حتى العصر الحديث عدم التمسك ببعض خصائص الرسم العثماني ، بينما يغلب على مصاحف أهل الأندلس والمغرب المحافظة على ذلك الرسم ، وقد عاد المشارقة إلى الالتزام بالرسم العثماني في المصاحف المطبوعة ، كما نجد في المصحف الأميري الذي صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ ، وكما في مصحف المدينة النبوية الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٥هـ . وصار الخروج على ذلك الرسم مداعة لترك المصحف وعدم السماح بترويجه من اللجان المشرفة على طباعة المصاحف .

وتُقدّمُ آلاف المصاحف المخطوطة خارطة تاريخية لمدى التزام الخطاطين في العصور المتعاقبة بالرسم العثماني ، لكن رسم تلك الخارطة بصور دقيقة يتطلب النظر في ذلك العدد الكبير من تلك المصاحف ، وحسبى أنني لفتُ الأنظار إلى هذا الجانب المتعلّق بالمصاحف المخطوطة .

وللمصاحف المخطوطة أهمية أيضاً في الترجيح بين الروايات التي وردت في كتب رسم المصحف حول رسم عدد من الكلمات ، وخاصة المصاحف القديمة من الجيل الثاني ، إذ بإمكان الباحثين الاستئناس بما ورد فيها من رسوم لترجيح بعض تلك الروايات ، أو تعزيز الروايات النادرة التي تحكي صوراً من غرائب الرسم ، مثل زيادة الألف في رسم كلمة ﴿لِشَائِي﴾ في سورة الكهف [٢٣] .

## (٢) علم الضبط

تقدّمت الإشارة في أول هذه الفقرة إلى أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من نِقَاطِ الإعجام وحركات الإعراب ونحوها ، وقد استجد في حياة الأمة الإسلامية ما استدعي اختراع العلامات الكتابية التي تضيّط القراءة ، وتمنعُ من وقوع القارئ

في اللحن وهو يقرأ القرآن ، وذلك من خلال مراحل ثلاث :

الأولى : اختراع نقاط الإعراب باللون الأحمر ، فالفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحته ، والضمة نقطة بين يديه ، والتنوين نقطتان ، وينسبُ اختراع ذلك إلى أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ<sup>(١)</sup> .

الثانية : اختراع نقاط الإعجام التي تُميّز بين الحروف المشابهة في الرسم ، وينسبُ اختراع ذلك إلى نصر بن عاصم الليثي المتوفي سنة ٩٠ هـ ، وهو أحد تلامذة الدؤلي<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : اختراع علامات الحركات المأكولة من حروف المد ، والتي استعملت مكان نقاط الإعراب ، وينسبُ ذلك إلى الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، ووضعَ الخليل أيضاً علامة للهمزة والتشديد والروم والإشمام<sup>(٣)</sup> .

وتقدّمُ المصاحف المخطوطة شواهد على تلك المراحل ، فيبينا نجد مصاحف الجيل الثاني خالية من تلك العلامات ، نجد مصاحف الجيل الثالث تقدم لنا مثلاً على علامات الإعراب التي اخترעה الدؤلي ، ونقاط الإعجام التي اخترעה نصر بن عاصم الليثي ، بجانب نقاط الإعراب ، كما يظهر ذلك في الصور التي نقلناها في الملحق من مصحف طوب قابي سرياني ومصحف متحف والترز .

ويقدّمُ مصحف ابن البواب مثلاً على الصورة التي استقر عليها الضبط في المصاحف ، بعد استعمال علامات الخليل ، وكذلك مصحف إشبيلية ، لكن تنوعت بعض تلك العلامات بين أهل المشرق وأهل المغرب والأندلس ، ولا يتسع المقام لعرض تلك العلامات ونقاط الاختلاف حولها ، وهي جديرة ببحوث مستقلة ، تستهدي بها تضمنته كتب علم الضبط ، وفي مقدمتها كتاب أبي عمرو الداني المتوفى

(١) ينظر : ابن النديم : الفهرست ص ٤٥ ، والداني : المحكم ص ٦-٧ .

(٢) ينظر : العسكري : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣ .

(٣) ينظر : الداني : المحكم ص ٦-٧ .

سنة ٤٤٤هـ المسماة (المحكم في نقط المصاحف) ، وكتاب تلميذه أبي داود سليمان بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٦هـ المسماة (أصول الضبط).

### ثالثاً : علم العدد

علم العدد أحد علوم القرآن الكريم ، وهو يعني بإحصاء سور القرآن، وآياته ، وكلماته ، وحروفه ، وتقسيمه على أجزاء وأحزاب ، وألقت في هذا العلم عشرات الكتب ، من أشهرها كتاب (البيان في عدّ آي القرآن) لأبي عمرو الداني ، وخَصَّهُ المؤلفون في علوم القرآن بأبواب وفصوص<sup>(١)</sup>.

والذي يعنينا الحديث عنه في هذا البحث هو عدد الآيات والأجزاء والزيادات التي دخلت المصحف لتعيين مواضعها ، والإشارة إلى أعدادها ، وما تقدمه المصاحف المخطوطة من شواهد تعضّد ما جاء في الروايات التي نقلتها المصادر.

#### (١) علامات رؤوس الآيات :

لم تكن في المصاحف العثمانية الأولى علامات تدل على رؤوس الآيات ، وأول ما استعمل في المصاحف للدلالة عليها النقاط الثلاث عند رأس الآية ، فقد روي عن يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ) أنه قال: «ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في هذه المصاحف إلا هذه النقاط الثلاث عند رؤوس الآيات»<sup>(٢)</sup>.

وما يقي من المصاحف القديمة المخطوطة على الرق يؤيد ذلك ، إذ تظهر عند رؤوس الآيات النقاط الثلاث ، على شكل مثلث ، أو على شكل خطوط صغيرة منضدة بعضاً فوق بعض ، وقد يزيد عددها حتى يصل إلى خمس أو أكثر ، كما يبدو ذلك في اللوحات المنقوله من مصحف جامع الحسين ومصاحف صناعه. وأستعمل في المصاحف القديمة إلى جانب النقاط الثلاث علامات للدلالة على

(١) تنظر أسماء تلك المؤلفات: الداني: البيان في عدّ آي القرآن (الدراسة) ص ٤-٧.

(٢) فضائل القرآن ص ٣٩٥ ، وينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ٢/٥٢٩ ، والداني: المحكم ص ١٦ - ١٧ ، والبيان في عدّ آي القرآن ص ١٣١ .

أعداد الآيات ، وهو ما يُسمى بالخمسم والعشور ، وذلك بوضع علامه عند رأس كل خمس آيات أو عشر آيات ، وقد أخرج الداني عن الأوزاعي قال : « سمعت قتادة يقول : بَدَؤُوا فَنَقْطُوا ، ثُمَّ حَمْسُوا ، ثُمَّ عَشَرُوا »<sup>(١)</sup> .

وكان عدد من علماء السلف من الصحابة والتابعين قد كره التعشير في المصحف، وأن يستعمل فيه حساب الجمل ، وكانوا يقولون: «جَرّدوا القرآن»<sup>(٣)</sup>. والمقصود بحساب (الجمل) العدد بالحروف ، قال ابن منظور : «وحساب الجمل بتشدد الميم الحروف المقطعة على أبجد»<sup>(٣)</sup>. فالألف واحد ، والباء اثنان ، والجيم ثلاثة ... والياء عشرة ، والكاف عشرون ، واللام ثلاثون ... والضاد شهري مئة ، والظاء تسع مئة ، والغين ألف<sup>(٤)</sup>.

وهذا جدول يبين علامات رؤوس الآي في عدد من المصاحف التي ذكرناها من قبل ، والتي استُعملَ حساب الجُملَ في بعضها ، خاصة مصحف ابن الباب :

(١) المحكم ص ٢ و ١٥ ، والبيان في عد آى القرآن ص ١٣٠ .

(٢) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص ٤٣-٤٢، وابن أبي داود: كتاب المصاحف / ٥١٤-٥٢١.

(٣) لسان العرب / ١٣٥ ( جمل ) .

(٤) ينظر : الداني : المحكم ص ٣٣١ و ٣٣٣ .

ويبدو أنه مضى وقت طويل قبل أن يُرسم رقم في داخل دائرة التي توضع عند رأس الآية ، ولعل ذلك مرتبط بدخول المصاحف عصر الطباعة ، واستقر الحال على وضع رقم كل آية في نهايتها داخل دائرة مزهراً ، فجميع المصاحف التي تطبع الآن تجري على هذا النظام<sup>(١)</sup> ، لكن من غير علامات للخمسون والعشرون .

## (٢) فواتح السور :

كانت المصاحف العثمانية الأولى خالية من فواتح السور ، ويفصل بين السورة والتي تليها فراغ مقدار سطر في الكتابة ، ثم ظهرت فواتح السور على أشكال متعددة ، حتى استقر الأمر على تضمين الفواتح أسماء السور وعدد آياتها ، في إطار مزخرف محلى بالألوان .

ويمكن أن نميز أربع مراحل لتطور رسم فواتح السور في المصاحف ، وهي :  
**المرحلة الأولى** : مرحلة المصاحف المجردة التي يترك فيها فراغاً قدر سطرين بين السورتين ، ولا يكتب فيه شيء ، وهي الصورة التي كانت عليها المصاحف العثمانية الأولى ، كما في مصاحف صناعي .

**المرحلة الثانية** : مرحلة الفصل بين السورتين بخط على طول السطر أو خطين يشكلان مستطيلاً ضيقاً بعرض الصفحة ، وقد يُرسم في داخله خط متعرج فيصير كالسلسلة<sup>(٢)</sup> .

**المرحلة الثالثة** : مرحلة الشريط المزخرف بين السورتين بألوان متعددة ، من غير كتابة في داخله ، كما في مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف طوب قابي سراي في إسطنبول .

**المرحلة الرابعة** : مرحلة فواتح السور المكتملة التي تتضمن اسم السورة وعدد آياتها ، وقد تكون بخط مميز من غير إطار ، كما في مصحف ابن الباب ، ومصحف

(١) ينظر: الضباع: سمير الطالبين ٢ / ٥٣١ .

(٢) ينظر: الداني المحكم ص ١٧ ، والبيان في عد آي القرآن ص ١٣٠ .

إشبيلية ، وقد تكون داخل إطار كما في المصاحف التي ترجع إلى حقب متأخرة ، وهو ما استقر عليه الحال في المصاحف المعاصرة.

**(٣) الأجزاء والأحزاب :**

غَلَبَ استعمال الكلمة (الجزء) وجمعها (أجزاء) في زماننا على أقسام القرآن ، قال علم الدين السخاوي: « يقال أجزاء القرآن، والأحزاب، والأوراد بمعنى واحد »<sup>(١)</sup>.

وكان مما اعنى به علماء القرآن من التابعين إحصاء كلمات القرآن وحرفوه وتقسيمه على أجزاء وأحزاب<sup>(٢)</sup> ، وكان في كل مصر من الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام علماء يُرجع إليهم في عدّ آيات القرآن وفي تجزئته وتحزيبيه<sup>(٣)</sup> ، وظهر من خلال ذلك علم العدد القرآني، وكُتِبَتْ فيه مؤلفات كثيرة<sup>(٤)</sup>. وعرض الداني في كتابه (البيان في عدّ آيات القرآن) أجزاء القرآن وعَيَّنَ مواضعها من جزءين إلى سبعة وعشرين جزءاً ، وذكر أجزاء ثلاثين ، وستين ، وأجزاء مئة وعشرين<sup>(٥)</sup> .

والذى اشتهر في تجزئة المصحف هو تجزئته إلى ثلاثين جزءاً ، وهو المعمول به في المصاحف التي تُطْبَعُ اليوم ، مع تقسيم كل جزء إلى حزبين ، فيكون عدد الأحزاب ستين ، وتقسيم كل حزب إلى أربعة أرباع فيكون مجموع الأربع مئتين وأربعين ، وهو ما أَنْجَدَ به في المصاحف الحديثة<sup>(٦)</sup>.

(١) جمال القراء / ١٢٤ .

(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف / ١٤٦٤-٤٩٣ ، والداني: البيان في عد آيات القرآن ص ٧٤ ، والسعدي: جمال القراء / ١٢٦ ، والزركشي: البرهان / ٢٤٩-٢٥٠ .

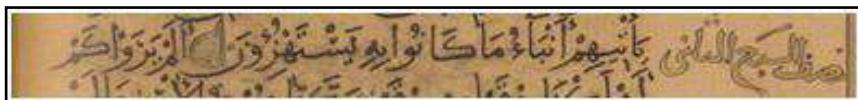
(٣) ينظر: الداني: البيان في عد آيات القرآن ص ٦٧-٧٠ .

(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص ٤٠ ، والداني: البيان في عد آيات القرآن (الدراسة) ص ٤-٧ .

(٥) ينظر: البيان في عد آيات القرآن ص ٣٠٢-٣٢٠ .

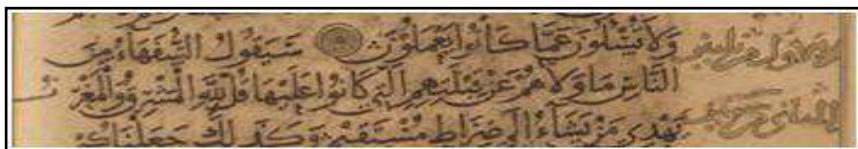
(٦) كتبَ بحثاً بعنوان ( تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف ) درسُ فيه تحزيب القرآن في أشهر المصاحف المطبوعة ، ووازنَت ذلك بما ورد في المصادر ، وهو منشور في العدد الخامس عشر من مجلة الأحمدية ، دي ١٤٢٤ هـ ( ص ٢٥٣-٢٨٢ ) ، وأعيد نشره في كتاب ( أبحاث في علوم القرآن ص ١٢٨-١٦٠ ).

ولم تظهر علامات الأحزاب في المصحف القديمة من الجيل الثاني والجيل الثالث ، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف متحف طوب قابي سراي في إسطنبول ، وظهرت بشكل مفصل في مصحف ابن الباب الذي كتبه سنة ٣٩١ هـ وهو ما سنقف عنده هنا ، مع الإشارة إلى المصايف الأخرى اللاحقة. أثبت ابن الباب في حاشية الصفحات مواضع أسباع القرآن وأنصافها، ومواضع أجزاء الثلاثين والستين ، وهذه صورة علامة الأسباع:



#### من سورة الأنعام الآية ٦-٥

ولم يضع ابن الباب مواضع الأجزاء في إطار زخرفي أو دوائر مزهرة ، واكتفى بكتابتها في حواشي الصفحات بخط مذهب كبير ، كما يظهر ذلك في الصورة الآتية من المصحف :



#### من سورة البقرة ١٤٣-١٤١

وأشار كاتب مصحف إسبيلية إلى الأحزاب دون أنصافها أو أرباعها ، كما أشار إلى أجزاء ثلاثين ، وهذه علامة الحزب الأول على رأس خمس وسبعين من سورة البقرة هكذا :

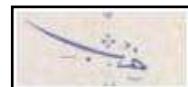


وهذه علامة بدء الجزء الثاني :



والترزم كاتب مصحف جامعة برنستون بكتابه أرقام الأجزاء في حاشية الصفحة من غير إطار ، وقسم كل جزء إلى أقسام أربعة ، ووضع في موضع بدء الجزء رقم الجزء ، وفي بدء القسم الثاني منه كلمة (حزب) ، وفي بدء القسم الثالث كلمة (نصف) ، وفي بدء القسم الرابع كلمة (حزب) ، وهكذا في جميع الأجزاء الثلاثين ،

بهذه الصورة :



وأشار كاتب مصحف مكتبة ميونخ إلى الأحزاب ، وأول مكان ذكر فيه عالمة الحزب هو رأس الآية ثلاط وأربعين من البقرة هكذا والثاني عند رأس الآية ١٤١ ، والثالث عند رأس الآية ١٠٥ ، ثم وضع عالمة الجزء عند رأس الآية ٧٤ هكذا ، ويدل ذلك على أن كاتب المصحف اعتمد تجزئة المصحف على ثلاثين جزءاً وتقسيم الجزء على أربعة أحزاب.

واستقر الحال في المصاحف المطبوعة على رسم الجزء في حاشية الصفحة في إطار مزخرف ، كما نجد ذلك في المصحف الأميري ومصحف المدينة النبوية ، ويقسمُ الجزء على حزبين ، ويقسمُ كل حزب على أربعة أقسام ، توضع عنده نهاية الربع الأول عالمة (ربع الحزب) ، وعند نهاية الربع الثاني (نصف الحزب) وعند نهاية الربع الثالث (ثلاثة أرباع الحزب) وينتهي الربع الرابع برقم الحزب التالي ، وتأخذ الأحزاب رقمًا متسلسلاً في المصحف ، فرقم حزبي الجزء الثاني في المصحف هما الثالث والرابع ، وهكذا إلى آخر المصحف ، وهي تقابل أجزاء ستين ، وتوضع دائرة مزخرفة بعد رقم الآية التي يبدأ بعدها الجزء أو الحزب ، ولم تكن هذه الدائرة توضع في المصاحف المخطوطة مثل مصحف ابن الباب ومحفظ جامعة برنستون .  
وما الترمذ به ناشرو المصاحف المطبوعة في العصر الحديث وضع رقم الجزء في

أعلى كل صفحة ، ويقابلها اسم السورة ، ويساعد ذلك القارئ على الوقوف على الموضع الذي يريده من المصحف بسهولة .

#### رابعاً : علامات الوقف والابتداء

علم الوقف والابتداء أحد علوم القرآن الكريم ، وهو يعني بيان مواضع الوقف في القرآن في أثناء القراءة ، ولهذا العلم مؤلفات معروفة ، وكان أكثر الأوائل من المؤلفين في هذا العلم يقسمون الوقف على أربعة أقسام: الوقف التام ، والكافي ، والحسن ، والقبيح<sup>(١)</sup> .

وسلك محمد بن طيفور السجاؤندي (ت ٥٥٦هـ) مسلكاً آخر في تقسيم الوقف يعتمد على حكم الوقف من وجوب أو جواز ، وجعله خمس مراتب هي: لازم ، ومُطلَقٌ ، وجائزٌ ، ومجوزٌ لوجهٍ ، ومُرْخَصٌ ضرورة<sup>(٢)</sup> ، ويمكن إضافة نوع سادس وهو ما لا يجوز الوقف عليه<sup>(٣)</sup> ، واختار لتلك الأقسام رموزاً، وهي: م، ط، ج، ز، ص<sup>(٤)</sup>، ولغير الجائز (لا).

ويظهر أن تقسيم السجاؤندي هو الذي اشتهر في العصور المتأخرة وأخذ به في المصاحف ، بإثبات الرموز التي اختارها ، فالمصاحف التي ترجع إلى القرون الأولى لم تظهر فيها علامات الوقف فلم تظهر في مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ولا في مصحف متاحف طوب قابي سراي ، وكذلك لم يستعملها ابن البابا في مصحفه الذي كتبه في بغداد سنة ٣٩١هـ ، وكذلك لم تظهر تلك العلامات في مصحف إشبيلية المؤرخ بسنة ٦٢٤هـ .

ويصعب تحديد تاريخ محمد لاستعمال علامات الوقف في المصاحف ، لكن

(١) ينظر: الداني: المكتفي ص ١٠٦ ، والتحديد ص ١٧٤ ، وابن الجوزي: النشر ١/٢٢٦ .

(٢) ينظر: كتاب الوقف والابتداء ص ١٠٤ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١١٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ١٢٤ .

يمكن القول إنها ظهرت في مصاحف القرون المتأخرة ، كما في مصحف جامعة برنستون ، وفي مصحف مكتبة ميونخ (ينظر النهاذج المصورة في الملحق). وأثرت وقوف السجاوندي على علامات الوقوف في المصاحف المطبوعة حديثاً ، لكن حصلت مراجعة لتلك الوقوف ، فصارت في المصحف الأميركي الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ ، ستة هي :

م: علامة الوقف اللازم .

لا: علامة الوقف المنوع .

ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين .

صلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى .

قلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى .

( .. . ) : علامة تعانق الوقف فإذا وُقِّفَ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر .

وأعتمدت هذه العلامات في مصحف المدينة النبوية ، وحُذِفت علامة الوقف المنوع (لا) في الطبعات الأخيرة منه .

ومما زاده الخطاطون في المصاحف الإشارة إلى مواضع سجود التلاوة ، وأقدم مصحف لاحظت فيه ذلك مصحف ابن الباب الذي كتبه سنة ٣٩١ هـ ، وكذلك ظهرت في مصحف جامعة برنستون ، وهو ما التزم به في المصاحف المطبوعة ، وذلك بوضع كلمة سجدة في حاشية الصحفة ، مع علامة عند نهاية الآية التي فيها السجدة .

## المبحث الخامس

### أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية الفنية

اتفق العلماء على تعظيم المصاحف ، واستحباب تحسين كتابتها وتبينها وإياضها<sup>(١)</sup> ، واختلفوا في جواز تزيينها بالذهب والفضة ، فذهب كثير منهم إلى جواز ذلك لما فيه من تعظيم المصاحف وزيادة إكرامها<sup>(٢)</sup> . وذكر ابن النديم أن عمر بن عبد العزيز رأى ما كتبه خالد بن أبي الهاج من القرآن في قبلة مسجد النبي ﷺ بالذهب ، من أول سورة والشمس وضحاها إلى آخر القرآن ، فقال له عمر : أريده أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال ، فكتب له مصحفاً تتوافق فيه ، فأقبل عمر يقلّبُه ويستحسنَه ، واستكثرَ شمنه فرده إليه!<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن تحريم تصوير ذوات الروح عموماً في الإسلام ، سداً للذرائع والطرق التي تفضي إلى الواقع في المحرمات<sup>(٤)</sup> ، جعلت الفنانين المسلمين يتوجهون إلى إبراز قدراتهم الفنية في رسم لوحات فنية في المجالات الأخرى ، والله سبحانه وتعالى جيل يحب الجمال<sup>(٥)</sup> ، وفي النفس البشرية أثر من ذلك ، فهي تعشق الحُسْنَ واللطائف والألوان ، وتستروح للمنظر المناسب ، والشيء المقدر الموزون<sup>(٦)</sup> ، فكان الخط العربي مورداً لإشباع النفس الإيمانية بالمعاني الفنية وضبط أدائها بمقاييس الجمال ، وكانت الزخرفة مورداً آخر للجمال في رحاب الحضارة الإسلامية ، وتحققَ مقدار كبير من التأثير الفني في النفوس من خلال جعل

(١) ينظر : ابن أبي داود : كتاب المصاحف / ٢٥٠٥ ، والنروي : التبيان ص ١٧٣ .

(٢) ينظر : ابن أبي داود : كتاب المصاحف / ٢٥٤٢-٥٤٨ ، والسيوطى : الإنقان / ٦ ، ٢٢٥٧ ، وفرج توفيق الوليد : فقه القرآن وخصائصه ص ٣٩٥-٤٠٠ .

(٣) الفهرست ص ٩ .

(٤) ينظر : محمد بن أحمد علي واصل : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٦٦٩-٦٧٠ .

(٥) ينظر : صحيح مسلم ص ٦٣ (رقم الحديث ١٤٧) .

(٦) ينظر : محمد أحمد الراشد : آفاق الجمال ص ٥ .

الزخرفةخلفية وإطاراً لخط عربي رفيع المستوى تبدعه أنامل أستاذ متقن لفن الخط<sup>(١)</sup>.

وقد تحقق ذلك الجمع بين الزخرفة الرائعة والخط الجميل في المصاحف منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام ، كما لاحظنا في المصحف الذي كتبه خالد بن أبي الهايج لعمر بن عبد العزيز، فليس هناك أجمل ولا أكمل من أن يُكتبَ كلام رب العالمين في المصاحف بأبهى صورة محاطاً بأجمل زينة ، ولا يزال هذا الجانب في المصاحف بحاجة إلى دراسات مستفيضة لإبراز ينابيع الجمال الكامنة فيه ، ولا يتسع المقام لاستيعاب كل ما يتعلق بذلك في هذا البحث ، فهو يحتاج إلى مساحة أوسع ، وإلى معرفة أدق بفنون الخط والزخرفة<sup>(٢)</sup> ، وسوف أعرض لمحات من إبداع كتاب المصاحف في الخط ، واستثمارهم للزخرفة في تجميلها.

**أولاً : خطوط المصاحف :**

كانت أنواع الخط العربي في عصر صدر الإسلام تنسب إلى أشهر الحواضر العربية ، كما ذكر ابن النديم حين قال : «فأول الخطوط العربية الخط المكي ، وبعده المدني ، ثم البصري ثم الكوفي ، فأمام المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع ، وفي شكله انضجاع يسير»<sup>(٣)</sup> . لكن الذي غلب على مصاحف القرون الهجرية الثلاثة الأولى استعمال الخط الكوفي<sup>(٤)</sup> ، ويغلب على حروفه الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة ، وإذا كانت الكوفة قد تأسست سنة ١٧ هـ<sup>(٥)</sup> ،

(١) ينظر المصدر السابق ص ١٢-١٣.

(٢) من الدراسات المتخصصة في هذا المجال: (خط وتدليل ونحوه القرآن الكريم حتى عصر ابن الباب) وهي أطروحة الدكتوراه التي كتبها الدكتور محمود عباد ، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٤٢١ هـ = ١٩٩١ م.

(٣) الفهرست ص ٩.

(٤) ينظر: إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ٢٨

(٥) ينظر: تاريخ خليفة ١٢٩.

فإن الخط المسوب إليها قد يكون متظولاً عن الخط الحجازي (المكي والمدني) <sup>(١)</sup>. وتبدو خطوط مصاحف صناعه أقرب إلى الخط الحجازي ذي الألفات المائلة باتجاه اليمين منها إلى الخط الكوفي ، لكن أكثر مصاحف الجيل الثاني والثالث التي أوردنا صفحاتٍ منها في الملحق مكتوبة بالخط الكوفي ، سواء في ذلك المجردة من العلامات أو المنقوطة بنقط الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي.

وحظي الخط العربي بالتجوييد والتحسین ، ولا يزال يتقلّل من طور إلى طور على يد الكُتَّاب والخطاطين حتى انتهى إلى أبي علي محمد بن علي بن الحسن بن مُقْلَةَ البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ <sup>(٢)</sup> ، فانتقل الخط على يديه نقلةً متميزة ، فتحولت الأقلام من الخط الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة المعروفة بالخط الكوفي ، إلى الخطوط اللينة <sup>(٣)</sup> ، ثم جاء ابن البواب (علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هـ) فأكمل ما بدأه ابن مقلة وهَدَّبَ طريقته في الخط <sup>(٤)</sup> ، واشتهرت بعد ابن البواب أنواع الخطوط اللينة ، مثل خط الثلث والنسخ وغيرها ، ولكن غالب خطوط المصاحف في بلدان المشرق في العصور المتأخر استعمال خط النسخ ، ولا يزال الحال على ذلك.

وإذا كان الخط الكوفي قد تطور في بلدان المشرق إلى نوع جديد من الخطوط اللينة فإنه تطور في بلاد المغرب إلى نوع جديد أيضاً ، هو الخط الأندلسي ، الذي صار يعرف بعد زوال دولة الأندلس بالخط المغربي ، ويُقدِّمُ مصحف إشبيلية المؤرخ بسنة ٦٢٤ هـ نموذجاً له ، ولا تزال مصاحف بلدان المغرب العربي تتميز بذلك النوع من الخط.

(١) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص ٧٨.

(٢) تنظر ترجمته: هلال ناجي: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ص ٢٨ ، وما يعدها.

(٣) ينظر: محمود عباد: خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم ص ١٤٩.

(٤) ينظر: هلال ناجي: ابن البواب عبقرى الخط العربي ص ٣٠.

ودراسة خطوط المصاحف في نسخها المتعددة ، الممتدة عبر الزمان والمكان ، تحتاج إلى عناية المتخصصين بفنون الخط العربي ، وإلى الوقت الذي يسمح بالنظر في كل نسخة من آلاف المصاحف المخطوطة المحفوظة في مكتبات العالم ، ودراسة خطوطها وما يتميز به كل مصحف ، لعل الدارسين يتمكنون من خلال ذلك من كتابة تاريخ كامل أو شبه كامل لهذا الجانب الفني من المصاحف المخطوطة .

### **ثانياً : زخرفة المصاحف :**

استعمل خطاطو المصاحف الأشكال الهندسية والنباتية والألوان في تزيين المصاحف ، ويظهر ذلك في لوحات فنية بدئعة في أول المصحف وخاتمه ، وفي فوائح السور ، وأطُر الصفحات ، وحاويات علامات رؤوس الآيات والأجزاء والأحزاب ونحوها.

وكانت المصاحف الأولى تقتصر على نص القرآن الكريم ، وكانت الكتابة مجردة من العلامات والزيادات التي حصلت في المصاحف في العصور اللاحقة ، وكان هناك من كره تلك الزيادات من الصحابة والتابعين ، لكن الضرورة العملية أوجبت إثبات علامات الحركات ونقاط الإعجام ، حتى لا يقع قارئ القرآن في اللحن وهو يقرأ القرآن ، وكذلك الرغبة في تيسير القراءة على القارئ أدت إلى إثبات علامات رؤوس الآي والأجزاء ونحوها ، ثم إن الشعور بتعظيم القرآن وإكرامه جعل الخطاطين يُجودُونَ خطوطهم ، ويزِّنُونَ المصحف بتلك اللوحات الفنية البدئعة التي تبعث في النفس الشعور بجلال القرآن الكريم ، إلى جانب ما تُشِيعُهُ معاني الآيات من رغبة وريبة ، وطمأنينة وإخبارات .

وتُقدّم المصاحف التي تَحدَّثَنا عنها في المبحث الثاني ألواناً من اللوحات الفنية الجميلة ، وهي تزداد روعة ودقة وتعقيداً كلما تقدمنا في الزمن ، فنکاد مصاحف

الجيل الثاني تخلو من تلك الزخارف ، سوى ما لاحظناه في مصحف جامع الحسين في القاهرة من شريط مزخرف في فواتح سور ، وتزداد مظاهر الزخرفة وتنوع في مصحف طوب قابي سرايي ، سواء في فواتح سور أو في علامات رؤوس الآيات ، وهذه إحدى فوائح سور فيه ، وهي أول سورة فاطر :



وكان ابن البابا أكثر عناية بتزيين مصحفه ، سواء من ناحية جمالية الخط ، أم من ناحية زخرفة الفواصل وعلامات رؤوس الآيات ، ونحوها ، إلى جانب اللوحات التي وضعها في أول المصحف ، وفي خاتمه . ولم يكن كاتب مصحف إشبيلية أقل عناية بتزيين مصحفه باللوحات المزخرفة في أوله وفي خاتمه (ينظر : الملحق).

واستمر كاتبا المصحفين الزخرفة النباتية والأشكال الهندسية في تزيين فوائح السور ، كما يظهر ذلك في الصورتين الآتتين :



من مصحف ابن البابا



من مصحف إشبيلية

وزاد الخطاطون المتأخرون من عنايتهم بالزخرفة في المصاحف التي يخطوئونها ، لا

سيما في فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة ، كما يظهر ذلك في مصحفى مكتبة جامعة برنستون ومصحف مكتبة ميونخ (ينظر : الملحق).

وحظيت أغلفة المصاحف بعناء المزخرفين لتكون بصورة تناسب منزلة ما تضممه ما بين الدفتين (ينظر : الملحق) .

## الخاتمة

الحمد لله الذي حَفِظَ كتابه من التغيير والتبديل ، فظل مصدراً هداية البشرية إلى سواء السبيل ، والصلوة والسلام على رسول الله الذي بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رِبِّهِ ، وهياً الله تعالى من أصحابه حُفَاظاً وكتبةً ، وجعل في كل عصر مَنْ يَقُومُ بِحَمْلِ أَمَانَةِ هَذَا الْكِتَابِ حِفْظاً فِي الصُّدُورِ وَكِتَابَةً فِي السُّطُورِ ، ليوصلها إلى الجيل الذي بعده ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، تحقيقاً لختم النبوة ، وهيمنة القرآن على كتب الله المترلة على مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، عليهم الصلاة والسلام.

وللمصاحف المخطوطة أهمية عظمى في تحقيق ذلك ، لكن كثيراً من الدارسين المعاصرين غفلوا عن بيان تلك الأهمية وإبراز نوحيتها ، إلا محاولات قليلة محدودة، وحاولتُ في هذا البحث التذكير بقيمة تلك المصاحف ولفتُ أنظار الدارسين إليها، بعد أن لَمْسْتُ ذلك من خلال اشتغالِي سنوات كثيرة بعلوم القرآن عامة ، ورسم المصحف وضبطه خاصة ، ودفعني ما تحقق في السينين الأخيرة من نشر عدد من المصاحف القديمة في نسخٍ ورقية أو إلكترونية إلى كتابة هذا البحث ، عسى أن يكون سبيلاً للعناية بها ، وابناعث الدراسات الجادة حولها.

وأمل أن يكون هذا البحث على وجائزته قد كشف عن قيمة المصاحف المخطوطة ، من أي عصر كانت ، من الناحية التاريخية ، ومن الناحية العلمية ، ومن الناحية الفنية ، ولا يزال هناك مجال واسع لدراسة تلك المصاحف ، ويمكن القول إن كل مصحف مخطوط يتحمل قيام دراسة مستقلة حوله ، بل أكثر من دراسة تتناول الجوانب الآتية :

١. رسم المصحف وضبطه .
٢. علامات رؤوس الآي والأجزاء وفواتح السور .
٣. علامات الوقف .
٤. القراءة القرآنية التي ضُبِطَ بها .
٥. الخط والزخارف الفنية .

ولا يخفى أن دراسة هذه الموضوعات تحتاج إلى تخصصات علمية متنوعة ، وقد يتضي ذلك تشكيل فرق بحثية تتكامل جهود أعضائها في إيفاء كل مصحف حقه من الدراسة ، وإذا كثُر مثل هذه الدراسات فإنه سوف يتاح في النهاية كتابة تاريخ موثق لرحلة المصحف خلال أربعة عشر قرناً من الزمان ، مما يجعل قارئ القرآن اليوم يشعر أنه موصول بالنبع الأول للقرآن من خلال الرواية الشفهية والمصاحف المكتوبة. وأتمنى أن يؤسس مركز أو موقع للاعتماد بالمصاحف المخطوطة ، فيجد الباحث فيه بغيته ، من غير حاجة إلى السفر وبذل الجهد والمال ، وأمل أيضاً أن يكون (علم المصاحف) ضمن المواد الدراسية في الكليات المتخصصة بدراسة علوم القرآن الكريم.

كل المصاحف المخطوطة تستحق العناية والاهتمام ، لكن بعضها يستحق اهتماماً خاصاً ، فمما ورد ذكره في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط :

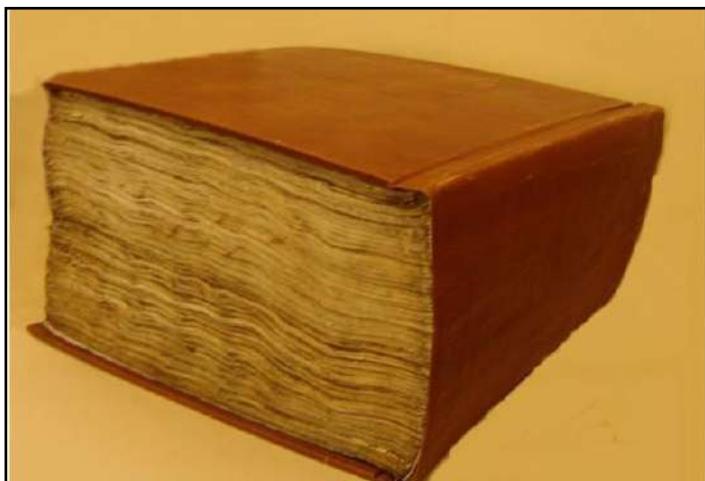
مصحف الإمام أبي عمرو الداني(مكتبة الدولة ، ميونخ 4.cod.or.80).

ومصحف شيخ الإسلام ابن الجزري الذي كتبه تلميذه طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني (وفي مكتبة عشيرة شرف الملك بمدراس في الهند مصحف منقول من نسخة الشيخ طاهر) .

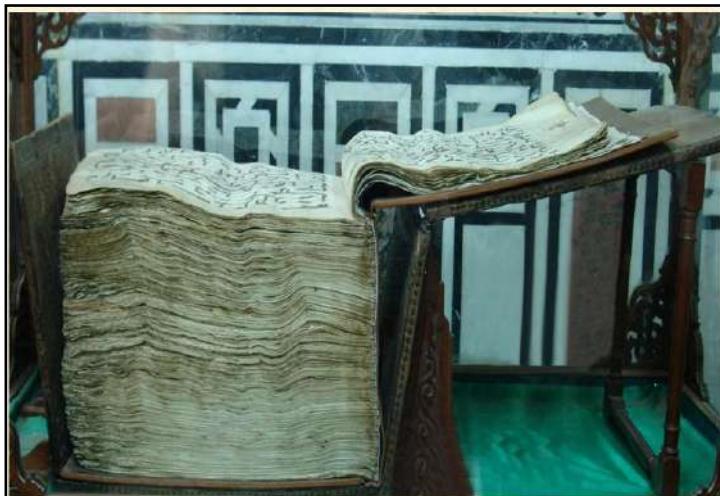
كل واحد من هذين المصحفين يصلح أن يدرس في أطروحة دكتوراه ، كما درسَ مصحف مسجد الحسين في القاهرة بأطروحة دكتوراه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

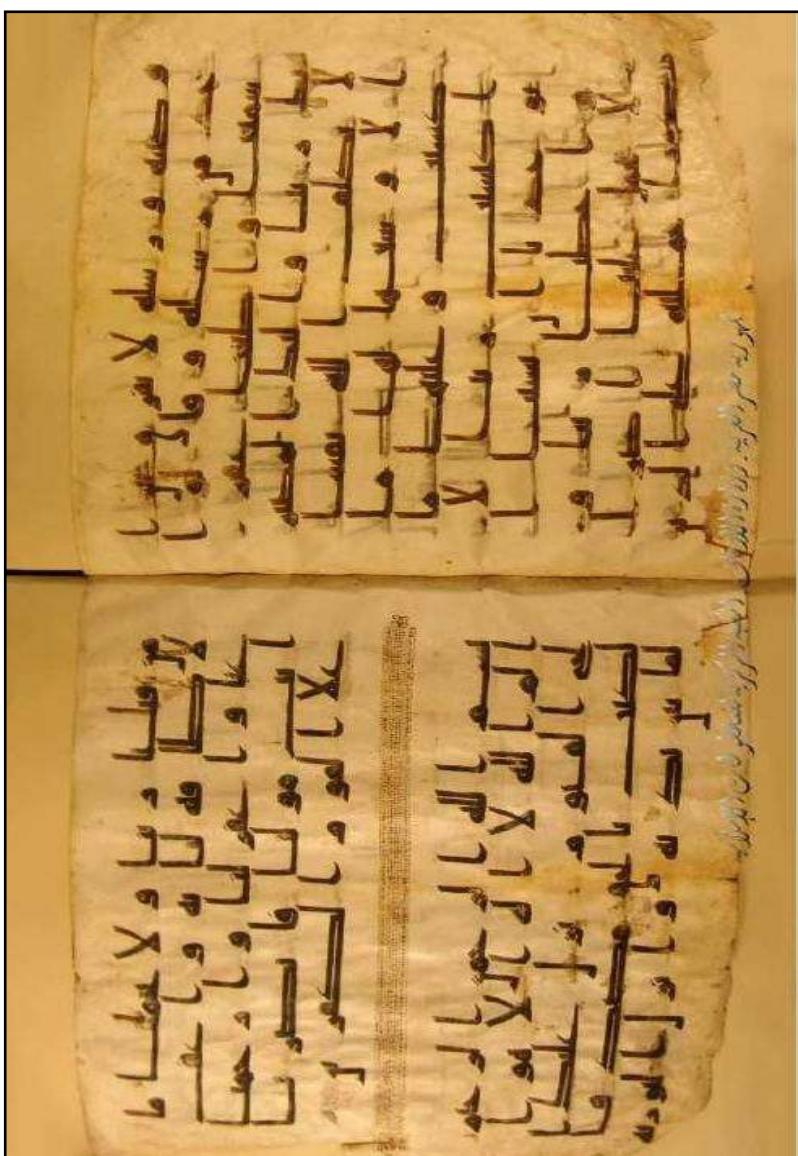
## ملحق بالنماذج المصورة من المصاحف



مصحف جامع الحسين في القاهرة  
٥٧ × ٦٨ سم ، ارتفاعه ٤٠ سم ، وزنه ٨٠ كغم  
عدد أوراقه ٢١٧٤ = (١٠٨٧ ص)



مصحف جامع الحسين بالقاهرة وهو مفتوح



خاتمة سورة البقرة وأول آل عمران  
في مصحف جامع الحسين



صفحة من مصاحف صنعاء

آخر سورة الأنفال وأول سورة براءة

[١٥٩]

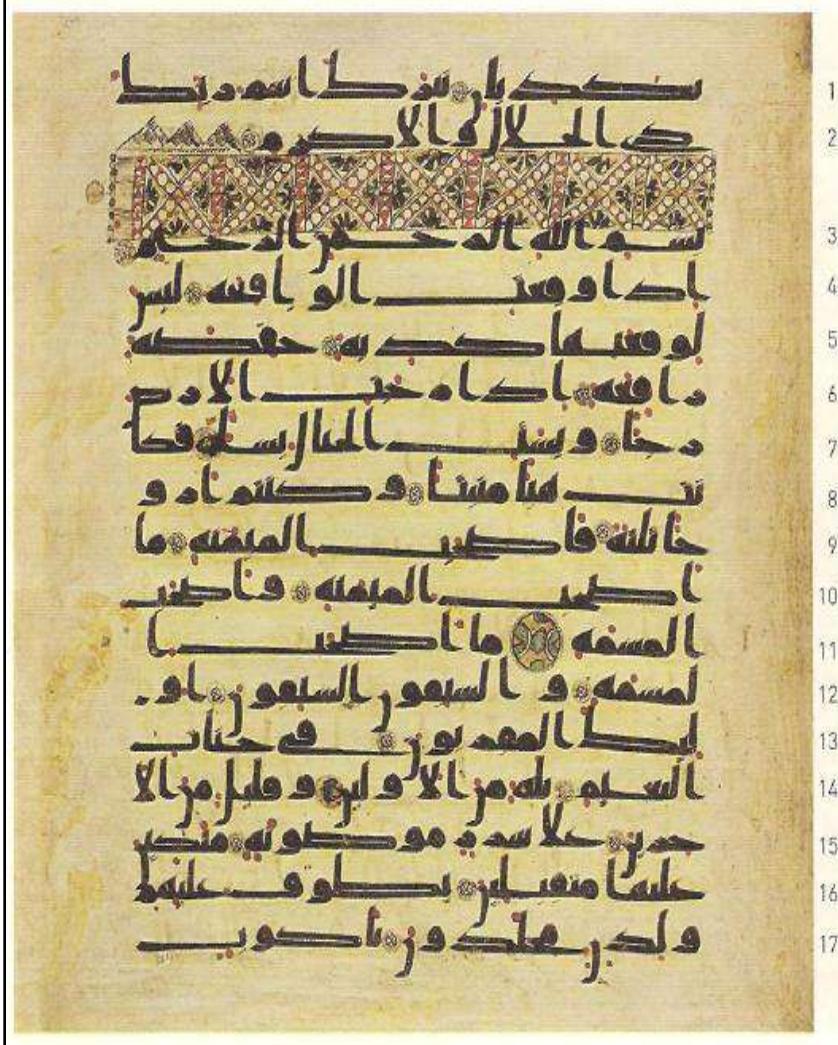
فَلَا إِجْرَمَ عَلَيْهِ أَوْسَعَهُ  
 وَفِرْخَةٌ حَمْرَسَهُ مَعْنَى اللَّهِ وَهُوَ  
 سُوَّلَهُ لَهُ بَدْمَهُ الْمَوْبُقُ فَعَدْ وَهُوَ  
 أَجْهَمُ لَلَّهِ وَكَارَاللَّهُ سَعْوَهُ نَازِهُ  
 حِبَّاً وَهَا مَلَكُهُ فِي الْأَدَمَ  
 فَلَسْرَلَهُ طَاهَارَتْهُ وَامْرَ  
 الْمُلُوْهُ رَأْحَمَهُ مَارَشَنْهُ مَالَهُ  
 كَهْدَوَهُ مَارَالْكَعْدَرَهُ بَارَالْمَالَهُ  
 كَهْدَوَهُ مَارَالْكَعْدَرَهُ بَارَالْمَالَهُ  
 فَأَقْدَمَ لَهُمُ الْعَلَوَهُ فَلَسْعَهُ طَاهِهُ  
 مَنْهُمُ مَعَلَّا وَلَاهِجَوَهُ مَاسِلِيَمَهُ فَادَ  
 اَسَعَهُ هَمَا فَلَسْعَهُ وَأَمَرَهُ وَمَاءِيَمَهُ  
 لَهَابَ طَاهِهُ مَاهَهُ لَهَمَطَلُوْهُ مَاهِلَطُوْهُ  
 اَمَفَلَهُ وَلَاهِجَهُ وَأَحَدَهُمُ وَهَاهَ  
 سَلَعْهُمُ وَهَالَهُ بَرَسَعْهُ وَالْوَنَعْلَوَهُ  
 هَرَهُ سَلَعْهُ وَهَامَعْهُ فَهَمَلَوَهُ  
 هَلَعْهُ مَهَلَهُ وَجَهَهُ وَلَاهِنَهُ  
 هَلَعْهُ مَهَلَهُ مَاهَهُ مَطَهُ

 1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18

صفحة من مصحف طوب قابي سراي

من سورة النساء الآية ١٠٢-١٠٠

[١/٢٥٤]

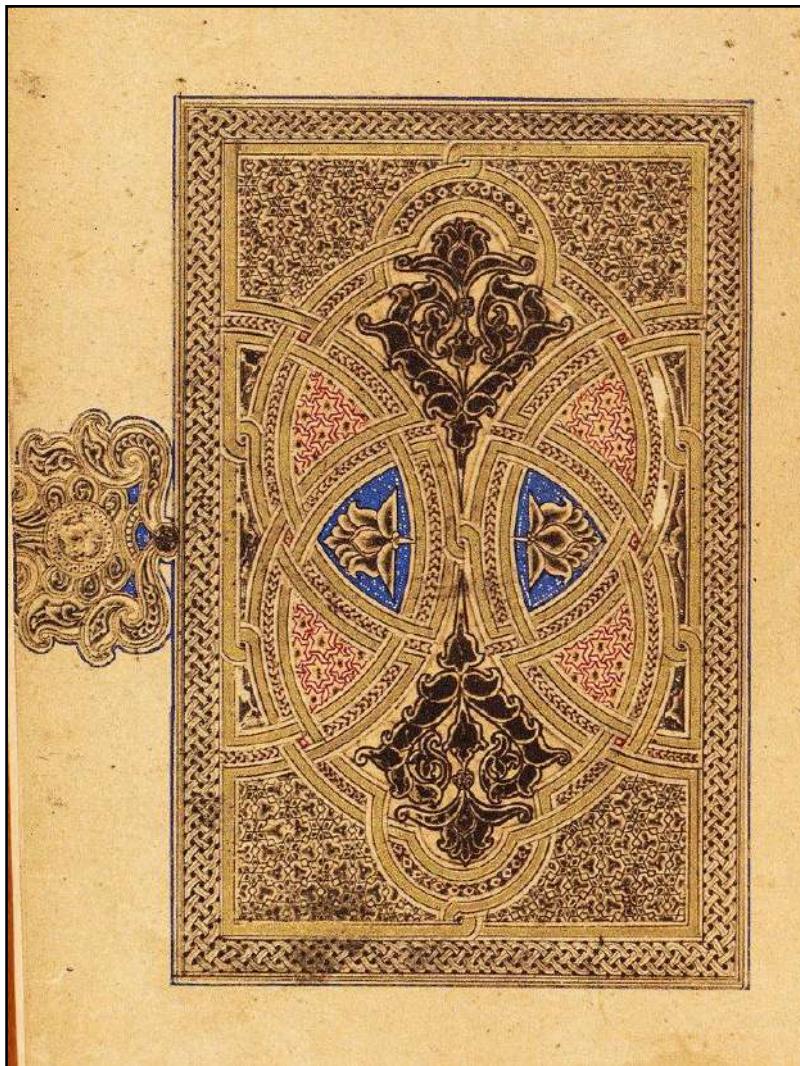


صفحة من مصحف طوب قابي سرائي

آخر سورة الرحمن وأول سورة الواقعة



صفحة من مصحف متاحف والترز  
آخر سورة السجدة وأول سورة الأحزاب



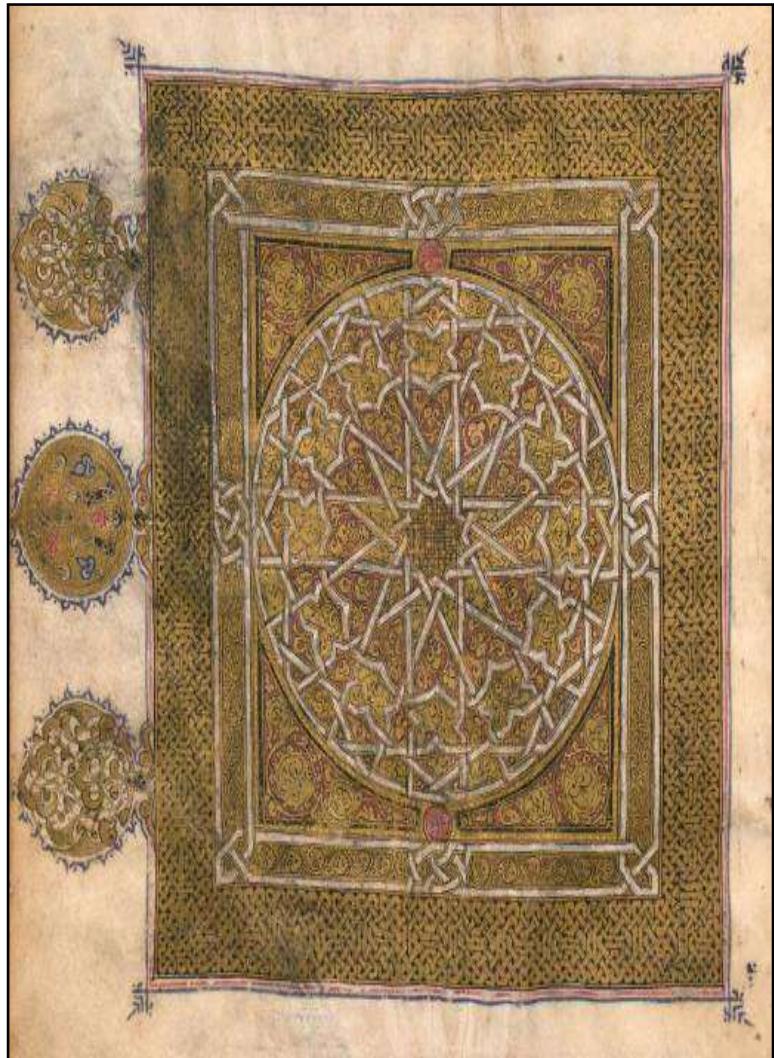
صفحة مزخرفة في أول مصحف ابن البواب



سورة الفاتحة  
وأول سورة البقرة  
من مصحف ابن البواب



آخر مصحف ابن الباب و خاتمه وفيها تاريخ كتابته و مكانها



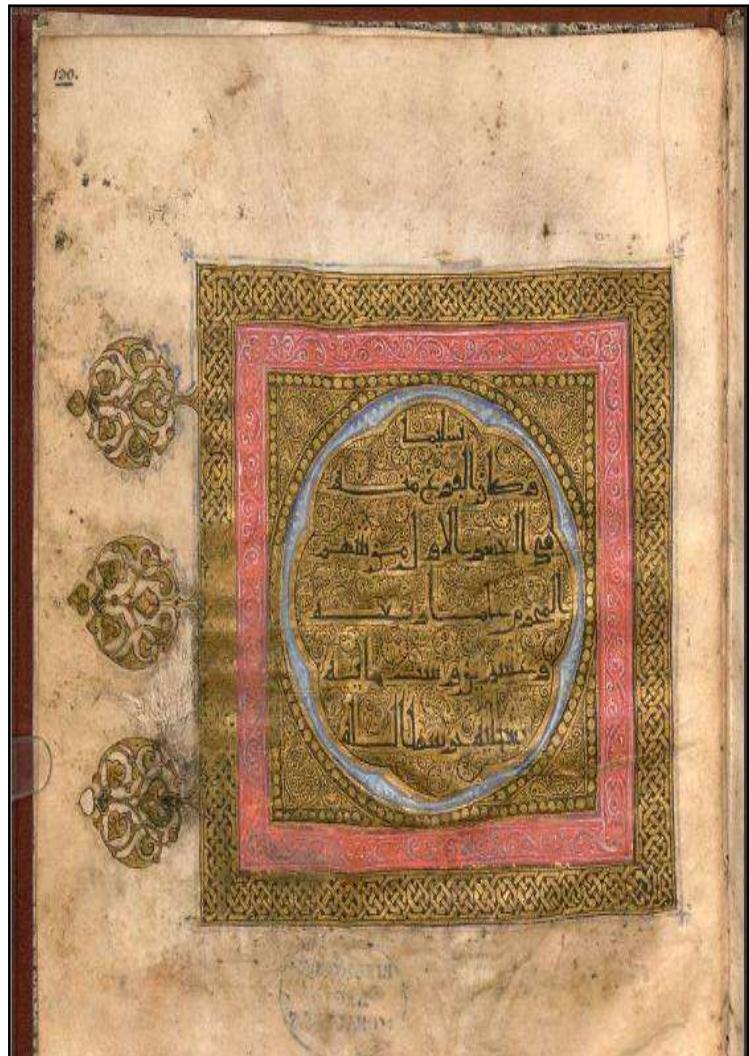
صفحة مزخرفة في أول مصحف إشبيلية



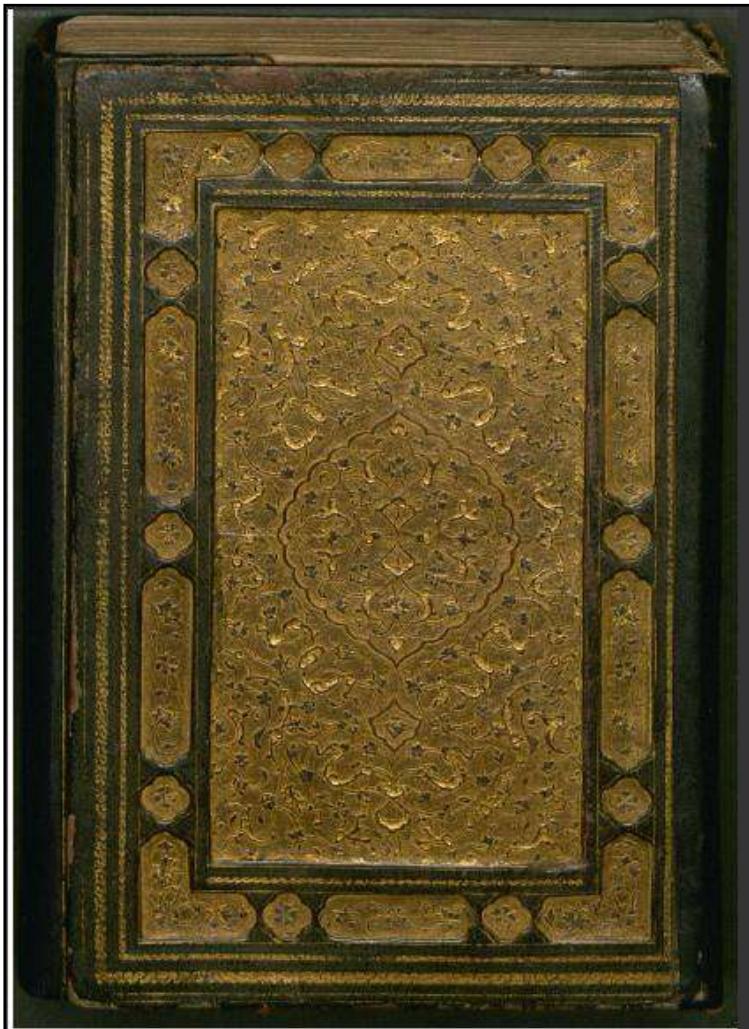
## سورة الفاتحة وأول سورة البقرة من مصحف إشبيلية



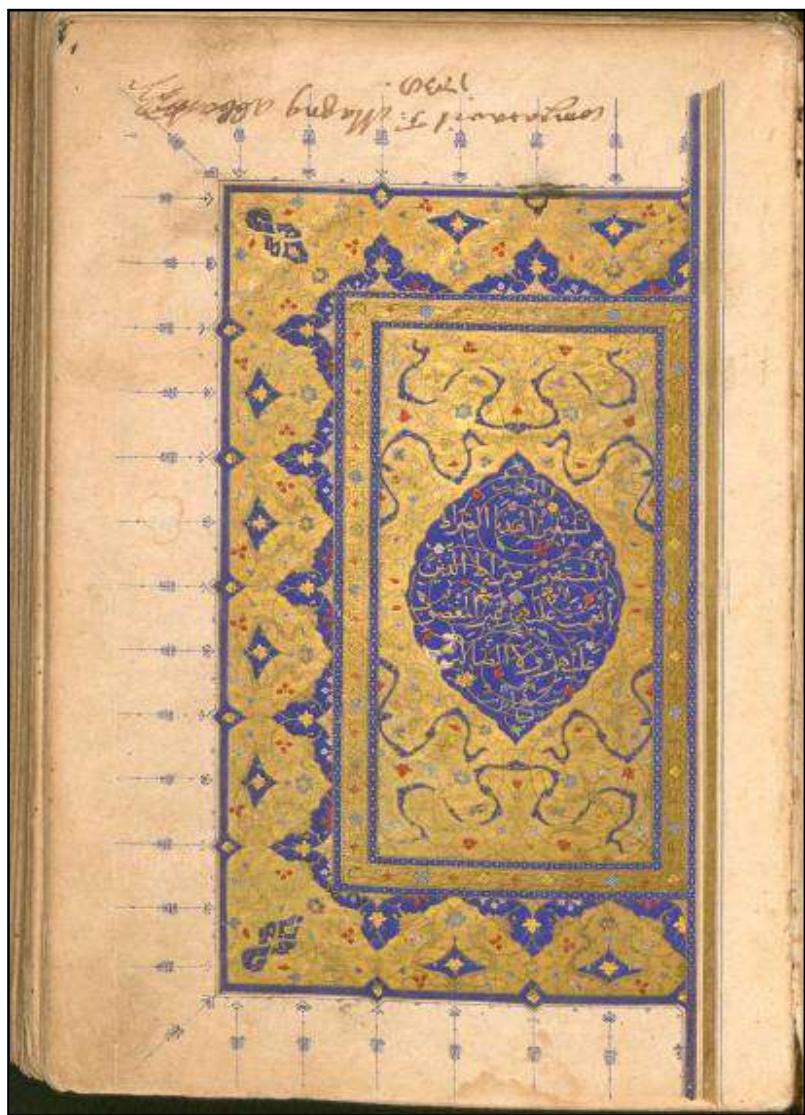
آخر مصحف إشبيلية



خاتمة مصحف إشبيلية وفيها مكان كتابته وتاريخها



**غلاف مصحف مكتبة ميونخ**



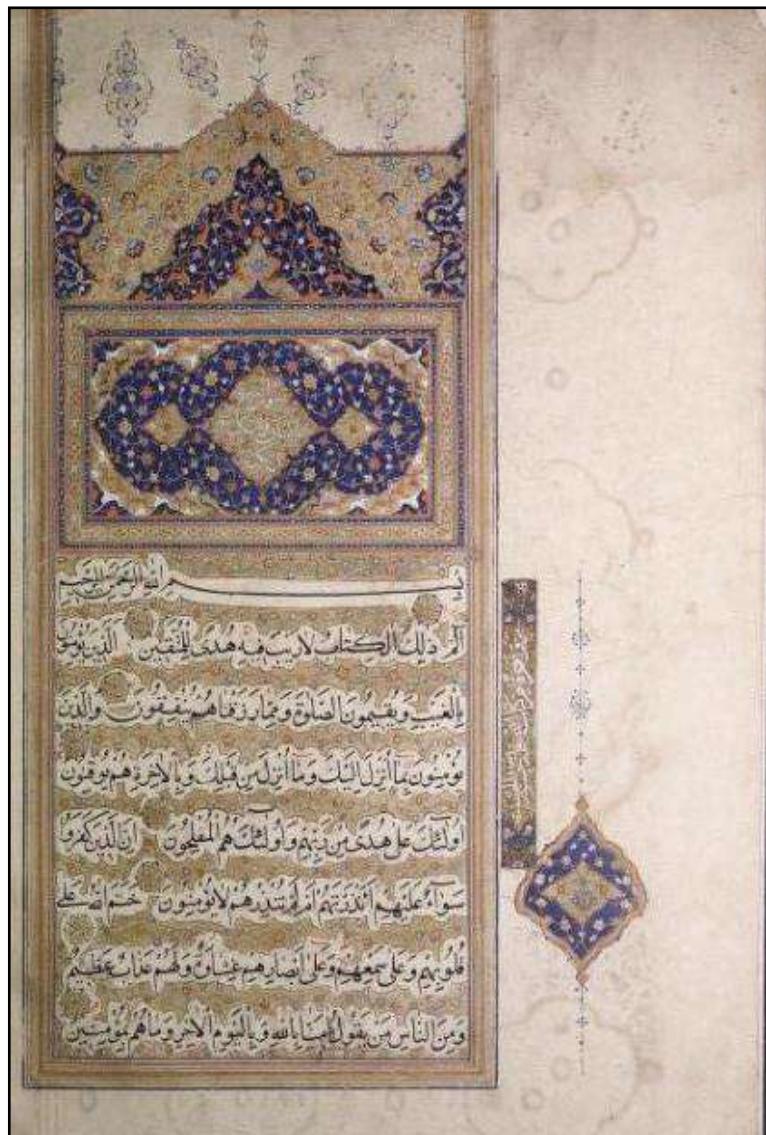
الصفحة الثانية من مصحف مكتبة ميونخ

وفيها تتمة سورة الفاتحة



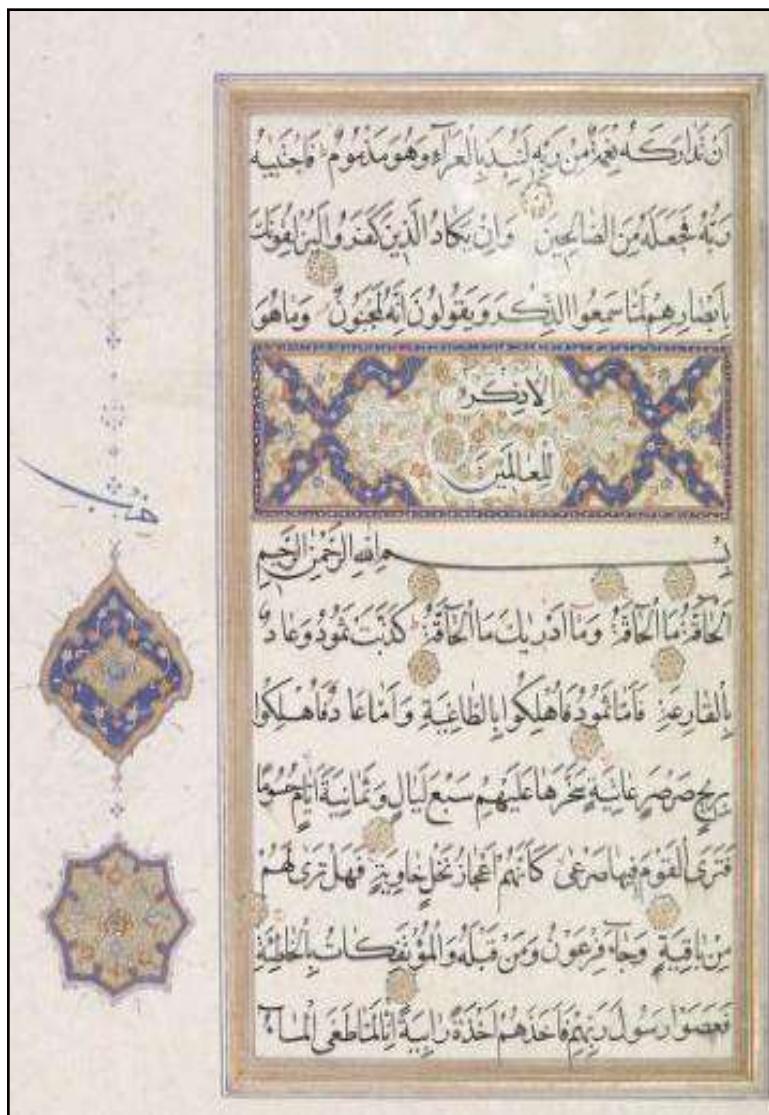
صفحة من مصحف مكتبة ميونخ

وفيها سورة المسد والإخلاص



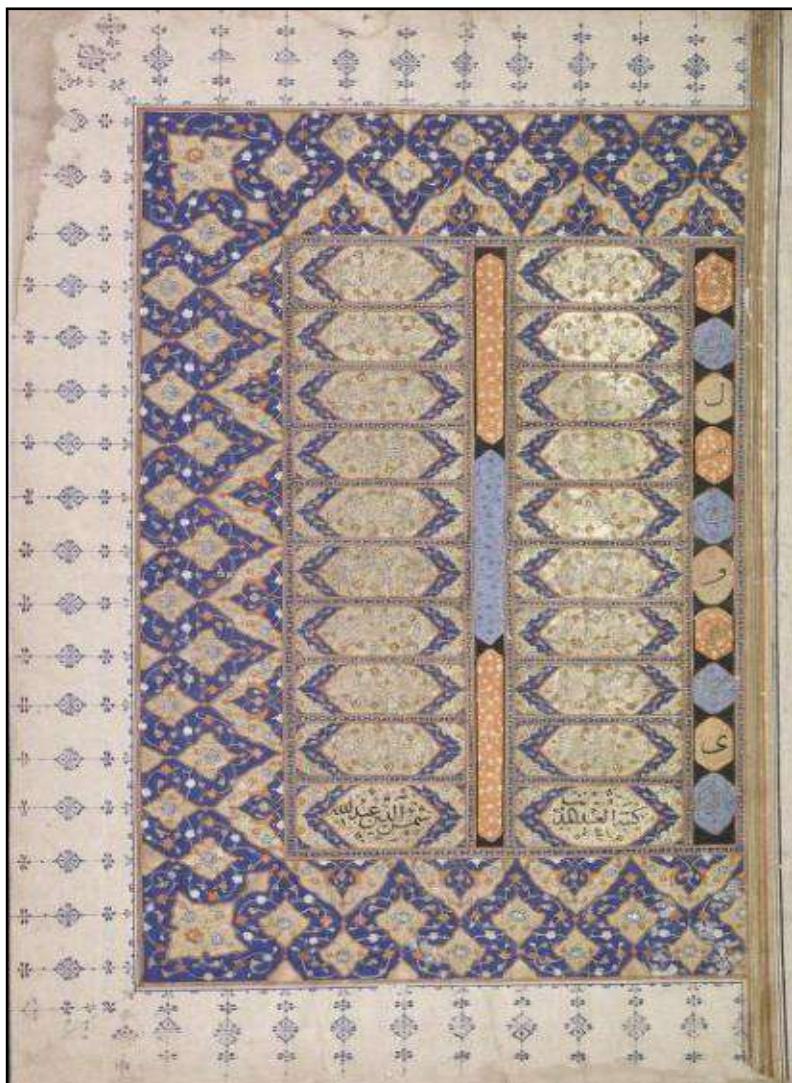
الصفحة الثانية من مصحف جامعة برنستون

وفيها أول سورة البقرة



صفحة من مصحف جامعة برنستون

وفيها آخر سورة القلم وأول سورة الحاقة



خاتمة مصحف جامعة برنستون

وفيها اسم كاتبه شمس الدين عبد الله

## **مصادر البحث**

### **أولاً : المصاحف المخطوطة :**

١. مصحف جامع الحسين في القاهرة: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رض نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتني قولهج ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إسطانبول ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.
٢. مصاحف صنعاء : مجموعة لوحات عددها(٧٢) لوحة ، ضمن رسالة الماجister (المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول ، الجامعة اليمنية ، كلية اللغات والأداب والتربية ٢٠٠٤ م = ١٤٢٥ هـ).
٣. مصحف متحف طوب قابي سرائي: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رض نسخة متحف طوب قابي سرائي ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتني قولهج ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إسطانبول ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
٤. مصحف متحف والتز : بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والتز) للفنون في مدينة بالتمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو مرسوم بالخط الكوفي، ورقمه (٥٥٤)، ١٦٦ صحيفه (نسخة إلكترونية : ينظر الرابط : <http://www.thewalters.org>).
٥. مصحف ابن الباب (علي بن هلال) ، محفوظ في مكتبة چسترپتی ، رقم (ك/١٦) ، طبعة مصورة مع دراسة (منفردة) للمستشرق (دي . إس . رايس) ، جنيف ١٩٨٠ م ، ترجم الدراسة أحمد الأرافي ، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع بيروت .
٦. مصحف إشبيلية ، مكتبة ميونخ ، ١٣٠ ورقة ، مكتوب بالخط الأندلسي ، تاريخ الخط ٦٢٤ هـ ، مدينة إشبيلية بالأندلس (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط : <http://daten.digitale-sammlungen.de>).
٧. مصحف مكتبة جامعة برнстون ، مكتوب بخط النسخ ، ٣٢٤ ورقة ، الخطاط شمس الدين عبد الله ، (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط : <http://diglib.princeton.edu>).
٨. مصحف مكتبة الدولة في ميونخ ، مكتوب بخط النسخ ، ٤٠٦ ورقة ، (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط : <http://daten.digitale-sammlungen.de>).

**ثانياً : الكتب المطبوعة**

١. إبراهيم جمعة (دكتور) : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٦٩ م.
٢. إسماعيل بن علي الأكوع (القاضي) : جامع صنعاء أبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن ، ضمن كتاب (مصاحف صنعاً ص ٩-٢٣) ، دار الآثار الإسلامية ، الكويت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م.
٣. الباقلاني (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب) : الانتصار للقرآن ، تحقيق د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح للنشر والتوزيع عمان ، ودار ابن حزم بيروت ، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
٤. البخاري (محمد بن إسماعيل) : صحيح البخاري ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
٥. الترمذى (محمد بن عيسى) : جامع الترمذى ، بيت الأفكار الدولية .
٦. ابن الجزري (أبو الحسن محمد بن محمد) : الشر في القراءات العشر ، راجعه على محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
٧. الحكم (محمد بن عبد الله) : المستدرک على الصحيحين ، ط٢ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
٨. ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٩. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧ م.
١٠. الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن) : سنن الدارمي ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، بيروت.
١١. الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد) :
- أ. البيان في عد آي القرآن ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والوثائق والتراث ، الكويت ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
- ب. التحديد في الإنقان والتجويد ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- ج. المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الفكر ، دمشق ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- د. المقنق في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

١٢. المكتفي في الوقف والابندا ، تحقيق د. جايد زيدان مخلف ، مطبعة وزارة الأوقاف ، بغداد ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
١٣. ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان) : كتاب المصاحف ، ط ٢ ، تحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤٣٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
١٤. رزان غسان حدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول ، الجامعة اليمنية ، كلية اللغات والأداب والتربية ٢٠٠٤ م = ١٤٢٥ هـ.
١٥. الزركشي (محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن ، ط ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٢ م.
١٦. السجاوندي (محمد بن طيفور) : كتاب الوقف والابناد ، تحقيق د. محسن هاشم درويش ، دار المناهج ، عمان ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
١٧. ابن سعد (محمد) : الطبقات الكبرى ، دار صادر - دار بيروت ١٩٥٧ م.
١٨. سيد قطب : في ظلال القرآن ، ط ٤ ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
١٩. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : الإنقان في علوم القرآن ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ.
٢٠. صلاح الدين المنجد (دكتور) : دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٢ م.
٢١. الضباع (علي محمد) : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، مع سفير العالمين ، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت ، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
٢٢. الطبرى (محمد بن جرير) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط ٣ ، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
٢٣. أبو عبيد (القاسم بن سلام) : فضائل القرآن ، تحقيق مروان عطية وآخرين ، دار ابن كثير ، دمشق ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
٢٤. العسكري (أبو أحمد الحسين بن عبد الله) : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣ م.
٢٥. محمد أحمد الرashed : آفاق الجمال ، ط ٣ ، فان كوفر - كندا ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

٢٦. محمد بن أحمد علي واصل : *أحكام التصوير في الفقه الإسلامي* ، ط٣ ، دار طيبة ، الرياض ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
٢٧. محمد عبد الله دراز (دكتور) :  
أ. المدخل إلى القرآن الكريم ، الكويت ١٩٧١ م.  
ب. *النبا العظيم* ، الكويت ١٩٧٠ م.
٢٨. محمود عباد (دكتور) : خط و تذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر ابن الباب ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٤٢١ هـ = ١٩٩١ م.
٢٩. مسلم بن الحاج : صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
٣٠. مكي بن أبي طالب القيسى : الإبانة عن معانى القراءات ، تحقيق د. محبي الدين رمضان ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ودار الأمون للتراث ، دمشق ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
٣١. ابن منظور (محمد بن مكرم) : *لسان العرب* ، طبعة بولاق.
٣٢. مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف) ط٢ ، عمان ١٩٩٢ م.
٣٣. ابن النديم (محمد بن إسحاق) : الفهرست ، تحقيق رضا - تجدد ، طهران ١٩٧١ م.
٣٤. التووي (يجيبي بن شرف) : *البيان في آداب حملة القرآن* ، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
٣٥. هلال ناجي :  
أ. ابن الباب عقري الخط العربي عبر العصور ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٨ م.  
ب. ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ، مع تحقيق رسالته في الخط والقلم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩١ م.
٣٦. الهيثمي (علي بن أبي بكر) : مجمع الروايد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ١٥     | الملخص.....   |
| ١٦     | المقدمة.....  |
| ١٩     | المبحث الأول: تاريخ المصاحف الشريف.....                         |
| ١٩     | أولاً: كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ.....                         |
| ٢٠     | ثانياً: جمع القرآن في صحف منظمة.....                            |
| ٢١     | ثالثاً: نسخ الصحف في المصاحف.....                               |
| ٢٢     | المبحث الثاني: المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها البحث.....     |
| ٢٩     | المبحث الثالث: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية التاريخية..... |
| ٣٣     | المبحث الرابع: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية العلمية.....   |
| ٣٣     | أولاً: علم القراءات.....  |
| ٣٥     | ثانياً: علم الرسم والضبط.....                                   |
| ٣٩     | ثالثاً: علم العدد.....  |
| ٤٥     | رابعاً: علامات الوقف والابتداء.....                             |
| ٤٧     | المبحث الخامس: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية الفنية.....    |
| ٤٨     | أولاً: خطوط المصاحف.....  |
| ٥٠     | ثانياً: زخرفة المصاحف.....                                      |
| ٥٣     | الخاتمة.....  |
| ٥٥     | ملحق بالنماذج المصورة من المصاحف.....                           |
| ٧٤     | مصادر البحث.....  |
| ٧٨     | فهرس الموضوعات.....   |

# النقاء الساكنين

## بين القراء والنحوين



د. عبد الرحمن بن محمود مختار الشنقطي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة

- من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٨٧ هـ .
- تخرج في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٢ هـ .
- حصل على درجة الماجستير في النحو والصرف من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عام ١٤١٧ هـ بأطروحته: "الصادرة في النحو العربي" .
- كما حصل على درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة أم القرى في عام ١٤٢٦ هـ بأطروحته: "فكرة أبي عبيد النحوي من خلال: دراسة آرائه ، واستدراكات النحاس ونقوله" .
- البريد الشبكي : [daar-teybah@hotmail.com](mailto:daar-teybah@hotmail.com)

## الملخص

يتناول هذا البحث قضية التقاء الساكدين : منعاً وجوازاً ، صوراً وحالات ، قراءةً وقاعدة ، ضوابط وأحكاماً .

وهو يناقش هذه القضية من منظورين مختلفين : قراءة ونحوه ؛ ليتوصل إلى وضع تصوّر تفصيلي لصور هذا الالتقاء عند طرفين القضية ، وحكمه حينئذ .

وتم تصنيف هذا العمل في مباحث أربعة ، مسبوقة بمقدمة :

- أُشير في المقدمة إلى أهمية الموضوع ، مع استعراض بعض الدراسات القراءية منه ، ومتوقفاً عند عنوان البحث .
- يتناول البحث الأول : الحكم الإجمالي لالتقاء الساكدين ، مع استعراض للأحكام المتعلقة به : نحوأ وقراءةً .
- وأما البحث الثاني : فيتم فيه استعراض صور التقاء الساكدين ، والحكم على سبيل التفصيل .
- وفي البحث الثالث يتم عرض طرائق التخلص من التقاء الساكدين عند القراء والنحوين .
- وأما البحث الرابع : ففيه جمع ومناقشة للقراءات الواردة على خلاف القاعدة البصرية .
- وأذكر في الخاتمة أهم نتائج البحث .

سائلاً من المولى التوفيق والسداد، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فهذا بُحيث بعنوان ( التقاء الساكينين بين القراء والنحوين ) أحسب أنه من دقيق مسائل العلم . وقد نصّ ابن جني على أنّ هذا الموضع « مغفول عنه ، وإنما يسفر ويتبّع مع الاستقراء له والفحص عن حديثه »<sup>(١)</sup> .

وأحسب أنه بقي كذلك منذ ذلك العصر لدى العديد من الباحثين وطلبة العلم الذين لا يستوقفهم التقاء الساكينين كثيراً ؛ للنفرة منه ، ولإيقانهم بامتناع التقائهما إلا على الحدّ البصري المعروف ؛ ومن هنا كانت نصوص النحاة الأقدمين مبعثرة بين العديد من أبواب النحو .

كما شُغلوا - قديماً وحديثاً - بطريق التخلص من هذا الالتقاء - الذي هو مطلب عند الجميع - دون وضع ضوابط محددة لحكم هذا الالتقاء الذي ينفر منه النطق وتأbah القاعدة<sup>(٢)</sup> .

وقد أفردت لهذه الطرائق مبحثاً صغيراً ؛ لأنها مما اتفق فيه النحاة والقراء ، واعتمدت في القاعدة والقراءة ، دون التوسيع في ذلك ؛ لأن الدراسات الحديثة ركّزت في معظمها على طريق التخلص من التقاء الساكينين ، دون الغوص كثيراً في حكم هذا الالتقاء .

ومن أظهر هذه الدراسات الحديثة :

١ - ظاهرة التخلص من التقاء الساكينين للدكتور أشرف حافظ [ نشر جامعة الكويت ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٢٣) ] .

(١) الخصائص ٢ / ٤٩٧ .

(٢) ينظر على سبيل المثال : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٦٥٣ - ٤٦٧٧ .

٢ - ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى للدكتور عبد القادر عبد الجليل [نشر مجلة أبحاث اليرموك، العدد الأول من المجلد الخامس عشر].

٣ - طرائق التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى للدكتور عبد الله بابعير [نشر مجلة الدراسات اللغوية ، العدد الرابع من المجلد السادس ] .

ولم ترد هذه الدراسات - بسبب عدم الإفادة منها - ضمن مصادرى أو مراجعى ، وإنما أوردت أسماءها ، ليضاف إليها هذا البحث : إكمالاً للصورة ، ورغبة في الإفادة .

راجياً أن يكون في هذا العمل شيء من إكمال لنقصٍ ، أو إيضاحٍ لمشكلٍ ، أو جمعٍ لمترافقٍ ، دون أن يكون غفلًاً من جميع ذلك .

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث مختومة بخاتمة .

و قبل أن ألُج في الموضوع سأقف قليلاً مع العنوان :

### وقفة مع العنوان:

انحصر النحو في مجمله بين مذهبى : البصرة والковفة ؛ يجعل نسبة الرأى في الجانب النحوي ليس فيها إشكال ؛ لأنه إما أن ينسب الرأى لإحدى المدرستين ، أو ينسب لقائله .

وأما الطرف الثاني - في عنوان هذا البحث - وهم القراء ، فنسبة الرأى النحوي لهم فيها إشكال عندي من وجهين :

الأول : عدم الارتباط اللازم بين قراءة القارئ ومذهبه النحوي ، والتفصيل فيه يطول.

الثاني: القراءة سنة متبرعة ؛ فالقراء خاضعون لقراءاتهم العديدة ، وهم - من وجه آخر - مختلفون في قراءاتهم ، وفي طرق أدائها اختلافاً كثيراً ، كما هو معلوم ؛ وبناءً عليه فنسبة الرأى النحوي إليهم إنما تكون مقبولة على سبيل التجوز ؛ خاصة وأنهم في خندق واحد تحيطه الرواية والسماع من جمع جهاته .

## المبحث الأول

### حكم البقاء الساكنين بين البصرة والكوفة : نحاة وقراء

أطلق نحاة البصرة في بعض نصوصهم منع البقاء الساكنين<sup>(١)</sup> ، ومرادهم التقييد بالحدّ الجائز للبقاء الساكنين - كما أشاروا إلى ذلك في مواضع آخر - وهو في حالين ، وعليهما شبّه الإجماع من البصريين :

الأول : أن يكون الأول منهما حرف مدّ أوليٌّ والأخر حرف مدغمٌ .

الثاني : عند إرادة الوقف ، كما سيأتي تفصيله .

فيُحمل المقيد على المطلق دفعاً لتعارض النصوص ، هذا إذا اطّرنا الرأي الذي لا يجده اجتماع الساكنين على كل حال وإن كانوا على الشرط المتقدم الذي يجوز فيه الجمع بين ساكنين حال الوصل ، فيحركون الألف مثلاً من نحو : دابة فتنقلب همزة لتصبح : دَآبَة ، وفيه مبالغة في الفرار من البقاء الساكنين ؛ لأنّه قلب للحرف الذي لا يمكن تحريكه إلى حرف يمكن تحريكه<sup>(٢)</sup> .

واطّراح هذا الرأي وأشار إليه أبو علي وغيره من النحاة<sup>(٣)</sup> .

ويورد عليه الواقع في العديد من محاذير الإعلال الصرفية ... ، فلا داعي للوقوف عند هذا الرأي كثيراً .

وأما الكوفيون فلم تضع المصادر المتوافرة لدى ضابطاً للحد الذي يصح فيه البقاء الساكنين عندهم .

إنّما نصّ النحاة وعلماء التوجيه في القراءات على أنّ حدّ البقاء الساكنين عند الكوفيين مختلف عن حد البقاء عند البصريين<sup>(٤)</sup> ، وسيأتي - بإذن الله - مزيد بيان

(١) ينظر : الكتاب / ٢ / ٥٤٥ .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن عبيش ٩ / ١٢٩ - ١٣٠ ، شرح الشافية للرضي ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) ينظر : الشيرازيات ٢ / ٥٧٤ ، سر صناعة الإعراب ١ / ٨٦ - ٨٧ ، شرح الرضي على الشافية ٢ / ٢٤٩ .

(٤) ينظر : الإنقاص في القراءات السبع ص ٣٠٢ ، ارتشاف الضرب ١ / ٣٤٢ .

لذلك عند الحديث عن صور التقاء الساكنين .

والتقاء الساكنين أمر غير محبّد لدى الجميع: قراءً ونحوين، بصرىين وكوفيين<sup>(١)</sup>؛ وما ذاك إلا لصعوبة النطق أو استحالته حينئذ .

قال ابن يعيش : «واعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن ؛ وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء به ؛ ومحال الابداء بساكن ؛ فلذلك امتنع التقاؤهما»<sup>(٢)</sup> . وهو وجه آخر لدفع تلاقي الساكنين .

وقد فرعوا على اجتناب تلاقي الساكنين أحکاماً ، مثل : عدم لحاق تاء التأنيث الساكنة للمضارع ، كما نص على ذلك وبيه ابن مالك في شرح التسهيل<sup>(٣)</sup> .

كما منع القراء جيّعاً وقوع الإملالة في الأسماء والأفعال إذا أتى بعد الحرف المماں ساكن<sup>(٤)</sup> ، وامتناع الإملالة في هذه الحالة إنما هو لكره التقاء الساكنين<sup>(٥)</sup> ، ولو كان عارضاً ؛ ولذا أمالوا في الوقف دون الوصل ما اعترضه في الوصل التقاء ساكنين<sup>(٦)</sup> .

كما جعلوا للمد اللازم بأقسامه موجباً واحداً هو التقاء الساكنين<sup>(٧)</sup> ؛ وما ذاك إلا رغبة خفيّة في الفصل بين الساكنين بطول المد ؛ ولن يكون المد عوضاً من الحركة ، كما نص على ذلك المهدوي وغيره<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠٣ ، الإيقاع في القراءات السبع ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، الكافي في القراءات السبع ص ٣٨ .

(٢) ينظر: شرح المفصل ٩ / ١٢٠ .

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٦ .

(٤) ينظر: الاستكمال لابن غلبون : ص ١٢٠ ، ص ٣٣٨ .

(٥) ينظر: النشر ٢ / ٧٤ ، الإتحاف ص ١٠٧ .

(٦) ينظر: الإيقاع في القراءات السبع ص ٢١٧ .

(٧) ينظر الإتحاف ص ٥٨ .

(٨) ينظر: شرح المداية للمهدوي ١ / ٣٠ ، الإيقاع ص ٢٨٦ .

قال ابن خلف في (الإقناع) : «المد في فوائح السور إنما هو لعلة البقاء الساكنين،  
فما كان فيه منها البقاء ساكنين مُدّ ، وما لم يكن فيه لم يُمد»<sup>(١)</sup> .

مَسْلِمَاتٍ :

١) السكون أصل الحركات ؛ بمعنى أنه سابق في الوجود الافتراضي، ويؤخذ  
به حتى يقوم دليل على الحركة<sup>(٢)</sup> .

٢) السكون نقىض الحركة وهم لا يجتمعان معاً<sup>(٣)</sup> ، ولا يرتفعان معاً.

٣) للمتحرك قوة ليست للساكن<sup>(٤)</sup> ؛ وعليه إسكان الحرف يُضعفه ، وقد بُني  
على ذلك أحکام فرعية ذكرها النحاة<sup>(٥)</sup> .

وختمت بهذه المسَّلِماتِ لتكون توطئة للمبحث الثاني .

(١) الإقناع ص ٢٩٦ ، وينظر : شرح المداية ١ / ٣١ .

(٢) ينظر : أمالی ابن الشجري ٢ / ٢٥٨ .

(٣) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١ / ٢٦٨ .

(٤) أشار إلى ذلك سيبويه في مواضع كثيرة : ٣ / ٣٥٦ .

(٥) ينظر : أمالی ابن الشجري ٢ / ٢٦٠ .

## المبحث الثاني

### صور التقاء الساكنين

لا يتصور التقاء الساكنين في بداية الكلمة ؛ لأن العرب لا تبدأ بساكن ، كما هو معلوم ضرورة<sup>(١)</sup> ؛ ومن هنا كانت الصور - التي أمكنني تصورها - ثلاثة ، أوردتها في ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : صور التقاء الساكنين في حشو الكلمة :**

**الصورة الأولى :**

أن يكون أول الساكنين حرف مدّ أو لين والثاني صحيح مدغم ، وهذه الصورة متفق على جوازها - من حيث المبدأ - عند الجميع : قراءة<sup>(٢)</sup> ، ونحوين<sup>(٣)</sup> ، سواء أكان حرف المد ألفاً ، مثل : دابة ، أم واواً مثل : ثُمُودَ الثوبُ ، أم ياء كما قيل في تحبير أصم : أَصَمِّ<sup>(٤)</sup> .

ويعلل النحاة لهذا الجواز بأن حرف المد واللين وإن كان ساكناً فإنه في حكم المتحرك ؛ لأن ما فيه من المد قائم مقام الحركة<sup>(٥)</sup> ، والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك ؛ لأن اللسان يرتفع بهما دفعه واحدة<sup>(٦)</sup> .

قال ابن جني : «وذلك أن الإدغام أنبي اللسان عن المثلين نبوة واحدة فصارا لذلك كالحرف الواحد»<sup>(٧)</sup> .

(١) الابتداء بساكن محال في كل لغة ، ينظر : التكملة ص ١٨١ ، رسالة الإفصاح ص ١٠٤ ، همع الموامع ٢٢٢ / ٦ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٨ ، غيث النفع ص ٥٤ .

(٣) ينظر : الكتاب / ٣ ، المقتنب / ١٦١ ، ١٨٣ .

(٤) ينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد / ١٠ ، ٥٢٧٠ .

(٥) ينظر : المقتنب / ١٦١ ، الحجة لأبي علي الفارسي / ٢ ، ٣٩٦ .

(٦) ينظر : شرح المفصل لابن ععيش / ٩ ، ١٢٢ .

(٧) ينظر : الخصائص / ٢ ، ٤٩٦ .

والجمع بين الواو أو الياء الساكنين مع المدغم لم ترد به القراءة ، وهو قليل في الاستعمال خلافاً للألف<sup>(١)</sup>.

### الصورة الثانية :

أن يكون أول الساكنين حرف مد أو لين والثاني حرف صحيح غير مدغم ، وهذه الصورة من مواطن الخلاف ، فهي - وإن كان النطق بها سائغاً ممكناً - لم يعتد بها العرب عزوفاً عنها ، وتحامياً لتجشّم الكلفة فيها ؛ ألا ترى أنهم لما سكن عين فعلت ولا مه حذفوا العين البتة ، فقالوا : قلت وبعث<sup>(٢)</sup>.

ولهذه الصورة فرعان :

الفرع الأول : أن يكون أول الساكنين حرف الألف ، فقد وردت على هذا الفرع عدة قراءات كما سيأتي في المبحث الرابع ، كما وردت عدة نصوص عن العرب كما سيأتي قريباً.

وهذا الفرع جائز عند القراء ونحوة الكوفة ، ممتنع عند جمهور نحاة البصرة خلافاً لبعضهم كيونس<sup>(٣)</sup>.

قال سيبويه : «وأما يونس وناس من النحوين فيقولون: اضربان زيداً ... فهذا لم تقله العرب، وليس له نظير في كلامهما ؛ لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم»<sup>(٤)</sup>.

وأحسب أن كلام سيبويه فيه نظر؛ فهذه الحالة جائزة كما سيتض� ذلك لاحقاً بإذن الله .

وعقب ابن جني على رأي يونس بقوله : «وليس ذلك - وإن كان في الإدراج -

(١) ينظر: شرح الرضي على الشافية ٢ / ٢٤٩ ، أمالى ابن الشجيري ٢ / ٤٩١ .

(٢) الخصائص ٢ / ٤٩٥ .

(٣) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٢٨٢ .

(٤) الكتاب ٣ / ٥٢٧ .

بالممتنع في الحس [أي : النطق] ، وإن كان غيره أسوغ فيه منه ؛ من قبل أنَّ الألف إذا أُشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها»<sup>(١)</sup>.

قال النحاس : « وإنما أجازه يونس ؛ لأنَّ قبله ألفاً ؛ والألف المدُّ التي فيها تقوم مقام الحركة»<sup>(٢)</sup>.

وأما رأي الكوفيين فقد نصَّ الرضي في شرح الكافية على أنَّ رأي يونس يتفق مع الكوفيين في هذه المسألة<sup>(٣)</sup>.

ويفهم رأيهم أيضاً من إجازتهم المثل الوارد عن العرب في قولهم : « التقت حلقتا البطن»<sup>(٤)</sup> ، والقياس عليه كما أشار إلى ذلك أبو حيان<sup>(٥)</sup>.

وهو أيضاً مستنبط من عدهم همزة (بين بين) ساكنة ، فهذه الهمزة إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو<sup>(٦)</sup>.

وقد وقع الخلاف في هذه الهمزة بين كونها متحركة أو ساكنة : فالكوفيون ذهبوا إلى أنها ساكنة ؛ بدليل عدم جواز وقوعها مبتدأة ، وذهب البصريون إلى أنها متحركة ؛ بدليل سبقها بساكن في الشعر ، كمثل قوله :

أنْ رأتِ رجلاً أعشى أضرَّ به ريبُ المنون ودهرُ مفسدُ خيلُ<sup>(٧)</sup>

(١) الخصائص ١ / ٩٣، ٩٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١١١.

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية ٤ / ٥٣٤.

(٤) ينظر : شرح الشافية للرضي ٢ / ٢٤٤ - ٢٢٥.

(٥) ارتشاف الضرب ١ / ٣٤٢.

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٦١.

(٧) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٠٥ ، والكتاب ٣ / ١٥٤ ، ٥٥٠ ، وغيرها ، وعلق عليه الشيخ عضيمة بقوله : فلو كانت همزة (بين بين) في حكم الساكنة لالتقى ساكنان في الحشو ، ولا يكون ذلك في الشعر إلا في القوافي : حاشية المقتصب ١ / ١٥٥.

وتقييده بالقوافي لا يفهم منه إلا أنَّ القافية لها حكم الوقف ؛ وهو مُلِيس .

فلو كانت ساكنة لالتقى ساكنان على غير الحدّ الجائز عندهم ، وذلك مما لا يجوز<sup>(١)</sup> ، كما استدلوا بعدها في الميزان العروضي حرفًا متتحركًا ؛ والوزن العروضي هو الحاكم والعيار على الساكن والمتحرك<sup>(٢)</sup> .

فهي عند البصريين وإن قربت من الساكن إلا أنها في الحقيقة متحركة<sup>(٣)</sup> .

وقد أنكر بعض المفسرين قراءة ورش في مثل ﴿إَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] بقلب الهمزة الثانية ألفاً؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين على غير الحد الذي يجوز فيه التقاء الساكنين، وهي قراءة جاءت على هذا الفرع - الجائز عند الكوفيين ويونس - كما سيأتي في الموضع الأول من البحث الرابع .

وأما البصريون فقد حكموا بشذوذ ما ورد عن العرب وندرته ، إضافة إلى المثل المتقدم ، كمثل قولهم : آلْحُسْنَ عَنْدَكَ ، آمِنَ اللَّهُ يَمِينَكَ ، مُحاوْلِينَ تَعْلِيلَ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> ، وفي تعليهم نظر ليس هذا مجال بسطه .

وفهم ابن الشجيري جواز هذا الفرع عند سيبويه<sup>(٥)</sup> ، وهذا الفهم غير صحيح؛ بدليل نص كلام سيبويه<sup>(٦)</sup> .

وأما قول سيبويه في باب الهمز : «ألا ترى أن ناساً يحققون الهمزة ، فإذا صارت بين ألفين خففو»<sup>(٧)</sup> .

فقد اعترضه المبرد - فيما نقله عنه ابن ولاد من كتابه (الغلط) - بأنه «من الخطأ الفاحش الذي يؤدي إلى أن يكون بمثابة اجتماع ثلاث لغات» .

(١) ينظر: الإنصاف مسألة (١٠٥) / ٢ (٧٢٦ - ٧٣١)، وينظر: الإيقاع في القراءات السبع ص ٢٣٨ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١ / ٦٢ ، ٧١ .

(٣) ينظر: المرجع نفسه ١ / ٦٢ .

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٢٣ .

(٥) ينظر: أمالى ابن الشجيري ٢ / ٥٨ - ٥٩ .

(٦) قال سيبويه: لا يكون بعد الألف حرف ساكن ليس بمدغم: الكتاب ٢ / ٥٢٧ .

(٧) الكتاب ٣ / ٥٥٣ .

وحاول ابن ولاد الانتصار لسيبوه ضد المبرد بعموميات وكلام لا تقوم به حجة على موطن النزاع<sup>(١)</sup>.

الفرع الثاني : أن يكون أول الساكنين واواً أو ياءً، فلم أجد في القراءات ولا العربية مثلاً يحيز ذلك ، ويظهر قصر مذهب الكوفيين ورأي يونس ومن معه على الألف دون الواو والياء ؛ وعليه فهذا الفرع ممتنع .

وهذا ما دعا ابن الشجري لأن يقول : «لحرفي اللين مزية على السواكن الصحيحة من حيث إمكان وقوع الساكن المدغم بعدها ... وللألف عليهما مزية لوقوع الساكن غير المدغم بعدها في قراءة من قرأ ﴿مَيَّا﴾ ، وإذا صح وقوع الساكن غير المدغم بعدها فوقه المدغم أصح وأمكن<sup>(٢)</sup>».

وجعل هذا الالقاء مزية للألف يفيد امتناعه في حق الواو والياء .

### الصورة الثالثة :

أن يتقدم الصحيح الساكن على المعتل ما لم يكونا طرفاً ، وهذه الصورة ممتنعة اتفاقاً بين القراء والنحوين .

قال ابن جنني : «إإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوأ ساكنين نحو - مكتوبأ غير منطوق - ضرُوب»<sup>(٣)</sup> .

ثم علل لذلك بقوله : «أما الألف فقد كفينا التعب بها ؛ إذ لا يكون ما قبلها أبداً ساكناً .. والواو والياء إذا سكتتا قويتا شبهأ بالألف»<sup>(٤)</sup> .

فإن سكن ما قبل الواو والياء وهما ساكنان طرفاً جاز نحو : عدو وظيب ؛ وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها<sup>(٥)</sup> ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في المطلب الثاني .

(١) ينظر : الانتصار لسيبوه على المبرد ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) أمالى ابن الشجري ٢ / ٥٨ - ٥٩ .

(٣) الخصائص ٢ / ٤٩٥ .

(٤) المرجع نفسه ٢ / ٤٩٦ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ٤٩٧ .

#### الصورة الرابعة :

أن تجتمع بين ساكين صحيحين ، وهذه الصورة جائزة في القراءة كما سيأتي .

والجمع بين الساكنين الصحيحين غير مرضٍ عند النحاة كوفيين وبصريين<sup>(١)</sup> ، باستثناء ما أعزى إلى سيبويه من إجازة ذلك في الشعر<sup>(٢)</sup> ، وقد فهموا ذلك من قوله: «وما قالت العرب في إدغام الماء في الحاء قوله :

كأنها بعد كلال الزاجر ومسحّي مرّ عقابٍ كاسِرٍ<sup>(٣)</sup>  
يريدون : ومسحه «<sup>(٤)</sup>، فأدغم الحاء في الهاء ، والسين ساكنة فجمع بين ساكنين.

وأنكر أصحاب سيبويه عليه ذلك من حيث الجمع بين الساكينين على غير الحد  
كالأخفش والجرمي والمازني والمبرد وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

قال أبو علي السيرافي : «وأما الاستشهاد بهذا الشعر ف فهو أو غلط ؛ لأن الإدغام لا يصح في البيت ؛ من أجل اجتماع الساكنين ؛ لأن السين ساكنة والحرف الأول من المدغم وهو الحاء الأولى بعد السين ساكن أيضاً ، ولا يدغم ساكن في مثله إلا أن يكون الساكن من حروف المد واللين ، نحو : دابة ... »<sup>(٦)</sup> .

وأضاف عليه الأعلم بقوله - بعد أن أورد كلامه - : «ويطّله أيضًا أن الإدغام يكسر البيت ، ويطّله أيضًا أنه قال : «وما أدغمت العرب الهاء في الحاء » وليس

(١) ينظر: معانى القرآن للفراء ٢٠٣ / ٣، الخصائص: ٤٩٥ - ٤٩٧.

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي / ٢ - ٨١ - ٨٢ .

(٣) البيت من قول رؤية ، ينظر : المخصص ٢ / ٣٣٠ ، لسان العرب (كسر ) ٥٦ .

(٤) الكتاب ٢ / ٤١٣ ، ط بولاق ، وفي رسم الكلمة (مسحى) إشكال ؛ كتبت بالحاء والياء في المصادر التي أوردت البيت وبعضاً من حذف الياء ، ويمكن كتابتها بالباء هكذا (مسهّي) حسب استشهاد سيبويه.

(٥) ينظر: الحجۃ لأبی علی / ٢٣٩٧ ، المحتسب لابن جنی / ٦٢ ، سر صناعة الإعراب / ١٧٣ .

٦) شرح السراجي / ٥٠٨ - ٥٠٩ .

الأمر كذلك ؛ لأنّ الحاء قبل الهمزة في الكلمة فكيف يدغم الهمزة في الأولى؟!»<sup>(١)</sup>.

وحاول ابن ولاد الانتصار لسيبوه ، بعد أن أقرَّ جواز التقاء الساكنين في البيت على ضعف ، جاعلاً ذلك الالتقاء كأنه في الوقف ، وبدعوى الترْنَم التي لا يكسر معها البيت<sup>(٢)</sup>.

كما حاول ابن جنی في (سر صناعة الإعراب) الانتصار لسيبوه من حيث إن سيبويه لم يرد محض الإدغام ، وإنما أراد الإخفاء فتجوَّز بذلك الإدغام ، وهذا الفهم عن سيبويه يؤدي إلى محنور الجمع بين ساكنين على غير الحد ، ويؤدي إضافة إلى ذلك إلى كسر الوزن العروضي الذي يمتنع على مثل سيبويه الوقوع في مزلته<sup>(٣)</sup>.

وفي انتصار كُلٌّ من ابن ولاد وابن جنی نظرٌ ليس هذا مجال بسطه ، فيرجع إلى منطوق لفظ سيبويه<sup>(٤)</sup> ، وإلى فهم ثلثة العلماء الأفذاذ التي تعقبته ، وهفووات العلماء العلماء لا تقدح في علمهم ، فيمكن أن تعد هذه المسألة هفوة لسيبوه لا رأياً له ؛ خاصة مع دعوى النحاس إجماع البصريين على منع مثل هذا الإدغام المؤدي إلى مثل هذا الالتقاء<sup>(٥)</sup>.

#### الصورة الخامسة :

أن تجتمع بين ساكنين معتلين مختلفين . وعقد ابن جنی في خصائصه باباً ضمّنه هذه الصورة [باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق] فقال : « وجاء

(١) النكت / ٢ ١٢٥٧.

(٢) ينظر: الانتصار لسيبوه ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١ / ٧٢ - ٧٣ ، وينظر: شرح عيون كتاب سيبويه ص ٣١٩ .

(٤) وهو ما اعتمد أبو علي في (الحجۃ) - بعد أن اعترضه في موطنه أشير إليه في الصفحة السابقة - لإجازة مثل هذا الالتقاء والاستشهاد به . ينظر: الحجۃ / ٣ ، ١٩٣ / ٤ ، ٢٧٨ / ٥ ، ١٨٢ / .

(٥) ينظر: شرح القصائد المشهورات ص ١٠٥ .

ذلك البقاء الساكنين المعتلين في الحشو»<sup>(١)</sup>.

ومثل له بأمثلة لم تنطق بها العرب : قاوت وقایت<sup>(٢)</sup>.

وعلى للقياس في هذه المسألة بقوله : «والعلة أنك إذا تماضي في إشباع الحرف أشبهته بالحركة»<sup>(٣)</sup> ، واشترط في هذا الاجتماع اختلاف الحرفين المعتلين . ويمكن أن يلحظ على ابن جني في هذه المسألة ملحوظة تتلخص في نقطتين :

الأولى : يبدو أنه فات ابن جني أن هذه الصورة وردت بها القراءة عند قوله تعالى : ﴿أَرَءَيْتُكُم﴾ [الأعراف ٤٠] كما سيأتي في موضعه ؛ وعليه فهي مما ساغ النطق به .

الثانية : إذا كان القياس في أن تماضي إشباع الحرف يشبهه بالحركة ، فلماذا لم يقف مع الكوفيين ويونس في مسألتهم المتقدمة ؟ ولا سيما وأنه إذا كان قياساً - على حد قوله - فإنه مدحوم بالسماع .

وأما إن كان الساكتان متفقين فلم يرد في العربية ولا القراءة النطق بهما ، فهو غير سائغ .

وختاماً فهذه هي محمل الصور التي استطاع قلمي القاصر حصرها ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

**المطلب الثاني : البقاء الساكنين في طرف الكلمة عند الوقف:**

وله فرعان :

**الفرع الأول : البقاء الساكنين عند الوقف ما لم يكونا ألفين :**

أجمع القراء والنحاة على جواز البقاء الساكنين في هذه الحالة عند إرادة الوقف، سواء أكان الحرفان صحيحيين أم الأول منها حرف علة ، أم الأول صحيحاً والثاني معتلاً - باستثناء الألف التي لا تقع طرفاً - وذلك نحو : بكر ، السماء ، المصير ، المدوء ، عدو ، طبي .

(١) الخصائص / ٢ / ٤٩٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه / ٢ / ٤٩٥-٤٩٣ .

(٣) المرجع نفسه / ٢ / ٤٩٤ .

وعللوا لذلك بأنَّ حال الوصل عند العرب أشرفُ وأقومُ وأعدلُ من حال الوقف؛ إضافة إلى أنَّ إسكان الوقف غير واجب ؛ فلذلك اغتُر في الوقف ما مُنْعَ حال الوصل<sup>(١)</sup>.

وقد حذفوا الألف من قولك : لم أبأْلِه ، قال المبرد : « فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ؛ لكثرة هذه الحروف ، ولو لا كثرته لم يحذف ؛ لأنَّه يتقي ساكنان في الوقف »<sup>(٢)</sup>.

**الفرع الثاني :** الجمع بين ألفين - أو ما في حكمهما - في الوقف ، وهذا الجمع ورد أداءً في القراءة في مواضع عديدة متكررة مثل : « السفهاء » ، « يشاء » ، قال الصفاقي : « يصح في الأداء إبدال الهمزة ألفاً ، فيجتمع حينئذ ألفان ، فيجوز بقاوئهما ؛ لأنَّ الوقف يحتمل اجتماع الساكنين فتُمدُّ مداً طويلاً »<sup>(٣)</sup>.

ومراد القراء : أنَّ الألف لها نصيب محدد من المد الذي هو إشباعٌ لحركة الفتحة ، فزيادة ذلك المدّ تعني التقاء الألفين ؛ ويدل على هذا تقديرهم زيادة المد بالفين فأكثر<sup>(٤)</sup>.

وأما عند النهاة فهذا اللتقاء ممتنع عند جميعهم باستثناء المهدوي<sup>(٥)</sup> ؛ إذ أجاز ذلك في ( شرح المداية )<sup>(٦)</sup> ، وهو ما اعترضه أبو حيان بقوله : « فأما قول أبي العباس المهدوي : أنه قد يجوز أن يجمع بين ألفين في الوقف كما يجمع بين الساكنين في الوقف ، فخطأ لا يصح بوجه قاله ابن هشام »<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : الخصائص ٢ / ٤٩٦، ٣٣١ ، حيث النفع في القراءات السبع ص ٨١ ، شرح المداية ١ / ٦٤ .

(٢) المقتبس ٣ / ١٦٧ ، وينظر : التكميلة لأبي علي ص ١٩٢ ، والبصرىات ١ / ٢١٨ ، ٢٥١ ، شرح الرضي على الشافية ٢ / ٢٣٥ .

(٣) حيث النفع ص ٣٠ .

(٤) ينظر : الكنز في القراءات العشر ص ٨١ .

(٥) هو : أحمد بن عمار ، أبو العباس المهدوي النحوي المقرئ المفسر ، كان مقدماً في القراءات والعربية ، صنف كتاباً مفيدة ، توفي سنة ( ٤٤٠ هـ ) : إناء الرواة ١ / ٩١، ٩٢ ، بغية الوعاء ١ / ٣٥١ .

(٦) شرح المداية ١ / ٦٤ .

(٧) ارشاف الضرب ١ / ٤٠٣ .

وعلى النحاة لمنع هذا الالقاء بأن الجمجم بين المثلين المتحركين ثقيل ، فالثالث في السواكن - وبخاصة الألف - أولى<sup>(١)</sup> ؛ إضافة إلى ذلك ما عبر عنه ابن جني بقوله: «أنك خرجت من الألف إلى مثلها»<sup>(٢)</sup>.

وذكر السيوطي في (الأشباه) - نسبة لابن الخباز - أنه جاء رجل إلى أبي إسحاق الزجاج فقال له: زعمتم أنه لا يمكن الجمع بين ألفين؛ فقال: نعم ، فقال: أنا أجمع ، فقال : (ما) ومدّ صوته ، فقال له الزجاج : حسبك ولو مددت صوتك من غدوة إلى العصر لم تكن إلا ألفاً واحدة<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث : البقاء الساكنين بين كلمتين :

ولا يكون ذلك إلا حال الوصل بينهما ، وبشرط أن يكون إسكان الحرف الأخير من الكلمة الأولى لازماً.

وحكم البقاء الساكنين في هذه الحالة مثل حكم التقاءهما في حشو الكلمة - بخلافه وتفرعياته - ؛ لأن حال الوصل مثل حال الحشو<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت قراءات عديدة على هذه الصورة كما سيأتي ، وأما عند النحاة فهذا الجمع شاذ<sup>(٥)</sup>.

قال في (المغني) : «إذا قيل : إيه والله ، ثم أسقطت الواو ، جاز : سكون الياء ، وفتحها ، وحذفها ؛ وعلى الأول فيلتقي ساكنان على غير حدّهما»<sup>(٦)</sup>.

وقد أورد هذا الوجه غيره من النحاة<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : الخصائص ١ / ٩٠.

(٢) المرجع نفسه ١ / ٩١.

(٣) ينظر : الخصائص ١ / ٦٩ ، الأشباه والنظائر ١ / ٦٨٠ ، ولم أجده في كتب الزجاج المطبوعة.

(٤) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢٢٢ ، ٢١٨ ، الخصائص ٢ / ٣٣١.

(٥) ينظر : همع المواتع ٦ / ١٧٨.

(٦) مغني اللبيب ١ / ٧٦.

(٧) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٢٤ - ١٢٥.

قال ابن جني : « وتجد في تجاور المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المنفصل الذي أُجري مجرى المتصل في نحو قوله : ( ها الله ذا ) ؛ أجروه في الإدغام مجرى دابة وشابة ، ومنه قراءة بعضهم : ﴿فَلَا تَنْاجِو ..﴾ [المجادلة : ٩] ، و﴿ حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوكُوْفِيهَا ..﴾ [الأعراف : ٣٨] ، بإثبات الألف في : (ذا) و(لا) »<sup>(١)</sup>.

---

(١) الخصائص / ٣ - ٢٢١ .

### المبحث الثالث

#### التخلص من التقاء الساكنين

هذا مما اتفق فيه القراء والنحاة ؛ حيث إن التخلص من التقاء الساكنين مطلب لدى الجميع .

ف عند إرادة التخلص منها لابد من حذف أحدهما أو تحريكه ؛ وعليه فهناك طريقتان للتخلص من التقائهما<sup>(١)</sup> :

**الطريقة الأولى : التحرير لالتقاء الساكنين :**

لا يحذف عند التقاء الساكنين إلا ما لا يمكن تحريكه ، فإذا أمكن التحرير استغني عن الحذف ، كما أشار إلى ذلك أبو علي الفارسي<sup>(٢)</sup> .

والتحريك بالكسر هو الأصل في حركة التقاء الساكنين على رأي الجمهور<sup>(٣)</sup> .

قال سيبويه : « كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقى ساكنان »<sup>(٤)</sup> .

وقيل غير ذلك ؛ قال سيبويه في موضع آخر من كتابه : « ومنهم من يحرك الآخر كتحريك ما قبله ومنهم من يفتح على كل حال ... إلخ »<sup>(٥)</sup> .

والمسألة فيها تفصيل طويل لدى العلماء<sup>(٦)</sup> ، معللين لكون الكسر هو الأصل

(١) الطريقتان هما المعتمدتان عند الجمهور ، ولكن هناك طريقة ثالثة وهي القلب ، وهو خاص بالألف ، إذ يتم التخلص من التقاء الساكنين بقلبهما - واوأ أو ياءً - عند اجتماعها مع ألف الشيئية؛ في مثل : غزا : غروا ، حُبلى : حبليان .

ولكونه حالة واحدة اكتفيت بالإشارة إليه في الحاشية . ينظر : شرح المفصل لابن عبيش ٩ / ١٢٢ - ١٢٢ ، شرح الرضي على الشافية ٢ / ٣ ، ٢٣٠ - ١٥٧ .

(٢) ينظر : شرح الآيات المشكلة للإعراب (إيضاح الشعر) ص ١٤١ ، التكميلة ص ١٨٦ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب ١ / ٣٤٢ - ٣٤٩ .

(٤) الكتاب ٤ / ١٥٢ .

(٥) الكتاب ٣ / ٥٣٢ - ٥٣٣ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية ٢ / ٢١٠ - ٢٣٥ ، ٢٤٠ - ٣٤٩ . ارتشاف الضرب ١ / ٣٤٢ - ٣٤٩ .

في حركة التقاء الساكنين بعدة تعليقات<sup>(١)</sup>.

ولا يُعدل عن هذا الأصل إلا لعَلَّةٍ تُحسِّنَ الانصراف عنه ، وأوجه هذا الانصراف كثيرة<sup>(٢)</sup>.

مسائل :

١) حركة الساكن المحرك في التقاء الساكنين إذا كانت أصلاً أولى من الحركة المجتبلة لالتقاء الساكنين ؛ أي : أنه عند الاحتياج إلى التحرير تُرْدُ حركة الأصل؛ كما ردَ الجميع حركة الأصل التي هي الضم في قولهم : مُذْ الْيَوْمَ ؛ لَمَّا احْتَاجَ إِلَى التحرير لالتقاء الساكنين ، فحركة الأصل أولى من احتلال حركة جديدة ، كما أشار إلى ذلك سيبويه<sup>(٣)</sup> ، وبيّنه السيرافي في تعليقاته<sup>(٤)</sup> ، وأبو علي في (الحجۃ)<sup>(٥)</sup>.

٢) نصوا على قاعدتين :

الأولى : لا اعتداد بزوال ما زال لالتقاء الساكنين ، وله أمثلة ، كما ذكر ذلك ابن مالك في (شرح التسهيل)<sup>(٦)</sup>.

الثانية : لا اعتداد بعارض لالتقاء الساكنين كما أشار إلى ذلك في (الخصائص)<sup>(٧)</sup>.  
وعليه فحركة التقاء الساكنين حركة غير لازمة وغير معتمدة بها ؛ من حيث كانت عارضة تزول إذا زال التقاء الساكنين ، والحركة العارضة لا يُرْدُ لها المذوف ، وعلى ذلك أمثلة<sup>(٨)</sup> ، كما أشار إلى ذلك سيبويه وبنه عليه السيرافي<sup>(٩)</sup> ، وبيّنه أبو علي

(١) ينظر : المقتضب ٣ / ١٧٤ ، ابن الشجيري [أورد تعليلاً آخران] ٢ / ٣٧٥ .

(٢) ينظر : أمالى ابن الشجيري ٢ / ٣٧٧ - ٣٨٠ .

(٣) ينظر : الكتاب ٤ / ١٩٣ - ١٩٧ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه ٤ / ١٩٣ - ١٩٧ .

(٥) ينظر : الحجة ١ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ١ / ٣٦ .

(٧) ينظر : الخصائص ١ / ٣٣٢ - ١٢٦ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٢٥ ، المسائل المشورة ص ١١١، ١١٢ ، إبراز المعاني ص ١٦٣ .

(٩) ينظر : الكتاب ٤ / ١٥٨ .

علي ودلل عليه في (الحجۃ) <sup>(١)</sup>.

ومنه امتناع الرّوّم في حركة البقاء الساكنين <sup>(٢)</sup>.

٣) لا يكسر الفعل إلا لالتقاء الساكنين ، كما نص على ذلك سيبويه <sup>(٣)</sup>.

٤) تحريك الحرف الأول دون الثاني من الساكنين هو الأصل والأكثر عند النحاة ،  
وعليه لغة أهل الحجاز <sup>(٤)</sup> ، خلافاً لما قرره الرمخشري في مفصله <sup>(٥)</sup>.

**الطريقة الثانية : الحذف لالتقاء الساكنين :**

إذا لم يمكن التحرיק فلا محيد عن الحذف ، ويطرد الحذف لالتقاء الساكنين في  
أحرف العلة ؛ لأنهن الأضعف <sup>(٦)</sup>.

وقد بُوّب لذلك سيبويه باباً [ هذا باب ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها  
ساكن ] <sup>(٧)</sup> ، ومراد سيبويه بالسواكن أحرف العلة ؛ لأنه لم يذكر في هذا الباب  
سوها .

وإذا اجتمع حرفان علة نظر للخفى منها فمحذف ، كما نصّ عليه الفارسي <sup>(٨)</sup>.

ومن أمثلة هذا الحذف أيضاً : حذف نون التوكيد الخفيفة عند ملاقة ساكن ،  
وحذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمعاً مذكراً سالماً <sup>(٩)</sup>.

وعند إرادة الحذف يمحذف الأول من الساكنين <sup>(١٠)</sup> ، قال سيبويه : « ومن كلامهم

(١) ينظر: الحجة ١ / ١١٩ .

(٢) ينظر: الإيقاع ص ٢٣٠ .

(٣) ينظر: الكتاب ٢ / ٣٦٩ .

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٤١٧ - ٤١٨ .

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن عييش ٩ / ١٢٥ .

(٦) ينظر: أمالى ابن الشجري ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ ، شرح المفصل لابن عييش ٩ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٧) ينظر: الكتاب ٤ / ١٥٦ - ١٥٩ .

(٨) ينظر: المسائل المثورة ص ١١٧ .

(٩) ينظر: الكتاب ٣ / ٥٢٥ ، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٥ .

(١٠) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٩٧ ، أمالى ابن الشجري ١ / ٣١٨ .

أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان» <sup>(١)</sup>.

وأمام التنوين فيعتريه الطريقة ، التحرير والحدف :

أ ) التحرير : حركوا التنوين عند التقاء الساكنين ، وجعلوا ذلك مزية لزيادة الاسم على زيادة الفعل <sup>(٢)</sup> ، وقد يبالغون في هذه المزية فيحذفون الاسم - مثل : ياء المتكلم - عند التقاء الساكنين ، على حين يثبت التنوين ويحركه <sup>(٣)</sup>.

وتحريكه بالكسر على قاعدة التخلص من الساكنين ، كما أشار إلى ذلك سيبويه <sup>(٤)</sup>.

ب ) الحدف : فالتنوين من المحتدفات التي استمر حذفها وكثير في ضروب من الكلام ، وهذا الحدف لا يكون إلا لعدة أسباب من بينها التقاء الساكنين ، وهو حذف بغير عوض <sup>(٥)</sup> ، وهو على ضربين : لازم أو غير لازم <sup>(٦)</sup> ، وهل حذفه قياسي قياسي أو سماعي تفصيل ذلك في (الارتشاف) <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب / ٣ / ٥٠٤ .

(٢) ينظر: أمالی ابن الشجيري / ٢ / ١٦٦ .

(٣) ينظر: المقتضب / ٤ / ٢٤٦ .

(٤) ينظر: الكتاب / ٣ / ٥٠٨، ٥٠٤ .

(٥) ينظر: أمالی ابن الشجيري / ٢ / ١٦٦ .

(٦) ينظر: المرجع نفسه / ٢ / ٤٥٦، ١٦٥ - ١٥٩ .

(٧) ينظر: الارتشاف / ١ / ٤١، ٣، ١٤٢ .

## المبحث الرابع

### القراءات الوارد فيها التقاء ساكنين

#### يرفض اجتماعهما القياس النحوي البصري

معظم القراءات القرآنية أتت في الغالب على التخلص من التقاء الساكنين<sup>(١)</sup>.

وأما الموضع التي سأذكرها فهي الموضع ذات الإشكال النحوي، وقد حاولت استقراءها حيث إنها لم تجتمع في مكان واحد، فيما أعلم.

**الموضع الأول** : عند قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ ..﴾ [البقرة: ٦] : قرأ ورش من طريق بإبدال المهمزة الثانية ألفاً خالصة مع المد للساكن<sup>(٢)</sup>. وقد طعن الزمخشري في رواية الإبدال من جهة أنه يؤدي إلى الجمع بين الساكنين على غير حده<sup>(٣)</sup>.

وردَّ عليه الصفاقسي بأن هذه القراءة صحيحة متواترة فهي أقوى شاهد، وبالاكتفاء بمذهب الكوفيين الذين أجازوا الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي اختاره البصريون<sup>(٤)</sup>.

كما تعقبه أبو حيان بقوله: «وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون»<sup>(٥)</sup>.

وقد تقدم بيان رأي الكوفيين ويونس من البصريين الذين يجيزون الالتقاء في هذه الآية. والجمع بين المهمتين ثقيل، ومذهب الجمهور رفضه، وفيه تفصيل طويل<sup>(٦)</sup>؛

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ١ / ١١٣ - ١١٥ .

(٢) ينظر: الإنتحاف ص ١٦٩ .

(٣) ينظر: الكشاف ١ / ٤٨ .

(٤) ينظر: غيث النفع ص ٢٨ .

(٥) ينظر: البحر المحيط ١ / ١٧٥ ، ويلاحظ أنهم لم يضعوا حداً وضابطاً للمذهب الكوفي .

(٦) ينظر: الحجة ١ / ٢٧٤ - ٢٩١ .

ومن هنا أبدلت الممزة الثانية تخفيفاً.

**الموضع الثاني** : عند قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] : أدغمت فرقة « شهر رمضان »<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يعرف بالإدغام الكبير عن أبي عمرو ، وفيه أخذٌ وردٌ : قولاً ورفضاً بين القراء وبين النحاة ؛ فمعظم النحاة لا يحيز إدغام الراء فيها يليها من الحروف ؛ لما فيها من التكرر<sup>(٢)</sup> . وأجازه الفراء والkovfion كما نصّ عليه السيرافي<sup>(٣)</sup> . وذكر ابن الأباري أنَّ الإدغام في قراءة أبي عمرو لغة ثبتت سِعَاعاً لا قياساً<sup>(٤)</sup> .

قال ابن جني : « وقول القراء : إن هذا مدغم سهو منهم وقصور عن إدراك حقيقة الأمر » وجعله من باب الاختلاس<sup>(٥)</sup> ، وهو ما اعتمدته ابن عصفور<sup>(٦)</sup> .

والتحقيق أنَّ هذا مما اختلف فيه أهل الأداء : فالمتأخرون على أنه من باب الإخفاء وهو ما يُعبّر عنه بالاختلاس ، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء ، والنصوص مجتمعة عليه ، كما ذكر ذلك ابن الجزري ودلل عليه<sup>(٧)</sup> .

وقد اعترض ابن عطية على هذا الإدغام وجعله مما لا تقتضيه الأصول ؛ لاجتماع ساكنين فيه ، وتعقبه أبو حيان بقوله : « يعني بالأصول : أصول ما قرره أكثر البصريين ... ولم تُقصَّ لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ولا على ما

(١) أبو عمرو ويعقوب : الإنحاف ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١ / ٢٠٥ .

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥ / ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٧٩، ٢٦٥ ، وينظر: المساعد ٤ / ٢٦٥، تمهيد القواعد ١٠ / ٥٢٧٤ .

(٤) ينظر: مثمور الفوائد ص ٧٦ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١ / ٧١ .

(٦) ينظر: المتمع الكبير في التصریف ص ٤٥٥ .

(٧) ينظر: النشر ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

اختاروه ، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه<sup>(١)</sup> .

قال البناء في (الإتحاف) : « ولا يلتفت إلى من استضعف ذلك من حيث اجتماع الساكنين على غير حد هما »<sup>(٢)</sup> .

واعتُرض على العديد من القراءات التي فيها إدغام مماثل لما سبق يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير الحد البصري ، وذلك في مواضع عديدة ، اكتفيت منها بإدغام أبي عمرو ، ومكتفيًا أيضًا بالإحالة لما أورده ابن عصفور في باب مستقل في خاتمة كتابه في التصريف<sup>(٣)</sup> .

**الموضع الثالث** : عند قوله : ﴿فِيْعَمَا هَيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]قرأ قالون والبصري وشعبة بإسكان العين فالمعنى ساكنان ، وقد اختلف رواة القراءة : فمنهم من حمله على الإسكان ومنهم من حمله على الاختلاس ، والإسكان هو التحقيق عند المحققين<sup>(٤)</sup> .

وقد أنكر الإسكان من النهاة المبرد والزجاج وأبو علي ؛ لأنّ فيه جماعًا بين ساكنين على غير حده<sup>(٥)</sup> .

وتعقبهم أبو حيان بقوله : « وإنكار هؤلاء فيه نظر ... والذي نختاره : أن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه »<sup>(٦)</sup> .

والإسكان لغة رويت عن النبي ﷺ . ومتى ما صح الشيء عن النبي ﷺ لم يحل للنحوي ولا لغيره أن يعتريض عليه ، كما نصّ عليه ابن خالويه<sup>(٧)</sup> ، وفيه أخذٌ وردٌ

(١) البحر المحيط / ٢، ٤٦، وهذا نهج لأبي حيان شبه مطرد في جانب الاحتجاج بالقراءات القرآنية.

(٢) الإتحاف ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) ينظر : المتمع الكبير في التصريف ص ٤٥٥ - ٤٦٠.

(٤) ينظر : الإتحاف ص ٢١١ ، غيث النفع ص ١٦ ، مختصر البلوغ للضياع ص ٤١ .

(٥) ينظر : البحر المحيط / ٢ / ٣٣٨ .

(٦) المرجع نفسه / ٢ / ٣٣٨ .

(٧) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه / ١ / ١٠١ .

فصل فيه أبو شامة في شرحه للشاطبية<sup>(١)</sup>.

والقراء يطلقون : الإخفاء والاحتلاس والرّوم ، ويفهم النحاة من هذا الإطلاق أنها بمعنى واحد ، وهو : ذهاب بعض الحركة ، قريباً من الإسكان ولم تصل إليه ، والتحقيق وجود الخلاف بينها كما بيّنه أهل الفن<sup>(٢)</sup>.

**الموضع الرابع :** عند قوله تعالى : ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبِّت﴾ [النساء : ١٥٤] : إذ قرأ نافع (تعدوا) بتسكن العين وتشديد الدال<sup>(٣)</sup>.

قال أبو علي : « وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهم مدغماً ولم يكن الأول حرف لين ... وقد جاء في القراءة ، وجاز ذلك ؛ لأن الساكن الثاني لما كان يرتفع اللسان عنه وعن المدغّم فيه ارتفاعه واحدة صار بمنزلة حرف متحرك ؛ يقوّي ذلك : أن من العلماء بالعربية من جعل المدغّم فيه بمنزلة حرف واحد »<sup>(٤)</sup>.

وهو توجيه من أبي علي لا على جهة قبول التقاء الساكنين على غير الحد عند البصريين ، فتأمل .

**الموضع الخامس :** عند قوله : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران : ٤٠] حكى عن نافع أنه كان يسقط الهمزة ويعوض منها ألفاً ، ويطيل مدتها لسكونها وسكون ما بعدها ؛ فيلتقي ساكنان : الألف والياء<sup>(٥)</sup>.

وعلى عليه النحاس بقوله : « وهذا عند أهل اللغة غلط عليه ؛ لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يجتمع ساكنان »<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: إبراز المعاني ص ٣٧٥.

(٢) ينظر: النشر ٢ / ١٢٠ ، الإتحاف ص ١٣٥ .

(٣) ينظر: السبعة ص ٢٤٠ .

(٤) الحجة ٣ / ١٩١ .

(٥) ينظر: الإتحاف ص ٣١٣ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٦٦ ، وينظر تفسير القرطبي ٦ / ٢٧٢ .

قال أبو حيان : « وهذا البدل ضعيف عند النحوين ؛ إلا أنه قد سمع من كلام العرب ، حكاه قطرب وغيره »<sup>(١)</sup>.

ويمنع ورش التسهيل في نحو (رأيت) من القرآن عند الوقف ؛ لكيلا تتوالى ثلاثة سواكن ، كما ذكر ذلك أهل الاختصاص ، وإن كان الوقف يحتمل اجتماع ساكنين لعُروضه<sup>(٢)</sup> ؛ إذ توالى ثلاثة سواكن غير موجود في لغة العرب خلافاً للأعلام ، كما نص على ذلك ابن جني<sup>(٣)</sup>.

كما يمتنع تشديد الحرف في الوقف إذا كان قبله ساكن ؛ لأنه لا يجتمع في كلامهم ثلاثة سواكن ، كما نص عليه ابن خلف في (الإقناع)<sup>(٤)</sup>.

**الموضع السادس :** عند قوله : ﴿وَمَحْيَاٰ ..﴾ [الأనعام : ١٦٢] قرأ أهل المدينة بإسكان الياء في الإدراج : أسكنها قالون ، وعن ورش الوجهان : الإسكان روایته عن نافع ، والفتح اختياره لنفسه<sup>(٥)</sup>.

قال النحاس : « وهذا لم يجزه أحد من النحوين إلا يونس ؛ لأنه جَمْعٌ بين ساكنين .. إلخ »<sup>(٦)</sup>.

وقد أجازه أيضاً الكوفيون وجماعة مع يونس ، كما أشار إلى ذلك سيبويه ، وقد تقدم ، وكما نصّ عليه الرضي في (شرح الكافية) ، ولم يذكره في (شرح الشافية) عند موضعه<sup>(٧)</sup>.

**وحكم الفارسي على الإسكان بالشذوذ عن القياس والاستعمال<sup>(٨)</sup> ، وهو**

(١) البحر المحيط / ٤ ١٢٩.

(٢) ينظر : الإقناع ص ٢٩٧.

(٣) ينظر : الخصائص / ٢ ٤٧٩.

(٤) ينظر : الإقناع ص ٣١٤.

(٥) ينظر : الكشف / ١ ٤٥٩ ، الإتحاف ص ١٥١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس / ٢ ١١١.

(٧) ينظر : شرح الكافية للرضي / ٤ ٥٣٤.

(٨) ينظر : الحجة / ٣ ٤٤٠.

ما ذكره معاصره الأزهري <sup>(١)</sup> .

وأما مكي فيبدو أنه سها عن حد البصريين ففاته أن يقيّد بكون الثاني مدغماً فأجاز هذه القراءة خلافاً لمنهجه <sup>(٢)</sup> .

ووردت قراءة مماثلة لأبي عمرو عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي يَسْنَمِ مِنَ الْمَحِيطِ ﴾ [الطلاق : ٦] فقرأها « واللائي » ، وحكم عليها الرضي في (شرح الكافية) بالشذوذ الذي لا يقاس عليه <sup>(٣)</sup> .

**الموضع السابع** : عند قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي .. ﴾ [يونس : ٣٥] : روى قالون من طريق عن نافع : « يهدي » بإسكان الماء مع تشديد الدال ، وفيه الجمع بين الساكدين على غير حده عند البصريين <sup>(٤)</sup> .

قال النحاس : « لا يقدر أحد أن ينطق به » <sup>(٥)</sup> .

ورويت طريقة أخرى عن قالون بالاختلاس <sup>(٦)</sup> ، ولعل هذه الطريقة هي التي ارتضاها المبرد حيث قال : « من رام هذا لابد أن يحركه حركة خفيفة ، وسيبويه يسمى هذا اختلاس الحركة » <sup>(٧)</sup> .

والاختلاس - دون الإسكان - هو المرضي عند ابن الحاجب <sup>(٨)</sup> .

وعلق على هذه القراءة ابن خالويه بقوله : « وهو رديء ؛ لأنَّه جمع بين ساكدين وليس أحدهما حرف لين » <sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري ص ١٧٥ .

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ٢٧٩ .

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤ / ٥٣٤ .

(٤) ينظر: غيث النفع ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٥٤ .

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥ / ١٥٧ .

(٧) المرجع نفسه : ١٥٧ / ٥ .

(٨) ينظر: الأمالي النحوية لابن الحاجب ١ / ١٠٠ .

(٩) إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ١ / ٢٦٨ .

وهل يفهم من نص ابن خالويه - الكوفي المذهب - أن ضابط النقاء الساكنين عند الكوفيين وحده أن يكون أحد الساكنين حرف مدّ أو لين ، ويُمتنع التقاوئهما إذا كانا صحيحين ؟ تساؤل لم أجده له جواباً أو نصاً - بعد البحث - في المصادر التي أطلعت عليها .

**الموضع الثامن :** عند قوله تعالى : ﴿إَكَنَ ..﴾ في موضعين من سورة يونس : [٩١، ٥١] ، فرويَت عن نافع بالمدّ مع إسكان اللام<sup>(١)</sup> ، أي بانقلاب الهمزة ألفاً مع همزة الاستفهام فالمعنى ساكنان : الألف واللام ، ولم يشر رواة القراءة ولا النهاة - فيما أطلعت عليه - إلى وجود النقاء الساكنين في هذا الموضع . وكلمة « الآن » فيها إشكالات كثيرة<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر الزمخشري في مفصله شبيهاً بها وجعله مما شدّ ، وهو قوله : آحسن عندك ، آيمن الله يمينك<sup>(٣)</sup> .

**الموضع التاسع :** عند قوله : ﴿فَمَا أَسْتَطَلْعُوا ..﴾ [الكهف : ٩٧] . قرأ حمزة بإدغام التاء في الطاء المشددة<sup>(٤)</sup> ، وعلق النحاس عليه بقوله : « وهذا لا يقدر أحد أن ينطق به ، لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة »<sup>(٥)</sup> . وهذه القراءة قد لحقتها بعض النهاة كالرجاج<sup>(٦)</sup> ، وأبي علي<sup>(٧)</sup> . وأشار مكي إلى إجازتها عند سيبويه في الشعر - كما تقدم - بعد أن استبعد وكره هذه القراءة<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : غيث النفع ، ص ١٣٤ ، الإتحاف ، ص ٣١٣ ، البحر المحيط / ٥ / ١٦٦ .

(٢) ينظر : السابق .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش / ٩ / ١٢٣ .

(٤) ينظر : التيسير ص ١٤٦ ، الإتحاف ص ٢٩٥ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس / ٢ / ٤٧٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للزجاج / ٣ / ٣١٢ .

(٧) ينظر : الحجة ٥ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٨) ينظر : الكشف / ٢ / ٨١ - ٨٢ .

وهذا الجمع بين الساكنين مرضي عند رواة القراءة وлем فيه توجيه<sup>(١)</sup> ، خلافاً لابن مجاهد الذي قال : « وهذا غير جائز ؛ لأنَّه جمع بين السين وهي ساكنة والباء المدغمة وهي ساكنة »<sup>(٢)</sup> .

وهو موقف غريب منه في عدم إجازة قراءة سبعية ، وهو من سبَّع السبعة .  
والذي يُسْهِل النطق وجود الإدغام في هذا الموضع .

**الموضع العاشر :** عند قوله تعالى : ﴿يَخْصِمُون﴾ [يس : ٤٩] إذقرأ نافع بإسكان الباء وتشديد الصاد<sup>(٣)</sup> ، وهو جمع بين الساكنين على غير الحد<sup>(٤)</sup> ، قال الزجاج : « وهو أشد الوجوه وأردها »<sup>(٥)</sup> .

قال أبو علي : « ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان ادعى ما يعلم فساده  
غير استدلال »<sup>(٦)</sup> .

وقد تقدم بيان توجيه أبي علي في مثل هذا ، في الموضع الرابع .

**الموضع الحادي عشر :** ما يعرف بباءات البَزِّي<sup>(٧)</sup> :

البَزِّي من طريقه يرى تشديد تاء التفعيل والتفاعل في الفعل المضارع المرسوم بباء واحدة في واحدٍ وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم<sup>(٨)</sup> ، وإن كان قبل التاء حرف ساكن غير الألف ، سواء أكان الساكن تنويناً نحو : ﴿مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَل﴾

(١) ينظر: النشر / ٢، ٣١٦، غيث الفرع ص ٦٢، ص ١٧٦، الموضح لابن أبي مريم / ١، ٤٣٢ / ٢، ٦٢٤ .

(٢) السبعة ، ص ٤٠١ ، وينظر : النحو وكتب التفسير / ٢ / ١١٠٣ .

(٣) ينظر : السبعة ص ٥٤١ .

(٤) ينظر : مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ص ٣٤٥ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه / ٤ / ٢٨٩ .

(٦) الحجة / ٦ / ٤٢ .

(٧) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله البزبي أبو الحسن ، من أهل مكة ، قال عنه ابن الجوزي : أستاذ حرق ضابط متقن ، وعرفه ابن الأثير : بصاحب قراءة ابن كثير ، توفي سنة (٢٤٣ هـ) : غاية النهاية / ١١٩ ، الأعلام / ١ / ٢٠٤ .

(٨) ينظر : إبراز المعاني ص ٣٦٨ .

[القدر : ٤-٣] أو غير تنوين نحو : ﴿ هَلْ تُرِبَصُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [التوبة : ٥٢].

وأضاف الشيخ عضيمة لهذا النوع نوعين آخرين - بعد أن سها عن الإشارة للتنوين - قرر أنهما وقع فيهما التقاء للساكنين على غير الحدّ . الأول منها : أن يكون قبل المدغم حرف مد . ويصح أن يحمل هذا على الالتقاء الجائز على الحدّ؛ فهو حرف مد أعقبه حرف مشدد .

والثاني منها : أن يكون قبل المدغم حرف متحرك . ولم تبين فيه التقاء للساكنين ؟ لوجود الحركة قبل الحرف المشدد<sup>(٢)</sup> .

ولعله سهوٌ من الشيخ عضيمة - عليه رحمة الله - خلط فيه بين الأنواع الثلاثة التي جاءت عليها تاءات البزي في واحد وثلاثين موضعًا ، وبين الذي جاء منها على غير الحدّ ، وهو عشرة مواضع فقط ، كما نصّ عليها ابن القاصح<sup>(٣)</sup> . وعلق عليه البناء في (الإتحاف) بأن هذا الجمع صحيح روایة واستعملًا عند القراء والعرب ، ولا يلتفت لطعن الطاعن فيه<sup>(٤)</sup> .

وأمّا إسكان هذه التاء فغير جائز عند سيبويه والنحاة<sup>(٥)</sup> ، ولم يتمكّن من النطق على هذا الوجه ، ولا أدرى كيف ساغ أداؤه دون الاختلاس؟! ، واستحالة هذا الأداء وعدم جوازه أشار إليه أبو شامة في شرحه للشاطبية<sup>(٦)</sup> .

ومنهج النحاة المطرد يتمثل في وجوب تأويل ما أمكن تأويله على وجه يدفع قبول التقاء الساكنين ؛ إما بالحكم بالاختلاس ، أو الإخفاء<sup>(٧)</sup> ، وهو منهج أيضًا

(١) ينظر: الإتحاف ، ص ٢١٠.

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم / ٧ ، ٦٣٣ ، ٦٥٠ .

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ ، ص ١٩٤ .

(٤) ينظر: الإتحاف ، ص ٢١٠ .

(٥) ينظر: الكتاب / ٢ ، ٤٢٦ ، الممتع الكبير ص ٤٥٦ .

(٦) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى ص ٣٦٨ - ٣٧٥ .

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ١ - ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، المحتسب لابن جني / ١ - ٦١ ، المحرر =

بعض علماء توجيه القراءات <sup>(١)</sup>.

### والخلاصة:

أن القراءة جمعت بين الساكنين - على غير حد البصريين - في الموضع الآتية :

- ١) بين الألف والساكن الصحيح غير المدغم بعدها .
- ٢) بين حرف العلة : الألف والياء ، بدون إدغام الثاني منها .
- ٣) بين حرفين صحيحين بعد إجراء إدغام على الثاني منها .
- ٤) بين حرفين صحيحين بإسكان الأول منها ، وكون الثاني مدغماً مسبقاً .
- ٥) بين حرفين صحيحين بدون إدغام أحد هما .

ومذهب القراء في ذلك آثر ، وإن كان مذهب النحوين أقيس ، كما أشار إلى ذلك الإمام أبو عمرو الداني <sup>(٢)</sup> .

---

=الوجيز لابن عطية ١ / ١٨٧ ، شرح المفصل لابن ععيش ١٠ / ١٢٣ .

(١) ينظر : الإقناع في القراءات السبع ، ص ٣٠٤ .

(٢) التيسير في القراءات السبع ص ٣٧ ، وينظر : الإتحاف ص ٣٩ ، فقد ذكر فيه كلاماً نفيساً لابن الحاجب .

## الخاتمة

حاولت جاهداً جمع صور البقاء الساكنين ، وهو جمعٌ أحسبه غير مسبوق بفضل الله ونعمته ، كما قمت - بتوفيق من الله - بجمع العديد من القراءات ذات الإشكال النحوي المتعلقة بهذه المسألة في موطن واحد ، حاولاًً بجهدي المتواضع تهذيب المسائل وجمع المتناظر .

فما أحسنت فيه فمن الله بعونه وفضله وتوفيقه ، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان ، والله أعلم بالصواب .

وخلصت في هذا البحث إلى أهم النتائج الآتية :

١ - الإشارة إلى مجال خصب في الدراسة النحوية ، وهو عقد المقارنات بين القراء والنحاة في جميع المسائل ذات الصلة المشتركة بينهما ؛ لأن القراء يمثلون دائرة السماع الأوسع من دائرة القاعدة .

٢ - وتأكيداً لمبدأ أن دائرة الاستعمال أوسع من دائرة القاعدة جاءت الموضع التي يجوز فيها البقاء الساكنين عند القراء أكثر مما هي عليه عند نحاة البصرة .

٣ - واستناداً لهذا المبدأ أيضاً توسيع نحاة الكوفة بإجازة مواضع من الالقاء على غير الحد البصري .

٤ - سرعة القاعدة النحوية للتخلص من البقاء الساكنين - تحريكاً أو حذفاً أو قلباً - توخيأً لسهولة النطق ، وتهرباً من الثقل الناشئ من هذا الالقاء ، كما وافقتها القراءة في معظم المواطن .

٥ - وبناءً عليه شغل النحاة كثيراً بطرائق هذا التخلص ، وانشغل الباحثون بها عقب ذلك ، دون التركيز كثيراً على ضوابط هذا الالقاء وصوره، وهو ما حاول البحث إظهاره .

٦ - النطق هو المقياس الحاكم في قضية البقاء الساكنين ، ولكن هذا المقياس

انخرم عند بعض القراء ، فقد أُجيز أداءً ما يستحيل النطق به ؛ مما تتج عنده لجوء الجمهور إلى الاختلاس أو الإخفاء أو غيرها ، وفي المسألة أخذٌ وردٌ مبينٌ في موطنها .

٧ - القياس ضيق في باب التقاء الساكينين ؛ لاصطدامه كثيراً مع القاعدة ، وعزوف السباع عن المساندة كثيراً في تدعيم هذا الالقاء .

٨ - لا يجتمع في العربية ثلاثة سواكن البة .

٩ - قد يتتج عن التجوز في استخدام أحد المصطلحات المتقاربة في موضع الآخر خلافٌ في الحكم ؛ كالإدغام بدلاً من الإخفاء ، والإسكان بدلاً من الاختلاس ... وهذا الخلاف الناتج خلافٌ مؤثرٌ في هذه القضية : رفضاً أو قبولاً ، تأويلاً أو تحقيقاً ، تفريعاً أو تأصيلاً .

١٠ - امتنع التقاء الساكينين اتفاقاً بين القراء والنحو في ثلاث صور :

أ - إذا كان أول الساكينين واواً أو ياءً ، والثاني حرفٌ صحيحٌ غير مدغم .

ب - إذا تقدم في حشو الكلمة الحرف الصحيح الساكن على أحد حروف العلة .

ج - التقاء حرفي علة متفقين في حشو الكلمة .

وأخيراً فهذا جزءٌ مما لدى ، وقد رغبتُ في الإحاطة والشمول مع الاختصار ، وهو ما مطلبان فهل وُفِّقت للجمع بينهما ؟ راجياً ألا يكون التقاء هذين الأمرين كالتقاء الساكينين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

## المصادر والمراجع

- ١ - إبراز المعاني من حرز الألماني ، لأبي شامة الدمشقي ، ت ٦٦٥ هـ ، تحقيق إبراهيم عوض ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ .
- ٢ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء (شهاب الدين الدمياطي) ، ت ١١١٧ هـ ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
- ٣ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق د/ مصطفى الناس ، ط ١، ١٤٠٤ هـ ، مطبعة النسر الذهبي ، القاهرة .
- ٤ - الاستكمال ، لابن غلبون ، ت ٣٨٩ هـ ، تحقيق د/ عبد الفتاح بحيري ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، مطابع الزهراء ، القاهرة .
- ٥ - الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق مجموعة .
- ٦ - إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه ، ت ٣٧٠ هـ ، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
- ٧ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ت ٣٣٨ هـ ، تحقيق د/ زهير زاهد ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٨ - الأعلام للزركلي ، ت ١٣٩٦ هـ ، ط ١٩٨٦ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ٩ - الإقناع في القراءات السبع ، لابن خلف الانصارى ، ت ٥٤٠ هـ ، تحقيق أحمد فريد المزیدي ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٠ - الأمالي النحوية ، لابن الحاجب ، ت ٦٤٦ هـ ، تحقيق هادي حمودي ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
- ١١ - أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي الحسني ، ت ٥٤٢ هـ ، تحقيق د/ محمود الطناحي ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
- ١٢ - إنباء الرواة على أنباء النحاة ، للقططي ، ت ٦٢٤ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ١٣ - الانتصار لسيبوه على المبرد ، لابن ولاد ، ت ٣٣٢ هـ ، تحقيق د/ زهير سلطان ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- ١٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ، ت ٥٧٧ هـ ، دار إحياء التراث العربي.
- ١٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغون والنحوة ، جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت.
- ١٦ - تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق مجموعة ، ط ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ١٧ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل القوائد ، لمحمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش ، ت ٧٧٨ هـ ، تحقيق ستة من الدكّاترة ، ط ١٤٢٨ هـ ، دار السلام ، القاهرة.
- ١٨ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، ت ٤٤٤ هـ ، تحقيق / أوتويرتزل ، ط ١٤١٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ١٩ - الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ، ت ٣٧٧ هـ ، تحقيق / بدر الدين قهوجي وزميله ، ط ١٤٠٤ هـ ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
- ٢٠ - الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، ط ١٤٠٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ٢١ - الخصائص ، لابن جني ، ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، عالم الكتب ، بيروت.
- ٢٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة.
- ٢٣ - ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس ، ت ٧ هـ ، تعليق محمد محمد حسين ، ط ٧ ، ١٩٨٣ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- ٢٤ - رسالة الإفصاح بعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح ، لابن الطراوة ، ت ٥٢٨ هـ ، تحقيق د/ حاتم الضامن ، ط ٢٤٦ ، ١٤١٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت.
- ٢٥ - سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي ، لابن القاصح ، ت ٨٠١ هـ ، تحقيق محمد عبد القادر شاهين ، ط ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ٢٦ - السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ت ٣٢٤ هـ ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، ط ٣ ، ١٩٨٨ ، دار المعارف ، مصر.
- ٢٧ - سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، ط ١٤٢١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- ٢٨ - شرح الأبيات المشكلة الإعراب (إيضاح الشعر) ، لأبي علي الفارسي ، ت ٣٧٧ هـ ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، ط ١٤٠٧ هـ ، دار القلم ، دمشق .
- ٢٩ - شرح التسهيل ، لابن مالك ، ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وزميله ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، هجر للطباعة ، القاهرة .
- ٣٠ - شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترابادي ، ت ٦٨٦ هـ ، تحقيق مجموعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٣١ - شرح عيون كتاب سيبويه ، لأبي نصر القسي ، ت ٤٠١ هـ ، تحقيق د/ عبد ربہ عبد اللطیف ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، [لم يذكر اسم المطبعة] .
- ٣٢ - شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمقالات ، لأبي جعفر النحاس ، ت ٣٣٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٣ - شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترابادي ، ت ٦٨٦ هـ ، تحقيق د/ إمیل یعقوب ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٤ - شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق د/ عبد المنعم هریدی ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي ، الكتاب السادس عشر .
- ٣٥ - شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، ت ٣٦٨ هـ ، مخطوطة مصورة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٣٦ - شرح المفصل ، لابن يعيش ، ت ٦٤٣ هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٣٧ - شرح الهدایة ، لأبي العباس المهدوی ، ت ٤٤٠ هـ ، تحقيق د/ حازم حیدر ، ط ١٤١٦ هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٣٨ - غایة الھایة فی طبقات القراء ، لابن الجزری ، ت ٨٣٣ هـ ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٩ - غیث النفع فی القراءات السبع ، للصفاقسی ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٠ - القراءات وأثرها فی علوم العربیة ، د/ محمد سالم محبین ، مکتبة الكلیات الازھریة ، القاهره ، ١٤٠٤ هـ .
- ٤١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ هـ ، تحقيق د/ محیی الدین رمضان ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٤٢ - كتاب التكميلة ، لأبي علي الفارسي ، ت ٣٧٧ هـ ، تحقيق د/ کاظم المرجان ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ ،

علم الكتب ، بيروت .

- ٤٣ - الكتاب (كتاب سيبويه) ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، إضافة إلى طبعة بولاق ، ط ١ ، ١٣١٦ هـ .
- ٤٤ - الكشاف ، للزمخشري ، ت ٥٣٨ هـ ، دار المعرفة ، لبنان .
- ٤٥ - الكافي في القراءات السبع ، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعنوني ، ت ٤٧٦ هـ ، تحقيق أحمد عبد السميع ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٦ - الكثر في القراءات العشر ، لابن الوجيه الواسطي ، ت ٧٤٠ هـ ، تحقيق هناء الحمصي ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٧ - لسان العرب ، لابن منظور ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، دار صادر ، بيروت .
- ٤٨ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنني ، ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٩ - مختصر بلوغ الأمينة للشيخ علي محمد الضباع ، طبع ملحقاً مع (غيث النفع) للصفاوي .
- ٥٠ - المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي ، ت ٣٧٧ هـ ، تحقيق د/ محمد الشاطر ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
- ٥١ - المسائل الشيرازيات ، لأبي علي الفارسي ، ت ٣٧٧ هـ ، تحقيق د/ حسن هنداوى ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ ، كنوز إشبيليا ، الرياض .
- ٥٢ - المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، طباعة دار المدنى ، جدة ، جدة ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٣ - معاني القرآن ، للفراء ، ت ٢٠٧ هـ ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح شلبي ، الدار المصرية للترجمة .
- ٥٤ - معاني القراءات ، لأبي منصور الأزهري ، ت ٣٧٠ هـ ، تحقيق أحمد فريد المزیدي ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٥٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ت ٥٤٦ هـ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافى ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٥٦ - المخصص ، لابن سيده ، ت ٤٥٨ هـ ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٥٧ - مشكل إعراب القرآن ، مكى بن أبي طالب القيسى ، ت ٤٣٧ هـ ، تحقيق د/ حاتم الضامن ،

- ٤٠٨ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٥٨ - مغني الليب عن كتب الأعaries ، لابن هشام الأنصاري ، ت ٧٦١ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ .
- ٥٩ - المقتصب ، لأبي العباس المبرد ، ت ٢٨٥ هـ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٦٠ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعانى ، لأبي العلاء الكرماني ، ت ٥٦٣ هـ ، تحقيق د/ عبد الكريم مدلنج ، ط ١٤٢٢ هـ ، دار ابن حزم ، بيروت .
- ٦١ - الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور الأشبيلي ، ت ٦٦٩ هـ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط ١٤١٤ هـ ، مكتبة لبنان ، بيروت .
- ٦٢ - منثور الفوائد ، لأبي البركات الأنباري ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق د/ حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة .
- ٦٣ - النحو وكتب التفسير ، د/ إبراهيم رفиде ، ط ٣ ، ١٩٨٩ ، الدار الجماهيرية للنشر ، ليبيا .
- ٦٤ - البحت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشتمري ، ت ٤٧٦ هـ ، تحقيق زهير سلطان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت .
- ٦٥ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، بلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق د/ عبد العال مكرم ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٨١     | المالخص  |
| ٨٢     | المقدمة  |
| ٨٣     | وقفة مع العنوان  |
| ٨٤     | <b>المبحث الأول : حكم التقاء الساكنين وفيه :</b>                                 |
| ٨٥     | التقاء الساكنين غير محمود لدى الجميع ، وعلة ذلك                                  |
| ٨٥     | بعض الأحكام المتعلقة بالتقاء الساكنين : نحوً وقراءةً                             |
| ٨٧     | <b>المبحث الثاني : صور التقاء الساكنين وفيه ثلاثة مطالب :</b>                    |
| ٨٧     | المطلب الأول : التقاء الساكنين في وسط الكلمة وفيه :                              |
| ٨٧     | جواز التقاء حرف مدّ أو لين مع حرف صحيح مدغم عند الجميع ، وعلة ذلك                |
| ٨٧     | حكم التقاء حرف مدّ أو لين مع حرف غير مدغم:(جوازه مع الألف ومنعه مع الواو والياء) |
| ٨٨     | الواؤ والياء)  |
| ٩١     | تقديم الصحيح الساكن على المعتل : متى يجوز ومتى يمتنع ؟                           |
| ٩٢     | الخلاف في الجمع بين ساكنين صحيحين بين القراء والتحوين                            |
| ٩٣     | الجمع بين ساكنين معتلين : الجائز منه والممتنع                                    |
| ٩٥     | <b>المطلب الثاني : التقاء الساكنين طرفاً وفيه :</b>                              |
| ٩٤     | جوازه اتفاقاً عند إرادة الوقف ما لم يكونا ألفين :                                |
| ٩٥     | الخلاف في الجمع بين ألفين عند إرادة الوقف  |
| ٩٦     | <b>المطلب الثالث : التقاء الساكنين بين كلمتين :</b> شرط ذلك وحكمه                |
| ٩٨     | <b>المبحث الثالث : التخلص من التقاء الساكنين</b>                                 |
| ٩٨     | إما عن طريق تحريك أحدهما: تفصيل الخلاف في تحديد المحرّك ، وتحديد حركته.....      |
| ٩٨     | أو عن طريق حذف أحدهما: تحديد الممحظ، وأمثلته :                                   |

| الموضع   | الصفحة |
|--|--------|
| التنوين مما يعتريه طریقاً الحذف أو التحریک.....  | ٩٩     |
| <b>المبحث الرابع : القراءات الوارد فيها البقاء ساكنين على غير الحد عند نحاة البصرة وفيه:</b> | ١٠٢    |
| تسهیل الهمزة قبل الساکن بورث البقاء للساکنین مقوولاً لدی القراء مرفوضاً لدی النحاة.          | ١٠٢    |
| الجمع بين همزتين غير محبذ ، ويلجأ إلى التسهیل فراراً من ذلك الجمع.....                       | ١٠٢    |
| حكم الإدغام الكبير قبولاً ورفضاً بين القراء والتحاة.....                                     | ١٠٣    |
| القول بالإخفاء أو الاختلاس طريق لقبول القراءة لا على جهة قبول البقاء الساکنین                |        |
| على غير الحد.....  | ١٠٤    |
| حكم البقاء ثلاثة سواکن أحدها عارض بسبب الوقف.....  | ١٠٦    |
| إجراء الوقف مجری الوصل ، وأثره في الجمع بين الساکنین.....                                    | ١٠٧    |
| اجتهاد في تحديد ضابط البقاء الساکنین عند الكوفيين.....                                       | ١٠٨    |
| تاءات البزى : عشرة مواضع منها جاءت على البقاء الساکنین على غير الحد.....                     | ١٠٩    |
| الخلاصة.....   | ١١١    |
| الخاتمة.....   | ١١٢    |
| <b>المصادر والمراجع</b>  | ١١٤    |
| <b>فهرس الموضوعات</b>  | ١١٩    |

# روح القدس

## في ضوء القرآن العظيم

دراسة موضوعية



د. مروان بن أحمد الحمدان

أستاذ علوم الكتاب والسنّة المساعد بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
بجامعة أم القرى

- من مواليد مدينة عمان بالأردن عام ١٣٨١ هـ .
- تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنّة، بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٥ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنّة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، بجامعة أم القرى عام ١٤١٢ هـ بأطروحته: " الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أهل الفتنة ومن في حكمهم في ضوء الكتاب والسنّة "، كما نال شهادة الدكتوراه منها أيضاً عام ١٤١٩ هـ بأطروحته: "التوبية وأصولها وخصائصها وآثارها في ضوء القرآن العظيم: دراسة موضوعية".
- من بحوثه المحكمة المنشورة: "أسماء المدينة النبوية المشرفة في ضوء الكتاب والسنّة".
- البريد الشبكي: dr.marwan.55@gmail.com

## المُلْكُ

يتناول البحث موضوعاً من أجل موضوعات التفسير الموضوعي للقرآن العظيم؛ وذلك لأنّه يتحدث عن روح القدس عليه السلام، الذي نزل بالقرآن على قلب النبي صلوات الله عليه وآله وسليمه. ويدرس الآيات التي ورد فيها ذكره دراسة موضوعية، ويحصر من خلاها أسماءه، وأوصافه، ويوضح وظائفه التي من أهمها النزول بالوحى. ويبيّن البحث شوق النبي صلوات الله عليه وآله وسليمه الكبير لنزول روح القدس، وحبه له، ولما ينزل به. ويبيّن البحث قدرة روح القدس عليه السلام على التشكيل بصور متعددة، كما يثبت البحث اختصاص النبي صلوات الله عليه وآله وسليمه برؤيته على حقيقته التي خلقه الله عليها، (له ستمائة جناح)، وعدد المرات التي رأَاه فيها كذلك. ويشير البحث إلى ذكر من تشرف برؤيته من البشر، من غير الأنبياء عليهم السلام، مؤكداً أنهم رأوه على صورته البشرية. ويبيّن البحث أنه كان الرفيق الأوحد للنبي صلوات الله عليه وآله وسليمه في رحلتي الإسراء والمعراج، وأنه جاحد معه في معظم غزواته. كما يظهر البحث شدة عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وأسباب ذلك، ويتحدث عن بعض روح القدس لإبليس، وفرعون، وقصته معهما. وينتهي البحث بإثبات أن روح القدس عليه السلام هو أول المحبين للمؤمنين الذين يحبهم رب العالمين.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، وصحابته العزى الميامين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن أعظم ما تتفق فيه الأوقات، وتقضى فيه الأعمار، دراسة كتاب الله الكريم، وتدبر آياته، والبحث في أسراره، فهو الكتاب العظيم، والذكر الحكيم، الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَىٰ لِلشَّافِعِينَ﴾ [البقرة: ٢٠]. ووصفه الحق أيضاً بقوله: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. ومن هنا تبرز أهمية الدراسات القرآنية الموضوعية، إذ هي نوع من أنواع التفسير لموضوع بعينه، تظهر منه مقاصد القرآن الكريم في آياته، وأسراره في معانيه وموضوعاته.

وموضوع روح القدس جبريل عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، واحد من أجل موضوعات القرآن الكريم المهمة، التي تحظى بأهمية مضاعفة؛ ومكانة خاصة، لتعلق روح القدس جبريل عليه السلام بالقرآن، وارتباطه به ارتباطاً وثيقاً، فروح القدس جبريل عليه السلام؛ هو الذي نزل بالقرآن العظيم على قلب النبي الكريم عليه السلام، في ثلاث وعشرين سنة، ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، سفراً وحضراء، كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾. [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

وكان روح القدس عليه السلام يعارضه القرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه النبي عليه السلام عارضه القرآن مرتين، وإضافة لذلك فهو رفيق النبي عليه السلام في رحلتي الإسراء والمعراج، وحبيب الصالحين المؤمنين، يحب من أحبه الله سبحانه، ويغضض من أبغضه الله، وهو نصير المظلومين، وغوث المصطهددين، بأمر رب العالمين، وهو كبير الملائكة المقربين، وروح القدس عليه السلام عدو اليهود المفسدين، وعدو إبليس

وجنده المجرمين، وهو عدو فرعون المخذول؛ الذي أهلكم الله وجعله عبرة للمعتبرين، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم؛ أو قصة من قصصه؛ إلا وفيها خبر عن روح القدس ﷺ، أو إشارة إليه.

ومع كثرة الآيات التي تتحدث عن روح القدس جبريل ﷺ في الكتاب العزيز صراحة بمنطقها؛ فهناك كثير من الآيات تناولت الحديث عن جبريل بمفهومها، وأشارت إليه بمضمونها؛ قوله تعالى في قصة فرعون: ﴿إِلَّا أَنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يوحنا: ٩١] فقاتل ذلك لفرعون، هو جبريل ﷺ، وكما في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلِئَكُهُ وَهُوَ قَالِمٌ يُصْكَلٌ فِي الْمِحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحِينَ مُصَدِّقًا بِكَلِمَاتِهِ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩] فجمهور أهل التفسير؛ على أن الذي قام بنداء زكريا ﷺ، هو روح القدس ﷺ وحده.

ومع أهمية الموضوع الكبيرة، وتعدد جوانبه، وكثرة مباحثه، لم أجد من العلماء من أفرد بالبحث والدراسة، أو خصه بالكتابة والتأليف، فلم تبحث موضوعاته ومسائله؛ إلا في بطون المصادر العلمية، ككتب التفسير، والحديث، وعلوم القرآن، وكتب شروح الحديث، على شكل كتابات متفرقة، ومسائل متناشرة، وقضايا مقطعة، ليس لها طابع الموضوع الواحد المتصل، أو البحث الهدف المتساكم، أو المسائل العلمية المتراقبة، فلكل هذا، أحبت الكتابة في هذا الموضوع المبارك، خدمة للقرآن العظيم، وترضا ببحث موضوع من أهم موضوعاته، راجيا أن تسهم هذه الدراسة؛ في إثراء المكتبة الإسلامية، في باب الدراسات القرآنية الموضوعية الهدافدة. والله تعالى أسأل، أن يعينني في عملي هذا، وأن يكتب لي التوفيق والسداد، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه، وقارئه، وكل من وصل إليه، إنه ولِ ذلك وال قادر عليه.

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة و ثلاثة عشر مبحثا وخاتمة، وذيلته بالفهارس التفصيلية على النحو الآتي:

المقدمة : وتناول أهمية الموضوع.

**المبحث الأول:** أسماء روح القدس جبريل عليه السلام الواردہ في القرآن العظيم، وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** في اسمه جبريل.

**المطلب الثاني:** في اسمه روح القدس.

**المطلب الثالث:** في اسمه الروح الأمين.

**المطلب الرابع:** في اسمه الروح، و (روحنا).

**المبحث الثاني:** في قدرة روح القدس عليه السلام على التشكيل، وبيان الصور التي أتى النبي صلوات الله عليه وسلم عليها.

**المبحث الثالث:** في عدد المرات التي رأى فيها النبي صلوات الله عليه وسلم روح القدس جبريل عليه السلام على صورته الحقيقة.

**المبحث الرابع:** فيمن رأى روح القدس عليه السلام من غير الأنبياء عليهم السلام، وفيه مطليبان:

**المطلب الأول:** في رؤية مريم عليها السلام روح القدس جبريل عليه السلام.

**المطلب الثاني:** في رؤية هاجر عليها السلام وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم روح القدس عليه السلام.

**المبحث الخامس:** صفات روح القدس عليه السلام في القرآن العظيم، وفيه ثمانية مطالب:

**المطلب الأول:** وصفه بـ (الأمين).

**المطلب الثاني:** وصفه بـ (القدس).

**المطلب الثالث:** وصفه بـ (ذي قوة).

**المطلب الرابع:** وصفه بـ (ذي مرة).

**المطلب الخامس:** وصفه بـ (رسول).

**المطلب السادس:** وصفه بـ (كريم).

المطلب السابع: وصفه بـ (مكين).

المطلب الثامن: وصفه بـ (مطاع).

**المبحث السادس:** وظائف روح القدس اللهم في القرآن العظيم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النزول بالوحي.

المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتشييدهم.

المطلب الثالث: تسخير الريح والجنود.

المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد.

**المبحث السابع:** مرافقة روح القدس جبريل اللهم النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإسراء والمعراج.

**المبحث الثامن:** شوق النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لروح القدس جبريل اللهم في القرآن الكريم.

**المبحث التاسع:** جهاد روح القدس اللهم في غزوة بدر الكبرى وغيرها من المشاهد.

**المبحث العاشر:** شدة بغض روح القدس اللهم لعدو الله فرعون، وقصته معه.

**المبحث الحادي عشر:** عداوة اليهود لروح القدس جبريل اللهم.

**المبحث الثاني عشر:** عداوة روح القدس اللهم لإبليس وشدة خوف إبليس منه.

**المبحث الثالث عشر:** محبة روح القدس اللهم للصالحين الذين يحبهم الله رب العالمين.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهرس التفصيلي:

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

## المبحث الأول : أسماء روح القدس الواردة في القرآن

**المطلب الأول : في اسمه جبريل :**

لروح القدس أسماء عديدة، وردت في القرآن العظيم، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو منزلته، وارتفاع مكانته، وأكرم بروح القدس، كبير الملائكة، وأمين الوحي، وسفير رب العالمين إلى الأنبياء والمرسلين.

وجبريل هو الاسم العلم لأمين الوحي، وقد ورد في القرآن العظيم في ثلاثة مواضع وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَشُرُّى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [البقرة: ٩٧]

٢ - قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَفَرِينَ ﴾ . [البقرة: ٩٨]

٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنْ نُؤْبِأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ فُلُوكُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَنِيعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَاهِرٌ ﴾ . [التحریم: ٤]

وفي اسمه جبريل من معاني الخير؛ والبركة؛ والقوة؛ الكثير؛ فجبريل مركب من: (جبر)، ومعناه بالعبرانية، أو السريانية: عبد، و(إيل)، ومعناه: الإله، أي: عبد الله، وقيل: قوة الله، على معنى قوته الخارقة؛ التي ينصر بها الحق وجنته؛ بأمر ربه. والجبر هو الإصلاح، وجبريل القدسية موكل بالوحي؛ الذي يحصل به الإصلاح للعالم كله. قال ابن حجر العسقلاني في معنى جبريل: «معناه عبد الله، وهو وإن كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب، لأن الجبر هو إصلاح ما وهي، وجبريل القدسية موكل بالوحي؛ الذي يحصل به الإصلاح العام، وقد قيل: إنه عربي، وإنه مشتق من جبروت الله، واستبعد لاتفاق على منع صرفه».<sup>(١)</sup>

(١) فتح الباري ٦ / ٣٠٧ ، وانظر تفسير المنار ١ / ٣٢٤ ، فما ذكره قريب من كلام ابن حجر.

واستبعد السمين الحلبي أن يكون (جبريل) مشتقاً من جبروت الله، لأن الاشتقاد لا يكون في الأسماء الأعجمية<sup>(١)</sup>. وفي (جبريل) ثلاث عشرة لغة: أولاً: (جبريل)، بكسر الجيم، وسكون المودحة، وكسر الراء، وسكون التحتانية، بغير همز، ثم لام خفيفة، قراءة أبي عمرو، وابن عامر، ونافع، ورواية عن عاصم<sup>(٢)</sup>. ثانياً: (جبريل)، بفتح الجيم، وكسر الراء، وباء ساكنة من غير همز<sup>(٣)</sup>. ثالثها: (جبرئيل)، بفتح الجيم، والراء أيضاً، ثم همزة مكسورة، وباء ساكنة<sup>(٤)</sup>. رابعها: (جبرئل)، بحذف ما بين الهمزة واللام<sup>(٥)</sup>. خامسها: (جبرل) بتشدید اللام، رویت عن عاصم. سادسها: (جبرائيل) بزيادة ألف بعد الراء، ثم همزة، فباء<sup>(٦)</sup>. سابعها: (جبرایل) بغير همز، قرأها الأعمش. وثامنها: (جبرایئل) مثل السادسة؛ إلا أنها باء قبل الهمزة<sup>(٧)</sup>. تاسعها: (جبرال) بفتح، ثم سكون، وألف بعد الراء، ولام خفيفة<sup>(٨)</sup>.عاشرها: (جبرایل)، باء بعد الألف، قرأها طلحة بن مصرف. وحادي عشرها: (جبرین)، مثل كثير، لكن بنون<sup>(٩)</sup>. ثاني عشرها: (جبرین) لكن بكسر الجيم. وثالث عشرها: (جبرن) بنون بدل اللام<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: الدر المصنون في علم الكتاب المكتنون ١ / ٢٥٨.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ١ / ١٨٨.

(٣) قرأها ابن كثير. انظر: المرجع السابق ١ / ١٨٨، والتيسير في القراءات السبع ١ / ٦١.

(٤) قرأها حزوة، والكسائي. انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٨٨، والتيسير في القراءات السبع ١ / ٦١.

(٥) رویت عن عاصم. انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٨٨، والتيسير في القراءات السبع ١ / ٦١.

(٦) انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) انظر: المراجع السابقة.

(٩) انظر: المراجع السابقة.

(١٠) انظر: المراجع السابقة، والأحرف السبعة للداني ١ / ١١، السبعة في القراءات لابن مجاهد ١ / ١٦٧، حجة القراءات ١ / ١٠٧، الفائق ٣ / ١٩٣، الإتقان في ٢ / ٣٧١، المحرر الوجيز ١ / ١٢٢، الدر المصنون

٢٥٩ /

## المطلب الثاني: في اسمه روح القدس:

روح القدس هو الاسم الثاني لجبريل عليه السلام، ورد في القرآن في أربعة مواضع هي:

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ نَرَاهُ رُوحًا مُّقْدَسًا مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِتُبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]

٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾، في موضعين. [البقرة: ٨٧، ٢٥٣]

٣ - قوله تعالى: ﴿إِذَا قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذَا أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠]

وقد فسر الإمام البخاري في صحيحه روح القدس بأنه جبريل عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وأكاد الحافظ ابن كثير في تفسيره أن روح القدس؛ هو جبريل عليه السلام، كما روى ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، و Mohammad القرظي، والسدّي، وقتادة، وغيرهم.<sup>(٢)</sup>

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عليهما السلام: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحسان بن ثابت عليهما السلام، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنسد فيه، وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة عليهما السلام، فقال: أنسدك الله؛ أسمعت رسول الله عليهما السلام يقول: «أجب عني، اللهم أいで بروح القدس»؟ فقال: اللهم نعم.<sup>(٣)</sup>  
وعن البراء بن عازب عليهما السلام: أن النبي عليهما السلام قال لحسان: «اهجهم وجبريل معك». <sup>(٤)</sup>  
ورجح ذلك الخازن بقوله: «وتحمل روح القدس هنا على جبريل أولى».<sup>(٥)</sup>

(١) صحيح البخاري /١٤ /٣٠٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير /١ /٣٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه /٤ /١٣٦، برقم ٣٢١٢، ومسلم /٧ /١٦٢، برقم ٦٥٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه /٤ /١٣٦، برقم ٣٢١٣، ومسلم /٧ /١٦٢، برقم ٦٥٤٢، وفي رواية «هاجهم».

(٥) تفسير الخازن /١ /٦٥ ، ورجحه ابن الجوزي في زاد المسير /١ /٩٥ ، والبيضاوي في تفسيره /٣ /٣٨١.

وجزم به الشنقيطي، وبين أن معناه: الروح القدس؛ الطاهر من كل ما لا يليق.<sup>(١)</sup>  
وقد صح هذا عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك<sup>(٢)</sup> ما نافحت<sup>(٣)</sup> عن الله ورسوله».<sup>(٤)</sup>

وقالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى».<sup>(٥)</sup> وما قال حسان صلوات الله عليه وسلام:  
 هجوتَ مُحَمَّدًا فَأَجْبَتُ عَنْهُ  
 هجوتَ مُحَمَّدًا بِرَاٰتِ قِيَاءَ  
 فَإِنَّ أَبِي وَالدَّهِ وَعَرَضِيَ لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِّنْكُمْ وَقَاءَ<sup>(٦)</sup>

وقد روى الإمام البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلام قال يوم قربطة لحسان بن ثابت: «اهجُ المشركين فإن جبريل معاك، أو إن روح القدس معك».<sup>(٧)</sup>  
ومعنى روح القدس: روح الله، وسمى به، لأنه يأتي باليابان عن الله تعالى، فتحيا به الأرواح.<sup>(٨)</sup> والقدس: بضم القاف والدال؛ بمعنى الطهر، وسمى جبريل صلوات الله عليه وسلام بذلك لأنه خلق من الطهر، وهو روح مطهرة مقدسة. وقيل: معنى القدس؛

(١) انظر: أضواء البيان ٣ / ٨٠.

(٢) يؤيدك: أي يقويك، وينصرك. انظر: النهاية في غريب الأثر ١ / ٢٠٢.

(٣) نافحت: دافعت؛ وقاتلته، وبنافق: بكسر الفاء، بمعنى يدافع، أو يرمي. ووقع: (كافحت)، والمعنى واحد. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٢٩٥، الفائق ٣ / ٢٦٤، النهاية ٤ / ٣٣٩، شرح السنة ١٢ / ٣٧٨.

(٤) أخرجه مسلم ٧ / ١٦٤، برقم ٦٥٥٠، وابن حبان ١٦ / ٩٧، برقم ٧١٤٧، والبيهقي في الكبرى ١٠ / ٢٣٨.

(٥) أخرجه مسلم ٧ / ١٦٤، برقم ٦٥٥٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٢٣٨، برقم ٢١٦٣٦.

(٦) أخرجه مسلم ٧ / ١٦٤، برقم ٦٥٥٠، والبيهقي في الكبرى ١٠ / ٢٣٨، برقم ٢١٦٣٦، وعبد الغني المقدسي في جزء أحاديث الشعر ١ / ٦٥، وهو في ديوان حسان ١ / ١، وذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١ / ٧٩: أن قول حسان هذا، أنصف بيت قيل في المجاء.

(٧) صحيح البخاري ٥ / ١٤٤، برقم ٤١٢٤، وأحمد في المسند ٢٨٦، برقم ١٨٥٤٩، وقال ابن حجر فتح الباري ١ / ٥٤٨: «روح القدس المراد هنا؛ جبريل، بدليل حديث البراء عنده بلفظ: وجبريل معك».

(٨) انظر: عمدة القاري ٧ / ٧٢، النهاية ٢ / ٦٥٨، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٨٩٢.

البركة، ومن أسماء الله تعالى القدس، أي: المطهر، المبارك، المنزه عن العيوب والنقائص، ومنه الأرض المقدسة، أي المطهرة، المباركة، وبيت المقدس؛ لأنَّه الموضع الذي يتقدس فيه؛ أي يتطهَّر فيه من الذنوب.<sup>(١)</sup>

#### المطلب الثالث: في اسمه الروح الأمين:

الروح الأمين هو الاسم الثالث لجبريل عليه السلام، وقد ورد في القرآن العظيم في موضع واحد فقط، قال تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَنْفُسِ الْإِنْسَانِ﴾ [١٩٢] ﴿إِلَيْكَ نَزَّلْنَا رُوحًا مِّنْ أَنْفُسِ الْإِنْسَانِ﴾ [١٩٥]. [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

ولا خلاف في أنَّ الروح الأمين هو روح القدس جبريل عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

قال البيضاوي في تفسيره: «الروح الأمين؛ جبريل عليه السلام، فإنه أمين الله على وحيه».<sup>(٣)</sup>

وقال البغوي في تفسيره: «قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، وحفص: (نزلَ) خفيف، (الرُّوحُ الْأَمِينُ) برفع الحاء والنون، أي: نزل جبريل بالقرآن. وقرأ الآخرون بتشديد الزاي، وفتح الحاء والنون<sup>(٤)</sup>، أي: نزل الله به جبريل».<sup>(٥)</sup>

#### المطلب الرابع: في اسمه الروح و(روحنا):

ورد اسم الروح في القرآن العظيم في ستة مواضع، هي:

١. قوله تبارك وتعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقَادِرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤]. [المعارج: ٤]

٢. قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ [٤]. [القدر: ٤]

٣. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

(١) انظر: مشارق الأنوار / ٢، ١٧٣، غريب الحديث لابن الجوزي / ٢، ٢٢٤، النهاية / ٤ / ٤٢.

(٢) انظر: تفسير الخازن / ١٦٥، ٦٥، تفسير البغوي / ٦، ١٢٨، تفسير القرطبي / ١١٦، ١١٦، تفسير ابن كثير / ١٩.

(٣) تفسير البيضاوى / ٤ / ٢٥٣.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر / ٢، ٣٧٦، السبعة في القراءات / ١، ٤٧٣، حجة القراءات لابن زنجلة / ١، ٥٢٠، الحجة في القراءات السبع / ١، ٢٦٨، إتحاف فضلاء البشر / ١، ٤٢٤، البذور الزاهرة / ١، ٢٥٦.

(٥) تفسير البغوي / ٦، ١٢٨.

الْرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ . [النَّبَا : ٣٨]

٤. قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِينذِرَ يَوْمَ النَّارِ﴾ . [غافر: ١٥]

٥. قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ . [النَّحْل : ٢]

٦. قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ﴾ . [الإسراء: ٨٥]

وورد لفظ روحنا في القرآن العظيم في موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿فَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ جِهَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ . [مريم: ١٧]

وأكثر هذه المواقع المراد بالروح فيها؛ جبريل عليه السلام، وسبعين ذلك فيما يأتي:

١. قوله تبارك تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

حَسِينَ الْفَ سَنَةَ﴾ . [المعارج: ٤]

قال مقاتل في تفسير الآية: «والروح: يعني جبريل عليه السلام». <sup>(١)</sup>

وقال الطبرى: «تصعد الملائكة والروح؛ وهو جبريل عليه، يعني إلى الله تعالى». <sup>(٢)</sup>

وقال ابن عطية: «والروح عند الجمهور؛ هو جبريل عليه، خصه بالذكر تشيريفاً». <sup>(٣)</sup>

وقد ذهب إلى هذا أكثر أهل التفسير، وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك. <sup>(٤)</sup>

٢. قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ . [القدر: ٤]

قال الطبرى : « ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ ، وجبريل معهم، وهو الروح، في

ليلة القدر». <sup>(٥)</sup>

(١) تفسير مقاتل بن سليمان / ٣٩٧ / ٣.

(٢) تفسير الطبرى / ٢٣ / ٢٥١ ، وكذا قال البغوى في تفسيره / ٨ / ٢٢٠.

(٣) المحرر الوجيز / ٤١٥ / ٦ ، وكذا قال الشوكانى في فتح القدير / ٧ / ٣٠١.

(٤) تفسير البغوى / ٦ / ٣٠٠ ، المحرر الوجيز / ٦ / ٤١٥ ، زاد المسير / ٦ / ٧١ ، تفسير القرطبي / ١٤ / ٨٩.

(٥) تفسير الطبرى / ٢٤ / ٥٤٧.

وأخرج الطبرى عن الصحاحى بن مزاحم قال: «الروح جبريل عليه السلام». <sup>(١)</sup>

والروح هو جبريل عند جمهور المفسرين، أي: تنزل الملائكة ومعهم جبريل، ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة؛ التعظيم له، والتشريف لشأنه. <sup>(٢)</sup>

ورجمه الألوسي بقوله: «والروح عند الجمهور هو جبريل عليه السلام، وخص بالذكر؛ لريادة شرفه، مع أنه النازل بالذكر». <sup>(٣)</sup>

٣. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلِائِكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النَّبَا : ٣٨] وفي هذه الآية خلاف بين المفسرين؛ ذكره ابن الجوزي <sup>(٤)</sup>، وبينه ابن كثير، وذكر لمعنى الروح هنا ستة أقوال: أولها: أرواح بني آدم، وثانية: بنو آدم أنفسهم، ثالثها: خلق من خلق الله على صور بني آدم، ليسوا بملائكة، ولا بشر. رابعها: جبريل عليه السلام، وخامسها: القرآن، وسادسها: ملك عظيم، بقدر جميع المخلوقات. <sup>(٥)</sup>

وتوقف الطبرى عن ترجيح أي منها فقال: «الروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو؟ ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنى به؛ دون غيره يحب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به». <sup>(٦)</sup>

وذهب الفخر الرازى إلى ترجيح القول بأنه جبريل عليه السلام: «لأن القرآن دل على أن هذا الاسم؛ اسم جبريل عليه السلام، وثبت أن القيام صحيح من جبريل عليه السلام».

(١) تفسير الطبرى / ٢٤، برقم ٤٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنشور / ١٥ رقم ٥٣٨ لابن المنذر.

(٢) انظر: تفسير البغوى / ٨، ٤٩١، المحرر الوجيز / ٧، ٤٩، القرطبي / ٢٠، ١٣٣، تفسير ابن كثير / ٨، ٤٤٤.

(٣) روح المعاني / ١٥، ٤١٧، وكذا قال في تتمة أضواء البيان / ٩، ٣٠.

(٤) انظر: زاد المسير / ٦، ١١٥.

(٥) تفسير ابن كثير / ٨، ٣٠٩، وانظر: تفسير البيضاوى / ٥، ٤٤٤، ونقل هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف / ٦، ٣٢٩، والقرطبي / ١٩، والملوردى في تفسيره / ٦، ١٩٠، وزادا عليها ثامناً: "حفظة على الملائكة".

(٦) تفسير الطبرى / ٢٤، ٥٠.

والكلام صحيح منه، ويصح أن يؤذن له، فكيف يصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لا نعرفه، أو إلى القرآن الذي لا يصح وصفه بالقيام؟<sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي: «والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص؛ أنه جبريل عليه السلام». <sup>(٢)</sup> أقول: وهذا الذي تطمئن إليه النفس، ويجنب إليه العقل؛ لدلالة آيات الكتاب عليه.

٤. قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوْلُرَّعْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. [غافر: ١٥] وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره لمعنى الروح في هذه الآية خمسة أقوال: «أحدها: أنه القرآن. والثاني: النبوة. والثالث: مرويان عن ابن عباس عليهما السلام، وبالأول قال ابن زيد، وبالثاني قال السدي. والثالث: الوحي، قاله قتادة. وإنما سمي القرآن والوحي رواحا، لأن قوام الدين به، كما أن قوام البدن بالروح.

والرابع: جبريل عليه السلام، قاله الصحاح. والخامس: الرحمة، حكاها إبراهيم الحربي<sup>(٣)</sup>. <sup>(٤)</sup> والراجح في معنى الروح في هذا الموضوع؛ ما روي عن قتادة أنه: الوحي.<sup>(٥)</sup>

٥. قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. [النحل: ٢] قال الماوردي: «فيه خمسة تأويلات: أحدها: أن الروح ها هنا الوحي، وهو النبوة، قاله ابن عباس عليهما السلام الثاني: أنه كلام الله تعالى وهو القرآن، قاله الريبع بن أنس. الثالث: أنه بيان الحق الذي يجب اتباعه. الرابع: أنها أرواح الخلق. قال مجاهد:

(١) مفاتيح الغيب / ٣١ / ٢٥.

(٢) تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم / ٨ / ٤١٣.

(٣) إبراهيم الحربي: هو الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي، صاحب التصانيف ، مولده سنة ١٩٨ ، وتوفي سنة ٢٨٥ . انظر: الأنساب ١٦٢ ، بغية الوعاة ١٧٨ ، تاريخ بغداد ٢٧ / ٦ ، شذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، صفة الصفوة ٢ / ٢٢٨ ، طبقات الشافعية ٢ / ٢٧ ، فهرست ابن النديم ٢٣١ ، فوات الوفيات ١ / ٤ ، كشف الظنون ١٢٥ ، مرآة الجنان ٢ / ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١١٦ .

(٤) زاد المسير ٥ / ٢٨٦ ، وانظر: تفسير الماوردي ٥ / ١٤٧ ، وقد تصحف فيه الحربي إلى إبراهيم الجوني؟ وذكر القرطبي في تفسيره ١٥ / ٢٩٩ هذه الأقوال، وأسقط الخامس، وجمع بين الوحي والنبوة في قول واحد.

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره ٢٠ / ٢٩٥ ، برقم ٣٠٥٤٧ ، والصنعاني في تفسيره ٣ / ١٤٢ ، بزيادة الرحمة.

لا ينزل ملك إلا و معه روح. الخامس: أن الروح الرحمة، قاله الحسن، وقتادة. ويحتمل تأويلاً سادساً: أن يكون الروح المداية، لأنها تحيا بها القلوب؛ كما تحسي الروح الأبدان». <sup>(١)</sup>

وقد فات الماوردي أحد الأقوال المهمة؛ وهو جبريل عليه السلام، قاله أبو عبيدة. <sup>(٢)</sup> وقد وجه الفخر الرازي قول أبي عبيدة: بأن الروح ها هنا جبريل عليه السلام، وجعله مرجحاً، حيث قال في تفسيره: «والقول الثاني في هذه الآية؛ وهو قول أبي عبيدة: إن الروح ها هنا جبريل، والباء في قوله: بالروح بمعنى: مع، كقولهم: خرج فلان بشيابه، أي مع ثيابه، وركب الأمير بساحله، أي: مع سلاحه، فيكون المعنى: ينزل الملائكة مع الروح، وهو جبريل، والأول أقرب». <sup>(٣)</sup>

إلى هذا المعنى جنح الشوكاني فقال: «والروح: الوحي، ومثله يُلقى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ». [غافر: ١٥] وسمي الوحي روحًا؛ لأنه يحيي قلوب المؤمنين، فإن من جملة الوحي؛ القرآن، وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد». <sup>(٤)</sup> وهذا هو الصواب في المراد بالروح في هذا الموضع، وبه قال جمهور أهل التفسير. <sup>(٥)</sup> قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَيْلَالًا ﴾. [الإسراء: ٨٥] اختلف العلماء في الروح المسئول عنه في هذه الآية، والصواب أن المراد به؛ الروح المدير للبدن، الذي تكون به حياته، وليس جبريل عليه السلام، وعليه جمهور المفسرين. <sup>(٦)</sup>

(١) تفسير الماوردي (الكت و العيون) ٣ / ١٧٨.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤ / ٨.

(٣) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٦٩ ، وانظر: تفسير القرطبي ١٠ / ٦٧ ، فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٠٠ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٠٠ ، وكذا قال الشنقيطي في أضواء البيان ٢ / ٣٢٨.

(٥) انظر: تفسير الخازن ١ / ٦٥ ، تفسير القرطبي ١ / ٦٧ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٦ ، تفسير البغوي ٤ / ٨.

(٦) انظر: زاد المسير ٤ / ١٩٠ ، تفسير ابن كثير ٥ / ١١٥ ، التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٩١٩ ، فتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٤٧ ، روح المعاني ٨ / ١٤٥ . وقد جمع الماوردي في تفسيره ٢ / ٤٥٢ الأقوال في الآية، فذكر فيها خمسة =

٧. قوله تعالى: ﴿فَأَخْتَدَتْ مِنْ دُونِهِمْ جَهَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]

ولا خلاف في هذه الآية، أن المراد بـ(روحنا)؛ روح القدس جبريل عليه السلام. وهو قول عامة أهل التأويل؛ كما ذكر ابن جرير في تفسيره.<sup>(١)</sup>

وروى ابن جرير عن قتادة قال: «أرسل إليها فيها ذكر لنا جبريل عليه السلام».<sup>(٢)</sup>

وروي هذا عن ابن عباس عليهما السلام، والضحاك، وأبي صالح، وعطاء.<sup>(٣)</sup>

ورجح القرطبي أن المراد به جبريل عليه السلام فقال: «الظاهر أنه جبريل عليه السلام، لأنها لم تكن لتطبيق، وأن تنظر جبريل في صورته».<sup>(٤)</sup>

ورجحه ابن جزي في التسهيل بقوله: «وهو الصحيح؛ لأن جبريل عليه السلام، هو الذي تمثل لها باتفاق».<sup>(٥)</sup>

وأكده الشنقيطي بقوله: «أظهر الأقوال أن المراد بقوله: (روحنا) جبريل عليه السلام. ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الْوُرْقُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وإضافته إلى الله إضافة تشريف وتكرير، وتمثله لها بشراً سوياً المذكور في الآية، يدل على أنه ملك، وليس بآدمي».<sup>(٦)</sup>



=أقوال؛ أحدها: أنه جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس رضي الله عنها. وانظر: تفسير البغوي / ٥ / ١٢٥.

(١) انظر: تفسير الطبرى / ١٥ / ٤٨٥، وزاد المسير / ٦ / ١١٥، تفسير ابن كثير / ٨ / ٣٠٩، تفسير البيضاوى / ٥ / ٤٤٤، روح المعانى / ١٥ / ٤١٧.

(٢) تفسير الطبرى / ١٥ / ٤٨٥، وروى عن ابن جريج مثله / ١٥ / ٤٨٦، وابن أبي حاتم برقم ١٤١٣٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير / ٥ / ٢١٩، والدر المنثور / ١٠ / ٤٢.

(٤) تفسير القرطبي / ١١ / ٩٠.

(٥) التسهيل لعلوم الترتيل لابن جزي / ١ / ٩٧٢.

(٦) أضواء البيان / ٣ / ٤٤٨.

## المبحث الثاني

### في قدرة روح القدس على التشكيل وببيان الصور التي كان يأتي النبي عليه

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنِحَةً مَّشَنَّ وَثُلَّتَ وَرُبَّعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ۱] .

الملائكة خلق نوراني له قدرة على التشكيل بصور شتى، وقد ثبت هذا في القرآن الكريم، والسنّة المطهرة، حيث أتى جبريل عليه السلام النبي عليه السلام على صور متعددة، منها على صورة بشر لا يعرف، وأكثرها في صورة دحية الكلبي<sup>(۱)</sup>، ومنها على صورة ملك، ومنها على كرسي بين السماء والأرض، ومنها كصلصلة<sup>(۲)</sup> الجرس، ورأاه النبي عليه السلام مرتين على صورته الحقيقة، كما سنبينه في هذه الدراسة بعون الله.

وقد كان أول لقاء بين أمين الأرض، نبينا محمد عليه السلام؛ وأمين السماء، روح القدس جبريل عليه السلام؛ في غار<sup>(۳)</sup> حراء<sup>(۴)</sup>، كما روى الشیخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول

(۱) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي<sup>رض</sup>، صحابي جليل، بعضه رسول الله<sup>صلواته إلى</sup> (قيصر) يدعوه للإسلام، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، شهد اليرموك، وعاش إلى خلافة معاوية. ودحية: بفتح الدال، وقيل: بالكسر، وفتح. انظر: الإصابة / ۱ ، ۴۳۷ ، المحرر، ۷۵ ، طبقات ابن سعد ۳۳۷ / ۲ ، الأعلام ۱۸۴ / ۴ .

(۲) الصلصلة: بمهملتين، مفتوحتين، بينهما لام ساكنة، في الأصل: صوت وقوع الحديد، بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين. انظر: النهاية / ۳ ، ۸۷ ، فتح الباري / ۱ ، ۲۰ ، كشف المشكل / ۱ . قال النووي في شرح مسلم ۸ / ۸ : «الحكمة في ذلك أن يتفرق سمعه، ولا يبقى فيه، ولا في قلبه، مكان لغير صوت الملك». .

(۳) الغار: ما ينحدر في الجبل شبه المغارة، فإذا اتسع قيل: كهف، والغار الذي كان النبي عليه يتبعده في جبل حراء، والغار الذي أوى إليه في الهجرة، في جبل ثور، مطل على مكة. انظر: المصباح المنير ۹۷ / ۷ .

(۴) حراء: بكسر أوله ممدود، على وزن فعال، جبل بمكة، على ثلاثة أميال، فيه غار، وكان عليه يتبعنه فييه الليالي ذوات العدد يتبعده - ويعرف اليوم بجبل التور، لنزول أول آيات من القرآن على نبينا عليه السلام. انظر: معجم البلدان / ۲ ، ۲۳۳ ، الأماكن للحازمي / ۱ ، ۴۴ ، الجبال والأمكنة للزمخشري / ۱ ، ۸ ، الروض المعطار / ۱ ، ۱۹۰ ، لسان العرب / ۲ ، ۱۳۸ ، كتاب العين / ۳ ، ۲۸۶ ، القاموس المحيط / ۱ ، ۶۲۸ / ۱ ، تاج العروس / ۱۴ ، ۳۰۲ ، المصباح المنير / ۷ ، ۹۷ ، معجم ما استعجم / ۱ ، ۴۳۲ ، المعلم الجغرافية للحربي . ۲۵۶ / ۱ .

ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح<sup>(١)</sup>، ثم حب إلية الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فتحت فيه وهو التعبد - الليلي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتوسد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فيتزود منها، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك<sup>(٢)</sup> فقال: أقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني<sup>(٣)</sup> حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: أقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة<sup>(٤)</sup>، ثم أرسلني فقال: أَقْرَا إِيمَانَكَ لَنَّكَ حَلَقَ ١ حَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَىٰ ٢ أَقْرَا وَرَبُّكَ ٣ الْأَكْرَمُ ٤ [العلق: ١-٣] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني<sup>(٥)</sup> زملوني، فزملاه حتى ذهب عنه الروع، فقال خديجة؛ وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحيم، وتحمل الكل<sup>(٦)</sup>، وتكتسب المدعوم<sup>(٧)</sup>، وتقرى الضيف،

(١) فلق الصبح: بفتح الفاء واللام؛ وحكي سكرتها؛ ضياؤه، ونوره، يضرب مثلاً للشيء الواضح البين، ويقال: فرق الصبح أيضاً بالراء. انظر: مشارق الأنوار / ٢٠٨، النهاية في غريب الأثر / ٣٩٢١، كشف المشكك من حديث الصحيحين / ١١٧١، الدياج على مسلم / ١٨٣.

(٢) الملك: هو جبريل عليه السلام باتفاق، وصرح باسمه في رواية الطيالسي، انظر ص ٤٨ من هذا البحث.

(٣) فغطني: الغط؛ العصر الشديد، والكبس ومنه الغط في الماء: الغوص. وقيل: إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاه نفسه شيئاً. انظر: النهاية في غريب الأثر / ٣٦٩، غريب الحديث لابن الجوزي / ٢١٥.

(٤) قال العلماء: في تكرير الغط إشارة إلى الشدائيد الثلاث؛ التي وقعت للنبي عليه السلام وهي: الحصر في الشعب، وخروجها من مكة إلى المدينة في الهجرة، وما وقع له من الشدائيد يوم غزوة أحد. وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عليه السلام؛ عقب الثلاث المذكورة؛ التيسير في الدنيا، والبرزخ، والآخرة. انظر: فتح الباري / ٨، ٧١٨، عمدة القاري. ٢٥، ١٠، سبل الهدى والرشاد / ٢٤٠.

(٥) زملوني: أي لفوني في الثياب؛ وذرني في بها، وكل من لفف في شيء فقد زمل. انظر: مشارق الأنوار / ١١٣، الفائق / ٢١٢، النهاية / ٢٧٨١، تفسير غريب ما في الصحيحين / ١٨٢، غريب ابن سلام / ٢٧١.

(٦) تحمل الكل: هو بالفتح: الثقل من كل ما يتکلف، والكل: العيال. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي / ٢٩٨، النهاية / ٤٣٥٣، تفسير غريب ما في الصحيحين / ١٢٤٥، فتح الباري لابن حجر / ١٨٠.

(٧) تكتسب المدعوم: بفتح التاء، وضمها، أي تعطي الناس الشيء المدعوم عندهم، وتوصله إليهم. انظر: النهاية =

وتعين على نواب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، ابن عم خديجة رضي الله عنها، وكان امرءاً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتنبي أكون حياً إذ يخرجك قومك! فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أو مخرجني هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قطُّ بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء؛ جالس على كرسي بين السماء والأرض، فربعت منه، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله: ﴿يَأَيُّهَا الْمَدْيَرُ ﴿١﴾ قُرْفَانِدِرُ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكِيرٌ ﴿٣﴾ وَثَابَكَ فَطَهَرٌ ﴿٤﴾ وَالرُّجَزُ فَاهْجُرُ﴾ (المدثر: ١ - ٥) فحمي الوحي (١) ». وهذه الصورة التي جاء بها جبريل صلوات الله عليه وآله وسلامه، على كرسي بين السماء والأرض، صورة ملكية، تشكل بها، وليس صورته الحقيقة التي خلقه الله عليها.

وقد روى البخاري عن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولَئِيْ أَجْيَحَةِ مَنْثَنَ وَثَلَاثَ وَرَبِيعٍ﴾ [فاطر: ١] قال: «يعني مثنى، أو ثلث، أو رباع». (٣) فالملائكة عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه أُولَئِيْ أَجْيَحَةِ، يطرون بها، ليبلغوا ما أمروا به سريعاً، فمنهم من

(٤) ٣٠٩، الفائق ٢ / ٤٠٠، تفسير غريب ما في الصحيحين ١ / ٢٤٥، فتح الباري لابن حجر ١ / ١٨٠.

(١) هي الوحي: أي تتابع، وكثير نزوله، وقوى أمره، وازداد، من قوله: حيت الشمس إذا زاد حرها، ووقع عند مسلم بلفظ: (ثم هي الوحي وتتابع). انظر: إكمال المعلم ١ / ٣٢٢، شرح التنووي على مسلم ١ / ٢٨٨.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٣ برقم ٩٧، ومسلم في صحيحه ١ / ٩٧ برقم ٤٢٢.

(٣) صحيح البخاري ١١ / ٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٧ / ١٤٩، وبهذا فسر البخاري الآية.

له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، كما روی في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رض أن النبي ﷺ: «رأى جبريل ليلة الإسراء له ستمائة جناح». <sup>(١)</sup> ولهذا قال سبحانه: ﴿يَرِيدُ فِي الْخَلَقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: يزيد في الأجنحة، وخلقهم ما يشاء.

قال القرطبي: «أي أصحاب أجنحة؟ ﴿مَنْتَنَ وَثُلَاثَ وَرِبْعَ﴾. أي: اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. قال قتادة: بعضهم له جناحان، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة، ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء». <sup>(٢)</sup>

وقد أجاد الألوسي في بيان معنى الأجنحة، ووصفها؛ حيث قال: «وأجنحة: جمع جناح، صيغة جمع القلة، ومقتضى المقام أن المراد به الكثرة. والظاهر أن الجناح بالمعنى المعروف عند العرب، بيد أنها لا نعرف حقيقته وكيفيته، ولا نقول إنه من ريش كريش الطائر. والمراد: ذوي أجنحة متعددة، متفاوتة في العدد؛ حسب تفاوت ما لهم من المراتب، ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها حين يؤمرون، ويجوز أن تكون كلاً أو بعضاً، لأمور آخر كالزينة فيما بينهم، وكالإرخاء على الوجه حباء من الله، والمعنى أن من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة، ولا دلالة في الآية على نفي الزائد؛ بل قال بعض المحققين: إن ما ذكر من العدد للدلالة على التكثير والتفاوت، لاللتعمين، ولا لنفي النقصان عن اثنين».<sup>(٣)</sup>

وقد ثبت في السنة المطهرة، تشكل جبريل عليه السلام على صور شتى، وكان أكثر ما يتشكل بصورة دحية الكلبي رض، ورأه بعض الصحابة رض على هذه الصورة<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ٩/١١، برقم ٢٩٩٣، ورقم ٤٤٧٨، ٤٤٧٩ و ٤٤٧٨، ومسلم ١/٤٠٦، برقم ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٤/٣١٩، وانظر: تفسير ابن كثير ٦/٥٣٢.

(٣) روح المعاني "بتصريف واختصار" ١١/٣٣٦.

(٤) انظر ص ١٤٦ وما بعدها من هذا البحث.

وكان روح القدس يتصور بصورة الرجل الغريب؛ الذي لا يعرفه من الصحابة أحد، كما جاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ؛ فأَسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أَخبرني عن الإسلام... الحديث».<sup>(١)</sup>

وكان يأتي أحياناً على صورة صلصلة الجرس، فيسمع صوته، ولا ترى صورته، كما روت عائشة رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأله النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتييني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه علي، فيفصّم <sup>(٢)</sup> عنِّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فأعاني ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصّم عنه، وإن جبيه ليتفصّد <sup>(٣)</sup> عرقاً».<sup>(٤)</sup>  
وأحياناً يتصور له ﷺ روح القدس القدس بصورة ملكية، كما أتاه في غار حراء.

وقد تكررت رؤية النبي ﷺ لروح القدس القدس، على هذه الصورة الملكية، كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه السابق، وفيه: «رفعت بصرى؛ فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض».<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه مسلم ١/٢٨، برقم ١٠٢، وأبو داود ٤/٣٥٩، برقم ٤٦٩٧، والترمذى ٥/٦، برقم ٢٦١٠.

(٢) يفصّم: بفتح الياء، وإسكان الفاء، وكسر الصاد المهملة، أي: يقلع، وينجلي ما يتغشّى منه. يقال: أفصّم المطر، إذا أفلح. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/١٩٦، غريب الحديث لابن سلام ١/٣٠٥، النهاية ٣/٨٧٠، الفائق ٣/١٢٢، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/٢٥٤، شرح السنة ١٣/٣٢٢: شرح البخاري لابن بطال ١/٥١، إكمال المعلم ٧/١٥٠، قال النووي في شرحه على مسلم ٨/٤٦: «قال العلماء: الفصم هو القطع من غير إبانته، وأما (القصم) بالقاف: فقطع مع الإبانته، والانفصال. ومعنى الحديث أن الملك يفارق على أن يعود، ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود».

(٣) يتفصّد: يسيل، ويتصبّب عرقاً. غريب الحديث لابن الجوزي ٢/١٩٥، الفائق ٣/١٢١، النهاية ٣/٨٦٧.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١/٢٠٢، والبخاري في الصحيح ١/٢، برقم ٣٢١٥، ومسلم برقم ٦٢٠٥.

(٥) الحديث متفق عليه، سبق تخرّجيه؛ ص ١٤١.

وقد أتى روح القدس ﷺ النبي ﷺ بصورته الحقيقة مرتين فقط<sup>(١)</sup>، وله ست مائة جناح<sup>(٢)</sup>، وأشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى﴾ <sup>١٣</sup> عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى <sup>١٦</sup> عندَهَا جَنَّةُ الْمَلَوَى <sup>١٥</sup> إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى <sup>١٦</sup> مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى <sup>١٧</sup> لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِ الْكَبُرَى <sup>١٨</sup>. [النجم: ١٣ - ١٨]

ويجب الإيمان بها جاء من أجنحة الملائكة عليهما السلام؛ وتشكلاتها؛ وإن لم ندرك كنه ذلك، «فقد جاء القرآن بأجنحة الملائكة، ويبقى الكلام في كيفيةها، وهي صفات ملکية، لا تدرك بالعين، فإن الله تعالى أخبر بأنها مثنى، وثلاث، ورباع، ولم ير لها طائر ثلاثة، أو أربعة أجنحة، فكيف بستمائة! فدل على أنها صفات لا تضبط بالفکر، ولا ورد ببيانها خبر، فيجب الإيمان بها إجمالاً».<sup>(٣)</sup>

### المبحث الثالث

#### في بيان عدد المرات التي رأى فيها النبي ﷺ روح القدس ﷺ على صورته الحقيقة

رأى النبي ﷺ روح القدس جبريل ﷺ في صورته الحقيقة مرتين؛ كما ثبت ذلك في القرآن العظيم، والسنة المطهرة، وهذه الرؤية من خصائصه ﷺ، إذ لم ير جبريل على صورته الحقيقة أحد من البشر-ولا الأنبياء عليهم السلام- غير نبينا محمد ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وقد أشار القرآن إلى هذه الرؤية في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ سَيِّدُ الْمُقْوَى﴾ <sup>٥</sup> ذُو مَرْقَبٍ

(١) أخرجه البخاري ٩/١١ برقم ٢٩٩٣، ومسلم ١/٤٠٦، برقم ٢٥٣.

(٢) انظر المبحث التالي

(٣) انظر: فيض القدير ٤/١١.

(٤) انظر: الخصائص الكبرى ١/١٩٧، كما أفاده السيوطي.

فَاسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعُلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَنَدَلَ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ  
إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ١١ أَفَمُرْوَنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدْ رَأَاهُ تَزَلَّهَ  
أُخْرَىٰ ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَلَوَىٰ ١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ  
الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكَبُرَىٰ ١٨ [النجم: ٥ - ١٨]

وصح هذا عن اثنين من الصحابة هما عائشة؛ وابن مسعود رضي الله عنهما، كما روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إن محمداً صلوات الله عليه لم ير جبريل صلوات الله عليه في صورته إلا مرتين، أما مرة فإنه سأله أن يريه نفسه في صورته، فأراه صورته فسد الأفق، وأما الأخرى فإنه صعد معه حين صعد به. وقوله: **وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعُلَىٰ** ٧ **ثُمَّ دَنَا فَنَدَلَ** ٨ **فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ** ٩. قال: فلما  
أحس جبريل ربه صلوات الله عليه عاد في صورته وسجد. فقوله: **وَلَقَدْ رَأَاهُ تَزَلَّهَ أُخْرَىٰ** ١٢ **عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ** ١٤ **عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَلَوَىٰ** ١٥ **إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ** ١٦ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ** ١٧ **لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكَبُرَىٰ** ١٨ قال: خلق جبريل صلوات الله عليه». (١)

ولصورة روح القدس جبريل صلوات الله عليه الحقيقة؛ هيبة عظيمة، وأثر كبير في نفس الرائي، فإن له ست مائة جناح، يسد بها الأفق، كما روى البخاري ومسلم، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي صلوات الله عليه رأى جبريل له ست مائة جناح». (٢)

وقد رأى النبي صلوات الله عليه جبريل صلوات الله عليه في صورته الحقيقة مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، والثانية في أجياد (٣)، ولم يره على صورته الحقيقة غيرهما.

(١) مسنـد أـحمد بن حـنـبل ١/٤٠٧، برقم ٣٨٦٤، وـقال ابن كـثـير في تفسـيره ٧/٤٥٥: «ـهـكـذا رـواـهـ الإـمامـ أـحمدـ، وـهـوـ غـرـيبـ»، وأـخـرـجـهـ الطـبـارـيـ فيـ المـعـجمـ الـكـبـيرـ ٩/٧٨، وـالـأـوـسـطـ ٥/٢١٥، وـأـبـوـ الشـيـخـ فيـ الـعـظـمـةـ ٢/٧٩١، وـقـالـ الـأـلـبـانـيـ فيـ الـإـسـرـاءـ وـالـمـعـرـاجـ ١/١٠٣: «ـإـسـنـادـهـ حـسـنـ رـجـالـهـ كـلـهـ ثـقـاتـ مـعـرـوفـونـ غـيرـ إـسـحـاقـ هـذـاـ، وـقـدـ رـوـيـ عـنـهـ ثـقـاتـ، وـذـكـرـهـ اـبـنـ حـبـانـ فـيـ الثـقـاتـ».

(٢) صحيح البخاري ١١/٩، برقم ٢٩٩٣، ٤٤٧٩٤٤٧٨، وـمـسـلـمـ ٤٠٦، برـقـمـ ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) أجـيـادـ: أـكـثـرـ النـاسـ يـقـولـونـهـ: جـيـادـ؛ بـحـذـفـ الـهـمـزـةـ؛ وـكـسـرـ الـجـيـمـ. وـيـقـالـ: أـجيـادـ؛ بـفـتـحـ الـهـمـزـةـ، وـسـكـونـ الـجـيـمـ، وـبـالـيـاءـ، كـأـنـهـ جـمـعـ جـيـادـ، وـهـوـ الـعـقـ، وـهـوـ جـبـلـ بـمـكـةـ، يـلـيـ الصـفـاـ. اـنـظـرـ: مـعـجمـ الـبـلـدانـ ١/١٠٤، فـتوـحـ الـبـلـدانـ ١/٦١، الـنـهاـيـةـ فـيـ غـرـبـ الـأـثـرـ ٤٥.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن مسروق<sup>(١)</sup> قال: قلت لعائشة ﷺ: يا أمي! هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: «لقد قفّ شعري<sup>(٢)</sup> مما قلت، أين أنت من ثلاث؛ من حدثكهن فقد كذب؛ من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجِيْهَا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا فَيُوحِيْ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْ حَكِيمٌ﴾. [الشورى: ٥١]، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكُونُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]، ومن حدثك أنه كتم كذب، ثم قرأت: ﴿يَأْتِهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّهُ لَمَّا تَفَعَّلَ فَمَا بَغَتَ رِسَالَتُهُ﴾ الآية [المائدة: ٦٧]، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين<sup>(٣)</sup>.

ولفظ روایة مسلم: عن مسروق قال: «كنت متکئاً عند عائشة ﷺ فقلت: «يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية». <sup>(٤)</sup> قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: و كنت متکئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظرني؛ ولا تعجليني؛ ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفْقِ الْمُتَّيْنِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾؟ فقلت: أنا أول هذه الأمة سأ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظماً خلقه ما

(١) مسروق: هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، من كبار التابعين توفي عام ٦٣. انظر: الثقات لأبن حبان ٥/٤٥٦، الثقات للعجلي ٢/٢٧٣، تهذيب التهذيب ١٠٩/١، الإصابة ٦/٢٩٢.

(٢) قفّ: ثلاثي لا غير ، أي قام وانقبض ؛ كانه قد ي sis؛ وتشجع من إنكار لما قلته؛ واستعظامي له، والقفوف القشعريرة من البرد. انظر: مشارق الأنوار ٢/١٩٢، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢٥٨، غريب الحديث للخطابي ١/٤٣٩، الفائق ٣/١٦١، النهاية ٤/١٤٣، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/٢٦٥.

(٣) صحيح البخاري ٦/١٧٥، برقم ٤٨٥٥، ومسلم ١/١١٠، برقم ٤٥٩، مختصرًا.

(٤) الفرية: هي بكسر الفاء ؛ وإسكان الراء، وهي الكذب المخالق. انظر: النهاية في غريب الأثر ٣/٨٤٣، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/٢٦٥، شرح النووي على مسلم ٣/٨، فتح الباري ١٢/٤٣٠.

بَيْنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ». فَقَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطْفَلُ لِخَيْرٍ﴾ الْحَدِيثُ.<sup>(١)</sup>

وأخرج أحمد، والنسائي في الكبرى، وابن حبان، وأبو يعلى، وأبو الشيخ في العظمة، وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رض في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾. [النجم: ١٣-١٤] قال: قال رسول صل: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، عليه ستمائة جناح، ينشر من ريشه التهاويل<sup>(٢)</sup> الدر والياقوت».<sup>(٣)</sup>

#### المبحث الرابع : في من رأى روح القدس من غير الأنبياء عليهما السلام

رأى روح القدس جبريل صل جمع من البشر، فيهم رجال ونساء، من الصحابة رض وغيرهم، وهؤلاء جميعا كانوا يرون روح القدس صل على صورة رجل، وأغلبهم رأه على صورة دحية الكلبي<sup>(٤)</sup> ، وسبعين من وقع لهم هذا الشرف العظيم، وخصوصا بهذه المنقبة الجليلة، مقتصرین على من ثبتت رؤيته في القرآن العظيم، وسنشير إلى من ورد ذكر رؤيتهم في السنة المطهرة لكمال الفائدة بعون الله، ثم من ثبتت لهم الرؤية عن طريق السنة النبوية، من خلال المطالب الآتية:

(١) صحيح مسلم ١/١١٠، برقم ٤٥٧، والنسائي في الكبرى ١٠/٢٧٤، برقم ١١٤٦٨، والترمذى بنحوه

٨٤/٣٢٧٨، برقم ٢٦٠٨٢.

(٢) تهاويل: الأشياء المختلفة الألوان ؛ من الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، وأراد زينة ريش جبريل صل.

انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٥٠٤ ، غريب الحديث لابن قتيبة ١/٣٨٣ ، النهاية في غريب الأثر ٥/٦٦١.

(٣) مستند أحمد ١/٤١٢ ، برقم ٣٩١٥ ، وأخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٢٧٧ ، برقم ١١٤٧٨ ، وابن حبان في صحيحه ١٤/٣٣٧ ، برقم ٦٤٢٨ ، وأبو يعلى في سننه ٨/٤٠٩ ، برقم ٤٩٩٣ ، وأبو الشيخ في العظمة ٣/٩٧٧ ، برقم ٥٠١ ، وابن خزيمة في التوحيد ١٣١١/٣٠١ ، برقم ٢٩٦ ، وحسنه الشيخ الألباني في الإسراء والمعراج ١/١٠٢ ، وتبعه الأرناؤوط في تعليقه على مستند الإمام أحمد.

(٤) دحية الكلبي: سبق التعريف به في ص ١٣٨.

## المطلب الأول: في رؤية مريم عليهما السلام لروح القدس عليهما السلام:

ثبتت رؤية مريم عليهما السلام لروح القدس جبريل عليهما السلام؛ في القرآن العظيم، في سورة مريم، في قول الحق سبحانه: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ مَرِيمَ إِذْ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِقَيًّا فَأَخْحَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ جَهَابًا فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ <sup>١٧</sup> قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا <sup>١٨</sup> قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ عُلَمَاءَ زَكِيًّا <sup>١٩</sup> قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلَمٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا <sup>٢٠</sup> قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَىٰ هَذِينَ وَلَنْ يَجْعَلَهُءَا يَاهَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا <sup>٢١</sup> [مريم: ٢١ - ١٦].

وقد بين جمهور أهل التفسير أن المراد بالروح - الذي تمثل لمريم عليهما السلام بشرا سويا - روح القدس عليهما السلام.<sup>(١)</sup>

وصح عن حبر الأمة ابن عباس عليهما السلام - كما روى الحاكم في المستدرك - أنه قال: «خرجت مريم إلى جانب المحراب بحypress أصابها، فلما ظهرت؛ إذ هي برجل معها، وهو قوله: ﴿ فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾، وهو جبريل عليهما السلام، ففزع منها فقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾. فقال لها: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ عُلَمَاءَ زَكِيًّا ﴾. فخرجت وعليها جلبها، فأخذ بكمها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقا من قدامها، فدخلت النفحة صدرها؛ فحملت».<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس عليهما السلام أنه قال: « جاءها في صورة شاب أبيض الوجه ». <sup>(٣)</sup>

قال ابن الجوزي في زاد المسير: « تصور لها في صورة البشر التام الخلقية ». <sup>(٤)</sup>

(١) انظر: زاد المسير ٤ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١١ / ٩١، تفسير البغوي ٥ / ٢٢٣، تفسير ابن كثير ٥ / ٢١٩، مفاتيح الغيب ٤ / ٢١، تفسير البيضاوي ٤ / ٥٢٠، فتح القدير للشوکانی ٤ / ٤٤٧.

(٢) المستدرك ٢ / ٦٤٨، برقم ٤١٥٦، وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه »، وأقره الذهبي في التلخيص، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢ / ٣١٣، برقم ٧٤٧.

(٣) انظر: زاد المسير ٤ / ٢٦٥، والدر المنشور ٥ / ٢٣٤.

(٤) زاد المسير ٤ / ٢٦٥.

وقال ابن كثير: «أرسل الله إليها جبريل عليه السلام، على صورة إنسان تام كامل. قال مجاهد، والضحاك، وفتادة، وابن جريج، ووهب، والستي، يعني: جبريل عليه السلام». <sup>(١)</sup> وقد أوضح الشوكاني وجه تمثيل جبريل عليه السلام لها بشرًا سويا بقوله: « بأنها لا تطيق أن تنظر إلى الملك وهو على صورته، فلما رأته في صورة إنسان حسن، كامل الخلق، قد خرق عليها الحجاب، ظنت أنه يريد لها بسوء، فاستعاذه بالله منه ». <sup>(٢)</sup>

وهذه منقبة عظيمة، وفضيلة جليلة، خصت بها مريم عليه السلام، دون بقية النساء، تضاف إلى مناقبها العديدة، وفضائلها الكريمة. قال ابن بطال: « وهذا شيء لم ينحصر به غيرها من نساء الدنيا، جاءها جبريل عليه السلام، ولم يأت غيرها من النساء ». <sup>(٣)</sup> ويظهر في ذلك فضيلة زائدة على مجرد رؤية جبريل عليه السلام؛ وهي تكليمها له، ومخاطبته، ورده عليها السلام؛ في تلك المحاورة السابقة، وكل هذا زيادة تشريف لها وتكرير.

**المطلب الثاني:** في رؤية هاجر، وجماعة من الصحابة لروح القدس عليه السلام:

فقد صح في السنة المطهرة؛ رؤية هاجر أم إسماعيل عليهما السلام؛ لجبريل عليهما السلام، كما صح عن ابن عباس عليهما السلام في قصة بناء البيت الحرام، وفيه: « فلما أشرفت على المروة سمعت صوتها، فإذا هي بالملك <sup>(٤)</sup> عند موضع زمزم <sup>(٥)</sup>. وصح رؤية عائشة <sup>(٦)</sup>، وأم سلمة <sup>(٧)</sup>، وابن عباس <sup>(٨)</sup>، وغيرهم، لجبريل عليهما السلام. وقد جمعت ذلك، وبيته في

(١) تفسير ابن كثير / ٥ / ٢١٩.

(٢) فتح القدير للشوكاني / ٤ / ٤٤٧.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال / ٩ / ٤٨٥.

(٤) الملك: جبريل عليه السلام بلا خلاف، وفي رواية: « فإذا جبريل عليه السلام، عند موضع زمزم ». فتح الباري / ٦ / ٤٠٢.

(٥) صحيح البخاري / ٤ / ١٧٤، برقم ٣٣٦٤، والنسائي في الكبير / ١ / ١٠١، برقم ٨٣٧.

(٦) مسند أحمد / ٦ / ٧٤، برقم ٢٤٥٠٦، والمستدرك / ٤ / ٨، برقم ٦٧٢٢، والطبراني في الكبير / ١٦ / ٣٤٣.

(٧) مسند أبي يعلى / ١٢ / ٣٤٦، برقم ٦٩١٥، والمعجم الكبير للطبراني / ١٧ / ١٦٤، برقم ١٩٢٤٠، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد / ٥ / ١٥٦، وصححه حسين سليم أسد، في تعليقه على سنن أبي يعلى.

(٨) فضائل الصحابة لأحمد / ٢ / ٩٧٢، برقم ١٩١١، والمعجم الكبير للطبراني / ٩ / ١٢٨، برقم ١٠٤٦٨، ومسند البزار / ١١ / ١٨٠، برقم ٤٩٢١، وصححه الألباني في مشكاة الصابيح برقم ٦١٥١.

بحث آخر.<sup>(١)</sup> ونكتفي بالإشارة إليه؛ لأن منهجنا في هذه الدراسة، يقتصر على ما ورد في القرآن.

## المبحث الخامس: صفات روح القدس اللهم في القرآن

ذكر القرآن الكريم صفاتٍ كثيرةً كريمةً، وخلالاً عديدة حميدة، لروح القدس اللهم.

سنور دها في المطالب الآتية:

**المطلب الأول: وصفه بـ "الأمين":**

قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ رُوحَ الْأَمِينِ﴾ [١٣] ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].  
وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِنَا﴾ [١٦] ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [٢٠] ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ١٩-٢١] وهذه أجل صفة ذكرت لروح القدس اللهم في القرآن الكريم؛ بأن وصفه المولى عزوجل بالأمين؛ في هذه الآيات الكريمة، وهذا يبين أهمية هذه الصفة، وفضلها، وشرفها، ووجوب تقديمها على غيرها.

قال البيضاوي: «والروح الأمين؛ جبريل اللهم، فإنه أمين الله على وحيه». <sup>(٢)</sup>

وبين الآلوسي سبب وصفه بالأمين بقوله: «ووصف اللهم بالأمين؛ لأنه أمين وحيه تعالى، وموصوله إلى من شاء من عباده جل شأنه، من غير تغيير، وتحريف أصلاً» <sup>(٣)</sup>.  
وهذا الوصف يذكرنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوْيَ الْأَمِينَ﴾ [القصص: ٢٦] فهاتان أهم صفات الخيرية في العامل، أو الأجير، فكانتا أهم صفات أمين الوحي، رسول رب العالمين، الروح الأمين، جبريل عليه وعلى نبينا السلام.  
وقد ورد ما يفسر معنى القوة والأمانة؛ التي أثني بها الله عليك على روح

(١) بحث في ذلك وبيته تفصيلاً؛ في بحث: «روح القدس اللهم في السنة النبوية المطهرة».

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٥٣.

(٣) روح المعاني ١٠ / ١١٩.

القدس ﷺ، فيها رواه ابن عساكر عن معاوية بن قرة<sup>(١)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل ﷺ: «ما أحسن ما أثني عليك ربك؟» قال: ذي قوّة عند ذي العرش مَكِينٌ<sup>٢٠</sup> مطاع ثمَّ أَمِينٌ<sup>\*</sup>. قال: «فَمَا كَانَتْ قُوتُكَ؟ وَمَا كَانَتْ أَمَانَتُكَ؟» قال: أَمَا قُوتِي؛ فَإِنِّي بعثت إِلَى مَدَائِنِ لَوْطٍ، وَهِيَ أَرْبَعَ مَدَائِنٍ، وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبِعَمِائَةً أَلْفَ مُقَاتِلٍ؛ سُوَى الْذَّرَارِيِّ، فَحَمَلْتُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلِيِّ، حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ أَصْوَاتَ الدِّجاجَ، وَنَبَاحَ الْكَلَابَ، ثُمَّ هُوِيتُ بِهِمْ فَقَتَلْتُهُمْ. وَأَمَا أَمَانَتِي؛ فَلَمْ أُمِرْ بِشَيْءٍ فَعَدُوتُهُ إِلَى غَيْرِهِ.<sup>(٢)</sup> وجبريل ﷺ أَمِينٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، عَلَى إِطْلَاقِ الْأَمَانَةِ فِي حَقِّهِ، لَمْ يَخْنُ وَلَنْ يَخُونَ.<sup>(٣)</sup> قال مُقاتِلٌ رَحْمَهُ اللَّهُ: «يُسَمِّي أَمِينًا لَمَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ عَزَّلَ مِنْ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ».<sup>(٤)</sup>

وقد أشار البيضاوي إلى أن وصفه ﷺ بالأمانة؛ تفضيل للأمانة على سائر الصفات فقال: «(أمين) على الوحي، تعظيمًا للأمانة، وتفضيلاً لها على سائر الصفات». <sup>(٥)</sup> وقال ابن كثير: «هذا عظيم جداً؛ أن يزكي الرب عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكي عبده ورسوله البشري؛ محمدًا ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾». الآية [التكوير: ٢٢].<sup>(٦)</sup>

قال الشنقيطي: «تنبيه في وصف جبريل ﷺ بتلك الأوصاف. نص في تمكينه من حفظ ما أرسل به، وصيانته عن التغيير والتبدل، لأنَّه مَكِينٌ<sup>\*</sup>، فلا يصل إليه

(١) معاوية: هو معاوية بن قرة (بضم القاف، وتشديد الراء) بن إياس المزني البصري. وثقة ابن معين، وأبو حاتم. مات سنة ثلاثة عشرة ومائة. انظر الخلاصة .٤١ / ٣.

(٢) تاريخ دمشق ١٣٩ / ١٣، وأورده السيوطى في الدر المثور ١٥ / ١٢٩، ٢٧٤، وعزاه لابن عساكر.

(٣) انظر: تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦٤، زاد المسير ٦ / ١٢٩، تفسير الماوردي ٦ / ٢١٨ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٤٥٧ .

(٥) تفسير البيضاوى ٥ / ٤٥٨، وتبعد فى هذا الفخر الرازى فى مفاتيح الغيب .٣١ / ٧٠ .

(٦) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٩ .

ما يخل برسالته، ولأنه ﴿مُطَاعٌ لِّمَّا﴾ . والمطاع لا يؤثر عليه غيره، والأمين لا يخون، ولا يبدل، فكان القرآن الذي جاء به مصوناً من أن يتسلط أحد عليه؛ فيغيره، ومن أن يغيره الذي جاء به، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند تلقي القرآن الكريم». <sup>(١)</sup>

وقد أغرب القاضي عياض؛ حين ذهب في كتابه: (الشفاء) إلى أن المراد في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٌ لِّمَّا أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢٢] هو نبينا ﷺ حيث قال: «أكثر المفسرين على أنه محمد ﷺ». <sup>(٢)</sup>

وهذا وهم منه رحمه الله، فأكثر المفسرين؛ على أن المراد هنا جبريل عليه السلام. <sup>(٣)</sup>

### المطلب الثاني: وصفه بـ (روح القدس) :

في قوله تبارك تعالى: ﴿قُلْ نَرَأَنَّهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ إِلَحْقُ لِيُثَبِّتَ أَذْيَتَ أَمَنُوا﴾ . [النحل: ١٠٢]

وقوله تعالى: ﴿وَإِتَّيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَنِتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ . [البقرة: ٨٧] وأصل القدس: الطهارة. ومنه القدس: وهو الظاهر. والأرض المقدسة: المطهرة؛ وإنما وصف جبريل بالقدس؛ لأنه لم يقترف ذنباً قط. وكان طاهراً من الذنوب. <sup>(٤)</sup>

(١) أضواء البيان / ٨ / ٤٤٦.

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى / ١٣٤، وقال في موضع آخر / ٢٤٢: «وقد سماه الله أمينا فقال: ﴿مُطَاعٌ لِّمَّا أَمِينٌ﴾ ، وكان ﷺ يعرف بالأمين، وشهر به قبل النبوة، وبعدها». واستنكره الشعالي في تفسيره / ٤ / ٢١٣.

(٣) انظر: تفسير الطبراني / ٢٤ / ١٦٤، تفسير القرطبي / ١٩ / ٢٤٠، زاد المسير / ٦ / ١٢٩، تفسير ابن كثير / ٨ / ٢١٧، تفسير البغوي / ٨ / ٣٥٠، مفاتيح الغيب / ٢ / ٤٣٩، نظم الدرر / ٨ / ٣٤٢، المحرر الوجيز / ٧ / ٢، ونقله عنه الصالحي في سبل المدى / ١ / ٤٣٤، وما إلهيه، وهو قول ضعيف، يخالف قول جماهير أهل العلم، والله أعلم.

(٤) انظر: تفسير البغوي / ١ / ١١٩، زاد المسير / ١ / ٩٥، تفسير السمعاني / ١ / ١٠٦.

وقال مجاهد - في معنى: روح القدس - : «القدس هو الله ، وروحه جبريل». <sup>(١)</sup>  
وبين الآلوسي أن سبب إطلاق القدس عليه العليل؛ لأنه ينزل بالقدس من الله، مما يظهر  
النفوس، من القرآن، والحكمة، والفيض الإلهي، وقيل: لظهوره من أدناس البشر. <sup>(٢)</sup>  
وقد جمع ابن الجوزي الأقوال الواردة في معنى القدس، وبين أنها تنحصر في  
ثلاثة أقوال: «أحدها: أنه الله تعالى، قاله كعب، والرابع، وابن زيد، فيكون المعنى: أن  
جبريل روح الله، كما سمي بذلك عيسى. والثاني: أن القدس: البركة، قاله السدي.  
والثالث: أن القدس: الطهارة، فكانه روح الطهارة، وحالصها، فشرف بهذا  
الاسم، وإن كان جميع الملائكة روحانيين. وقيل: إنما سمي روحًا لأنه يأتي بالبيان  
عن الله تعالى، فتحيا به الأرواح». <sup>(٣)</sup>

**المطلب الثالث:** وصفه بـ «ذي قوة» في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ وـ ﴿شَدِيدُ  
الْقُوَّى﴾:

والمعنى: «ذي قوة» شديدة، كقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْقُوَّى﴾ [النجم: ٥]، أي ذي  
قدرة على ما يكلف به، لا عجز له، ولا ضعف. <sup>(٤)</sup>

أخرج ابن جرير الطبرى، وابن أبي حاتم فى تفسيرهما عن الربيع فى قول الله  
تعالى: ﴿شَدِيدُ الْقُوَّى﴾ قال: جبريل العليل. <sup>(٥)</sup>

وروى أيضاً عن قتادة<sup>(٦)</sup>، وعن مقاتل، أنه روح القدس العليل. <sup>(٧)</sup>

(١) تفسير القرطبي ٢ / ٢٤، وروي عن الحسن البصري. تفسير البغوي ١ / ١١٩، محسن التأويل ٢ / ٣٢١.

(٢) روح المعانى ٧ / ٤٦٧.

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٨٩٢.

(٤) انظر: تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٨، تفسير البيضاوى ٥ / ٣٧٤.

(٥) تفسير الطبرى ٢٢ / ٩ ، تفسير ابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣١٨، وانظر: الدر المشور ١٤ / ١٢.

(٦) تفسير الطبرى ٢٢ / ٩ ، تفسير ابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣١٨.

(٧) تفسير مقاتل ٣ / ٢٨٩.

قال ابن كثير: «أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل». <sup>(١)</sup> وناهيك دليلاً على شدة قوته ﷺ؛ أنه قلع قرى قوم لوطن من الماء الأسود، الذي تحت الترى، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء، ثم قلبها، وصاح بثمود؛ فأصبحوا جاثمين. <sup>(٢)</sup> وكان هبوط جبريل ﷺ على الأنبياء؛ وصعوده في أسرع من رجعة الطرف. <sup>(٣)</sup>

قال الشنقيطي: «والمعنى: أنه ﷺ علمه هذا الوحي ملك شديد القوى، هو جبريل. وتضمنت الآية أمرين: أحدهما: أن هذا الوحي الذي من أعظمه هذا القرآن العظيم، علمه جبريل النبي ﷺ بأمر من الله. والثاني: أن جبريل شديد القوة». <sup>(٤)</sup>

ووصف روح القدس ﷺ بهذا؛ يظهر قدرته على ما يكلف به، فلا يعجز؛ ولا يضعف عن القيام بكل ما يوكل إليه. <sup>(٥)</sup>

#### المطلب الرابع: وصفه بـ (ذى مرة) :

وصف روح القدس ﷺ بأنه ذو مرة، في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم:٦] وهذا الوصف ليس مرادفاً لوصفه، بـ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠] وليس مرادفاً لوصفه بـ ﴿شَدِيدُ الْقُوَّةِ﴾ [النجم:٥]، بل في وصفه بـ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾؛ معانٍ زائدة عن القوة والشدة، ولذا وجب إفراد هذه الصفة عن غيرها؛ لتضمنها معانٍ خاصة، زائدة على وصفه بالقوة. وقد تبانت آراء أهل التفسير في

(١) تفسير ابن كثير / ٨ / ٣٣٨.

(٢) انظر: زاد المسير ٥ / ٤٣٨، روح المعاني ١٤ / ٤٧.

(٣) انظر: روح المعاني ١٤ / ٤٧.

(٤) أضواء البيان ٧ / ٤٦٥.

(٥) انظر: تفسير النسفي ٤ / ١١.

معنى: ﴿ذُو مِرَّة﴾ وتععددت أقوالهم في ذلك، وسبعين فيما يأتي أقوالهم ثم نختار  
الراجح منها:

**القول الأول:** ذو خلق طويل حسن.<sup>(١)</sup> وقد روي عن قتادة<sup>(٢)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup>  
قالا: «ذو خلق طويل حسن». وضعفه ابن عطية.<sup>(٤)</sup>

**القول الثاني:** ذو قوة.<sup>(٥)</sup> وقد روي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّة﴾ قال:  
«ذو قوة».<sup>(٦)</sup>، ورجحه ابن عطية.<sup>(٧)</sup>

**القول الثالث:** ذو منظر حسن.<sup>(٨)</sup> وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.<sup>(٩)</sup>

**القول الرابع:** ذو شدة في أمر الله. وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن  
نافع بن الأزرق<sup>(١٠)</sup> سأله عن قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّة﴾ فقال: «ذو شدة في  
أمر الله».<sup>(١١)</sup>

(١) انظر: تفسير البغوي ٧/٤٠٠، القرطبي ١٧/٨٦، الخازن ٤/٢٠٣، الدر المثور ١٤/١٢، الباب ١/٤٦٩٤.

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره ٢٢/١٠، رقم ٣٢٧١٣، وانظر: القرطبي ١٧/٨٦، الدر المثور ١٤/١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨٩، وانظر: تفسير البغوي ٧/٤٠٠، تفسير الباب لابن عادل ١/٤٦٩٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٦/٢٢٢.

(٥) انظر: زاد المسير ٥/٤٣٨، مفاتيح الغيب ٢٣٨/٢٨، تفسير ابن كثير ٤/٣١٦، التسهيل ١/٢١٩٦.

(٦) صحيح البخاري ٦/١٧٥، وانظر: تفسير مجاهد ١/٤١٣، والدر المثور ١٤/١٢.

(٧) المحرر الوجيز ٦/٢٢٢.

(٨) انظر: تفسير الطبرى ٢٤/١٦٤، زاد المسير ٦/١٢٩، ابن كثير ٤/٣١٦، الماوردي ٦/٢١٨، الخازن ٤/٢٠٣، السمعانى ٥/٢٨٥، الباب ١/٤٦٩٤، تفسير العز بن عبد السلام ١/١١٤٧.

(٩) تفسير الطبرى ٢٢/١٠، رقم ٣٢٧١٢، تفسير البغوي ٧/٤٠٠، وذكره الحافظ في فتح الباري ٨/٦٠٤.

(١٠) نافع بن الأزرق البكري الحروري، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم . صحاب في أول أمره ابن عباس، وله أسئلة رواها عنه. والخوارج فرقه مرقوا من الدين، وفارقو الملة، فضلوا. انظر: الأعلام للزركي ٧/٣٥١.

(١١) أورده السيوطي في الدر المثور ١٤/١٣، والإتقان ١/٣٥٩، وعزاه للطستي في مسائله، وكذا الآلوسي في روح المعانى ١٤/٤٧، وذكره البغوى في تفسيره ٧/٤٠٠. والطستي هو: أبو الحسين عبد الصمد بن علي الطستي، وثقة الدارقطنى، مات سنة ٣٤٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/٣٢٢، تاريخ بغداد ٥/٣٥٣.

**القول الخامس:** ذو منطق حسن.<sup>(١)</sup> لأنّه ينزل بالوحى، وهو دائم التسبيح والذكر، كسائر الملائكة المكرمين عليهما السلام.

**القول السادس:** ذو كمال في العقل والدين جمِيعاً. (٢)

**القول السابع: ذو منظر وهيبة عظيمة.**

**القول الشامن:** ذو مرة ذو حصافة واستحكام في العقل. (٤)

ورجحه الشوكاني بقوله: «والتفسير للمرة بهذا أولى؛ لأن القوة والشدة قد

<sup>(٥)</sup> أفادها قوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥].

وقال المراغي في ترجيح هذا الوجه: «أي ذو حصافة في العقل، فالوصف الأول إشارة إلى قوة الفعل، وهذا وصف بقوه النظر؛ وظهور الآثار البدعية منه.

وخلال هذه المقدمة، يوضح المؤلف أن "الخلاصة إنها يجمع بين القوى النظرية؛ والقوى الجسمية".<sup>(٦)</sup>

**القول التاسع:** ذو غناء، وهو مروي عن الحسن.<sup>(٧)</sup>

**القول العاشر:** ذو صحة في الجسم، وسلامة من الآفات.<sup>(٨)</sup> وهذا القول اختيار ابن جرير، فقد ذكر أنه أولى الأقوال بالصواب؛ لأن الجسم من الإنسان، إذا كان سالماً من الآفات، والعاهات؛ كان قوياً. وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن المرة واحدة المبرر، وإنما أريد به: ذو مرة سوية، وإذا كانت المرة صحيحة، كان الإنسان صحيحاً،

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٨٦، تفسير البيضاوي ٥ / ٤٥٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/٨٦، وعزاه لابن عباس بـ«مفاتيح الغيب» ٢٣٨/٢٨، اللباب ١/٤٦٩٤.

(٣) المرجع السابق ، تفسير اللباب ١ / ٤٦٩٤ .

(٤) انظر: تفسير البيضاوي /٥٢٥، تفسير اللباب لابن عادل /١٤٦٩٤، تفسير المراغي /٢٧٤٢ و التفسير الواضح /٣٥٥٧، تفسير الماوردي /٥٣٩١، فتح القدير للشوكانى /٧٦٢.

(٥) فتح القديس الشوكانى / ٦٧، وانظر: روح المعانى ١٤ / ٤٧، فقد مال إلى ترجيحه أيضاً.

(٦) تفسير الشيخ الملا اغبى / ٢٧ / ٤٦

(٧) تفسير الماوردي «النكت والعيون» ٥ / ٣٩١.

(٨) انظر: تفسير الطبرى /٢٢،١٠، القرطبي /١٧،٨٦، تفسير بن عبد السلام /١١٤٧، الماوردي /٥،٣٩١.

ومنه قول النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي».<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

والذي أراه والله أعلم أنه لا تناقض بين هذه الأقوال، ولا تضاد، فيمكن أن يعم المراد جميع هذه الأقوال، وإثبات بعضها لا ينفي بعضها الآخر، وليس منها شيء مستنكر، وقد سبق الحافظ ابن كثير إلى الجمع بين قولين منها بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه الكتاب ذو منظر حسن، وقوة شديدة».<sup>(٣)</sup>

وكل هذه الأقوال متحققة في روح القدس جبريل الكتاب، والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: وصفه بـ(رسول) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التوكير: ١٩] وفي وصفه بالرسالة تكريمه عظيم، وهي صفة من صفات الكمال<sup>(٤)</sup>، فهو رسول رب العالمين، إلى الأنبياء والمرسلين، والوصف بـ(رسول كريم) في هذه الآية الكريمة المراد به روح القدس، جبريل الكتاب، في قول جمهور أهل التفسير.<sup>(٥)</sup>

وأخرج ابن حجر الطبرى عن قتادة أنه كان يقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: «جبريل الكتاب». <sup>(٦)</sup> وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس ع يعني: <sup>(٧)</sup>. قال ابن كثير: «يعنى: إن هذا القرآن لتبلیغ رسول كريم، أي: ملك شريف،

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم ١٦٣، عن عبد الله بن عمرو، والترمذى برقم ٦٥٢، وحسنه، والدارمى رقم ١٦٣٩، وأحمد في المسند /٢، ١٦٤، وحسنه ابن حجر في تلخيص الحبیر رقم ٣ /١٠٨، وصححه الألبانى في صحيح الترمذى. وأخرجه النسائى رقم ٢٥٩٧، عن أبي هريرة ، وابن ماجه رقم ١٨٣٩، وابن حبان في صحيحه رقم ٣٢٩٠، والطبرانى في الأوسط رقم ٧٨٥٩، وصححه الهيثمى في مجمع الرواىد /٣٢٥٠ .

(٢) تفسير الطبرى /٢٢ /١٠ .

(٣) تفسير ابن كثير /٧ /٤٤٤ .

(٤) انظر: الحبائق في أخبار الملائكة /١ /٦٦ .

(٥) انظر: تفسير الطبرى /٢٤، ١٦٣، تفسير القرطبي /١٩، ٢٤٠، تفسير ابن كثير /٨ /٣٣٨، المحرر الوجيز /٦ /٢٢٢، تفسير البيضاوى /٤ /٤٣٠، فتح القدير /٧ /٢٥٣، الدر المتشور /١٥ /٢٧٤، روح المعانى /١٥ /٢٦٣ .

(٦) تفسير الطبرى /١٢ /٤٧١، وانظر: الدر المتشور في التفسير /١٥ /٢٧٤ .

(٧) انظر: الدر المتشور /٨ /٤٣٣ .

حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس عليهما السلام، والشعبي، والحسن، وميمون بن مهران، وقتادة، والربيع بن أنس، والضحاك وغيرهم<sup>(١)</sup>. وقال القرطبي: «والرسول الكريم جبريل عليه السلام». والمعنى: إنه لقول رسول عن الله، كريم على الله<sup>(٢)</sup>.

**المطلب السادس: وصفه بـ (كريم) في قوله تعالى:** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>: والمعنى: إنه لقول رسول كريم على الله تعالى. ووصفه الله بالكرم لكرم أخلاقه، وكثرة خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبة عند ربه تعالى<sup>(٤)</sup>. وقد روى أبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، قال: «جبريل عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

وقال الألوسي: «هو كما قال ابن عباس عليهما السلام، وقتادة، والجمهور: جبريل عليه السلام، ونسبته إليه عليه السلام، لأنه واسطة فيه، وناقل له عن مرسله، وهو الله تعالى، كريم أي: عزيز على الله سبحانه وتعالى. وقيل: متعطف على المؤمنين»<sup>(٦)</sup>. وأكد هذا المعنى الشنقيطي بقوله: «أجمعوا على أن المراد بالقول هو القرآن، وأما المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام»<sup>(٧)</sup>.  
**المطلب السابع: وصفه بـ (مكين):**

جاء وصفه عليه السلام بمكين في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ﴾<sup>(٨)</sup>. [النجم: ٥] والمكين هو صاحب المكانة؛ يعني المنزلة، يقال: مكن فلان عند فلان، بضم

(١) تفسير ابن كثير / ٨ / ٣٣٨.

(٢) تفسير القرطبي / ١٩ / ٢٠٨.

(٣) انظر: تفسير السعدي / ١ / ٩١٢.

(٤) العظمة / ٢ / ٧.

(٥) روح المعاني / ١٥ / ٢٦٣، وانظر: تفسير البيضاوي / ٥ / ٣٧٤.

(٦) أضواء البيان / ٨ / ٤٤٦.

الكاف، مكاناً، ومكانة، أي أصبح له جاه ومكانة، فعلى هذا: المكين هو ذو الجاه؛ الذي يعطي ما يسأل.<sup>(١)</sup> وقد ذهب البغوي، وابن الجوزي، وابن كثير؛ إلى تفسير المكين؛ بالمنزلة الوجيهة، والمكانة الرفيعة عند الله تعالى.<sup>(٢)</sup>

وما يبين عظم منزلة روح القدس عند ربها، ما رواه ابن جرير في تفسيره عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿عَنْ دِيْنِ الْعَرْشِ مَكِينٌ﴾، قال: «جبريل عليه السلام، أمين على أن يدخل سبعين سرادقاً من نور بغير إذن».<sup>(٣)</sup>

فجبريل عليه السلام؛ «مكين في المنزلة والقربة، مطاع ثم؛ يعني في السماء. قال الحسن البصري: «أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل، كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمداً عليه». <sup>(٤)</sup>

**المطلب الثامن: وصفه بـ(مطاع) في قوله تعالى:** ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ [التوكير: ٢٠]:  
 قال ابن جرير: «قوله تعالى: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ يعني جبريل عليه السلام، مطاع في السماء تطيعه الملائكة، أمين عند الله على وحيه، ورسالته، وغير ذلك مما ائتمنه عليه». <sup>(٥)</sup>  
 وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾، قال: مطاع عند الله؛ <sup>(٦)</sup> ثم أمين. <sup>(٧)</sup>  
 قال ابن أبي زمين: «مكين في المنزلة والقربة، مطاع ثم؛ يعني في السماء. قال الحسن: أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل عليه السلام؛ كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمداً عليه». <sup>(٨)</sup>

وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن روح القدس عليه السلام؛ مطاع في الملايين الأعلى،

(١) انظر: الصاحب في اللغة / ٢، ١٢٨، القاموس المحيط / ١٥٩٤، المخصص / ٣، ٣٩٧، جمهرة اللغة / ٢، ٥٤.

(٢) انظر: تفسير البغوي / ٨، ٣٥٠، وزاد المسير في علم التفسير / ٦، ١٢٩، وتفسير ابن كثير / ٨، ٣٣٨.

(٣) تفسير الطبرى / ٢٤، ١٦٤، رقم ٣٦٨٥٧، تفسير ابن كثير / ٨، ٣٣٨، تفسير القرطبي / ١٩، ٢٤٠، وقد غفل السيوطي في الدر المنشور / ١٥، ٢٧٤؛ عن إخراج الطبرى للأثر، فاقتصر على عزوه لابن المنذر وأبي الشيش!

(٤) تفسير ابن أبي زمين / ٢، ٣٠٤.

(٥) تفسير الطبرى / ٢٤، ١٦٤، برقم ٣٦٨٥٧، وانظر تفسير القرطبي / ١٩، ٢٤٠.

(٦) تفسير الطبرى / ١٢، ٤٧١، زاد المسير / ٦، ١٢٩ ، الدر المنشور في التفسير / ١٥، ٢٧٤.

(٧) تفسير ابن أبي زمين / ٢، ٣٠٤.

أخذنا من سياق الآية الكريمة، أنه مطاع عند ذي العرش، في الملاأ الأعلى، وهذا ما يشهد له ما ورد من الأثر عن ابن عباس رض، وأبي صالح، وقتادة، وغيرهم.<sup>(١)</sup>

إلى هذا القول ذهب القرطبي في تفسيره فقال: «مطاع في السموات، قال ابن عباس رض: من طاعة الملائكة لجبريل صل، أنه لما أسرى برسول الله صل، قال جبريل صل لرضاوan خازن الجنان: افتح له، ففتح، فدخل ورأى ما فيها، وقال مالك خازن النار: افتح له جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه وفتح له». <sup>(٢)</sup> وهذا وجه ظاهر صحيح. وقال ابن كثير: ﴿مُطَاعَ ثُمَّ﴾ أي: له وجاهة، وهو مسموم القول مطاع في الملاأ الأعلى، لأنه من سادة الملائكة وأشرافهم، معنى به، انتخب هذه الرسالة العظيمة. وهذا عظيم جداً أن الرب تع يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكي عبده ورسوله البشري محمد صل بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾.<sup>(٣)</sup>

وقال النسفي: «مطاع في السموات؛ يطيعه من فيها؛ أو عند ذي العرش؛ أي عند الله؛ يطيعه ملائكته المقربون، يصدرون عن أمره، ويرجعون إلى رأيه». <sup>(٤)</sup>

ورجح الشوكاني في معنى قوله تعالى: ﴿مُطَاعَ ثُمَّ أَمِين﴾؛ أنه مطاع بين الملائكة، كلهم يرجعون إليه.<sup>(٥)</sup>

ورجحه السيوطي؛ مبيناً أن إطلاقه يفيد العموم على جميع الملائكة فقال: «كونه صل مطاعاً في عالم السموات، فهذا يقتضي أن يكون مطاعاً لكل الملائكة، لأن الإطلاق وعدم التقييد؛ في معرض المدح يفيد ذلك». <sup>(٦)</sup>

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣ / ٤٥٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٠، فتح القدير للشوكاني ٧ / ٤٣٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٨.

(٤) تفسير النسفي ٤ / ١١، وانظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٤٥٨، روح المعاني ١٥ / ٢٦٤.

(٥) انظر: فتح القدير ٧ / ٤٣٠.

(٦) الحبائك في أخبار الملائكة ١ / ٦٦.

وذهب بعضهم إلى القول بأنه ﷺ مطاع في ما نزل به إلى الأنبياء المرسل إليهم.

قال ابن عطيه: «﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ أي: مقبول القول، مصدق بقوله، مؤمن على ما يرسل به، ويؤدي من وحيه، وامتثال أمره». <sup>(١)</sup>

وقال الماوردي: «يعني مطاعاً في من نزل عليه من الأنبياء، أميناً فيما نزل به من الكتب». <sup>(٢)</sup>

والقول الأول فيها أرى هو الصواب، لأن سياق الآية الكريمة يشعر بالحديث عن الملائكة؛ كما جاء في الروايات التي تشهد لذلك، وهذا لا يتنافى مع تبعة طاعة الأنبياء والمرسلين - صلوات الله تعالى عليهم وسلم - له، والله تعالى أعلم.

«ووصف جبريل ﷺ بتلك الأوصاف؛ نص في تمكينه من حفظ ما أرسل به، وصيانته عن التغيير والتبدل، لأنه (مكين)، فلا يصل إليه ما يخل برسالته، ولأنه ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾، والمطاع لا يؤثر عليه غيره، والأمين لا يخون ولا يبدل، فكان القرآن الذي جاء به مصوناً من أن يتسلط أحد عليه فيغيره، ومن أن يغيره الذي جاء به، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند تلقي القرآن الكريم». <sup>(٣)</sup>

ووصفه بأنه عند الله مكين؛ يعطي دلالة واضحة على أفضليته على غيره من الملائكة المكرمين، وقد نص جمع من العلماء على أن روح القدس جبريل ﷺ أفضل الملائكة، وأدلة ذلك كثيرة. <sup>(٤)</sup>

(١) المحرر الوجيز / ٧ / ٢.

(٢) تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون / ٦ / ٢١٨.

(٣) تتمة أصوات البيان للشيخ عطيه محمد سالم / ٢ / ٨٢.

(٤) انظر: لطائف المعارف لابن رجب / ١ / ١٨٣، الحجات في أخبار الملائكة للسيوطى / ١ / ٦٦، روح المعانى للألوسي / ١٥ / ٢٦٤.

## المبحث السادس

### وظائف روح القدس الكتاب في القرآن

#### المطلب الأول: النزول بالوحي:

النزول بالوحي على الأنبياء والمرسلين، أول وظائف روح القدس جبريل الكتاب، وأعظم مهامه، وأجل تكليفاته، فقد كان ينزل بالقرآن العظيم على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما كان ينزل بالوحي على الأنبياء السابقين، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْدَ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١٩٢﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾١٩٣﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾١٩٤﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُّبِينًا﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]

وكان جبريل الكتاب ينزل بالأيات على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه.<sup>(١)</sup>

وقد كان جبريل الكتاب ينزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسنة أيضاً، إذ السنة وهي من الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كما روى الدارمي بسنده عن حسان بن عطية<sup>(٢)</sup>: «أن جبريل الكتاب كان ينزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسنة؛ كما ينزل عليه بالقرآن». <sup>(٣)</sup> ورواه المروزي عنه أيضاً في السنة؛ بزيادة: «ويعلمه إياها، كما يعلمه القرآن». <sup>(٤)</sup>

قال ابن كثير: «والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلي كما يتلى القرآن». <sup>(٥)</sup>

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن / ١ / ٣٤٦.

(٢) حسان بن عطية المحاري مولاهم أبو بكر، الفقيه من ثقات التابعين. انظر: لسان الميزان / ٩ / ٢٨١.

(٣) سنن الدارمي / ١، ١٥٣، برقم ٥٨٨، وضعفه محققه حسين سليم؛ لضعف محمد بن كثير، والحديث أخرجه أبو داود في مرسائله / ٢، ١٢٠، برقم ٥٠٧، وأبن المبارك في الزهد / ٢، ٢٣، برقم ٩١، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه / ١، برقم ٢٩٧، ٢٦٤، والمروي في ذم الكلام / ٢، ١٤٨، برقم ٢١٦.

(٤) السنة / ١، ٣٣، برقم ٢٩٤، الفقيه والمتفقه / ١، ٢٩٨، برقم ٢٦٥، مقدمة في أصول التفسير / ١ / ١٨٨.

(٥) تفسير ابن كثير / ١ / ٧.

وقد كان أول ما نزل به جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ صدر سورة اقرأ<sup>(١)</sup>، كما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فیتحنث فيه - وهو التعبد الليلي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فیتزود لملتها، حتى جاءه الحق؛ وهو في غار حراء، فجاءه الملك<sup>(٢)</sup> فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقاريء، قال: فأخذني فغطني<sup>(٣)</sup> حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقاريء، فأخذني فغطني الثانية ثم أرسلني، فقال: إقراً يأسرك ربك الذي خلقك<sup>(٤)</sup> الإنسَنَ مِنْ عَلِقٍ<sup>(٥)</sup> إقراً وربك الأكرم<sup>(٦)</sup> [العلق: ١-٥] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجم فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني<sup>(٧)</sup>؛ فزملوه حتى ذهب عنه الروع<sup>(٨)</sup>.

(١) هذا هو الصواب في أول ما نزل مطلقاً، ورجحه الجمهور. انظر: أسباب النزول للواحدي ٢/٧، البرهان ١/٢٠٦، شرح النووي على مسلم ١/٢٨٩، فتح الباري ٨/٧١٨، الإنقاذ ١/٧٤، مناهل العرفان ١/٩٣.

(٢) الملك: هو روح القدس جبريل عليه السلام باتفاق أهل العلم، وقد جاء التصريح باسمه (جبريل) عليه السلام؛ في روایة أبي داود الطیالسي في مسنده ٣/١٢، رقم ١٦٤٣، وأشار إليها الحافظ في فتح الباري ١٢/٣٥٦، وحسنه الصالحي في سبل المدى ٨/٤٣٨، وفي عائشة رضي الله عنها في الأوائل للعسكري ١/٢٥، وقد فاتت الحافظ ابن حجر، والسيوطى، فلم يشر أحد منها إليها. ووقع أيضاً عند بن إسحاق، وابن سيد الناس في مرسيل عبيد بن عمير: «أن النبي ﷺ قال أتاني جبريل بنمط من دياج فيه كتاب، قال: اقرأ. قلت: ما أنا بقاريء». انظر: عيون الأثر ١/١٦١، وذكره الحافظ في فتح الباري ٨/٧١٨، والسيوطى في الدياج ١/١٨٤.

(٣) فغطني: سبق توضيح الغط، وفق الصبح، والتعريف بغار حراء ص ١٣٩.

(٤) زملوني: أي لفوني في الشاب ، ودثروني بها. وقد سبق توضيحه ص ١٣٩.

(٥) متفق عليه ، سبق تخریجه ص ١٤٠.

وقد بقي جبريل عليه السلام ينزل بالوحى على النبي صلوات الله عليه وسلام مدة ثلاثة وعشرين عاماً على الأصح تبعاً للقول بأن مدة إقامته صلوات الله عليه وسلام في مكة بعدبعثة ثلاث عشرة سنة. أما إقامته بالمدينة، فكانت عشر سنين باتفاق أهل العلم.<sup>(١)</sup> ويشهد لهذا ما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بعث رسول الله صلوات الله عليه وسلام لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلث وستين».<sup>(٢)</sup>

وكان جبريل عليه السلام طوال هذه المدة؛ ينزل بالقرآن على قلب النبي صلوات الله عليه وسلام; صيفاً وشتاء<sup>(٣)</sup>، ليلاً ونهاراً<sup>(٤)</sup>، سفراً وحضرأ<sup>(٥)</sup>، كما ينزل بالسنة المطهرة أيضاً.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ٤٧، الإتقان ٢ / ٣٢٧، مناهل العرفان ١ / ٥٢، مباحث في علوم القرآن لصالح ص ٧٥، المدخل للدراسة القرآن لمحمد أبو شهبة ص ٥٦، مباحث في علوم القرآن للقطان ١ / ١٠١.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٣٩٠٢، رقم ٧٢، مسنون أحمد ١ / ٣٧١، رقم ٣٥١٧، السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٢٠٨، رقم ١٢٥٣١. وهذا أصح ما رواه مسلم ٧ / ٨٩، رقم ٦٢٥٠، عن ابن عباس رضي الله عنهم: «أن النبي صلوات الله عليه وسلام أقام بمكة خمس عشرة سنة». كما أفاده ابن حجر في فتح الباري ٧ / ١٦٤.

(٣) أنزل الله في الكلالة آيتين؛ إحداهما في الشتاء؛ وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف؛ وهي التي في آخرها. انظر: الإتقان في علوم القرآن ١ / ٦٩، مناهل العرفان ١ / ٣٤٨، مباحث في علوم القرآن للقطان ١ / ٥٧. وروى مالك في الموطأ ٢ / ٥١٥، برقم ١٠٧٩، ومسلم في صحيحه ٢ / ٨١، برقم ١٢٨٦ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعه في الكلالة، وما أغاظ في شيء ما أغاظ لي فيه، حتى طعن ياصبعة في صدري، وقال: يا عمر لا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟».

(٤) أمثلة النهاري كثيرة، فأكثر القرآن نزل نهاراً، وأما أمثلة الليلي فمنها: آية تحويل القبلة. انظر: الإتقان ١ / ٦٥، مناهل العرفان ١ / ٢٠٠، مقدمة التفسير لابن قاسم ١ / ٢، مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٥٢، مباحث في علوم القرآن لصحيحي الصالح ص ١٢٣، الموسوعة القرآنية ١ / ٤١٧.

(٥) المراد بالحضرى: ما نزل على النبي صلوات الله عليه وسلام في الحضر، أي حال الإقامة، وهو الأكثر، وبالسفرى: ما نزل عليه في حال السفر، وهو أقل. انظر: الإتقان ١ / ٥٩، مناهل العرفان ١ / ٢٠٠، مباحث في علوم القرآن للقطان ١ / ٥٢.

(٦) الإتقان ١ / ١٢٧، مناهل العرفان ١ / ٥٠، مباحث في علوم القرآن للقطان ١ / ٧٢، ومن أمثلة نزوله بالسنة ما رواه أحمد في المسند ٤ / ٨١، برقم ١٦٧٩٠، وأبو يعلى برقم ٧٤٠٣، والطبراني في الكبير ٢ / ١٢٨، برقم ١٥٤٥، والحاكم في المستدرك ٢ / ٩، برقم ٢١٤٨، وصححه، وأقره الذهبي، من حديث جبير بن مطعم =

وأما نزول القرآن فقد نزل جملة في ليلة القدر، من اللوح المحفوظ؛ إلى بيت العزة في السماء الدنيا؛ ثم كان ينزل نجوماً مفرقاً، بحسب الحوادث، في مدة ٢٣ عاماً.<sup>(١)</sup>

وقد روى ابن جرير الطبرى عن عكرمة قال: «إن القرآن نزل جيماً، فوضع بموضع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جيماً في ليلة القدر».<sup>(٢)</sup>  
وروى ابن جرير عن عكرمة أيضاً قال: «أنزل الله القرآن نجوماً، ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات».<sup>(٣)</sup>

وهذا يبين كثرة نزول روح القدس بالقرآن، وكثرة تردداته على النبي ﷺ، إضافة إلى نزوله بالسنة المطهرة، ومدارسة القرآن في رمضان.

فقد كان روح القدس جبريل ﷺ يلقى النبي ﷺ فيدارسه القرآن في رمضان، في كل عام مرة، ولقيه في العام الذي توفي فيه ﷺ مرتين، ودارسه القرآن فيه مرتين، كما روى البخاري ومسلم بسندهما، عن عبد الله بن عباس رض قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاءه جبريل، وكان جبريل يلقاء في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ حين يلقاء

= وابن عمر رض: «أن رجلاً قال: يا رسول الله أي البلدان أحب إلى الله؟ وأي البلدان أغبض إلى الله؟ قال: لا أدرى حتى أسأله جبريل ﷺ، فأتاه؛ فأخبره جبريل، أن أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق». وحسن اسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٩٠، وحسن الألباني في التعليق الترغيب ١/٢٨٥.

(١) انظر: البرهان ١/٢٣٢، و٢/٤٧، ٤٧/٢، ٣٢٧، الإتقان/٢، مناهل العرفان ٤/٤٥، ٣٢٧، مباحث في علوم القرآن للقطان ٥٦/١٠٠، مباحث في علوم القرآن للصالح ٧٥، المدخل لدراسة القرآن لمحمد أبو شهبة ٦/٥٦.

(٢) تفسير الطبرى ٦/١٩١ برقم ٣٦٠/٢٢، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦/١٩١.

(٣) تفسير الطبرى ١٢٤/١ برقم ٣٦٠/٢٢، وأورده السيوطي في الإتقان ١/٣٣٣٨٣٧.

(٤) يدارسه: بمعنى يعارضه، والمدارسة؛ أن يقرأ هذا شيئاً، ويقرأ الآخر عين ما قرأ صاحبه، فهي مشاركة من الطرفين بالقراءة. انظر: النهاية ٣/٤٣٩، دليل الفالحين ٢/٣١٠.

جبريل؛ أجود بالخير من الريح المرسلة». <sup>(١)</sup> وروى أبو هريرة وفاطمة عليهم السلام عن النبي ﷺ: «أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن». <sup>(٢)</sup> وثبت أن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام إذا لقيه، فقد أخرج البخاري ومسلم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان؛ حتى ينسلاخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام؛ كان أجود بالخير من الريح المرسلة». <sup>(٤)</sup>

قال ابن حجر: «قوله: «يعرض عليه رسول الله عليه السلام القرآن»: هذا عكس ما وقع في الترجمة؛ لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبي عليه السلام، وفي هذا أن النبي عليه السلام كان يعرض على جبريل عليه السلام، وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فيحمل على أن كلاً منها كان يعرض على الآخر». <sup>(٥)</sup> ولفظ المدارسة يظهر أن كلاً منها كان يعرض القرآن على الآخر، فقد جاء في الرواية الأولى: «يعرض عليه رسول الله عليه السلام القرآن»، وفي الرواية الثانية: «يعرض على النبي عليه السلام القرآن». أي: جبريل عليه السلام. فهاتان الروايتان صريحتان في أن كلاً منها كان يعرض على الآخر. وعلى هذا فالمعارضة تكون بقراءة جبريل عليه السلام مرتين؛ واستماع النبي عليه السلام، ثم قراءة النبي عليه السلام؛ واستماع جبريل عليه السلام، تحقيقاً لمعنى المشاركة، فتكون القراءة بينهما في كل عام مرتين. وفي عرض القرآن كل عام فوائد عديدة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٥، برقم ٦، ومسلم ٧/٧٣، برقم ٦١٤٩، وأحمد في المسند ١/٢٨٨.

(٢) المعارضة: بمعنى المدارسة، والمعارضة هي المقابلة، ومنه (عارضت الكتاب بالكتاب)، أي قابلته به. انظر: مشارق الأنوار ٢/٧٤، والنهاية في غريب الأثر ٣/٤٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٣٧، و٨/٧٩، برقم ٦٢٨٦، ومسلم في صحيحه ٧/١٤٢.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري ٣/٣٣، برقم ١٩٠٢، ومسلم ٧/٧٣، برقم ٦١٤٩.

(٥) فتح الباري ٩/٤٤.

أهمها: تأكيد حفظه واستظهاره؛ ومعرفة ما طرأ عليه النسخ منه. وكان جبريل القدسية ينزل بالسورة الكاملة <sup>(١)</sup>، كما ينزل بالأيات <sup>(٢)</sup>، وبالآية الواحدة، أو بعضها. فقد نزل القدسية بجزء من آية، كما ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: «أن النبي صلوات الله عليه أملى عليه: لَا يَسْتَوِي الْقَعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ» <sup>(٣)</sup>.

قال زيد: فجاءه ابن أم مكتوم، وهو يملها على، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد بجاهدت، وكان رجلاً أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلوات الله عليه وفخذه على فخذني، فثقلت علي، حتى خفت أن ترض فخذني، ثم سري عنه، فأنزل الله صلوات الله عليه: «عَزِيزٌ أَوْلَى الضرَرِ». الآية <sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتشييدهم :**

ومن وظائف روح القدس جبريل القدسية تأييد المؤمنين، وتشييد أولياء الله الصالحين، ونصرة المظلومين، يرسله الله صلوات الله عليه لتشييد أنبيائه ورسله، عند الشدائدين والمحن؛ كما أرسله الحق سبحانه لتشييد خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؛ عندما ألقى في النار، وأرسله إلى روحه عيسى القدسية، وإلى يوسف القدسية، وإلى مريم البتول القدسية، وإلى هاجر القدسية، وأرسله إلى حبيبه وصفيه وأكرم رسله؛ نبينا محمد صلوات الله عليه، لتشييده في مواطن كثيرة، ومواقف متعددة، وكان يحضر مع النبي صلوات الله عليه في غزوته، يثبت المؤمنين، ويؤيدهم وينصرهم، وكان يؤيد حسان بن ثابت، وينصره؛ في منافحته عن الله ورسوله، إلى غير ذلك مما سنينه بحول الله في المسائل الآتية:

(١) كما نزل بالفاتحة، والإخلاص، والكثير، والنصر، والمعوذتان نزلتا معا. انظر: الإتقان / ١٠٩.

(٢) غالب القرآن نزل كذلك، أوله صدر سورة أقرأ. انظر: الإتقان / ١٠٩، مباحث في علوم القرآن / ٦٧.

(٣) [أوردنا الآية هنا كما نزلت]، والمثبت في المصحف نص الآية تماماً بعد اكتابها لَا يَسْتَوِي الْقَعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَزِيزٌ أَوْلَى الضرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ <sup>(٥)</sup>. [النساء: ٩٥].

(٤) صحيح البخاري / ٤، ٣٠، برقم ٢٨٣٢، بلغه، وبرقم ٢٨٣١، صحيح مسلم / ٦، ٤٣، برقم ٥٠٢٠.

**المُسَأْلَةُ الْأُولَى:** فِي تَأْيِيدِهِ لِخَلْلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:  
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْحَقَّ أَرْسَلَهُ لِتَثْبِيتِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فِي مُحْتَنِهِ وَبِلَائِهِ، حِينَ أُلْقِيَ فِي  
النَّارِ.<sup>(١)</sup>

كما روى ابن جرير الطبرى وغيره، عن معتمر بن سليمان التىمى عن بعض أصحابه قال: «جاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؛ وهو يوثق أو يقطع، ليلقى في النار، قال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا». <sup>(٢)</sup>  
وقد روى أن روح القدس عليه السلام هو الذي نادى النار، وأمرها أن تكون بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام، كما أخرج ابن أبي حاتم عن السدى في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَنَّا رُؤْفِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأبياء: ٦٩] قال: «كان جبريل هو الذي ناداه». <sup>(٣)</sup>  
وقد كان إبراهيم عليه السلام متوكلاً على ربه، واثقاً بنصره وتأييده، كثير الدعاء لربه، شديد التضرع والمناجاة لمولاه. وأما ما ورد في أنه عليه السلام قال لجبريل عليه السلام: «حسبي من سؤالي علمه بحالى»، أو «علمه بحالى يغنى عن سؤالي»؛ فمردود، لا أصل له. <sup>(٤)</sup> ويكفي في رده ما أخرجه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار؛ حسيبي الله ونعم الوكيل». <sup>(٥)</sup>

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٥/٣٥١، تفسير القرطبي ٥/٤٠٠، فتح القدير ٥/٦٦، المحرر الوجيز ٤/٤٥٧،  
تفسير البيضاوى ٥/٢٥٩، تفسير النسفي ٣/٣٧٣.

(٢) تفسير الطبرى ٦/٣٠٩، رقم ٢٤٨٥٩، تاريخ الطبرى ١/١٤٨، الحلية ١/٢٠، الكامل ١/٣٢.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٩/٣٤٨، وانظر: زاد المسير ٤/٣٤٨، فتح القدير ٥/٦٦، الدر المثور ٦/١٠٩.

(٤) انظر: قاعدة جليلة في التوسل ٢/٥٨، تنزية الشريعة المروعة ١/٢٥٠، السلسلة الضعيفة ١/٧٤، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١/١٨٣: «وقد روى أن جبريل قال: هل لك من حاجة؟ قال: أما إليك فلا»، وقد ذكر هذا الإمام أحد وغيره. وأما سؤال الخليل لربه عليه السلام فهذا مذكور في القرآن في غير موضع، فكيف يقول: حسيبي من سؤالي علمه بحالى ؟ والله بكل شيء علیم؛ وقد أمر العباد بأن يعبدوه، ويتوكلاً عليه، ويسألوه؛ لأنَّه سبحانه جعل هذه الأمور أسباباً لما يرتبه عليهما، من إثابة العابدين وإجابة السائلين».

(٥) صحيح البخارى ٦/٤٤٩، برقم ٤٥٦٤، والنسائي في الكبرى ٩/٢٢٣، برقم ١٠٣٦٤. والحاكم في المستدرك ٢/٣٢٦، جميعهم بالفظه: «كان آخر»، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٢٢، برقم ٣٢٤٩٠، عن عبد الله بن عمرو بلطفه: «كان أول كلام إبراهيم عليه السلام»، والظاهر أنه تحريف، أو قلب، والصواب الأول.

وأرسل روح القدس إلى الخليل إبراهيم عند فداء ولده إسماعيل <sup>(١)</sup>  
من الذبح، كما ذكر بعض المفسرين.

المسألة الثانية: في تبشيره زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

قال تعالى: ﴿فَنَادَهُ الْمَلِئَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَكِّلُ فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحِينَ مُصَدِّقًا بِكَلِمَاتِهِ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]

قال القرطبي: «قال السدي : ناداه جبريل وحده». <sup>(٢)</sup>

ورجح ابن جزي أن الذي ناداه جبريل <sup>اللعنة على الكاذب</sup> وحده، حيث قال: «الذى ناداه جبريل وحده وإنما قيل الملائكة: لقولهم: فلان يركب الخيل، أي جنس الخيل وإن كان فرسا واحدا». <sup>(٣)</sup> وهذا قول جمهور أهل التفسير. <sup>(٤)</sup>

قال المراغي في تفسيره: «أي ناداه جبريل <sup>اللعنة على الكاذب</sup> كما قال به جمهور من المفسرين». <sup>(٥)</sup>  
المسألة الثالثة : في تأييده لروح الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا  
الصلاحة والسلام:

أرسله المولى <sup>عليه السلام</sup> لتتأييد نبيه عيسى <sup>اللعنة على الكاذب</sup>، وقد ذكر القرآن ذلك في عدة مواضع:

١. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ مَرِيمَ ابْنَتِي وَأَيَّدَنَهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ﴾ [البقرة: ٨٧]
٢. قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرِيمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيَّكَ وَعَلَىٰ مَلِئَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُّسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠]

(١) انظر: تفسير البغوي ٧/٤٧، المحرر الوجيز ٥/٤٢٢، تفسير ابن كثير ٧/٣٥، فتح الباري ١٢/٣٧٨، فتح القدير ٦/٢٠٨، تفسير المنار ١٢/٢١٢، أصواته البيان ٢/٢٨١. والتحقيق أن الذبح إسماعيل <sup>اللعنة على الكاذب</sup>.

(٢) تفسير القرطبي ٤ / ٧٤.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/١٧٢.

(٤) انظر: تفسير الخازن ٣/١٠٥، زاد المسار ٤/١٣٧ ، تفسير ابن زمين ١/٨٤.

(٥) تفسير الشيخ المراغي ٣/١٤٧.

قال ابن جرير الطبرى: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل اللهم». <sup>(١)</sup> وهذا قول جمهور أهل التفسير. <sup>(٢)</sup>

ومعنى أيدناه: أعناء، وقويناه، ونصرناه به، كما جاء عن مقاتل، والضحاك، وغيرهما. <sup>(٣)</sup> قال الرازى في تفسيره: «والمعنى: أعناء بجبريل اللهم في أول أمره، وفي وسطه، وفي آخره، أما في أول الأمر؛ فلقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] وأما في وسطه؛ فلأن جبريل اللهم علمه العلوم، وحفظه من الأعداء، وأما في آخر الأمر؛ فحين أرادت اليهود قتله؛ أعنانه جبريل اللهم ورفعه إلى السماء». <sup>(٤)</sup>

المسألة الرابعة : في تأييده ليوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

وأرسل المولى عَزَّلَ روح القدس اللهم لتبثيت يوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين ألقاه إخوته في البئر، كما روى ذلك الإمام ابن جرير الطبرى. <sup>(٥)</sup>  
ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَجَمِيعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجِبْرِيلِ وَأَوْجَنَاهَا إِلَيْهِ لَتُذَيَّلَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. [يوسف: ١٥]

وأرسل المولى جل وعلا روح القدس اللهم لتبشير الصديق اللهم في السجن. <sup>(٦)</sup>  
ويشهد له قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلِمْنَا رَبِّ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. [يوسف: ٢٧]

(١) تفسير الطبرى ٤ / ٥٢١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٣، مفاتيح الغيب ٦ / ٥٢٨، تفسير النسفي ١ / ٤٤٥، تفسير الباب ١ / ٨٤٢، روح المعانى ١ / ٣١٦، روح البيان ١ / ٣٢٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٦ / ٥٢٨، التسهيل لعلوم الترتيل ١ / ٧٣١، تفسير النسفي ١ / ١٥٦، الشعابى ٢ / ٢٥٦.

(٤) مفاتيح الغيب ٦ / ٥٢٨ ، وانظر: تفسير الباب لابن عادل ١ / ٨٤٢ ، روح المعانى ١ / ٣١٦ .

(٥) انظر: تفسير الطبرى ١٣ / ٣١٠، برقم ١٩٨١٣.

(٦) انظر: تفسير الطبرى ١٣ / ٣١١، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢١٤٠ ، الدر المشور ٨ / ٣٠٦ .

**المسألة الخامسة:** في تأييده لحبيبه وصفيه وأكرم رسله؛ نبينا محمد ﷺ:

أرسل المولى عجل روح القدس عليه لشبيت النبي ﷺ وتأييده مراراً عند هجرته في الغار، وفي غزوة بدر العظمى، وغزوة أحد، وغزوة الأحزاب، وغيرها.<sup>(١)</sup>

وذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَكُونُ لِصَدِيقِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبه : ٤٠].

فمنهم من قال: هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار، وأبصارهم عن أن يرؤوه في الغار، وفي مقدمتهم روح القدس عليه، لأنه على الريح والجنود.<sup>(٢)</sup> ومنهم من قال: أيده بالملائكة يوم بدر، والأحزاب، وحنين.<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الآلوسي تأييده لهذا القول<sup>(٤)</sup> حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق عليهما السلام: «أن أبا بكر رأى رجلاً يواجه الغار فقال: «يا رسول الله إنه لرأنا. فقال عليه السلام: «كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنبتها» ، فلم ينشب الرجل أن قعد بيول مستقبلهما. فقال رسول الله عليه السلام: «يا أبا بكر؛ لو كان يرانا ما فعل هذا».<sup>(٥)</sup>

**المسألة السادسة:** في تأييده للمؤمنين من الصحابة ن وغيرهم:  
فقد أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم البطل عليهما تأييدها، وسبقت قصتها. كما

(١) انظر: ص ١٨٤ من هذا البحث فيجهاده مع المؤمنين.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير /٣٢٣ ، تفسير مقاتل بن سليمان /٦٢ ، روح المعاني /١ . ٣١٦

(٣) انظر: تفسير الطبرى /٤ ، ٥٢١ ، الدر المثور /١ ، ٤٥٨ ، تفسير البيضاوى /٣ ، ١٤٦ ، روح المعاني /٥ . ٢٨٩

(٤) روح المعاني /٥ . ٢٨٩

(٥) آخرجه الطبراني في المعجم الكبير /١٧ ، ٣٥٢ ، وقال في مجمع الزوائد /٦ /٦٦: «رواه الطبراني وفيه يعقوب ابن حميد بن كاسب ؛ وفقه ابن حبان وغيره؛ وضعفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح». آخرجه أبو يعلى الموصلى /١ ، ٤٦ ، وذكره الحافظ في فتح الباري /٧ . ٢٤٠

أرسل الله هاجر أم إسماعيل الله، وسبقت قصتها أيضاً<sup>(١)</sup>. وكان جبريل الله يؤيد حسان بن ثابت الله وينصره؛ في منافحته عن الله ورسوله، وفي الذب عن النبي الله. وكان رسول الله الله يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: تسيير الريح والجنود:

وقد ثبت في السنة المطهرة أن تسيير الريح والجنود من مهام روح القدس الله، ومن وظائفه التي وكل بها، ويشهد له قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ حُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَحُنُودًا لَمْ تَرَهَا﴾ [الأحزاب: ١٠].

روى الطبراني، والبيهقي عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رض قال: «بينا رسول الله الله ومعه جبريل الله يناجيه، إذ انشق أفق السماء، فأخذ جبريل الله يدنو من الأرض، ويتمايل فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي الله فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تختار بيننبي عبد، وملك نبي؟ قال: فأشار جبريل الله إلى بيده أن تواضع، فعرفت أنه لي ناصح؛ فقلت: عبدنبي. فعرج ذلك الملك إلى السماء، فقلت: يا جبريل؛ قد كنت أردت أن أسألك عن هذا؛ فرأيت من حالك ما شغلي عن المسألة؛ فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل؛ خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قد미ه، لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا، ما منها من نور يكاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللوح المحفوظ، فإذا أذن الله تعالى في شيء في السماء؛ أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته؛ فينظر فيه فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، فقلت: يا جبريل، وعلى أي شيء أنت؟ قال: على الريح والجنود، قلت: على أي شيء

(١) انظر قصة تأييده لمريم عليها السلام ص ١٤٧ ، وقصة تأييده لهاجر ص ١٤٨ من هذا البحث.

(٢) سبق تخریجه ص ٣١ .

ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر. قلت: على أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة».<sup>(١)</sup>

#### المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد:

ثبت في السنة المطهرة أن روح القدس جبريل عليه السلام موكل بقضاء حاجات العباد، وأنها من وظائفه التي وكلها الله تعالى إليه، وكلفة القيام بها.

فقد أخرج البيهقي عن ثابت قال: «بلغنا أن الله تعالى وكل جبريل عليه السلام بحاجات - أو قال: بحوائج - الناس، فإذا دعا المؤمن قال يا جبريل: احبس حاجته؛ فإني أحب دعاءه، وإذا دعا الكافر قال يا جبريل: اقض حاجته، فإني أغض دعاءه».<sup>(٢)</sup>

وعن جابر بن عبد الله عن النبي عليهما السلام أنه قال: «إن جبريل عليهما السلام موكل بحاجات العباد، فإذا دعا عبده المؤمن قال له: يا جبريل، احبس حاجة عبدي هذا، فإني أحب وأأحب صوته، وإذا دعا عبده الكافر قال: يا جبريل اقض حاجة عبدي هذا فإني أغضه وأبغض صوته».<sup>(٣)</sup>

(١) المعجم الكبير للطبراني ٧٢ / ١٠، برقم ١١٨٩٣، وشعب الإيمان للبيهقي ٣١٦ / ١، العجمة لأبي الشیخ ٨١٠ / ٣٧٦، برقم ٣٠٦ / ٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني؛ وفيه محمد بن أبي ليل، وثقة جماعة، ولكنه سبعة الحفظ. وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٠٧ / ٦: «في إسناده محمد ابن أبي ليل، وقد ضعف لسوء حفظه، ولم يترك»، وحسنه السيوطي في الدر المثمر ٤٨٣ / ١.

(٢) شعب الإيمان ٣٦٩ / ١٢، برقم ٩٥٦١، مصنف ابن أبي شيبة ٤٤٨ / ١٠، برقم ٣٠٥٠٨، معرفة الصحابة ٣٥٩ / ٢١، برقم ٦٥٢٨، نحوه، بغية الباحث عن زوائد مستند الحارث ٢ / ٩٦٦، نوادر الأصول ٦٤ / ٤، وذكره في إتحاف الخيرة ٦ / ١٤٨، وقال: «هذا إسناد ضعيف، لضعف الحسن بن قتيبة».

(٣) شعب الإيمان ١٢ / ٣٧٠، برقم ٩٥٦٢.

## المبحث السابع

### مراقبة روح القدس النبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج

كان روح القدس النبي ﷺ رفيق النبي ﷺ الأوحد، وصاحبه الأسعد، في رحلتي الإسراء والمعراج، لم يفارقه فيها أبداً.

وقد ذكر القرآن قصة إسراء النبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى بيت المقدس، في سورة الإسراء في قوله تعالى:

﴿سُتْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي  
بَرَّكَنَا حَوْلَهُ لِرِيَهُ وَمِنْ مَا يَنْهَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وذكر قصة معراجه ﷺ من المسجد الأقصى بيت المقدس، إلى السماوات العليا إلى سدرة التنهى إلى ما شاء الله له، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ١ مَا ضَلَّ  
صَاحِبُكُوْرَ وَمَا عَرَى ٢ وَمَا يَطْقُنُ عَنْ أَمْوَائِهِ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَنِي ٤ عَلَّمَهُ سَلِيدُ الْفَوْئِيْ  
ذُو مِرْقَةٍ فَأَسْتَوَى ٥ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ٦ ثُمَّ دَنَّافَدَلَ ٧ فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدَنَّ  
٨ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ٩ مَا كَذَبَ الْفَوَادَ مَا رَأَى ١٠ أَفْتَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ١١  
وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى ١٢ عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٣ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَلَوَى ١٤ إِذْ يَغْشَى الْسِدَرَةَ مَا  
يَغْشَى ١٥ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ١٦ لَقَدْ رَأَى مِنْ مَا يَنْهَا رَبِّهِ الْكَبِيرَ ١٧﴾ [النجم: ١٨-١].

وفي هذه الرحلة المباركة العظيمة، والنقلة المهمية، كان روح القدس النبي ﷺ الصاحب فيها؛ والرفيق، والناسخ؛ والصديق، والملازم الوثيق، للنبي ﷺ.

وقد روى البخاري ومسلم قصة هاتين الرحلتين، المباركتين، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة <sup>(١)</sup> هيلان عبد أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فقال:

(١) مالك بن صعصعة بن وهب الأنباري، الخزرجي، من بني مازن بن التجار، رضي الله عنه. روى له عن النبي ﷺ خمسة أحاديث، اتفق الشیخان على أحدها، وهو هذا الحديث. انظر: الاستیعاب / ١، ٤٢٠ / ٤، الإصابة / ٥، ٧٢٨، النقات لابن حبان / ٣، ٣٧٧، الجرح والتعديل / ٨، ٢١١، تهذيب التهذيب / ١٠، ١٦.

«بَيْنِي أَنَا فِي الْحَطِيم»<sup>(١)</sup> - وربما قال : «فِي الْحَجَرِ - مُضطجعاً إِذْ أَتَانِي آتِيَ فَقَدَّ»<sup>(٢)</sup> - قال : وسمعته يقول : «فَشَقَّ - ما بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ»، فقلت للحارود: وهو إلى جنبي - ما يعني به؟ قال: من ثغرة<sup>(٣)</sup> نحره إلى شعرته<sup>(٤)</sup>، وسمعته يقول: من قصه<sup>(٥)</sup> إلى شعرته، «فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي»<sup>(٦)</sup>، ثم أُتْيَتْ بَطْسَتْ من ذَهَبٍ، مَلُوَّةً إِلَيْانَا، فَغُسْلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعْيَدَ، ثُمَّ أُتْيَتْ بَدَابَةً دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحَمَارِ؛ أَبِيض». فقال له الجارود: هو الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَة؟ قال أنس: نعم، يضع خطوه عند أقصى طرفه، «فَحُمِّلْتُ عَلَيْهِ»؛ فانطلق بي جبريل؛ حتى أتى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليك؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء. ففتح؛ فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فاستفتح قيل: من

(١) الحطيم: هو الحجر، سمي حطيم لما حطم من جداره، وقيل: لانحطام الناس عنده، وتزاحهم للدعاء، وقيل: بل كان يحطم الكاذب في حلقه. انظر: مشارق الأنوار ١٩٢٢ / ١، غريب الحديث للحربي ٢٣١ / ٢٣١، تفسير غريب ما في الصحيحين ١ / ٦٥، شرح السنة ١٣ / ٣٤٢، فتح الباري ١٠٦ / ١.

(٢) القد: القطع كالشق، والقطن نحو منه؛ إلا أن القد أكثره في الجلد، والقط في العظام. وقال بعضهم: القد ما قطع طولا، والقط ما كان منه عرضا. انظر: غريب الحديث للخطابي ٢ / ١٥٢، الفائق ٣ / ١٦٦، القاموس المحيط ١ / ٣٩٤، تاج العروس ٩ / ١١، لسان العرب ٣ / ٣٤٣، أساس البلاغة ١ / ٣٦٨.

(٣) ثغرة نحره: بضم الثاء ، وسكون الغين ، هي النقرة التي بين الترقوتين ، حيث ينحر البعير. انظر: مشارق الأنوار ١ / ١٣٣، فتح الباري ٧ / ٢٠٤، عمدة القاري ٢٥ / ٧٥.

(٤) إلى شعرته: بكسر الشين المعجمة، أي العانة، وقيل: منبت شعرها. وفي مسلم: «إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ». انظر: ال نهاية ٢ / ١١٦٩، غريب الحديث للحربي ١ / ١٤٧، فتح الباري ٧ / ٢٠٤، عمدة القاري ٢٥ / ٧٥.

(٥) قصه: بفتح القاف، وتشديد الصاد المهملة، المفتوحة، أي رأس صدره، أو وسطه. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٢٤٨، فتح الباري ٧ / ٢٠٤، عمدة القاري ٢٥ / ٧٥.

(٦) قال الحافظ في فتح الباري ٧ / ٢٠٤: «استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء! وقال: كان ذلك وهو صغير؛ فيبني سعد، ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به، وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة ».«

هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت؛ إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى؛ فسلم عليهم، فسلمت؛ فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح. فلما خلصت؛ إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح؛ قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح؛ فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح؛ قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى! قيل: له ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي؛ يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا

أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المتهى؛ فإذا نبقيها<sup>(١)</sup> مثل قلال<sup>(٢)</sup> هجر<sup>(٣)</sup>، وإذا ورقتها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإماء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمنتك، ثم فرضت على الصلوات؛ خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمنتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت<sup>(٤)</sup> بني إسرائيل أشد المعاجلة، فارجع إلى ربك؛ فسألته التخفيف لأمنتك، فرجعت؛ فوضع عني عشراء، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فوضع عني عشراء، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فوضع عني عشراء، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت، فقال: مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمنتك لا تستطيع خمس صلوات

(١) النبقة: بفتح النون ، وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السدر، واحدته: نبقة، وأشباه شيء به العناب، قبل أن تشتد حرته. انظر: النهاية في غريب الأثر ٥/٢، ٢٢، مشارق الأنوار ٢/٢١١، تاج العروس ٢٦/٤١١.

(٢) القلال: جمع قلة ، وهي حب الماء، وهي الجرار، سميت بذلك لأنها تعل بالآيدي، أي ترفع. انظر: مشارق الأنوار ٢/١٨٤، النهاية ٤/١٦٠، الفائق ٣/٢٢٤، المصباح المنير ٧/٤٧٦، لسان العرب ١١/٥٦٣.

(٣) هجر: قرية كانت قرب المدينة، كان يصنع بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، وهو الأصوب، وزعم آخرون بأنها التي بالبحرين، لأن القلال كانت تعمل بها، وتجلب إلى المدينة، وقيل: مدينة بالليمون. انظر: معجم البلدان ٥/٣٩٣، النهاية ٤/١٦٠، مشارق الأنوار ٢/٢٧٥، فتح الباري ٧/٢٢٨.

(٤) المعاجلة: محاولة الشيء بشقة، وعالجت بني إسرائيل أي مارستهم، وخبرتهم. انظر: فتح الباري ١/٢٩، عمدة القاري ١/٢٥، الديجاج على مسلم ٢/١٥٨.

كل يوم، وإنني قد جربت الناس قبلك، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك؛ فسألته التخفيف لأمتك، قال: سألت ربى حتى استحييت، ولكنني أرضي، وأسلم. قال: فلما جاوزت؛ نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي». <sup>(١)</sup>  
 وقد تم تهيئة الحبيب المصطفى ﷺ لهذه الرحلة العظيمة، والتنقلة الكريمة؛  
 بغسل صدره ﷺ، حيث تولى ذلك جبريل عليه السلام غسل صدره بماء زمزم، كما صر  
 باسمه في رواية البخاري وغيره، عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر <sup>يحدث</sup> أن رسول الله ﷺ قال: «فَرَجَ <sup>(٢)</sup> عَنْ سَقْفِ بَيْتِيْ وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جَبَرِيلُ؛ فَفَرَجَ صَدْرِيْ، ثُمَّ غَسَلَه بِمَاءِ زَمَّزَمَ <sup>(٣)</sup>، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتَ مِنْ ذَهَبٍ، مَتَلِئَ حِكْمَةً، وَإِيَّانَا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِيْ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخْذَ يَدِيْ؛ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جَئَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا؛ قَالَ جَبَرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاوَاتِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جَبَرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ <sup>ﷺ</sup>، فَقَالَ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةً <sup>(٤)</sup>، وَعَلَى يَسِيرَهُ أَسْوَدَةً، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحْكٌ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسِيرَهُ بَكَى، فَقَالَ: مَرْجِبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالابْنِ الصَّالِحِ، قَلَتْ لِجَبَرِيلِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ، نَسَمَ <sup>(٥)</sup> بِنِيهِ، فَأَهَلَّ الْيَمِينَ مِنْهُمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِيْ عَنْ شَمَائِلِهِ أَهْلَ

(١) أخرجه البخاري ٥/٦٩، برقم ٣٨٨٧، ومسلم ١/٩٩، برقم ٤٢٩، والطبراني في تفسيره ٤١٦/١٤.

(٢) فرج: أي شق، أو فتح فيه فتح، بتخفيف الراء، على ما لم يسم فاعله. انظر: مشارق الأنوار ٢/١٥٠، كشف المشكل ١/٢٣٧، فتح الباري ١/١٦٦.

(٣) باء زمزم: لأن أصله من الجننة، فيقوى على مشاهدة الملائكة الأعلى، ومن خواصه أنه يقوى القلب، ويسكن الروع؛ وأخذ منه البلقيني؛ أنه أفضل من الكوثر. انظر: عمدة القاري ١٥/٦٤.

(٤) أسوده: جمع سواد، والسواد؛ الشخص، إنساناً كان، أو غيره، أراد: وحوله أشخاص. انظر: مشارق الأنوار ٢/٢٢٩، غريب الحديث لابن سلام ٤/١٣٤، غريب الحديث للخطابي ٢/٤٢٨، الفائق في غريب الحديث ٢/٢٠٨، النهاية في غريب الأثر ٢/١٠٢٩، جامع الأصول ١١/٣٠٧.

(٥) نسم: جمع نسمة، وهي كل شيء فيه روح، وقيل: النسمة؛ النفس، والروح. انظر: جامع الأصول ١١/٣٠٧.

النار، فإذا نظر عن يمينه صاحك، وإذا نظر قبل شمائله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح، قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح. فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ.. الحديث<sup>(١)</sup>. وقد وصف النبي المجتبى صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه كيفية الإسراء به، والمشاهد التي رآها في رحلته الميمونة، والمواضع التي أمر بالصلاحة فيها في طريقه، كما روى البزار من حديث شداد بن أوس رض قال: قلنا يا رسول الله، كيف أسرى بك ليلة أسرى بك؟ قال: «صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً، فأتاني جبريل بذابة بيضاء، فوق الحمار، ودون البغل، فقال: اركب، فاستصعبت علي، فأدارها بأذنها حتى حملتني عليها، فانطلقت تهوي بنا، تضع حافرها حيث أدرك طرفاها، حتى انتهينا إلى أرض ذات نخل، فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل صل، فصلت، ثم ركينا، فقال لي: أتدري أين صللت؟ قلت: الله أعلم، قال: صللت<sup>(٢)</sup> بيتر، صللت بطيبة، ثم انطلقت تهوي بنا، تضع حافرها حيث أدرك طرفاها، حتى بلغنا أرضاً بيضاء، فقال لي: انزل، فنزلت، ثم قال لي: صل، فصلت، ثم ركينا،

(١) صحيح البخاري ١٩١ / ٢، برقم ١٦٣٦، و٤ / ١٦٤، برقم ٣٣٤٢، صحيح مسلم ١ / ١٠٢، برقم ٤٣٣.

(٢) يتر: اسم المدينة النبوية قبل الإسلام، وسمها النبي ﷺ: طيبة؛ وطابه؛ والمدينة. انظر: إكمال المعلم ٤ / ٢٦٠، المفهم ١١ / ٣٩، شرح النووي على مسلم ٩ / ١٥٤، فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٠٨.

فقال : أتدرى أين صليت؟ قلت : الله أعلم ، قال : صليت بمدين ، صليت عند شجرة موسى ، ثم انطلقت تهوي بنا ، تضع حافرها - أو يقع حافرها - حيث أدرك طرفها ، ثم ارتفعنا ، فقال : انزل ، فنزلت ، فقال : صل ، فصليت ، ثم ركنا ، فقال لي : أتدرى أين صليت؟ قلت : الله أعلم ، قال : صليت ببيت لحم ، حيث ولد المسيح عيسى ابن مريم ، ثم انطلق بي ، حتى دخلنا المدينة ، من بابها الثامن ، فأتى قبلة المسجد ، فربط دابته ، ودخلنا المسجد ، من باب فيه ، تميل الشمس والقمر ، فصليت من المسجد حيث شاء الله ، ثم أتيت بإناءين ، في أحدهما لبن ، وفي الآخر عسل ، أرسل إلي بهما جيعا ، فعدلت بينهما ، ثم هداني الله له ، فأخذت اللبن ، فشربت حتى قرعت به جيبي ، وبين يدي شيخ متكم ، فقال : أخذ صاحبك الفطرة - أو قال : بالفطرة - ثم انطلق بي ، حتى أتينا الوادي الذي بالمدينة ، فإذا جهنم تنكشف ؛ عن مثل الزري ، قلنا : يا رسول الله ، كيف وجدتها؟ قال : مثل - وذكر شيئاً ذهب عنني - ثم مررنا بعيار لقريش ، بمكان كذا وكذا ، قد أصلوا بعياراً لهم ، فسلمت عليهم». <sup>(١)</sup>

وقد كان في الرحلة أحداث كثيرة ، ومشاهد عديدة ، يوضحها جبريل عليه السلام ، ويكشف النقاب عن غواصتها ، ويحيط اللثام عن غرائبها للنبي عليه السلام ، كما أخبره عن الرائحة الطيبة في طريق الإسراء ، فسأله النبي عليه السلام : «ما هذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟» ، فقال جبريل عليه السلام : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها . فقال النبي عليه السلام : «وما شأنها؟» ، قال : بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم ، إذ سقطت المدرى من يديها ، فقالت : باسم الله ، فقال لها ابنة فرعون : أبي؟ قالت : لا ، ولكن

(١) أخرجه البزار في مسنده ٨/٤٠٩ ، برقم ٣٤٨٤ ، والطبراني في الكبير ٦/٤٣٦ ، وفي مسنند الشاميين ٣ / ٢٢ ، برقم ١٧٢٤ ، وصححه البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٥ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٤٢ : «رواه البزار ، والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، وثقة يحيى بن معين ، وضعفه النسائي ». <sup>١</sup>

ربi ورب أبيك الله. قالت: أخبره بذلك، قالت: نعم، فأخبرته؛ فدعها فقال: يا فلانة؛ وإن لك ربا غيري؟ قالت: نعم؛ ربi وربك الله. فأمر بيقرة من نحاس فأحimit، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، فقالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي، وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدعنا. قال: ذلك لك علينا من الحق». <sup>(١)</sup>

وأرشد روح القدس إلى اختيار اللبن على الخمر، وقال له بعد اختياره: هديت الفطرة <sup>(٢)</sup>، وكان يستفتح له السماوات، سماء سماء، ويعرفه بالأنبياء نبياً نبياً، كما سبق ذكره في الحديث السابق، وغير ذلك من الأمور، التي تشهد دون أدنى ريب؛ بأن جبريل كان مشرف الرحلة الأوحد، والرفيق الأسعد فيها.

### المبحث الثامن

#### سوق النبي لروح القدس جبريل في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلْ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبِّكَ سَيِّداً﴾. [مريم: ٦٤]

تصور لنا هذه الآية الكريمة شدة سوق النبي لجبريل <sup>عليه السلام</sup>، وترقب زيارته،

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس في المسند /١، ٣٠٩، برقم ٢٨٢٢، وابن حبان /٧، ١٦٣، والبزار /١١، وأبو يعلى /٤، ٣٩٤، والحاكم في المستدرك /٢، ٥٣٨، وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير /١٠، ١٤٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد /١٥، ٧٥: «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب؛ وهو ثقة؛ ولكنها اختلط». وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري /٤، ٢٠٢، برقم ٣٤٣٧، ومسلم /١، ١٠٦، برقم ٤٤٢، والترمذى /٥، ٣٠٠، برقم ٣١٣٠، وأحمد في المسند برقم ٧٧٧٦، وابن حبان /١، ٢٤٩، برقم ٥١، وقد ترجم ابن حبان في صحيحه: «ذكر البيان بأن قوله: «فقيق هديت الفطرة»: أراد به أن جبريل قال له ذلك وكذا أخرجه الطبراني في مسند الشاميين /٣، ٢٢، برقم ١٧٢٤».

وانتظار قدومه، وسعادته بنزله بالقرآن العظيم؛ وسائل الوحي.

وقد أخرج البخاري – في سبب نزول هذه الآية – عن ابن عباس رض قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر ما تزورنا؟» فنزلت الآية.<sup>(١)</sup> وزاد البخاري في رواية أخرى<sup>(٢)</sup>، وابن جرير، وابن أبي حاتم، الواحدي: «فكان ذلك الجواب لمحمد ﷺ».<sup>(٣)</sup>

وفي رواية ثالثة عن ابن عباس رض قال: قال رسول الله ﷺ لروح القدس عليه السلام: «ألا تزورنا أكثر ما تزورنا؟»، قال: فنزلت الآية.<sup>(٤)</sup>

وروى ابن جرير الطبرى عن قتادة قال: «هذا قول جبرائيل؛ احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال النبي ﷺ: «ما جئت حتى اشتقت إليك؟»، فقال له جبرائيل: ﴿وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآية.<sup>(٥)</sup>

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: «أبطأ جبريل النزول على رسول الله ﷺ أربعين يوماً، ثم نزل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما نزلت حتى اشتقت إليك؟»، فقال له جبريل عليه السلام: بل أنا كنت إليك أشوق، ولكنني مأموم، فأوحى إلى جبريل أن قل له: ﴿وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية.<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح البخاري ١٤ / ٣٦٠، برقم ٣٢١٨، وأخرجه الترمذى في سننه ١٠ / ٤٣٤، برقم ٣٠٨٣، وأحمد في المسند ١ / ٣٥٧، والحاكم في المستدرك ٩ / ٤٩٢، برقم ٤١٨١، والطبرى في تفسيره ١٦٥ / ١٠٣.

(٢) تنبية: وهم الحافظ ابن كثير رحمه الله في ظنه أن هذه الزيادة لم يترجمها البخاري في صحيحه ، حيث عزاه بهذه الزيادة لابن أبي حاتم، وابن جرير، ونهاها عن البخاري. انظر: تفسير ابن كثير ٢٤٨ / ٥، وتبعه في هذا السيوطي في الدر المشور ١٠٤ / ١٠٤، فنفي الزيادة عن البخاري، وعزها لابن جرير، وابن أبي حاتم!

(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٦٦، برقم ٧٤٥٥، تفسير الطبرى ١٥ / ٥٧٩، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٦ / ١١، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٥٧، برقم ٣٣٦٥، أسباب نزول القرآن للواحدى ١ / ١٠٨.

(٤) صحيح البخاري ١٠ / ٤٩٥، برقم ٢٩٧٩ ، ومسند أحمد بن حنبل ١ / ٢٣٣.

(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ٥٨٠، برقم ٢٣٩٩٣ ، ورقم ٢٣٩٩٤.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٩ / ١٤٧، برقم ٤٢٣٢ ، وقال ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٤٩: (وهو غريب)، وسكت عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٤٢٩.

قال ابن جزي في تفسير الآية: «حكاية قول جبريل عليه السلام؛ حين غاب عن النبي عليه السلام فقال له: «أبطأْت عنِي، واشتقت إِلَيْك»، فقال: إِنِّي كُنْت أشوق، ولَكُنِّي عبدٌ مأمور؛ إذا بعثت نزلت، وإذا حبسَت احتسبت، ونزلت هذه الآية». <sup>(١)</sup>

وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين، فأوردوا هذا الحديث الصحيح في سبب النزول في تفاسيرهم، وفسروا به الآية الكريمة. <sup>(٢)</sup>

و هذه الآية الكريمة، وما ورد في سبب نزولها في السنة المطهرة؛ تبين شدة شوق النبي عليه السلام لجبريل عليه السلام وما ينزل به من الذكر الحكيم، وعظم محبته له، ويبين أيضاً شدة شوقه الكبير للقرآن الذي ينزل به جبريل على قلب الحبيب المصطفى عليه السلام.

وشوق النبي عليه السلام يتضمن عظم شوقه للقرآن العظيم؛ الذي ينزل به الروح الأمين على قلبه الكريم، وشدة تعلقه به، وقد بلغ من شدة حبه للقرآن، وحرصه على حفظه، وعدم نسيان شيء منه، أنه كان يقرأ مع جبريل؛ قبل أن يتنهى من قراءته، كما سجل القرآن هذا المشهد العظيم، ناهياً نبيه عليه السلام عن التعجل بقراءته حتى يفرغ الروح الأمين، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْصَحَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ بِهِ﴾ <sup>١٦</sup> [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُوَّةَ أَنْهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٧]

وقد وصف حبر الأمة ابن عباس عليهما السلام كيفية تحريك النبي عليه السلام لشفتيه بالقرآن؛ عند نزول الوحي، كما روى البخاري، ومسلم، عنه قال: «كان رسول الله عليه السلام يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه - فقال ابن عباس عليهما السلام: فأنا أحركمها لكم؛ كما كان رسول الله عليه السلام يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركمها كما رأيت ابن عباس عليهما السلام

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٩٨٣، وانظر تفسير القرطبي ١٢٩/١١، البغوي ٥/٢٤٣، زاد المسير ٤/٢٨٣.

(٢) انظر: زاد المسير ٤/٢٨٣، تفسير القرطبي ١١/١٢٨، البغوي ٥/٢٤٣، تفسير ابن كثير ٥/٢٤٨، البحر المحيط ٨/٣٦، الإتقان ١/١٠٣، روح المعاني ١٢/٢٧، فتح القدير ٤/٤٧١، التحرير والتنوير ٨/٤٩٧.

يحركمها، فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ، وَقُرْءَانَهُ ﴾ <sup>١٦</sup> قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَنْتَعْلَمُ قُرْءَانَهُ ﴾ قال: فاستمع له وأنصت: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بِيَانَهُ ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup> بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأ النبي ﷺ كما قرأه.

وقد كان السبب الرئيس لذلك شدة حبه للقرآن، كما روى ابن جرير من طريق الشعبي: «كان إذا نزل عليه ، عجل يتكلّم به من حبه إياه». <sup>(٢)</sup>

قال ابن جرير: «اختلف أهل التأویل في السبب الذي من أجله قيل له: ﴿ لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . فقال بعضهم: قيل له ذلك، لأنّه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإننا سنحفظه عليك». <sup>(٣)</sup>

وروى ابن جرير عن الحسن قال: «كان رسول الله ﷺ يحرك به لسانه ليستذكره، فقال الله: ﴿ لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَا سَنَحْفَظُهُ عَلَيْكَ ﴾ ». <sup>(٤)</sup>

وأرى أنه لا تناقض بين هذين القولين؛ قول الحسن وقول الشعبي؛ فكل واحد منها يشهد للآخر، لأن الباعث على حرص النبي ﷺ على استذكار القرآن، وحفظه؛ هو حبه الزائد للقرآن العظيم، وتعلقه الشديد به.

قال ابن كثير: «كان إذا جاءه جبريل بالوحى، كلما قال جبريل آية قالها معه، من شدة حرصه على حفظ القرآن، فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل، والأخف في حقه؛ لئلا يشق عليه ، فقال: ﴿ لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ، وَقُرْءَانَهُ ﴾ <sup>١٦</sup> أي: أن نجمعه في صدرك، ثم تقرأه على الناس، من غير أن تنسى منه شيئاً». <sup>(٥)</sup>

(١) صحيح البخاري ١ / ٤، برقم ٥ ، ٧٥٢٤ و ٣٥، صحيح مسلم ٢ / ٣٥ ، برقم ١٠٣٣.

(٢) تفسير الطبرى ٢٣ / ٤٩٨ ، برقم ٣٥٩٥٠ ، وانظر: فتح البارى ٨ / ٦٨٢.

(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ٤٩٦ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣ / ٤٩٩ ، برقم ٣٥٩٥٥ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥ / ٣١٩ ، وانظر: زاد المسير في علم التفسير ٦ / ٩٩ ، المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٨ ، فتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٠ ، روح المعانى ١٥ / ١٥٧ .

## المبحث التاسع

### جهاد روح القدس في بدر الكبri، وغيرها من المشاهد

شاركت ملائكة الرحمن المؤمنين بالجهاد في مواقع كثيرة، وكان جهادهم في كثير منها بالتشييت والطمأنة؛ والربط على القلوب، وجاهدوا في بعضها بالقتال الفعلي، وشاركوا المؤمنين في ضرب أعناق الكفار، وهذا خاص بغزوة بدر؛ على الصحيح من أقوال أهل العلم. وكان أول المشاركين، وأعظم الملائكة المجاهدين جبريل عليه السلام. فما من غزوة إلا وشارك فيها، يثبت المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ويخذل عنهم عدوهم، ومعه ملائكة مكرمون، ومن خلفه جند لا يغلبون. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرْتُمُ اللَّهَ بِسَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ [١٢٣] إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَكْفِيْكُمْ أَنْ يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِشَلَّةٍ إِلَّا الَّذِيْنَ مِنَ الْمُلَائِكَةِ مُنْزَلُونَ [١٤٦] بَلْ إِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَقُولُوْا وَيَا تُوْكِمُ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةَ إِلَّا الَّذِيْنَ مِنَ الْمُلَائِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٢٣-١٢٦]

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمُلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَثُّو الَّذِيْنَ أَمَنَّا لَقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوْا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُدُكُمْ بِالْفِيْ مِنَ الْمُلَائِكَةِ مُرْدِفِيْكَ﴾ [الأنفال: ٩-١٠]

قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في معنى: ﴿فَأَضْرِبُوْا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ فقيل: معناه اضربوا الرؤوس. قاله عكرمة. وقيل معناه: على الأعنق، وهي الرقاب. قاله الضحاك، وعطيه العوفي. ثم علمهم كيفية الضرب، وعليه؛ ففيه دليل على أنهم قاتلوا فوق الأعنق؛ التي هي المذابح، تطيرالرؤوس، لأنها فوق الأعنق». (١)

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٥ ، وانظر: تفسير البغوي ٣ / ٣٣٣ ، محسن التأويل ٤ / ٤ . ٢٥

وقال القرطبي: «هذا أمر للملائكة. وقيل: للمؤمنين، أي اضرروا الأعناق». <sup>(١)</sup>  
ويؤيد ما ذهب إليه أكثر المفسرين؛ أن الخطاب للملائكة؛ ما أخرجه ابن أبي حاتم، والبيهقي عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال: «كان الناس يوم بدر يعرفون قتل الملائكة من قتلواهم بضرب فوق الأعناق، وعلى البنان، مثل سمة النار قد أحرق به». <sup>(٢)</sup>

وكانت الملائكة يوم بدر؛ تبادر المسلمين إلى قتل أعدائهم؛ وتعيينهم على أسرهم. <sup>(٣)</sup>

ويؤيد هذا ما روی عن أبي أمامة عن أبيه قال: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر؛ وأن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك؛ فيقع رأسه عن جسده؛ قبل أن يصل إليه السيف». <sup>(٤)</sup>

وروى الإمام أحمد وغيره، من حديث علي عليه السلام قال: «جاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: «اسكت فقد أيدك الله بملك كريم» الحديث. <sup>(٥)</sup>

وقد ترجم البخاري في صحيحه: (باب شهود الملائكة بدرًا)، ثم أخرج بسنده

(١) تفسير القرطبي / ٧، ٣٧٨، وكذا قال البعوي في تفسيره / ٣ / ٣٣٤.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم / ٥، ١٦٦٨، برقم ٨٨٧٦، دلائل النبوة / ٣ / ٥٦، وذكره ابن كثير في تفسيره / ٤ / ٢٦، وفي البداية والنهاية / ٣ / ٣٤٣، دون عزو، وأورده السيوطي في الدر المشور / ٧ / ٦٤، وعزاه لابن أبي حاتم ، وكذا صنع الشوكاني في فتح القدير / ٣ / ١٥٩، وعزاه الحافظ في فتح الباري للبيهقي / ٧ / ٣١٢.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم / ٣ / ١٨٣.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك / ٣ / ٤٦٣، برقم ٥٧٣٦، وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني في المجمع الكبير / ٥ / ٣٢٤، برقم ٥٤٢٣، والبيهقي في دلائل النبوة / ٣ / ٥٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة . ٢٠٤/٩

(٥) مسنـدـ أـحـمـدـ / ١ـ ١١٧ـ، دلـائـلـ النـبـوـةـ / ٣ـ ٦٤ـ، مـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـةـ / ١ـ ٣٦٤ـ، وـصـحـحـهـ الـأـرـنـوـطـ.

عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه عليه السلام - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: «ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة».<sup>(١)</sup>

وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال يوم بدر<sup>(٢)</sup>: «هذا جبريل آخذ برأس فرسه؛ عليه أداة الحرب».<sup>(٣)</sup>

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رأيت عن يمين النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وعن شماله، يوم أحد، رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتما قبل ولا بعد، يعني: جبريل وميكائيل بلاشطة».<sup>(٤)</sup>

وروى ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «نزل جبريل صلوات الله عليه وآله وسلامه في ألف من الملائكة عن يمنة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ وفيها أبو بكر رضي الله عنه، ونزل ميكائيل صلوات الله عليه وآله وسلامه في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ وأنا فيها».<sup>(٥)</sup>

قال ابن كثير: «وهذا يقتضي - لو صح إسناده - أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم: (مردفين) بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما روی عن ابن عباس

(١) صحيح البخاري / ٥، ١٠٣، برقم ٣٩٩٢.

(٢) تنبية: قال ابن حجر: «وقد في رواية أبي الوقت، والأصيلي أنه وقع يوم أحد! وهو وهم من وجهين؛ أحدهما: أن هذا الحديث تقدم في باب شهود الملائكة بدرًا؛ ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر؛ ولا غيره من متقدني رواة البخاري؛ ولا استخرجه الإساعيلي؛ ولا أبو نعيم. ثانية: أن المعروف في هذا المتن يوم بدر؛ لا يوم أحد». فتح الباري ٣٤٩ / ٧.

(٣) صحيح البخاري / ٥، ١٠٣، برقم ٣٩٩٥، ورقم ٤٠٤، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٨ / ١٤ والبيهقي في الدلائل ٣ / ٥٦، وانظر: البداية والنهاية ٣ / ٣٤٣، الخصائص الكبرى ١ / ٣٤١.

(٤) أخرجه البخاري / ٥، ١٢٤، رقم ٤٠٥٤، ومسلم / ٧٢، رقم ٦١٤٤، وأحد في المستد ١ / ١٧١، رقم ١٤٧١، وابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنشور ٧ / ٥٤ لابن أبي شيبة!

(٥) تفسير الطبرى / ١١، ٥٨، برقم ١٥٨٣٢، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٠، وانظر: فتح القدير ٣ / ١٥٥.

جبريل عليهما السلام كان في خمسين ملائكة، وميكائيل عليهما السلام في خمسين ملائكة أخرى». <sup>(١)</sup>

وروى مسلم عن ابن عباس عليهما السلام قال: «بینا رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: «أقدم حيزوم» <sup>(٢)</sup> إذ نظر إلى المشرك أمامه، فخر مستلقيا قال: فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأننصاري فحدث ذلك رسول الله عليهما السلام، فقال: «صحت، ذلك من مدد السماء الثالثة». <sup>(٣)</sup>

وعن عائشة عليهما السلام: «أن النبي عليهما السلام مارجع يوم الخندق؛ وضع السلاح واغتسل؛ فأتاه جبريل عليهما السلام، وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضع السلاح فوالله ما وضعته! فقال رسول الله عليهما السلام: «فأين؟» قال: هاهنا؛ وأواماً إلىبني قريظة. قالت: فخرج إليهم رسول الله عليهما السلام». <sup>(٤)</sup>

وفي رواية الحاكم، والبيهقي أن عائشة حسبته دحية، فقال لها النبي عليهما السلام: «ليس ذلك بدحية؛ ولكنه جبريل عليهما السلام؛ أرسل إلى بنى قريظة ليزلزلهم؛ ويقذف في قلوبهم

(١) تفسير ابن كثير / ٤ / ٢٠.

(٢) حيزوم: بحاء مهملة مفتوحة، ثم مثناه ساكنة، ثم زاي مضبوطة، ثم واو، ثم ميم. قال القاضي: «وقد في رواية العذراني: «حيزون» بالتون؛ والصواب الأول ، وهو المعروف لسائر الرواية. وهو اسم فرس الملك وأما «أقدم» فضبطوه بوجهين، أصحهما : أنه بهمزة قطع مفتوحة ، وبكسر الدال ، من الإقاد. وهي كلمة زجر للفرس، معلومة في كلامهم، والثاني بضم الدال، وبهمزة وصل مضبوطة، من التقدم». انظر: مشارق الأنوار / ٢، ١٧٤، النهاية / ١٠٩٦، شرح النووي على مسلم / ١٢، الصحاح / ٥، الحلية في أسماء الخيل / ١، تهذيب اللغة / ٤، ٢١٨، جمهرة اللغة / ١، ٣٦٣.

(٣) صحيح مسلم / ٥، برقم ٤٦٨٧، ١٥٦، صحيح الطبرى / ٦، ٢٢، برقم ٧٧٨٦ ، صحيح ابن حبان / ١١، ٣٦٣.

(٤) صحيح البخاري / ٤ / ٢٥، برقم ٢٨١٣، مصنف ابن أبي شيبة / ١٤، ٤٢٤، برقم ٣٧٩٨١.

الرعب»، فحاصرهم النبي ﷺ؛ وأمر أصحابه أن يستروا بالجحف؛ حتى يسمعهم كلامه، فناداهم: «يا إخوة القردة والخنازير». <sup>(١)</sup> وفي رواية ابن جرير بلفظ: «ذاك جبريل بعثه الله عز وجل إلىبني قريظة؛ ينزل بهم حصونهم؛ ويقذف الرعب في قلوبهم». <sup>(٢)</sup>

وأخرج البخاري، وأحمد عن أنس رضي الله عنه قال: «كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في موكب جبريل عليه السلام؛ حين سار إلىبني قريظة؛ في سكة <sup>(٣)</sup> بنى غنم <sup>(٤)</sup>» الحديث. <sup>(٥)</sup> وأيا ما كان الأمر فإن مشاركة جبريل عليه السلام بزلزلةبني قريظة، وقدر الرعب في قلوبهم، تعدّ من أقوى المشاركات المعنوية بالقتال، وهي ما يسمى في العصر الحديث بالحرب النفسية، وهي في كثير من الأحيان، يكون خطرها على الجيوش كبيراً، وأثرها عليهم مريراً، وربما يكون أشدّ خطراً من الحرب الفعلية. في بعض الأحيان!

(١) المستدرك على الصحيحين / ٣ / ٣٧، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، ودلائل النبوة للبيهقي / ٤ / ٩.

(٢) تفسير الطبرى / ١٩ / ٧٢، برقم ٢٨٦٧، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة / ٤ / ٩.

(٣) سكة: بكسر المهملة؛ والتشديد؛ الزقاق. والسكك هي الطرق والأرقة، أصلها الطريقة المصطفة من التخل، فسميت الطرق في المدن بذلك؛ لاصطفاف المنازل بجنبها. انظر: مشارق الأنوار / ٢ / ٢١٦، النهاية في غريب الأثر / ٢ / ٩٧٠، غريب الحديث لابن الجوزي / ١ / ٤٨٨، غريب الحديث للخطابي / ١ / ٧٢٩، الفائق في غريب الحديث / ١ / ٣٦٠، كشف المشكل من حديث الصحيحين / ١ / ١١٣٩، فتح الباري / ٦ / ٣١٠.

(٤) بنو غنم: بفتح المعجمة، وسكنون النون؛ بطن من الخزرج، وهم بنو غنم بن مالك بن النجار، منهم أبو أيوب الأننصاري وآخرون، ووهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو غنم: حي من بنى تغلب، بفتح المثناة، وسكنون المعجمة؛ فإن أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ. انظر: فتح الباري / ٦ / ٣١٠.

(٥) صحيح البخاري / ٤ / ١٣٦، برقم ٣٢١٤، مستند أحمد / ٣ / ٢١٣، برقم ١٣٢٥٢، دلائل النبوة / ٧ / ٦٥.

## المبحث العاشر

### شدة بغض روح القدس لفرعون عدو الله، وقصته معه

ورد ذكر فرعون المخذول في القرآن العظيم في مواطن عديدة<sup>(١)</sup>، ومواقف كثيرة، وتكررت قصته مع كليم الله موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - في أكثر من سورة<sup>(٢)</sup>، وفي كل تلك المواطن؛ يظهر القرآن جوانب واضحة من بغي فرعون وفساده، وكفره وعناده، وطغيانه وإلحاده. كما ذكر القرآن العظيم قصة هلاكه، وغرقه، في قوله تعالى: ﴿ وَجَنُودُنَا بِنَيِّ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَنْجَاهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ إِيمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الَّذِي أَمْنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَإِنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٦١ ﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكُ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ أَيَّةً وَإِنَّ كَيْرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ ابْيَانِنَا لَغَافِلُونَ ٦٢ ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

عن ابن عباس رض قال: «لما خرج آخر أصحاب موسى؛ ودخل آخر أصحاب فرعون؛ أوحى إلى البحر أن أطبق عليهم، فخرجت إصبع فرعون بلا إله لا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: فعرفت أن الرب رحيم؛ وخفت أن تدركه الرحمة، فرمسته<sup>(٣)</sup> بجناحي وقلت: ﴿ أَكَنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٦٣ ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

(١) منها: سورة البقرة ،الأعراف ،الشعراء ،الزخرف ،طه ،القصص ،غافر ،الدخان ،التحريم ،الحقة ،المزمول.

(٢) منها: سورة البقرة ،آل عمران ، والإسراء ،وطه ،والقصص ،وغافر ،والذاريات ، والنازعات ، وغيرها.

(٣) الرمس: الستر، والتغطية. والرمس، والدمس، والنمس، والطمسم، والغمسم؛ أخوات في معنى الكتمان. والرمس: إدخال الرأس في الماء حتى يغطيه، وهو كالغمسم بالغين. انظر: الفائق، ٨٧/٢، ٦٣٩/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٨٣، برقم ٥٦٤، وأورده السيوطي في الدر المشور ٧/٦٩٧.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبرائيل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر<sup>(١)</sup> وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة».<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر كثير من المفسرين أن المخاطب لفرعون بهذا هو روح القدس جبريل عليه السلام. وتساءل الفخر الرازي في تفسيره: «من القائل لفرعون: ﴿إِلَّا أَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾؟ ثم قال: الجواب: الأخبار دالة على أن قائل هذا القول هو جبريل عليه السلام». <sup>(٣)</sup>

وهذا ما رجحه الشعبي في تفسيره، والخازن في تفسيره، والآلوي في تفسيره.<sup>(٤)</sup>

وهذا يصور شدة بغض جبريل عليه السلام لفرعون المذول، ومعاداته له، لما صدر عن فرعون من إدعائه الألوهية، وبغيه وإفساده في الأرض، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال لي جبريل عليه السلام: ما كان على الأرض شيء أبغض إلى من فرعون، فلما آمن بيته<sup>(٥)</sup> جعلت أحشو فاه حمأة<sup>(٦)</sup>، خشية أن تدركه الرحمة».<sup>(٧)</sup>

(١) حال البحر: طينه وحائطه. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٨٥، النهاية ١/١٠٨٨، الفائق ١/٣٣٢.

(٢) تفسير الطبراني ١٢/٢٧٧. والحديث أخرجه الترمذى في سنته ٥/٢٨٨، بعنوانه، برقم ٣١٠٨، ورقم ٣١٠٧، وأحمد في المسند ١/٣٠٩، برقم ٢٨٢١، والحاكم في المستدرك وصححه ١/١٢٥، برقم ١٨٩، والطیالسي في مستنده ١/٣٤١، برقم ٢٦١٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذى.

(٣) مفاتيح الغيب ١٧ / ٢٩٧.

(٤) انظر: الكشف والبيان للشعبي ٥/١٤٧، وتفسير الخازن ٢/٤٦٠، وروح المعانى ٨/١٠٨.

(٥) آمن بيته: هذا شاهد بأن فرعون آمن ببساته، ولم يؤمن بقلبه! انظر: تفسير أبي السعود ٤/١٧٣، روح المعانى ٨/١٠٨، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوى ٥٨/٥.

(٦) الحمأة: الطين الأسود المتغير. انظر: مشارق الأنوار ٩٩/١٩٩، غريب الحديث للخطابي ٢/٤٥٩، الفائق في غريب الحديث ١/٣٢٠، فتح الباري ٦/٣٦٦.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٤٣٩، برقم ١٠٥١، والأوسط ٦/٧١، برقم ٥٨٢٣، وقال المishiسي في المجمع ٦/٤٠٤: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قيس بن الربيع، وثقة شعبة، والثوري، وضعفه جماعة».

وروى الطبراني في مسند الشاميين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال لي جبريل: يا محمد ما غضب ربك على أحد؛ غضبه على فرعون، إذ قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] وقوله ﴿فَحَسِرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ أَلَا أَعْلَمُ﴾ [النازوات: ٢٤] فلما أدركه الغرق استغاث وأقبلت أحشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة». <sup>(١)</sup>

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل عليه السلام: ما أبغضت شيئاً من خلق الله تعالى ما أبغضت إبليس؛ يوم أمر بالسجود فأبى أن يسجد، وما أبغضت شيئاً أشد بغضاً من فرعون، فلما كان يوم الغرق؛ خفت أن يعتصم بكلمة الإخلاص فينجو، فأخذت قبضة من حمأة فضررت بها في فيه، فوجدت الله تعالى عليه أشد غضاً مني». <sup>(٢)</sup>

## المبحث الحادي عشر

### عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَرَاهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ إِبَّا ذِنْ أَلَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَىٰ وَبُشِّرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٧ مَنْ كَانَ عَدُوا لِنَّهُ وَمَلِئَكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّهُ عَدُوٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨].

قال الإمام الطبراني في تأویل الآية: «أجمع أهل العلم بالتأویل جمیعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم». <sup>(٣)</sup>

(١) مسند الشاميين ٢/٣٩٦، برقم ١٥٦٩، وأورده السيوطي في الدر المثور ٧/٦٩٨، وعزاه لابن مردویه.

(٢) أورده السيوطي في الدر المثور ٧/٧٠٠، وعزاه لأبي الشيخ في العظمة، ولم أجده عنده، وكذا فعل الآلوسي في روح المعانی ٦/١٧١.

(٣) تفسير الطبری ٢/٢٨٣.

وروى البخاري عن أنس قال: قال عبد الله بن سلام<sup>(١)</sup> لرسول الله ﷺ: «إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة».<sup>(٢)</sup>

وعن أنس قال: «بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله عليه السلام المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلات لا يعلمهن إلانبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء يتزعزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء يتزعزع إلى أخيه؟ فقال رسول الله عليه السلام: «أخبرني بهن آنفاً جبريل». قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة! فقال رسول الله عليه السلام: «أما أول أشراط الساعة؛ فتار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فربادة كبد حوت<sup>(٣)</sup> وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها». قال أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت<sup>(٤)</sup>، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود؛ ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله عليه السلام: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟»، قالوا: أعلمنا؛ وابن أعلمنا؛ وأخينا؛ وابن أخيينا. فقال رسول الله عليه السلام:

(١) عبد الله: هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، س، صحابي جليل، قيل: إنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قيام النبي عليه السلام بالمدينة، وكان اسمه (الحصين) فسماه النبي عليه السلام عبد الله. انظر: الاستيعاب ٣٨٢ / ٢، صفة الصفة ٧١٨ / ١، الإصابة برقم ٤٧٢٥، سير أعلام النبلاء ٢ / ٤١٣ . الأعلام ٤ / ٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١٣٣، برقم ٣٢٠٧.

(٣) زيادة الكبد: هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أطبيها، وهي في غاية اللذة، وقيل: هي أهون طعام، وأمرؤه، والزيادة، والرائحة شيء واحد، وهو طرف الكبد. انظر: مشارق الأنوار ١ / ١٣٦، شرح النووي على مسلم ١٤ / ٢، فتح الباري ١ / ١٢٨، عمدة القاري ٢٣ / ١٣٠ . ووقع بلفظ: «زيادة كبد النون». وعند مسلم ، في حديث ثوبان: «تحفة أهل الجنة، زيادة كبد النون». قال القاضي عياض: «وقد عند بعض رواة مسلم زيادة كبد الثور؛ وهو خطأ». مشارق الأنوار ١ / ١٣٦ .

(٤) بهت: بضم أوله وثانية، وقد تسكن؛ جمع بهوت، هو الباطل الذي يتحيز منه، والبهت: الكذب والافتراء، وقوم بهت أهل غدر، وكذب، وفجور. انظر: النهاية في غريب الأثر ١ / ٤٣٣، جامع الأصول ١١ / ٣٨٣، فتح الباري ٧ / ٢٧٣، عمدة القاري ٢٣ / ١٣٠ .

«أرأيتم إن أسلم عبد الله؟». قالوا: أعاده الله من ذلك! فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فقالوا: شرنا؛ وابن شرنا، ووقعوا فيه<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: «قال: أخبرني بهن جبريل آنفاً»، قال: جبريل؟ قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ يَإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية.<sup>(٢)</sup>

قال ابن الجوزي: «ربما قال قائل: ما وجه عداوتهم لملك؟ فالجواب: أنهم كانوا يتعللون للتقادع عن الإيمان بهذه الأشياء، كما قالوا: ﴿قُلُّمَا يَأْلَفُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] على أنهم قد ذكروا وجه المعاداة بما يبين جهلهم فقالوا إنه ينزل بالحرب والشدة، أفتراهם لم يعلموا أنه مأمور، وما ذنب المأمور، فالمعاداة للأمر».<sup>(٣)</sup>

وأما سبب عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام؛ فقد ذكر العلماء عدة أسباب لذلك أصحها وأشهرها سببان: أولهما: عداوتهم له لأنه ينزل عليهم بالشدة والعذاب، وهو قول الجمهور؛ كما ذكر ابن حجر العسقلاني وغيره.<sup>(٤)</sup>

فقد روى ابن جرير بسنده عن القاسم بن أبي بزة: «أن يهود، سألوا النبي ﷺ من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحى، فقال: جبريل قالوا: فإنه لنا عدو ولا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال. فنزل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية».<sup>(٥)</sup>

وروى عن مجاهد قال: «قالت يهود: يا محمد ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب، وقتال: وإنه لنا عدو؛ فنزلت».<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٦١ برقم ٣٣٢٩.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٨٩، برقم ٣٩٣٨، ومسند أحمد ٢٤ / ١٦١، دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣٩٩.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٨٥٩.

(٤) انظر: العجائب في بيان الأسباب ١ / ٢٩٨، فتح الباري ٨ / ١٦٥، وقد بين فيها أنه أصح الأقوال، وذكره الواحدى في أسباب التزول ٢٨، وابن عطية في المحرر ١ / ١٢١، وابن عاشور في التحرير ١ / ٣٩٦.

(٥) تفسير الطبرى ٢ / ٢٨٦، برقم ١٦١١، وذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٣٧، وعزاه إلى سنيد في تفسيره، وذكره ابن حجر في العجائب ١ / ٢٩٢، وعزاه للطبرى.

(٦) تفسير الطبرى ٢ / ٢٨٦، برقم ١٦١٢. وذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٣٧.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهم لا يعلمون إلا نبي! فقال رسول الله ﷺ: «سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه؛ لتتابعوني على الإسلام». فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: «سلوني عما شئتم». فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال، نسألك عنهم؟ أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل، وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم، ومن وليه من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: «عليكم عهد الله لئن أنا أبأركم لتابعني؟»، فأعطوه ما شاء من عهد، وميثاق. فقال: «نشدتم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضًا شديداً فطال سقمه منه، فنذر نذراً لئن عافاه الله من سقمه؛ ليحرّم من أحّب الطعام والشراب إليه، وكان أحّب الطعام إليه لحم الإبل؟»، فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: «أشهد الله عليكم، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبيه بإذن الله، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة؛ كان الولد ذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله؟»، قالوا: اللهم نعم. قال: «اللهم اشهد». قال: « وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تناه عيناه، ولا ينام قلبه؟»، قالوا: اللهم نعم! قال: «اللهم اشهد». قالوا: أنت الآن تحدثنا، من وليك من الملائكة؟ فعندها تتابعك، أو نفارقك. قال: «فإن ولبي جبريل، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو ولية». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة؛ تابعناك، وصدقناك. قال: «فما يمنعكم أن تصدقواه؟»، قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّمَا نَرَأُهُمْ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، إلى قوله: ﴿كَانُوكُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠١]،

فعندها باؤوا بغضب على غضب». <sup>(١)</sup> وفي رواية ثانية قالوا: «نعم ولكنه لنا عدو؛ وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء؛ فلو لا ذلك اتبعناك». <sup>(٢)</sup> وثانيهما: عداوتهم له لأنه كان ينزل بالقرآن على نبينا محمد ﷺ. <sup>(٣)</sup>

ورجحه الفخر الرازى، وجعله الأقرب في سبب عداوتهم لروح القدس اللَّهُمَّ. <sup>(٤)</sup> وما يشهد لترجح القول الأول؛ أن عداوتهم لروح القدس اللَّهُمَّ؛ لأنه ينزل عليهم بالشدة والعذاب - أن الخبر يؤيده، والدليل يعده، فقد صح من رواية ابن جرير الطبرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب عداوتهم له لأنه يأتي بالشدة وسفك دماء الفجار، وجهاد الكفار، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، فيكون هو السبب الرئيس، وغيره يتبع له. ولا مانع من أن يكونوا معا؛ مما السبب في عداوة اليهود عليهم لعائن الله، لأنه ليس بين القولين تناقض، ولا تضاد، بل بينهما توافق وتشاد، والله تعالى أعلم.

## المبحث الثاني عشر

### عداؤة روح القدس اللَّهُمَّ لإبليس، وشدة خوف إبليس منه

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بَطَّارًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا  
غَالِبٌ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَءَتِ الْفَتَنَ نَكَصَ عَلَى  
عِقَمَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ﴾. [الأنفال: ٤٧-٤٨]

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره ٢٢٨٤ / ٢٠٩، وأحمد في المسند ١/٢٧٨، رقم ٢٥١٤، والطيبالى فى مسنده ٤/٤٥٠، والطبرانى فى الكبير ١٠/٣٨٧، والبىهقى فى الدلائل ٦/٢٦٦، وقال المھتممى فى المجمع ١/١٨٧: «رواه أحمد والطبرانى، ورجالها ثقات»، وانظر: تفسير ابن كثیر ٢/٧٤، العجائب ١/٢٩١.

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره ٢٢٨٦ / ٢٠٩، برقم ١٦١٠.

(٣) انظر: تفسير البغوى ١/١٢٥، البيضاوى ١/٣٦٧، الكشاف ١/١٦٩، روح المعانى ١/٣٣١.

(٤) مفاتيح الغيب ٣/٦١١، وانظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/٣٤٢، الباب لابن عادل ١/٣٠٩.

فجبريل عليه السلام حبيب الرحمن، يحب المؤمنين، ويبغض العصاة المجرمين، وبقدر عصيان العبد، وطغيانه، وظلمه وإجرامه، بقدر ما تزداد عداوة جبريل له، وأشد الخلق جرماً، وأكثرهم طغياناً وكفراً، هو عدو الله إبليس لعنه الله، وقد كان إبليس يقود ححافل المشركين قبل بدر؛ يزين لهم تكبرهم وبغيهم، ويeminهم بالنصر القريب، ويعدهم بالمدد والعون، ويحرضهم على قتال المؤمنين، ويبعث فيهم بواعث الحقد والكربلاء وسفك الدماء، لاستصال شأفة المسلمين ، كما ذكر أهل التفسير، وأهل السير، والمغازي في كتبهم، بأسانيدهم.

روى ابن حرير في تفسيره عن ابن إسحاق في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيْمَنَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارًا لَكُمْ﴾ فذكر استدرج إبليس إياهم وتشبيهه بسراقة بن مالك بن جعشن حين ذكروا ما بينهم وبينبني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب التي كانت بينهم. يقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَسَاطِينَ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وصدق عدو الله أنه رأى ما لا يرون. وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فأوردهم ثم أسلمهم. قال: «فذكر لي أنهم كانوا يرونـه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك بن جعشن لا ينكروـنه، حتى إذا كان يوم بدر والتقيـ الجمعـانـ، كان الذي رأـه حين نكـصـ الحـارـثـ بنـ هـشـامـ، أوـ عـمـيرـ بنـ وـهـبـ الجـمـحيـ، فـذـكـرـ أحـدـهـماـ فـقـالـ: أـيـنـ سـراـقةـ؟ أـسـلـمـنـاـ عـدـوـ اللهـ وـذـهـبـ». <sup>(١)</sup>

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس عليهما السلام قال: « جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صور رجال من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشن فقال الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيْمَنَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارًا لَكُمْ﴾، وأقبل جبريل عليه السلام على إبليس، فلما رأـهـ وكانت يـدهـ في يـدـ رـجـلـ من

(١) تفسير الطبرى ٢٢٢ / ١١

المشركين، انتزع إبليس يده؛ وولي مدبرا وشيعته، فقال الرجل: يا سرقة، أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: *إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ*<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «حسن لهم - لعنه الله - ما جاؤوا له وما همُوا به، وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، ونفي عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال: أنا جار لكم، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، سيد بني مدلنج، كبير تلك الناحية، وكل ذلك منه، كما قال تعالى عنه: *يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا*» [النساء: ١٢٠]<sup>(٢)</sup>.

قال صاحب أضواء البيان: «ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار، وخدعهم، وقال لهم: لا غالب لكم، وأنا جار لكم. وذكر المفسرون: أنه تمثل لهم في صورة «سراقة بن مالك»، وقال لهم ما ذكر الله عنه، وأنه مجبرهم من بني كنانة، وكانت بينهم عداوة، *فَلَمَّا تَرَاهُتِ الْفِتَنَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ*» [الأفال: ٤٨] عندما رأى الملائكة وقال لهم: *إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ*<sup>\*</sup>، فكان حاصل أمره أنه غرهم، وخدعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم. وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة، كقوله عز وجل: *كَشِلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ أَكَفَرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَ الْعَالَمِينَ* [الحشر: ١٦] وقوله: *وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ* [إبراهيم: ٢٢]، إلى قوله: *إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونَ مِنْ قَبْلِ* [إبراهيم: ٢٢]، وقوله: *يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا*» [النساء: ١٢٠] وقد قال حسان بن ثابت *الله*:<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير ابن أبي حاتم / ٥، ١٧١٥، وانظر تفسير عبد الرزاق الصناعي / ٢ / ١٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير / ٢ / ١١٢، و ٤ / ٧٣.

(٣) ثبت هذا من شعر حسان، انظر: سيرة ابن هشام / ٣، ٢١٦، الروض الأنف / ٣، ١١٨، الاكتفاء بما تضمنه من مجازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للكلاعي / ٢، ٤٣ / ٢، البداية والنهاية / ٣، ٢٩٥، سبل الهدى والرشاد / ٤، ٢٢، ولم أجده في ديوان حسان المطبوع.

سرنا وساروا إلى بدر حينهم<sup>(١)</sup> لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم بغراور ثم أسلمهم<sup>(٢)</sup> إن الخبيث لمن والاه غرار

وقال إني لكم جار فأوردهم<sup>(٣)</sup> شر الموارد فيه الخزي والعار.<sup>(٤)</sup>

وقد روى الإمام مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: «ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغrieve منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أرى يوم بدر»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة».<sup>(٥)</sup>

قال ابن عبد البر: «وأما قوله: «يزع الملائكة» فقال أهل اللغة: معنى يزع: يكف ويمنع، إلا أنها ها هنا بمعنى: يعينهم، ويرتبهم للقتال، ويصفهم. وفيه معنى الكف، لأنه يمنعهم عن الكلام؛ من أن يشف بعضهم على بعض، ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب. قالوا: ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَحْسِرَ لِسُلَيْمَانَ جُحُودُهُ، مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْأَطَيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].<sup>(٦)</sup>

(١) حينهم: هذا هو الصواب في ضبطها، وقد صحفت في بعض المراجع إلى: (لختفهم)!.

(٢) أصوات البيان ٢ / ١٩٦.

(٣) الموطأ ٣/٢٩٧، برقم ٨٤٠، والطبراني في تفسيره ١١/٢٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٩٨، وعبد الرزاق في المصنف ٥/١٧، والأصحابي في الترغيب ٢/٢١، وقد بين ابن عبد البر في الاستذكار ٤/٣٤٦ صحة الحديث، وتتبع رواته مبينا أنهم ثقات عدول. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٧٥ وقال: «هذا مرسل من هذا الوجه»، وقال في فضائل الأوقات ١/٣٥٥: «هذا مرسل حسن، وروي من وجه آخر ضعيف، عن طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ»، وكذلك قال صاحب كنز العمال ٥/٧٢.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/١١٦.

### المبحث الثالث عشر

#### محبة جبريل للصالحين، الذين يحبهم رب العالمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا﴾

[مريم: ٩٦]

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية؛ أنه يغرس لعباده المؤمنين؛ الذين يعملون الصالحات، في قلوب عباده مودة، ومحبة، وقبولاً.

وقد فسرت السنة الصحيحة هذه الآية الكريمة، وبينت معناها بشكل واضح، فقد روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رض عن النبي صل قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل؛ فینادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».<sup>(١)</sup>

وفي رواية مسلم زيادة ذكر البغض، ولفظه: «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض».<sup>(٢)</sup>

وجاءت رواية الترمذى تنص على تفسير الحديث لآلية الكريمة، ولفظ روايته: «إذا أحب الله عبدا نادى جبريل أني قد أحببت فلانا فأحبه. قال: فینادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ

(١) صحيح البخاري ٤/١٣٥، برقم ٣٢٠٩، و ٦٠٤٠، و ٧٤٨٥، وهذا لمنظمه، ومسلم ٨/٤٠، برقم ٦٨٧٣.

(٢) صحيح مسلم ٨/٤٠، برقم ٦٨٧٣.

**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا**<sup>(١)</sup>، وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل: إني أبغضت فلانا فینادی في السماء ثم تنزل لهبغضاء في الأرض». <sup>(٢)</sup>

وهذه الروايات الصحيحة كلها تبين أن أول من يؤمر بحب من أحبه الله تعالى هو روح القدس جبريل عليه السلام، فيحبه فورا، دون تأخر أو تردد، حيث جاء التعبير بالفاء التي تدل على التعقيب والفورية، وعدم التراخي، فيسبق بذلك جميع أهل السماء، ويتولى روح القدس عليه السلام بعد ذلك نداء أهل السماء؛ فینادی في الملائكة أهل السماء؛ بأن الله أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، - وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل، لتابعتها الشريعة المحمدية - يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ من غير وجه». <sup>(٣)</sup>

وذكر الآلوسي أن هذه المودة التي تحصل في القلوب؛ لإيمانهم وعملهم الصالح؛ وأن المشهور في ذلك الجعل، أنه يكون في الدنيا، كما جاء في الحديث الصحيح. <sup>(٤)</sup> وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا**» أي: حبا في قلوب عباده، كما رواه الترمذى». <sup>(٥)</sup> وقد ذهب أكثر المفسرين إلى: أن هذا الود هو القبول الذي يضعه الله لمن يحب من عباده؛ كما جاء في الحديث الصحيح. <sup>(٦)</sup>

(١) تنبية: وهم السيوطي في الدر المثور ١٣٣/١٠؛ في عزو لفظ الترمذى؛ للبخارى، ومسلم، والترمذى، ولا توجد زيادة الترمذى؛ في أي من الصحيحين، وتبعه في ذلك الشوكاني في فتح القدير ٤/٤٨٥!.

(٢) سنن الترمذى ٥/٣١٧، برقم ٣٦١، وصححه ، وصححه الألبانى في صحيح الترمذى، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/١٢٧، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٨، والبزار في مسنده ٦/٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٧٩.

(٤) تفسير الآلوسي روح المعانى ١٢/٨٠.

(٥) تفسير القرطبي ١١/١٦٠.

(٦) انظر: تفسير الثعال比 ٢/٤٦٥، تفسير القرطبي ١١/١٦١، فتح القدير للشوكاني ٤/٤٨٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدَا﴾: محبة في الناس، في الدنيا.<sup>(١)</sup>  
 وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد يلتمس مرضاة الله عز وجل، فلا يزال كذلك. فيقول الله: يا جبريل، إن عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه، قال: فيقول جبريل رضي الله عنه: رحمة الله على فلان، وتقول حملة العرش، ويقول الذين يلونهم، حتى يقوله أهل السماوات السبع، ثم يهبط إلى الأرض. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «وهي الآية التي أنزل الله عليكم في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدَا﴾ وان العبد يلتمس سخط الله، فيقول الله عز وجل: يا جبريل، إن فلانا يسخطني، ألا وإن غضبي عليه، فيقول جبريل: غضب الله على فلان، ويقول حملة العرش، ويقول من دونهم، حتى يقوله أهل السماوات السبع، ثم يهبط إلى الأرض»<sup>(٢)</sup> وحديث ثوبان رضي الله عنه هذا يبين سبب هذه المحبة العظيمة، والمراد بها، وذلك في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «إن العبد يلتمس مرضاة الله عز وجل، فلا يزال كذلك. فيقول الله: يا جبريل، إن عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه» الحديث. ويشهد له حديث البخاري: «ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه». <sup>(٣)</sup> وفي بيان معنى القبول؛ الذي يوضع للعبد في الأرض - بعد هذه المحبة العظيمة - يقول الحافظ ابن حجر: «والمراد بالقبول في الحديث قبول القلوب له؛ بالمحبة والميل إليه؛ والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله، ويفيده حديث: «أنتم شهداء الله في الأرض».<sup>(٤)</sup> والمراد بمحبة الله إرادة الخير للعبد، وحصول الثواب له، وبمحبة الملائكة؛ استغفارهم له، وإرادتهم خير الدارين له، وميل قلوبهم إليه؛ لكونه مطيناً لله؛ محبًا له، ومحبة العباد له،

(١) الدر المنشور ٦/٤٩١.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٥٥/٣، وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٧٢: «رواه الطبراني في الأوسط ورجله ثقات»، واقتصر السيوطي في الدر المنشور ٦/٤٩١، في عزوته على ابن مردويه، وأخرجه الإمام أحمد في المسند مختصرًا ٥/٢٧٩ برقم ٢٤٥٤، وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ٨/١٣١، برقم ٦٥٠٢.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه ٢/١٢١، برقم ١٣٦٧، ومسلم ٣/٥٣، برقم ٢٤٤٣ وأخرجه الترمذى برقم ١٠٥٨، والنمسائي برقم ١٩٣٢، وأحمد في المسند برقم ١٢٨٦٠.

اعتقادهم فيه الخير، وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن، وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجданا، لا يمكن التعبير عنه، والحب على ثلاثة أقسام: إلهي، وروحاني، وطبيعي، وحديث الباب يشتمل على هذه الأقسام الثلاثة، فحب الله العبد حب إلهي، وحب جبريل القدس، والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له حب طبيعي<sup>(١)</sup>. ومن مظاهر محبة جبريل القدس للمؤمنين الصالحين، أنه ينزل إلى الأرض في كل عام في ليلة القدر؛ يسلم على كل مسلم ومسلمة. فقد ثبت نزول جبريل القدس إلى الأرض في كل ليلة قدر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ نَزَّلَ اللَّهُكَهُ وَأَرْوُحُ فِيهَا يَادِنَ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٣-٤]<sup>(٢)</sup>

وقد روى ابن جرير عن الضحاك في هذه الآية قال: «الروح هنا جبريل القدس، وأنه ينزل هو الملائكة في ليلة القدر، ويسلمون على المسلمين، وذلك في كل سنة».<sup>(٣)</sup> ومن مظاهر محبة روح القدس القدس للمؤمنين الصالحين أيضاً، أنه يحضر موت كل مسلم ومسلمة بيت طاهرا. كما أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد<sup>(٤)</sup> قالت: قلت: يا رسول الله، هل يأكل أحدنا وهو جنب؟ قال ﷺ: «لا يأكل حتى يتوضأ». قالت: يا رسول الله، هل يرقد الجنب؟ قال: «ما أحب أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ، ويحسن وضوءه»<sup>(٥)</sup>، وإنني أخشع أن يتوفى، فلا يحضره جبريل القدس.<sup>(٦)</sup>

(١) فتح الباري ١٠ / ٤٦٢، بتصرف يسir، واختصار.

(٢) سبق بيان أن جمهور أهل العلم على أن المراد بالروح في هذا الموضع جبريل القدس. انظر ص ١٣٣.

(٣) انظر: تفسير الطبراني ٢٤ / ٥٤٧، تفسير البغوي ٨ / ٤٩٢، شرح صحيح البخاري للسفiri ٨ / ٢٣.

(٤) ميمونة بنت سعد: ويقال بنت سعيد، كانت تخدم النبي ﷺ بما صحبته، وروت عنه. انظر: الاستيعاب

١٢١ / ٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٨ / ١٢٩، الثقات ٣ / ٤٠٨، تعریف التهذیب ٢ / ٧٥٣.

(٥) جمهور العلماء أن الوضوء هنا الشرعي، وحكمته تخفيف الحديث؛ لا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينبه فيرتفع الحديث عن تلك الأعضاء، وقد علل شداد بن أوس؛ بأنه نصف غسل الجنابة، كما رواه ابن أبي شيبة، بسند صحيح، وقيل: حكمته أنه ينشط إلى العود، أو إلى الغسل؛ إذا بل أعضاءه، وقيل: ليبيت على إحدى طهارتين؛ خشية أن يموت في منامه. شرح الزرقاني على موطأ مالك ١ / ١٤٤.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ١٨ / ٢١٣، برقم ٥٨٧، وقال الهيثمي في المجمع ١ / ٣٤٢: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عثمان بن عبد الرحمن، الحراتي الطرائف، وثقة يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق»، =

ويشهد له ما أخرجه أبو داود عن عمار بن ياسر رض أن النبي ص قال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمخ بالزعفران<sup>(١)</sup>، ولا الجنب<sup>(٢)</sup>».

وما أخرجه البزار<sup>(٤)</sup> من حديث بريدة رض عن النبي ص أنه قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة السكران، والمتضمخ بالزعفران، (والحائض)<sup>(٥)</sup>، أو الجنب».

ولاشك؛ في أن جبريل عليه السلام على رأس هذه الكوكبة التي تحضر المؤمن عند وفاته.

قال ابن حجر المكي: «دل الحديث بمفهومه على أن جبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض، ويحضر موت كل مؤمن توفاه الله؛ وهو على طهارة، وأن الجناية مانعة لحضوره».<sup>(٦)</sup>

وقد أحبت أن أختتم بحثي هذا، بمبحث محبة روح القدس عليه السلام للصالحين؛ الذين يحبهم رب الكريمة سبحانه، داعيا الله تعالى أن يرزقنا هذه المحبة العظيمة، ويذكرنا بها، نحن ومن نحب، برحمته وفضله، وجوده وإحسانه، إنه جواد كريم.



= وذكر أقوال العلماء فيه. وقال الزرقاني في شرحه على الموطأ<sup>١</sup>/١٤٤: «سنده لا بأس به». وذكره في كنز

العمال<sup>٢</sup>/١٥، والسيوطى في الحبائق<sup>٣</sup>/٥، والآلوسى في روح المعانى<sup>٤</sup>/١١، وعزوه للطبرانى.

(١) المتضمخ بالزعفران: أي الإنسان المتلطخ بالزعفران، لحرمة ذلك على الرجل، لما فيه من الرعونة، والتشبّه بالنساء. انظر: كشف المشكّل من حديث الصحيحين<sup>٥</sup>/٨٥٠، النهاية<sup>٦</sup>/٦١٩، فيض القدير<sup>٧</sup>/٥٠١.

(٢) الجنب: الذي اعتاد ترك الغسل تهاونا به، حتى يمر عليه وقت صلاة ولم يغتسل، لاستخفافه بالشرع. انظر: فيض القدير<sup>٨</sup>/٥٠١. قال البغوي في شرح السنة<sup>٩</sup>/٣٦: «وهذا فيما يتخد تأخير الاغتسال عادة تهاونا به، فيكون أكثر أوقاته جنبا، فقد صح أن النبي ص كان ينام وهو جنب، ويطوف على نسائه بغسل واحد». وكذا قال الخطابي في معالم السنن<sup>١٠</sup>/٤٢٠.

(٣) سنن أبي داود<sup>١٢٩</sup>/٤١٧٨، رقم ٤١٧٨، مستند أحمد<sup>٤</sup>/٤، رقم ٣٢٠، رقم ١٨٩٠٦، مستند أبي يعلى<sup>٣</sup>/٢٠٢، سنن البيهقي الكبير<sup>١</sup>/٢٠٣، رقم ١٠١٩، مستند البزار<sup>٤</sup>/٤، مستند الطيالسي<sup>١</sup>/٩٠، برقم ٦٤٦، وحسنه الألبانى في صحيح سنن أبي داود<sup>٩</sup>/١٧٦، وصحيحة الجامع الصغير<sup>٩</sup>/١٧٠.

(٤) مستند البزار<sup>١</sup>/٣٢١، رقم ٤٤٤٦، وصححه الألبانى في صحيح الجامع الصغير<sup>١</sup>/٥٨٧، برقم ٥٣٧١.

(٥) ضعف الشيخ الألبانى زيادة (الحائض) في صحيح الجامع الصغير<sup>١</sup>/٥٨٧، برقم ٥٣٧١.

(٦) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي<sup>١</sup>/٣٦٥، و١/٤٢٤.

## الخاتمة

أحمد الله تعالى وأثنى عليه، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأكرم رسle، سيدنا ونبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد: فإني أقدم في نهاية بحثي هذا؛ أهم النتائج التي توصلت إليها، من خلال هذه الدراسة المتأنية، وأوجزها في النقاط الآتية:

- ١) كثرة أسماء روح القدس ﷺ؛ وهذا يدل على عظم المسمى وشرفه، وعظم قدره، وعلو مكانته، لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى.
- ٢) الاسم العلم لروح القدس ﷺ هو: جبريل، فهو الذي سمى الله به في القرآن الكريم في مواطن عديدة، وهو الاسم الذي انتشر في السنة النبوية المطهرة.
- ٣) ظهر من خلال البحث قدرة روح القدس جبريل ﷺ على التشكيل، وأنه كان يأتي النبي ﷺ بصور متعددة.
- ٤) رأى النبي ﷺ روح القدس جبريل ﷺ على صورته الحقيقة مرتين، له سمتان جناح، وهذا من خصائصه ﷺ.
- ٥) ثبوت رؤية بعض البشر من غير الأنبياء والمرسلين ﷺ، لروح القدس ﷺ، على صورته البشرية، وأغلبها في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه.
- ٦) ظهر أن جبريل ﷺ كان الرفيق الأوحد للنبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج.
- ٧) شدة شوق النبي ﷺ لروح القدس ﷺ، وعظم محبته له ولما يأتي به، وكثرة سروره وسعادته بزيارته.
- ٨) جهاد روح القدس جبريل ﷺ مع رسول الله ﷺ في معظم غزواته، لتشييت المؤمنين، وتأييدهم.
- ٩) ظهر من خلال البحث شدة عداوة اليهود لجبريل ﷺ، وأن عداوتهم له ﷺ لها عدة أسباب أرجحها؛ أنه يأتي بالشدة؛ والعذاب؛ والقتال -حسب زعمهم-.

- ١٠) هناك عدد من الأوصاف ثبتت جبريل عليه السلام، وكلها أوصاف رفعة وتكريم.
  - ١١) ظهر من خلال البحث أن عداوة روح القدس جبريل عليه السلام، لفرعون المخدول؛ ناشئة عن شدة كفر فرعون المخدول، وعظم طغيانه وشركه.
  - ١٢) ظهر من خلال البحث أن صنيع روح القدس جبريل بدسه التراب في في فرعون المخدول؛ كان لزجره وكفه عن طلب النجاة الدنيوية، لأنها كانت مطلب فرعون، حيث لم يكن صادقاً في توبته.
  - ١٣) ظهر من خلال البحث شدة عداء روح القدس جبريل عليه السلام لإبليس، وشدة خوف إبليس منه، وهذه العداوة والبغضاء ناشئة عن شدة كفر إبليس، وعظم ضلاله وإفساده في الأرض.
  - ١٤) محبة روح القدس عليه السلام لكل من يحبه الله تعالى من البشر، وبغضه لكل من يبغضه المولى عز وجل.
  - ١٥) ثبت من خلال البحث أن روح القدس جبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض كل ليلة قدر، يسلم على المؤمنين؛ في كوكبة من الملائكة، وأنه يحضر كل مؤمن ومؤمنة يموت على طهارة.
- وبعد: بهذه أهم النتائج التي توصلت إليها؛ آملأ أن أكون بهذه الدراسة قد أضفت جديداً، وقدمت مفيداً، إلى المكتبة الإسلامية عامة، وإلى المكتبة القرآنية خاصة، وأحمد الله تعالى على توفيقه وعونه؛ واستغفره من كل قصور وزلل، وأسأله سبحانه ألا يحرمني أجر هذا العمل، وأن يجعله لي ذخراً يوم الدين، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،،

## فهرس المصادر والمراجع

القرآن العظيم.

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، (ت ٨٤٠ هـ)، تحقيق عادل السعد، نشر مكتبة الرشد في الرياض، (ط) الأولى، ١٤١٩ هـ.
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٣. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت) سنة ٩١١ هـ، تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (ط) الثانية، ١٤١٤ هـ.
٤. الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المnarة، مكة، (ط) الأولى.
٥. إرواء الغليل تحرير أحاديث منار السبيل، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (ط) الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٦. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١ هـ.
٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن الأثير الجزري، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٢ هـ.
٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي البحاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط) الأولى، ١٤١٢ هـ.
١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١١. إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، لمحمد بن خليفة الوشناني الأبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ.
١٢. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت) ٧٧٤ هـ دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ هـ.
١٣. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، وأخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط) الأولى، ١٤١٠ هـ.
١٤. تاريخ الإسلام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ت) ٧٤٨ هـ، (ط) مكتبة القدس.

١٥. تاريخ الطبرى المسمى: تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، (ت) ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) ١٤٣١ هـ.
١٦. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٧. تاريخ مدينة دمشق، للحافظ علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق محب الدين بن غرامه، دار الفكر، (ط) الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٨. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد اليونسى، وإبراهيم عوض، دار الكتب الحديقة، القاهرة.
٢٠. تفسير ابن أبي حاتم، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى، المكتبة العصرية، لبنان.
٢١. تفسير ابن كثير المسمى: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة، (ط) الثانية، ١٤٢٠ هـ.
٢٢. تفسير البغوى المسمى: معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوى، تحقيق محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرشن، دار طيبة، (ط) الرابعة، ١٤١٧ هـ.
٢٣. تفسير البيضاوى، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوى، دار الفكر، بيروت ، لبنان.
٢٤. تفسير الثعالبى المسمى: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبى، دار إحياء التراث العربى، بيروت ، لبنان، ١٤٢٢ هـ.
٢٥. تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق وتصحيح محمد على شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٢٦. تفسير السعدي: (تيسير الكريم الرحمن)، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المدى، جدة.
٢٧. تفسير السمعانى، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعانى، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنىم بن عباس بن غنىم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ.
٢٨. تفسير الطبرى المسمى: جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، المحقق مكتب التحقيق بدار هجر، (ط) الأولى.
٢٩. تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١٦ هـ.
٣٠. تفسير القاسمى المسمى: محسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمى، (ت) ١٣٣٢ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (ط) الثانية، ١٣٩٨ هـ.

٣١. تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط) الثانية ، ١٣٨٤ هـ.
٣٢. التفسير القيم، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوبي.
٣٣. تفسير الكشاف المسمى: الكشاف عن حقائق غواصات التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجبار الله محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٤. تفسير اللباب، لأبي حفص عمر بن على ابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٥. تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، شرفة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ، مصر.
٣٧. تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا، (ت) ١٣٥٤ هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٣٨. تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت ٧١٠ هـ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٩. تفسير عبد الرزاق الصناعي، لعبد الرزاق بن همام الصناعي، دار الكتب العلمية، (ط) الأولى.
٤٠. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحمidi، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، نشر مكتبة السنة في القاهرة، (ط) الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤١. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي.
٤٢. تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، دار الكتب ،بيروت، (ط) الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٤٣. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، المحقق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة.
٤٤. تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٤٥. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م.
٤٦. الثقات، للحافظ ابن حبان، نشر مكتبة مدينة العلم في مكة، (ط) الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٤٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر، لبنان، بيروت، (ط) الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٤٨. جامع العلوم والحكم ،لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١ هـ.

٤٩. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الثانية، ١٤٠٢ هـ.
٥٠. الدر المصنون في علوم الكتاب المكتنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (ط) الأولى، ١٤٠٦ هـ.
٥١. الدر المشور في التفسير بالتأثر بلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤ هـ.
٥٢. الدرر في اختصار المغازي والسير، ليوسف بن عبد البر، إحياء التراث، القاهرة، ١٤١٢ هـ.
٥٣. دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، (ط) الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٥٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي (ت) ١٠٥٧ هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر (ط) الأولى، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٥٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، طبعة ١٣٨٧ هـ.
٥٧. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، (ط) الأولى.
٥٨. زاد المعاد في هادي خير العباد، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الخامسة عشرة، (ت) ١٤٠٧ هـ.
٥٩. السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، (ت) ١٤٣٢ هـ، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط) الثانية، ١٤٠٠ هـ.
٦٠. سبل المدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.
٦١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط) الرابعة، ١٤٠٥ هـ.
٦٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط) الخامسة.
٦٣. السنة، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٦٤. سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعايس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، لبنان، (ط) الأولى، ١٣٨٨ هـ.

٦٥. سنن الترمذى، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار البارز، مكة المكرمة، (ط) الأولى، ١٣٥٦ هـ.
٦٦. سنن الدارمى، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، تحقيق فواز أحمد زمولى، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٦٧. سنن النسائى الصغرى المسمى: المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب النسائى، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (ط) الثانية، ١٤٠٦ هـ.
٦٨. سنن النسائى الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١ هـ.
٦٩. السيرة الخلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الخلبي، دار المعرفة، بيروت.
٧٠. شرح النووي على مسلم المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط) الثانية، ١٣٩٢ هـ.
٧١. شرح صحيح البخارى، لشمس الدين محمد بن عمر السفري الحلبي الشافعى.
٧٢. الشفا بتعریف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضى عياض اليحصبي (ت) ٥٤٤ هـ، تحقيق أمين قرة علي ورفاقه، دمشق، الوكالة العامة للنشر والتوزيع، مؤسسة علوم القرآن.
٧٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط) الرابعة، ١٤٠٧ هـ.
٧٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستى، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الثانية، ١٤١٤ هـ.
٧٥. صحيح البخارى المسمى: الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخارى الجعفى، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، (ط) الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٧٦. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابورى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٧. صفة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، (ط) الأولى، ١٣٩٠ هـ.
٧٨. العظمة، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهانى، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفورى، دار العاصمة، الرياض، (ط) الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٧٩. عون المعبد شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، المحقق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (ط) الثانية، ١٣٨٨ هـ.

٨٠. الفائق في غريب الحديث، لمحمد بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.
٨١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٨٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، (ط) الأولى، ١٤١٣ هـ.
٨٣. فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المحقق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٣ هـ.
٨٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١٥ هـ.
٨٥. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.
٨٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ.
٨٧. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت.
٨٨. مجمع الروايد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت) ٥٤٦ هـ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ١٤١٣ هـ.
٩٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١ هـ.
٩١. مستند الطيالسي، لسلیمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
٩٢. مستند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (ط) الأولى، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٩٣. مستند الإمام أحمد بن حنبل، (ت) ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (ط) الثانية، ١٣٩٨ هـ.
٩٤. مستند البزار المسمى: البحر الرخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ورفاقه ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
٩٥. مستند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م.
٩٦. مستند عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد (ت) ٢٤٩ هـ.

٩٧. مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق محمد عوامة.
٩٨. المطالب العالية بزواجه المسانيد الشهانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. سعد الشثري، دار العاصمة، السعودية، (ط) الأولى، ١٤١٩ هـ.
٩٩. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
١٠٠. معجم البلدان، لياقوت الحموي، (ت) ٦٢٦ هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ.
١٠١. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت) ٣٦٠ هـ، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد، (ط) الأولى.
١٠٢. مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٠٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة الحلبي وشركاه، (ط) ٣.
١٠٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن البقاعي، تحقيق عبد الرزاق المهدى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٠٥. النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، (ت) ٢٦٦ هـ، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٥ هـ.

## ثانياً: فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ١٢٣    | الملخص .....  |
| ١٢٤    | المقدمة .....   |
| ١٢٨    | المبحث الأول: في أسماء روح القدس ﷺ الواردة في القرآن العظيم.....                    |
| ١٢٨    | المطلب الأول: في اسمه جبريل.....  |
| ١٣٠    | المطلب الثاني: في اسمه روح القدس.....   |
| ١٣٢    | المطلب الثالث: في اسمه الروح الأمين.....  |
| ١٣٢    | المطلب الرابع: في اسمه الروح و (روحنا) .....  |
| ١٣٨    | المبحث الثاني: في قدرة روح القدس ﷺ على التشكيل ، وبيان الصور التي أتى النبي ﷺ عليها |
| ١٤٣    | المبحث الثالث: في عدد المرات التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل ﷺ على صورته.....           |
| ١٤٦    | المبحث الرابع: فيمن رأى روح القدس ﷺ من غير الأنبياء .....                           |
| ١٤٧    | المطلب الأول: في رؤية مريم عليها السلام لروح القدس ﷺ.....                           |
| ١٤٨    | المطلب الثاني: في رؤية هاجر وجماعة من الصحابة لروح القدس ﷺ.....                     |
| ١٤٩    | المبحث الخامس: صفات روح القدس جبريل ﷺ في القرآن العظيم.....                         |
| ١٤٩    | المطلب الأول: وصفه بـ (الأمين) .....  |
| ١٥١    | المطلب الثاني: وصفه بـ (القدس) .....  |
| ١٥٢    | المطلب الثالث: وصفه بـ (ذي مرة) .....   |
| ١٥٣    | المطلب الرابع: وصفه بـ (رسول) .....   |
| ١٥٦    | المطلب الخامس: وصفه بـ (كريم) .....   |
| ١٥٧    | المطلب السادس: وصفه بـ (ذي قوة) .....   |

|     |  |
|-----|--|
| ١٥٧ | المطلب السابع: وصفه بـ(مكين) .....                                       |
| ١٥٨ | المطلب الثامن: وصفه بـ(مطاع) .....                                       |
| ١٦١ | المبحث السادس: وظائف روح القدس جبريل ﷺ في القرآن العظيم .....            |
| ١٦١ | المطلب الأول: التزول بالوحي.....   |
| ١٦٦ | المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتشييدهم.....                              |
| ١٧١ | المطلب الثالث: تسخير الريح والجنود.....                                  |
| ١٧٢ | المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد.....                                    |
| ١٧٣ | المبحث السابع: مرافقة روح القدس النبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج .....  |
| ١٨٠ | المبحث الثامن: شوق النبي ﷺ لروح القدس ﷺ في القرآن الكريم.....            |
| ١٨٤ | المبحث التاسع: جهاد روح القدس ﷺ في بدر الكبرى وغيرها من المشاهد.....     |
| ١٨٩ | المبحث العاشر: شدة بغض روح القدس ﷺ لفرعون عدو الله وقصته معه.....        |
| ١٩١ | المبحث الحادي عشر: عداوة اليهود لروح القدس جبريل ﷺ.....                  |
| ١٩٥ | المبحث الثاني عشر: عداوة روح القدس ﷺ لإبليس وشدة خوف إبليس منه.....      |
| ١٩٩ | المبحث الثالث عشر: محبة روح القدس ﷺ للصالحين الذين يحبهم الله تعالى..... |
| ٢٠٤ | الخاتمة.....   |
| ٢٠٦ | <b>فهرس المصادر والمراجع</b>   |
| ٢١٣ | <b>فهرس الموضوعات</b> .....  |

# جماليات النظم القرآني في قصة أصحاب الجنة

في سورة القلم



د . عبد الرحمن بن رجاء الله الجامعي السلمي

- الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة الملك عبد العزيز  
• من مواليد عام ١٣٩٢ هـ بالملكة العربية السعودية.  
• تخرج في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عام ١٤١٨ هـ.  
• نال شهادة الماجستير من قسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٥ هـ بأطروحته: "شعر الأسر بين أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد"، كما نال منه أيضاً شهادة الدكتوراه عام ١٤٢٨ هـ بأطروحته: "خطب خلفاءبني أمية وأمرائهم: خصائصها الموضوعية وسماتها الفنية".  
• من بحوثه المحكمة المنشورة: "النص القرآني في منظور الدراسة الأدبية: الموقف والمنهج"، "دعاء الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية"، "كنز الإيجاز في شرح علاقات المجاز لحسن جمال الدين الحلبي: تحقيق ودراسة".  
• البريد الشبكي: alsulami101@hotmail.com

## الملخص

يتناول هذا البحث دراسة قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم دراسة بلاغية أدبية ، وقد عنونته بـ «جماليات النظم القرآني في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم » .

وقد تناولت في تمهيده، خلاصة قصة أصحاب الجنة، ومفهوم القصة في القرآن الكريم، وطرقت إلى مناسبة القصة لما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة القلم، ثم ختمت التمهيد ببيان وجه التنااسب بين بداية القصة ونهايتها.

ثم جاء البحث الأول، وفيه تناولت الملامح البلاغية في أحداث القصة ومشاهدتها وكانت المشاهد على النحو التالي :

**المشهد الأول :** مشهد المؤامرة.

**المشهد الثاني :** مشهد التدمير والإهلاك.

**المشهد الثالث:** مشهد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة.

**المشهد الرابع :** مشهد رؤية الجنة بعد إهلاكها وتوبيتهم بعد ذلك.

وفي البحث الثاني كانت الدراسة الأدبية وفيها تناولت :

أسلوب القصّ وعرض الأحداث، ودقة التصوير، والإيقاع النّغمي.

ثم كانت الخاتمة وفيها أوردت أهم النتائج والتوصيات.

والله أعلم أن يجعله خالصاً لوجه الكريم. وصلى الله على نبينا محمد وآل وصحبه أجمعين.

## النقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المرجع الأساس الذي ينبغي أن ترجع إليه الفنون الإسلامية التي هي فنون إنسانية رفيعة المستوى، وذلك من أجل استلهام أسلوبه المعجز وطريقته في التعبير والأداء، وإبراز خصائصه الجمالية.

وفي أثناء التأمل في قصص القرآن الكريم لا تخطئ العين روعة هذا القصص وجوهه؛ من خلال طريقة العرض وتنسيق الأداء وبراعة التصوير، يستوي في ذلك جميع قصص القرآن الكريم.

وقد دفعني هذا التأمل إلى اختيار قصة من قصص القرآن الكريم؛ من أجل تذوقها تذوقاً جماليًّا، واستلهام ما فيها من إعجاز بياني آسر يصلح أن يكون مثالاً يحتذى في مفاهيمه وطريقته أدائه.

وفي القرآن الكريم قصص بلغت ذروة الإعجاز، على قصرها وشدة إيجازها المكثف، وإصابة جوهر المعنى، عبر كلام موجز، وإشارة دالة؛ مما يعجز عن الإitan بمثله البشر قاطبة.

ومن تلك القصص قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم، فقد عرضت هذه القصة عرضاً بيانياً مميزاً من خلال مشاهد مثيرة، حتى كأنَّ السامع أو القارئ لها يشهد أحدها وفصولها تتواли أمام عينيه تنبض بالحياة والحركة؛ مما دفعني لاختيارها لتكون مداراً للبحث والدراسة.

ويسعى البحث - إن شاء الله - لتحقيق الأهداف التالية:

- تعزيز ودعم الوعي الفني والجمالي للقصص القرآني، والدعوة إلى تذوقه تذوقاً بلاغيًّا وأدبيًّا.

- الكشف عن الملامح البلاغية والأدبية المتراءة في قصة أصحاب الجنة.
- تأكيد أنَّ للقصة القرآنية منهجاً متميزاً في بنائها المحكم، وصياغتها الدقيقة، وعرضها المشوق.
- إبراز أهمية المنهج البلاغي والأدبي في الكشف عن المعاني والإقناع بها.
- دراسة القصة القرآنية دراسة بلاغية وأدبية وفق رؤية تراعي وضعه المقدس، وتأخذ في الحسبان خصوصيته التي تميزه عن غيره من النصوص البشرية.

### إطار البحث :

يقتصر البحث على دراسة قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بِأَوْتُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَعْنَبَ الْجَنَّةَ إِذْ أَقْمُوا لِصَرْمِهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَالِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُرُثَ نَاهِيُونَ ١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرَثِكُوكَ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ٢٢ فَانْطَلَقُوا وَهُرُثَ يَخْفَنُونَ ٢٣ أَنَّ لَا يَدْخُلُهُمْ عَلَيْكُوكَ مَسْكِينٌ ٢٤ وَغَدُوا عَلَى حَرَثِكُوكَ قَدِيرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُولُونَ ٢٦ بَلْ مَنْ مَحْرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوْسُطُمُ الْأَرْ أَفْلَ لَكُوكَ لَوْلَا تُسْتَهْوِنَ ٢٨ قَالُوا سَبَحْنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَا طَلَمِيْنَ ٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُّمُونَ ٣٠ قَالُوا يَوْمَلَنَا إِنَّا كُنَا طَغِيْنَ ٣١ عَسَّ رَبِّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرَ مَنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعْنَابُ الْآخِرَةِ أَكْبُرُ لَوْلَا يَعْلَمُونَ ٣٣﴾ [سورة القلم : ١٧ - ٣٣]

### خطة البحث:

جاء هذا البحث في تكوينه محتوياً على مقدمة وتمهيد ومبثعين وخاتمة.

أما المقدمة : فقد أوردت فيها أهمية الموضوع وإطاره وخطته ومنهجه.

وأما التمهيد : فقد تناولت فيه :

○ خلاصة قصة أصحاب الجنة.

○ مفهوم القصة في القرآن الكريم.

- مناسبة القصّة لما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة القلم.
- التناسب بين بداية القصّة ونهايتها.

**المبحث الأول: الملامح البلاغية في أحداث القصّة ومشاهدتها، وتناولت فيه**

**المشاهد التالية:**

- المشهد الأول: مشهد المؤامرة.
- المشهد الثاني: مشهد التدمير والإهلاك.
- المشهد الثالث: مشهد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة.
- المشهد الرابع: مشهد رؤية الجنة بعد إهلاكها، وتوبيتهم بعد ذلك.

**المبحث الثاني : الدراسة الأدبية، وفيه تناولت:**

- أسلوب القصّ وعرض الأحداث.
- دقة التصوير.
- الإيقاع النغمي.

ثم كانت الخاتمة، وفيها أوردت أهم النتائج والتوصيات.

وأما عن مصادر البحث ومراجعه فقد اعتمدت أولاً على النص القرآني للقصّة تدبراً وتاماً؛ التعلم معه وأعيش في أجواءه، ثم اتكأ البحث بعد ذلك على مصادر ومراجع كثيرة كان أهمها كتب التفسير المختلفة، خاصة ذات البعد البلاغي، إضافة إلى المؤلفات البلاغية واللغوية القديمة والحديثة، وقد أثبتتها في آخر البحث.

**منهج البحث :**

حرّصت في هذا البحث على أن يخرج عن طريقة سرد القاعدة البلاغية النظرية، المبنية على الأمثلة المجتزأة من سياقاتها؛ إلى المنهج التطبيقي التحليلي القائم على التذوق الجمالي للقصّة في سياق النص القصصي كاماً، والكشف عن جماليات

النظم، وأثر ذلك في إبراز مظاهر الإعجاز، من خلال ملاحظة العلاقات الوثيقة بين مكونات النص القصصي، بحيث يبدو النص متناسقاً ومتراابطاً في تحقيق هدفه وغايته في التأثير والإيقاع.

والله أسأل أن يبارك في هذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

### التمهيد وفيه :

- خلاصة قصة أصحاب الجنة.
- مفهوم القصّة في القرآن الكريم.
- مناسبة القصّة لما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة القلم.
- التناسب بين بداية القصّة ونهايتها.

### خلاصة قصة أصحاب الجنة :

توسيع المفسرون في تفصيل قصة أصحاب الجنة، فقيل: إنَّ هذه الجنة كانت لرجل صالح من أهل الكتاب ، وقيل: من أهل الحبشه، وقيل: من أهل اليمن، وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام بقليل<sup>(١)</sup>.

والجنة في الأصل: الأشجار الكثيفة المظللة، ثم أطلقت على الحديقة؛ لما فيها من كثرة الأشجار الكثيفة، وهي المراد هنا<sup>(٢)</sup>، وكانت جنة عظيمة ومشهورة في عصرها، ويمكن أن يستدل على عظمتها وشهرتها بتعريفها باللام، فوصفها بذلك يشير إلى كونها جنة شهيرة عندهم<sup>(٣)</sup>، يعرفها أهل الكتاب والعرب آنذاك، ويمكن أن يكون التعريف هنا للكمال أي الجنة الكاملة في إعدادها وحسنها وكثرة الخيرات بها<sup>(٤)</sup>.

(١) للتوسيع في تفاصيل هذه القصّة ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٣٩ / ١٨، وتفصير القرآن العظيم لابن كثير، ٤ / ٤٠٧، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨ / ٣٢٥.

(٢) دلالة الأصل اللغوي (جبن) تعود إلى معنى الستر والخفاء، يideo بوضوح في الجذان بالفتح القلب لاستثاره في الصدر، والجذن مختفيًا في رحم أمه، والجذون خفاء العقل، والجذن سموا بذلك لاختفائهم، ومن ثم قيل للأرض المغطاة بالشجر والزروع جنة، ثم أطلقت على جنة الآخرة، ولوحظ فيها معنى الاجتنان والخفاء، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٣ / ٩٢، مادة (جذن).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ٨ / ١٠٤.

(٤) ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، حبتكة الميداني، ١ / ٢٣٦.

وكان صاحبها الصالح يستبني من حصاد جنته وثمرها قوت سنته ويتصدق بالباقي على المحتاجين، ويترك للمساكين منها وقت الضرام ما أخطأه المنجل، وألقته الريح، أو بعده عن البساط الذي يبسط تحت النخلة، فيجتمع لهم شيء كثير، وكان يعيش على ذلك اليتامي والمساكين والأرامل.

وكان أبناءه يضيقون بذلك الصنيع، ويحاولون حمله على الشح والبخل بما يملك، فلما مات صارت إلى ولده، وكانت ثلاثة نفر، فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وأقسموا فيما بينهم أن يتسللوا إلى جنتهم وقت الحصاد في الصباح الباكر، ليجنوا ثمر جناتهم، ولا يبقون منه شيئاً للمساكين والفقراء، وبينما هم نائمون، طاف على جنتهم طائف، اقتلع النخل والأشجار والشمار، وترك الجنة صريحاً جرداً.

فلما أصبحوا، تنددوا ليجدوا إلى جنتهم، وانطلقوا متسللين، وهم يتحافرون: ألا يدخلنها اليوم عليهم مسكيٍن، فما إن رأوها حصيراً خامدة، حتى ثابوا إلى رشدِهم، وأدركوا أنهم كانوا ضالين وأقبل بعضهم يلوم بعضاً، وتضرعوا إلى الله أن يغفر لهم ما كان من طغيانهم وظلمهم.

### **مفهوم القصة في القرآن الكريم:**

القصة مشتقة من القصّ، والمصدر يدل على تتبع الشيء واقتفاء أثره<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ، قُصِّيَهُ﴾ [القصص: ١١]، أي تتبعي أخباره وما انتهى إليه أمره.

ويسمى ذكر الأخبار السالفة قصاً؛ لأنَّه مأخذ من قص الأثر، فكأنَّ حكاية أخبار السابقين تشبه تتبع خطاهم وتقصي آثارهم. وتتابع الخبر والإعلام به هو قص له، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٨/٢٥٤، مادة قصص، ولسان العرب، ٧/٧٣.

﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحَسْنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

**والقصة القرآنية :** هي حديث من القرآن الكريم ينبع عن آثار الغابرين، ويحكي أحداً ماضية من أجل العِزَّة والاعتبار.<sup>(١)</sup>

وهذه الأنبياء والأحداث لم تتلبس بشيء من التخييل والتوهّم، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، وقد اشتغلت على ما لم يشتمل عليه غيرها من القصص من الإثارة والتشويق وحسن العرض والتوصير مع قيامها على الحقائق المطلقة.

وقد أخبر سبحانه أنَّ هذا القصص أحسن القصص؛ «لأنَّ بعض القصص لا يخلو من حسن ترتاح له النفوس، وقصص القرآن أحسن من قصص غيره من جهة حسن نظمه وإعجاز أسلوبه، وما يتضمنه من العبر والحكم؛ فكل قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصُّه القاصِّ من غير القرآن، وليس المراد أحسن قصص القرآن حتى تكون قصة يوسف - عليه السلام - أحسن من بقية قصص القرآن»<sup>(٢)</sup>. والنفس البشرية تنفعل مع القصة القرآنية، وتتأثر بها وتنساق مع أحداثها، وتشعر فيها بحسن وجمال يهمج على النفس.

وقد جعل كثير من العلماء القصص القرآني وجهها من وجوه الإعجاز البياني؛ فالإتيان بقصة من مثل قصص القرآن لم يكن قطُّ في قدرة أحد من المخلوقين، ولذلك وقع فيها الإعجاز كما وقع فيسائر موضوعات القرآن الكريم ويستوي في الإعجاز - كما قال العلماء - كثير القرآن وقليله، وطويل سورة وقصيرها، وكل ما فيه من أخبار وقصص وأنباء.<sup>(٣)</sup>

فقصص القرآن أحسن وأكمل في كل شيء لأنَّها صادرة «من العليم الحكيم، فهو يوحى ما يعلم أنَّه أحسن نفعاً للسامعين في أبدع الألفاظ والتركيب؛ فيحصل

(١) ينظر: البيان القصصي في القرآن، إبراهيم عوضين، ص ١٨.

(٢) التحرير والتنوير، ١٢/٢٠٣-٢٠٤.

(٣) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص ١٩٦.

منه غذاء العقل والروح وابتهاج النفس والذوق ما لا تأني بمثله عقول البشر<sup>(١)</sup>. وقد تعددت آراء الباحثين في أنواع القصة القرآنية :

فمنهم من يجعلها نوعين : أولها القصة التاريخية، ويفرغ منها ما يسميه بالقصة التاريخية التمثيلية، وثانيها القصة التمثيلية<sup>(٢)</sup>. ومنهم من يجعلها ثلاثة أقسام ويضيف إلى النوعين السابقين القصة الغيبية<sup>(٣)</sup>.

والقصة التمثيلية هي : « كل قصة بدئت بما ينبع منها مثل مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها، أو كانت غير منسوبة إلى أشخاص معينين، ودللت أحداثها على إمكان وقوعها من بعد أكثر من مرّة، ومن أبرز ما يدخل فيها : قصة صاحب الجحتين في سورة الكهف، وأصحاب الجنة في سورة القلم »<sup>(٤)</sup>.

والقصة التمثيلية التي تضرب مثلاً هي قصة تصور الحق والواقع، وأحداثها قد وقعت فعلاً وحوار أشخاصها قد صدر منهم، وكل ما يقصد فيها من أقوال وأفعال وحركات قد وقعت بلا زيادة ولا نقصان، وهي تلتقي مع القصة التاريخية في اعتمادها على عاملي الزمان والمكان، إلا أنها نوع من التمثيل الذي يعد من ضروب البلاغة ومن أفنان البيان.

وتستعار القصة التي وقعت في زمن غابر (مورد المثل) إلى الزمن اللاحق المشابه تماماً للغابر في أحداثه وموافقه وصراحته (مضرب المثل)؛ ولذلك أطلقوا عليها في علم البلاغة (استعارة تمثيلية) حذف أحد طرفيها وهو المشبه في الحالة الغابرة، ولسان حالها مؤداه: أنَّ حالتكم أيها المخاطبون في كذا وكذا تشبه حالة من سبقكم في كذا وكذا.<sup>(٥)</sup>

(١) التحرير والتنوير، ١٢ / ٢٠٤.

(٢) ينظر: منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١٥٧، وسيكولوجية القصة في القرآن، التهامي أنقرة، ص ١٥٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: منهج القصة في القرآن، محمد شديد، ص ٣٥، وما بعدها.

(٤) خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، ص ٧٥.

(٥) ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية - محمد الدالي، ص ١٨٣ - ١٨٤.

وللتمثيل أثر كبير في إظهار المعاني واضحة جلية وتأكيدها في نفوس المخاطبين ولضرب الأمثال والنظائر شأن جلي في إبراز مكونات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى يريك التخييل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنَّه شاهد. <sup>(١)</sup>

وقد أكدَ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله أثر التمثيل في تقوية المعاني وتأكيده في بين أنه إذا جاء في أعقاب المعاني أو بربزت هي في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته «كساها أبَهَهَا وكسبها منقبة ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباةً وكَلْفًا، وقسَرَ الطياع على أن تعطيها محَبَّةً وشغفًا... فإن كان حجاجًا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهَر... وإن كان وعظًا، كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزَّجر، وأجدر بأن يُجلِّي الغيادة، ويُبصِّر الغاية، ويبرئ العليل ويشفى الغليل». <sup>(٢)</sup>

### مناسبة القصة لما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة القلم:

المتأمل في قصص القرآن الكريم يلمس انسجامًا تاماً بين القصة ومواضيعات السورة التي وردت فيها، فهي تأتي وترد في مقام يلائم تماماً الجو العام للسورة، فهذه القصة وردت في أعقاب قصة (الوليد بن المغيرة) وجاءت متناسقة معها، ووجه المناسبة أنَّه لما قال تعالى عن الوليد بن المغيرة: ﴿أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا مُتَّلَّ عَلَيْهِءَ اِيَّنَا قَالَكَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٥] ﴿سَنَسَمَهُ عَلَى الْخَرْطُورِ﴾ [١٦] [القلم: ١٤-١٦]، عقبَ على ذلك بقصة أصحاب الجنة الذين كانوا معروفين عندهم شائع بينهم ذكرهم، يذكرون في بها بعاقبة البطر بالنعمة، ومنع الخير والاعتداء على حقوق الآخرين، ويشعرون أنَّ ما بأيديهم من نعم المال والبنين إنَّما هو ابتلاء لهم كما ابتلى أصحاب الجنة.

(١) ينظر : الكشاف، الزخري، ١٩٥/١.

(٢) أسرار البلاغة، ١١٦-١١٥.

والجو العام لقصة أصحاب الجنة ينسجم مع قصة الوليد بن المغيرة، وهو يمثل نموذجاً لكفار قريش الذين بطروا النعمة، ولهذا جاء قبل قصة الوليد مباشرة ﴿فَلَا تُطِعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾٨﴿ وَدُوَّا لَوْ تُدْهِنُ فِي دِهْنٍ ﴾٩﴿ وَلَا تُطِعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾١٠﴾ [سورة القلم ١٠-٨] ، والتحذير منه على وجه الخصوص، لعظم جرمه ولكثره ما أعطاه الله من النعم.

وما كان التركيز في قصة الوليد بن المغيرة على النموذج الفردي الفاسد قدّم في قصة أصحاب الجنة نموذجاً للجماعة الفاسدة، والنماذجتان يتقيان في الخطوط العامة فكلاهما بطر النعمة ومنع الخير.

ومن هنا نلمس الربط بين القصتين من خلال التشبيه في قوله: ﴿إِنَّا بِلَوَّنَهُمْ كَمَا بَلَوَنَا أَحَبَّ الْجَنَّةَ ﴾ فالضمير في ﴿بَلَوَنَهُمْ﴾ يعود على المكذبين من كفار قريش ومن خصّ منهم بالذكر وهو الوليد بن المغيرة فالصورتان متشابهتان.

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى تعليقاً على قوله تعالى: ﴿إِنَّا بِلَوَّنَهُمْ كَمَا بَلَوَنَا أَحَبَّ الْجَنَّةَ﴾: «والجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً دعت إليه مناسبة قوله: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالِ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ إِيمَنُنَا قَالَكَ أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ﴾١٥﴾، فإنَّ الازدهاء والغرور بسعه الرزق المفضيين إلى الاستخفاف بدعاوة الحق وإهمال النظر في كنهها ودلائلها قد أوقعوا من قديم الزمان أصحابها في بطر النعمة وإهمال الشكر، فجرَ ذلك عليهم شر العواقب، فضرب الله للمشركين مثلاً بحال أصحاب هذه الجنة لهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم».<sup>(١)</sup>

وي ينبغي التنبيه على أن القصة منذ الكلمة الأولى جاءت في بيان الابلاء والاختبار والجزاء على ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّا بِلَوَّنَهُمْ كَمَا بَلَوَنَا أَحَبَّ الْجَنَّةَ﴾؛ فهي مسوقة لتأكيد هذا الغرض.

(١) التحرير والتنوير، ٢٩ / ٧٩.

والابتلاء السابق عليها في قصة الوليد بن المغيرة كان بالخير فقط فقد أمدّ الله بالسّعة في المال والولد، وهو لم يشكر هذه النعمة.

أما الابتلاء في قصة أصحاب الجنة فكان بالأمررين معاً: الخير والشر فهم قد ابتلوا أولاً بالخير وكثرة النعمة والشمر في هذه الجنة، ولكنهم لَمْ يُؤْدُوا شكر هذه النعمة، جاءهم الابتلاء بالشر وهو إحراق الجنة فحينئذ عرفوا خطأهم وقصيرهم في شكر النعم فتابوا وأنابوا إلى ربهم، وفي ذلك إثارة وتحريك لمشاعر المعاندين المكذبين من قريش؛ أن يقلعوا عن عنادهم وكفرهم، وينبِّوا إلى ربهم كما أثاب أصحاب الجنة.

والابتلاء في قصة أصحاب الجنة يتلاقي أيضاً مع الإشارة إلى ابتلاء يونس عليه السلام في آخر السورة ذاتها، فبعد إيراد قصة أصحاب الجنة جاء قوله تعالى : ﴿فَأَقْسِرْ لِحَمْرَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [٤٨] ﴿لَوْلَا أَنْ تَذَكَّرَ كُمَّ نِعْمَةٍ مِّنْ رَبِّهِ لَنُذَّلَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [٤٩] [القلم: ٤٩ - ٤٨] ، والابتلاء هنا في قصة يونس عليه السلام، بالتضييق فقط، بينما كان في قصة الوليد بن المغيرة بالسّعة فقط، أما في قصة أصحاب الجنة فكان الابتلاء بالأمررين معاً بالسّعة أولاً كما في قصة الوليد، وبالتضييق ثانياً كما في قصة يونس عليه السلام.

### التناسب بين بداية القصة ونهايتها:

تمثل البداية والنهاية في القصة القرآنية موضع الإثارة فيها؛ ولذا كان التركيز عليهما، فهما نسيج القصة ويمثلان الإطار العام الذي يحيط بالقصة. وما بين البداية والنهاية تتوالى الأحداث في تتبع موجز ودقة متناهية تشهد بالإعجاز الفني للقصة القرآنية، والمتأمل في هذه القصة يجد التناسب بين بداية القصة ونهايتها.

في بداية القصة تتضمن التشویق والإثارة من خلال التشبيه في قوله: ﴿إِنَّا بِلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَمْحَبَ الْجَنَّةَ﴾ ، ذلك لأن في النفس ميلاً مركزاً إلى مقارنة الأشياء، وإدراك

حقيقة من خلال النظر إلى ما يوضحها من مشابهاتها، ومن هنا نلمح في أسلوب التشبيه جانباً نفسياً حيث يقوم على ملاحظة ما بين الأشياء من صفات مشتركة، وهو في الواقع عملية أساسية في التفكير يوضح الفكرة ويظهر المعنى ويجلي المراد في أحسن صورة، وكان لهذا أكبر الأثر في توسيع المدارك وتنمية الملكات.

ثم نجد التشویق يرتفع صداه باستعمال الأداة (إذ)، وهي بمثابة بداية نزع الستار والإعلان عن بدء عرض أحداث القصة ومشاهدتها، والتي بدأت بمشهد المؤامرة وحرمان المساكين من حقوقهم.

وهذا التشبيه تعريض بالتهديد لأهل مكة، بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من المؤس بعد الرخاء والشدة بعد الخصب إن لم يطلبوا مرضاة الله ويشكروا نعمته.

وكما بدأت القصة بتذكير أهل مكة والتعريض بهم ختمت أيضاً بوعظهم وتذكيرهم بالعذاب الذي حلّ بأهل الجنة فقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرٌ ﴾ .

وهو ختام يلفت النظر إلى مناط العبرة بما جاء من أمر أصحاب الجنة، ويتجه إلى العظة، والإذار بما يتحقق بالطاغين الظالمين من عذاب معجل في الدنيا، ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، والضمير في ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ملئ ﴿ بَلَوْنَهُمْ ﴾ من الطغاة المكذبين الذين نزلت القصة عبرة لهم ومثلاً، وليس عائداً لأصحاب الجنة الذين أقرروا بظلمهم وتابوا إلى ربهم، ويؤنس هذا الوجه في فهم سياق القصة، أنّ القرآن الكريم بعد أن تلا ما كان من بغي أصحاب الجنة وعقابهم ثم توبتهم وضراعتهم أمسك عن ذكر مصيرهم، فأمرهم متزوك إلى علم الله ورحمته واتجه الخطاب إلى من تصدوا لرسول الله ﷺ بالتكذيب والتحدي ، وارتبط بالأية في أول القصة

﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه النهاية نرى تسلسل الأحداث يتوقف عند هذا التوجيه؛ لأنَّه الموقف الأهم والمغزى الأساس من إيراد القصة.

وجمال هذه النهاية يرجع إلى أنَّها تقوم على بقاء المشهد الأخير حيًّا مؤثراً فلم يعد المشهد مجرد حدث مضى، ولكنه حاضر في واقع كل من بطرَ النُّعمة ولم يشكِّرها، ومن هنا نلحظ الارتباط العضوي واضحًا بين بداية القصة ونهايتها. وأشار هنا إلى أنَّ الإمساك عن ذكر مصير أصحابِ الجنة، قد تحقق فيه المستوى الإبداعي الذي يترك نهاية القصة مفتوحة للخيال ومسكونة بتساؤلات كثيرة، ليذهب القارئ في تصور ما حصل لهؤلاء النفر بعد ذلك إلى احتمالات كثيرة، ويتساءل: هل أعاد الله جنتهم كما كانت؟ أم أبدلهم خيراً منها؟ وهل كان قولهم: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ إيماناً منهم أم على حدّ ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة؟ إلى آخر ما يفكِّر فيه خيال المتلقِّي من تصورات وتنبؤات.

(١) ينظر: التفسير البصري للقرآن العظيم، عائشة بنت الشاطئ، ص ٦٦.

## المبحث الأول : الملامح البلاغية في أحداث القصة ومشاهدها

وفي المشاهد التالية:

○ المشهد الأول : مشهد المؤامرة.

○ المشهد الثاني : مشهد التدمير والإهلاك.

○ المشهد الثالث : مشهد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة.

○ المشهد الرابع : مشهد رؤية الجنة بعد إهلاكها وتوبتهم بعد ذلك.

هذا النّصّ القصصي بأحداثه ومشاهده وعناصره الأخرى يعد نموذجاً للقصة في القرآن الكريم، وهي تمثل من ناحية الأداء عرضاً مميزاً وفريداً؛ لما فيها من حيوية في العرض ومفاجآت مشوقة، حتى كأنَّ السامع أو القارئ يشاهد القصة حيَّة تقع أحداثها أمام عينيه، وتتوالى المشاهد بين يديه، وليس مجرد أحداث تروى أو قصة تحكى.

وقد عرضت هذه القصة من خلال مشاهد مثيرة في عرضها وتصويرها وبنائها من خلال مسارات مختلفة، فيها الشخصيات والأحداث والحوارات والحالات النفسية والمفاجآت والإثارة والتشويق، وكل ذلك جاء بأسلوب بياني مصور وإيقاع نغمي مؤثر.

وحتى ندرك سياق هذه المشاهد يحسن أن نعرف ما سبقها، وهو قوله تعالى:

﴿إِنَّا بِلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَحَبَّ الْجَنَّةَ﴾<sup>(١)</sup> والباء والإباء : الامتحان يكون بالخير والشر<sup>(١)</sup>، والضمير في ﴿بِلَوْنَهُمْ﴾ عائد على كفار قريش. والبلوى المذكورة هنا بلوى بالخير فإنَّ الله أمَّدَ أهل مكة بنعمة الأمن ونعممة الرزق وجعل الرزق، يأتيهم من كل مكان، ويسِّر لهم سبل التجارة في الآفاق، ثم أكمل لهم النعمة بإرسال رسولٍ فيهم؛ ليكمل لهم صلاح أحواهم، ويرشدتهم إلى ما فيه خيرهم وهدايتهم، فدعاهم إلى الإيمان بالله وتوحيده والإقرار بعبوديته، ولكنَّهم أعرضوا عن ذلك، وطغوا، ولم

(١) ينظر: لسان العرب ، ٨٤ ، ١٤ ، مادة (بلو).

يقدروا النعم التي ساقها الله إليهم، ووجه المشابهة بين حال أهل مكة، وحال أصحاب الجنة هو «الإعراض عن طلب مرضاه الله وعن شكر نعمته»<sup>(١)</sup>، فالتشبيه في هذه الآية تشبيه تمثيلي وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً مركباً من متعدد<sup>(٢)</sup>.

وهذا التشبيه التمثيلي تعريض بالتهديد لأهل مكة «بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البوس بعد النعيم والقطط بعد الخصب، وإن اختلف السبب في نوعه فقد اتحد جنسه، وقد حصل ذلك بعد سنين؛ إذ أخذهم الله بسبعين سنين بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة»<sup>(٣)</sup>.

والماهلة بين المشبه: أهل مكة، والمشبه به: أصحاب الجنة، «ماهلة في النوع، وإنما توعدوا به من القحط أشد مما أصاب أصحاب الجنة وأطول»<sup>(٤)</sup>.

وضمير المتكلم في قوله ﴿إِنَّا بِكُنْتُمْ﴾ للإشعار والتنويه بعز الله وقدرته وعظمته، فهو بمقتضها يبلو ويتحزن، فتربو المهابة منه. ونلحظ في هذا التشبيه أن المشبه به (حسيناً)، وهو أصحاب الجنة، وهذا يزيد المعنى وضوحاً وتأكيداً وقوياً؛ وذلك لأنّ «النفس إلى المحسوس أميل منها إلى المعقول»<sup>(٥)</sup> وهذا التشبيه تمهد بين يدي القصة يتضمن المغزى الحقيقى الذي سيقت من أجله القصة، وهو بيان عاقبة البطر، والجشع، والإعراض عن طلب مرضاه الله، وشكر نعمته ، فلنحاول أن نراها ونتأملها، حسب المشاهد والأحداث، كما هي في سياقها القرآني.

### المشهد الأول : مشهد المؤامرة

وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَسْمَوْا لِيَصْرِمُهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَشْوِنَ﴾ وهو مشهد يصور حال أصحاب الجنة، وهم يبيتون مؤامرة حرمان المساكين من حقوقهم التي

(١) التحرير والتنوير ، ٢٩/٢٩ .

(٢) ينظر : الإيضاح ص ٢٤٩ ، والتلخيص ص ٢٧٤ .

(٣) التحرير والتنوير ، ٢٩/٢٩ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٩/٩٠ .

(٥) مفتاح العلوم ، ص ١٧٨ .

اعتدوا الحصول عليها منذ أيام والدهم الصالح.

لقد صور هذا المشهد اجتماعهم وتأمرهم على أن يقصدوا ثمر جتهم عند الصباح ويستأثروا به دون المساكين، وأقسموا على ذلك، وعقدوا النية عليه، وباتوا ليتهم عازمين ومؤكدين لفعلهم الشنيع.

وقد بدأ هذا المشهد معتمداً على أداة أسلوبية هي (إذ) وهي ظرف زمني مرتبط بوقت انعقاد قسمهم ﴿إِذْ أَفْقَمُوا﴾ وهذا إشارة إلى العناية بزمن الخطاب، إضافة إلى ما يبعه التعبير بـ(إذ) الظرفية من تبيئة النفس لتلقى ما يعقبها فهي بمثابة إعلان لبدء عرض الأحداث . و قوله : ﴿لَيَصْرِمُهَا﴾ مشتق من الصرم، وهو: القطع، ومنه حصد الزرع وجنى الثمر، والصرىم: المقطوع والمحصور<sup>(١)</sup>.

وظاهر الآية أن خطيبتهم التي أخذوا بها، هي التصميم والعزم على صر جتهم والاستئثار بكل ثمارها وحرمان المساكين منها.

وهذا التصميم مستفاد مما في الصرم من معنى الحزن والانتفاع بالثمر، ولأنّ الصرم لا يتعارض مع إعطاء شيء من المجدوذ لمن يريدون، جاء قوله ﴿وَلَا يَسْتَئْنُونَ﴾ محققاً هذا التصميم والعزم على الاستئثار بكل ثمر الجنة وعدم الإنفاق منه، وأجمل ذلك اعتقاداً على ما هو معلوم من تفصيل هذه القصة<sup>(٢)</sup>، وبناءً عليه ففي الآية إيجاز قصر<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿إِذْ أَفْقَمُوا﴾ أي معظمهم، وإنما فال الأوسط قال لهم: لا تفعلوا، واصنعوا ما كان يصنع أبوكم من الإحسان، وكأنه تعالى طواه لأنّه لم يؤثر شيئاً<sup>(٤)</sup>، والقسم هنا يدل على تأكيد عزمهم وإصرارهم على عدم إعطاء الفقراء والمساكين شيئاً،

(١) ينظر: لسان العرب ، ١٢ / ٣٣٦ مادة (صرم).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ، ٢٩ / ٧٦.

(٣) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ١٩ / ٢٣٩.

(٤) نظم الدرر، البقاعي ، ٨ / ١٠٦.

يؤكد ذلك التعبير ب﴿أَقْسِمُوا﴾ دون (حلفوا)؛ لأنّ القسم يستعمل في القرآن في الأيمان الصادقة المؤكدة بخلاف (الحلف) فإنه يستخدم في الأيمان الكاذبة، ولذا جاء دائمًا مع المنافقين، حتى عندما جاء مع غير المنافقين جاء في مواضع الحنث، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيَّمَنُوكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة : من الآية ٨٩] هذا بخلاف القسم ف يأتي دائمًا في مواضع الصدق والتأكيد، ولذا يكثر فيه مجيء ﴿وَأَقْسِمُوا بِإِلَهِهِمْ جَهَدًا أَيَّمَنُوهُمْ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٩].

والتعبير بالقسم وتأكيد الفعل المضارع باللام ونون التوكيد في قوله: ﴿إِذْ أَقْسِمُوا بِصَرْمَنَاهُ﴾ يتلاقى أولًا مع عزمهم وإصرارهم وصدق نيتهم في تأكيد عدم الإعطاء، وييتلاقى ثانيةً مع قوله: ﴿وَلَا يَسْتَئْنُونَ﴾ ، وهو إلى جانب ذلك يصور شدة عزمهم وإصرارهم على تحقيق ما تحالفوا عليه، وكأنّهم جزموا أنها في أيديهم وطوع أمرهم وأنّه ليس ثمّ ما يمنعهم منها.

وقوله ﴿مُصْبِرِينَ﴾ أي في أول وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها شيئاً. قوله : ﴿وَلَا يَسْتَئْنُونَ﴾ قيل لا يثنون عزمهم عن حرمان المساكين وعدم إعطائهم شيئاً منها، وقيل: لا يقولون: إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم سمي استثناءً وإنما هو شرط؟ قلت: لأنّه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث إنّ معنى قولك: لأخرجن إن شاء الله، ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا القول ففي الآية (إدامح) وهو في اللغة: إدخال الشيء في الشيء واستثاره فيه، واصطلاحاً: أن يضمن المتكلم كلاماً ساقه لمعنى آخر بشرط أن لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بأنّه مسوق لأجله، وهو من فنون البديع<sup>(٣)</sup> وبيان

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢١١ / ١٨، ٢١٢ / ٨، والبحر المحيط، ٣١٢.

(٢) الكشاف ٤ / ٥٩٤.

(٣) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، ٦ / ٢٧٩.

ذلك أَنَّ وجه تسمية (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) استثناءً أَنَّ أَصْلَ صيغته فيها حرف الاستثناء، وهو (إِلَّا) فإذا اقتصر أحد على (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) دون حرف الاستثناء أطلق على قوله ذلك استثناءً؛ لأنَّه على تقدير: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. على أَنَّه لَمَا كَانَ الشَّرْطُ يَؤُولُ إِلَى معنى الاستثناء أطلق عليه استثناء نظراً إِلَى المعنى وإِلَى مادة استفهام الاستثناء<sup>(١)</sup>.

والتعبير عن الماضي بلفظ المضارع ﴿لَا يَسْتَثْنُونَ﴾ والقصة قد مضت خلاف الظاهر، والأصل في الكلام العادي أن يقال: (أَقْسَمُوا وَلَمْ يَسْتَثْنُوا) وإنما عدل عن ذلك - والله أعلم - لاستحضار الحال العجيبة التي كانوا عليها وهو البخل الشديد الذي اتصفوا به فمن ترسخه فيهم كأنَّه يتجدد شيئاً فشيئاً.

وهذا المشهد على قصره رصد اجتماع أصحاب الجنة، وما تأمروا عليه من حرمان المساكين، وما حصل منهم من مكرٍ وإصرار، واتفاقهم على التنفيذ في الصباح الباكر، بإيجاز بديع يترك للقارئ أن يستحضر بمخياله ما يمكن أن يقال في مثل أجواء التآمر والمكر والخداع ، فلندعهم في غفلتهم وكيدهم الذي بيته، ولننظر ماذا جرى لهم في هجعة الليل، وهم نائمون.

إنَّ أسلوب القصَّ يبرز للمتلقي مفاجأة لم تكن في الحسبان، رسمت خيوطها في خفاء، وحركة خفية حدثت في الظلام وأصحاب الجنة غافلون، وهذا ما يصوره المشهد الثاني.

### **المشهد الثاني: مشهد التدمير والإهلاك**

هذا المشهد يحتوي على تدمير جنتهم وما فيها من زروع وثمار، وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُزُزَ تَأْمِنُ فَاصْبَحَتْ كَالْصَّرِيمِ﴾ .

وهو مشهد جاء في أعقاب مشهد التآمر وكيد هؤلاء الإخوة؛ ليلقى بظلاله الموحية بوجود قوَّة عظيمة تدبِّر أمور الكون .

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩ / ٧٦.

لقد دمّرت جنتهم بما فيها من زروع وثمار بقعة خفية في جنح الظلام، وهم نائمون فأصبحت تلك الجنة محترقة الشمار والزروع، فوقع الحرمان بهم قبل غيرهم وكان جزاؤهم من جنس عملهم.

وتتأمل ما توحى به هذه الآيات فالفاء في قول: ﴿فَطَافَ﴾ توحى بسرعة ما عوقيبا به من التدمير والإزالة عقب عزمهم على منع المساكين مباشرة، وعدى الفعل (طاف) بحرف (عل) لتضمنه معنى: التسلط والاستيلاء<sup>(١)</sup>، وكأن الإحراب قد استولى على جميع أجزائها، قوله: ﴿طَّافُ﴾ مسند إليه وهو نكرة، وتنكير المسند إليه له أغراض متعددة منها الدلالة على التعظيم والتلهي، بمعنى أن المسند إليه أعظم من أن يعيَّن ويعرَّف<sup>(٢)</sup>؛ وإنما نُكِر ﴿طَّافُ﴾ هنا تعظيمًا لما أصاب جنتهم. قال ابن عاشور: « وتتوين (طائف) للتعظيم أي: أمرٌ عظيم، وقد بيَّنَ بقوله: ﴿فَأَصْبَحَتِ الْأَصْرِيمُ﴾ فهو طائف سوء<sup>(٣)</sup> ».

ولم يعين جنس الطائف لظهور أنه من جنس ما يصيب الجنات من الآفات، ولا يتعلق غرض بتعيين نوعه؛ لأنَّ العبرة في الحاصل به<sup>(٤)</sup>.

وأصل الطواف: المishi حول الشيء من كل جوانبه يقال : طاف بالشيء طوفاً ومطافاً: استدار حوله وجاءه من نواحيه، وأطاف فلان بالأمر: إذا أحاط به<sup>(٥)</sup>،

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ، ٩ / ١٥ .

(٢) ينظر: عروس الأفراح ، السبكي ١ / ٣٠٩ .

(٣) التحرير والتنوير ، ٢٩ / ٨١ .

(٤) ينظر: المصدر السابق ، ٢٩ / ٨١ .

(٥) ينظر: لسان العرب ٩ / ٢٢٥ ، وقال الفراء: لا يكون الطائف إلا ليلاً واستدل بالآية ﴿وَهُنَّ نَّاسٌ مُّنَاهَّدون﴾ ورد عليه بأنه ليس لازماً ومن ذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَقْوَا إِذَا مَسَّهُمْ طَّافِيْغٌ مِّنَ الشَّيْطَنِ تَدَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبْصِرُونَ﴾ فلم يتخصل بالليل، وقد تكلمت به العرب ومن ذلك قول الشاعر:

أطافت به نهاراً غير ليل وألمى ربها طلب الرجال

ينظر: البحر المحيط ، ٨ / ٣١٢ ، وينظر: لسان العرب ٩ / ٢٢٥ .

وأريد به هنا تمثيل حالة الإصابة للشيء كله بحال من يطوف بمكان<sup>(١)</sup>، والتعبير بـ(طاف) فيه إيحاء إلى إحاطة الهالاك والفناء بجميع جوانب هذه الجنة، بحيث لم يبق فيها جزء صالح، وهذا يتلافق مع قوله ﴿كَالصَّرِيم﴾، بما فيه من معنى إحاطة سواد الليل بكل الأجزاء والجوانب، بحيث لا يبقى جزء بعيداً عن سواد الليل كما أن (طاف) فيها معنى تكرار الفعل، وهذا يؤكد على عظم الإصابة وقوتها، وكأنّ إحراق الجنة تكرر حتى لا يبقى فيها جزء من غير إحراق؛ وعلى هذا ففي الآية استعارة تمثيلية؛ لأنّ قوله: ﴿فَطَافَ عَنِّيَّا﴾ بمعنى أرسل عليها ، ولهذا قال القونوي: « التعبير بالطواف عن الإرسال للمبالغة في الإحراق والإحاطة بجميع جوانبه كالطواف وهو استعارة مصرحة تتبعية غريبة »<sup>(٢)</sup>.

ووجه الاستعارة أنه شبّه الإرسال بالطواف للمبالغة في الإحاطة والشمول ثم حذف المشبه (الإرسال) وبقي المشبه به وهو (الطواف) على سبيل الاستعارة التصريحية ، وسميت تصريحية لأنّه صرّح فيها بذكر المشبه به فقط.

وأمّا قوله : تبعية فلان الاستعارة التبعية لا بد أن تجري على المصدر، وهو الطواف أولاً، ثم يشتق من الطواف الفعل الماضي ، وهو (طاف) فالاستعارة في قوله: ﴿فَطَافَ عَنِّيَّا﴾ وأصله (أرسل عليها)، وأما كونها غريبة فلان وجه الشبه الجامع بين الطرفين كان دقيقاً يحتاج في إدراكه إلى تأمل ودقة نظر – والله تعالى أعلم.

ولا يفوّت المتأمل أن يلحظ جمال جناس الاشتقاد : وهو ما اجتمع فيه اللفظان في أصل واحد<sup>(٣)</sup> وذلك بين (طاف) و (طائف) وجمال هذا الأسلوب يعود إلى ما يضفيه من إحداث الانسجام والتناسب في الكلام من خلال الانسجام الصوقي الناشئ عن المائلة في الاشتقاد، كما يلحظ أيضا التجانس المترон بالتقابل بين

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩ / ٨١.

(٢) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ١٩ / ٢٣٣.

(٣) ينظر: الإيضاح ٢ / ٥٤٢.

﴿لَيَصِرِّمُهَا﴾ و﴿كَالْحَرَمَةِ﴾؛ فقد التقى النغم الصوتي مع التقابل والتضاد، وهذا من شأنه أن يظهر المعنى ويقره في الوجودان.

وقوله: ﴿مِنْ رَّتِيكَ﴾ تأكيد على أنَّ هذا العذاب صادر عن الله، وفي ذلك تخويف للمخاطبين من كفار قريش، وغرس للعظمة والمهابة في النفوس، وفيه أيضاً إيحاء بأنَّ الإهلاك والإحرق وإن كان في ظاهره نعمة إلا أنه في باطنها وحقيقة أمره نعمة جاءت من رب عز وجل، وهذا يتلاقى مع توبتهم ورجوعهم إلى الله بعدها.

وقد ألمح البقاعي رحمه الله إلى ذلك بقوله: « ولما كان هذا مقتاً في الصورة أخبر بأنه لطف وتربيَّة في المعنى بقوله: ﴿مِنْ رَّتِيكَ﴾ أي المعروف بالعظمة التي لا تخد، وبالإحسان إليك، فهو جدير بأن يؤدب قومك؛ ليقبلوا منك، كما أدب أصحاب الجنة بما أوجب توبتهم، وهو الحقيق بتربيَّة العباد؛ يعقلوا عنك، ويكونون خليقين بالتجنب للدنيا، والإقبال على المعاني »<sup>(١)</sup> والجملة الاسمية في قوله: ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ تدل على الثبات والدوام وهي حالية وفائتها تصوير حالتهم، وتقييد وقت الطائف الذي حل بجنتهم، وتدل أيضاً على غفلتهم عما يحدث لجنتهم في ذلك الوقت، وبذلك يكونون قد أخذوا على حين غرة كما كانوا ينون أن يفعلوا مع المساكين، وبذلك يكون جزاؤهم من جنس مكرهم وتدبيرهم.

والفاء في قوله: ﴿فَأَصَبَّحَت﴾ حرف عطف وهي تفيد سرعة التعقيب بدون مهلة أو تراخي في الزمن مما يصور سرعة العذاب وشدته، وإنما جاء التعبير بـ ( فأصبحت) ولم يقل فصارت أو فكانت، وذلك للدلالة على أمرين:

١ - وضوح الهلاك والإحرق وظهوره ظهوراً تماماً، بحيث يدركه من له أدنى بصر لهذه الجنة، إذ الصبح فيه معنى الوضوح والظهور، كما يقال أوضح الصبح الذي عينين.

(١) نظم الدرر، ٨/١٠٥.

٢- تحقيق معنى المفاجأة بالنسبة لأصحاب الجنة، إذ وقت الصبح هو الذي أرادوا أن يجنووا الشمر فيه، ولا يعطوا الفقراء والمساكين شيئاً كما هو واضح من إقسامهم على جمعها في ذلك الوقت المبكر ﴿إِذْ أَقْمُوا لِصَرِّمَهَا مُصْبِحِينَ﴾ فكان الوقت الذي أرادوا فيه منع الفقراء والمساكين صار هو وقت المنع لهم أيضاً، وهذا من تمام العدل في المجازاة، وهذا أيضاً فيه تأكيد على شدة المصيبة عليهم، لأنها جاءت في الوقت الذي يظنون فيه أنهم سيأخذون تمام النعمة لهم، فإذا بهم في ذلك الوقت يجدون تمام النعمة عليهم، وهذا أشد وأنكى على نفوسهم؛ ولذا كثر لفظ أصبح في مواضع ال�لاك والعذاب والنّدَم<sup>(١)</sup>.

إنما اختيار لفظ (الصرىم)؛ لأن فيه غزارة في المعنى، ويعطي تفسيرات متعددة يحتملها السياق، فقيل: الصرىم الليل، والمعنى: أصبحت كالليل؛ لأنّها اسودّت لما أصابها، وقيل الصرىم : النّهار، والمعنى : أصبحت كالنهار، لأنّها اivist كالخصوص، ومن ذلك قوله: صريم الليل والنّهار، وقيل: إنَّ الصرىم الرّماد الأسود، وقيل: أصبحت كالنصر ومهما أي المقطوعة<sup>(٢)</sup>.

وعلى جميع الأقوال التي فسرت بها الآية نجد أن التشبيه في قوله: ﴿كَالصَّرَم﴾ تشبيه تمثيلي حيث شبه صورة الجنة وما آلت إليه من ال�لاك بصورة الليل، ووجه الشّبه الاسوداد بالاحتراق<sup>(٣)</sup> أو تشبيهها بالنّهار لا يضايقها من فرط يبسها، ووجه الشّبه يبسها وذهابها حتى لم يبق منها شيء<sup>(٤)</sup> أو تشبيه الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئاً، ولا يتوقع منها نفع<sup>(٥)</sup>.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَرَرِهِ فَاصْبَحَ كَهْنَيْهِ عَلَى مَا آنَفَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا..﴾، [الكهف: ٤٢] ، قوله تعالى: ﴿فَأَصَبَّهُوا لَأَرْبَى إِلَّا مَسَكُوهُمْ كَذَلِكَ نَحْرِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

(٢) ينظر : الكشاف ، ٤ / ٥٩٥ ، وتفسیر ابن جزي ، محمد بن جزي الكلبي ، ص ٧٨٥ .

(٣) ينظر : حاشية القونوي على البيضاوي ١٩ / ٢٣٤ .

(٤) ينظر : تفسير غرائب القرآن ، لظام الدين النيسابوري ، ٦ / ٣٣٨ .

(٥) ينظر : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ، لسلیمان الشهیر بالجمل ، ٣٨٦ .

والمشبه به هنا (حسبي) وهو (المصروف) وهذا أدعى للبيان والوضوح، وآكذ في ترسیخ الصورة - كما سبق - وذلك ؛ « لأنَّ العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حَدِّ الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوَّة والاستحكام وبلغ الثقة فيه، كما قالوا: ليس الخبر كالمعاينة، ولا الظنُّ كالいけين؛ فلهذا يحصل بهذا العلم هذا الأنس؛ أعني الأنس من جهة الاستحكام والقوَّة »<sup>(١)</sup>.

ومما يزيد الصورة حسناً وجمالاً وجود الطباق في الآية من جهتين الأولى: أن يقال: إنَّ من معاني الصرىم: الليل، وهذا المعنى يتطابق مع (أصبح) وعليه ففي الجمع بين (أصبحت) و (الصرىم) محسن الطباق، ومن جهة أخرى أن الجمع بين لفظين أحدهما (فعل) وهو (أصبح) والآخر (اسم) وهو (الصرىم) يعدُّ أحد أقسام الطباق<sup>(٢)</sup>، ولا شك أنَّ جميء الطباق في الأسلوب « سلساً طيعاً غير متكلف يزيد في إيضاح المعنى وإظهاره وتقويته، وذلك عن طريق المقارنة بين الضدين، وتصور أحد الضدين فيه تصور للآخر، وعلى هذا فالذهن عند ذكر الضد يكون مهيأً للآخر ومستعداً له، فإذا ورد عليه ثبت وتأكد فيه »<sup>(٣)</sup>.

ولا يفوّت المتذوق جمال جناس الاشتقاء وعدوبة إيقاعه، وذلك بين قوله: (ليصر منها) و (كالصرىم) و (صارمين) مما أضفى على الأسلوب تنغيصاً صوتياً عذباً تطرب له الأذن، وهذه الألفاظ مشتقة من مفردة (الصرم) وكل مفردة منها تؤدي وظيفتها البلاغية في تصوير الحالة النفسية لأصحاب الجنة، ففي (ليصر منها) وما توحّيه من دلاله على القطع والقطف الكلي للثمر، تصوير حالة تلك النفوس وما

(١) أسرار البلاغة، ص ١٢١، وينظر: أيضاً الإيضاح ٣ / ١٠.

(٢) ينظر: عروس الأفراح، ٤ / ٢٨٩.

(٣) دراسات منهجية في علم البديع - الشحات أبو ستيت، ص ٥٠ - ٥١.

يعتمل فيها من مشاعر الأنانية والجشوع تجاه الآخرين، وهي بإيقاعها الشديد تصوّر الشخصية بجانبها المادي الصرف من خلال تنفيذ الفعل بشدة وقسوة كما في مفردة (صارمين) .

وهذا المشهد على قصره يصوّر تقابلاً ثنائياً بين حديثين: (تدبير بشرى) و (تدبير إلهي) يظهر من خلال هذا التقابل عجز التدبير البشري وضعفه أمام تدبير الله وقوته، فلنندع الجنة وما ألم بها مؤقتاً لنتظر ماذا يصنع الميتون الماكرون في صباحهم الباكر؟!

### المشهد الثالث: مشهد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة

هذا المشهد يتضمن تجمع أصحاب الجنة صباحاً وسيرهم إلى بستانهم لتنفيذ المؤامرة. وهو المشهد المتمثل في قوله تعالى: ﴿فَنَنَادُوا مُصْرِيبِينَ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرَثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِّيْمِينَ فَأَنْظَلُقُوا وَهُرَيْخَنُونَ أَنْ لَا يَدْخُلُنَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِنٌ وَعَدَدُوا عَلَى حَرَثِ قَاتِرِينَ﴾ .

فهذه الآيات تصوّر هؤلاء القوم، وهم يستيقظون مبكرين وينادي بعضهم بعضاً؛ لتنفيذ ما اعتزموا عليه.

ويبدأ هذا المشهد بقوله تعالى: ﴿فَنَنَادُوا﴾ والفاء هنا عاطفة والجملة معطوفة على جملة (أقسموا).

قال البقاعي رحمه الله: «ولما كان لقوة عزمهم على ما أقسموا عليه كأنهم كانوا على ميعاد سبب عنه قوله: ﴿فَنَنَادُوا﴾ أي كانوا كأنهم نادى كلّ منهم الآخر»<sup>(١)</sup>، والفعل ﴿فَنَنَادُوا﴾ يصوّر اشتراكهم جميعاً في حركة المؤامرة وشدة عزمهم، كما يرسم صورة حيّة شاحنة لعدد من الناس كلهم ينادي بعضهم بعضاً، وجملة ﴿أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرَثِكُم﴾ تفسير لقوله: ﴿فَنَنَادُوا﴾ و﴿أَغْدُوا﴾ فعل أمر، والماضي منه (غدا) بمعنى ذهب إلى ما يريد من عمل وقت الغدورة، وهو الوقت في أول النهار ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(١) نظم الدرر، ٨/١٠٥.

وقوله ﴿عَلَى حَرَثُكُم﴾ بمعنى (إلى حرثكم). واستعير لفظ (علٰى)؛ لما فيه من معنى التمكّن والسيطرة كأنه قيل: أعدوا تكونوا على حرثكم أي مستقرين عليه<sup>(١)</sup>، وفي الحرف (علٰى) – بدلاته على الاستعلاء – استعارة تبعية فقد استعير للاستيلاء والتمكّن لمن أقبل على شيء يملكه، وقد تمكّن منه وثبت عليه؛ وذلك بجامع السيطرة والتمكّن والاستيلاء في كلٍّ، ودُلُّ على هذه الاستعارة بالحرف الدال على الاستيلاء والتمكّن.

وتكمّن بلاغة هذه الاستعارة في الدلالة على تصوير شعورهم بالتمكّن من حرثهم والسيطرة عليه، كمن يركب على جواد يتمكّن منه فيسوقه ويركتبه حيث أراد؛ وذلك إذان منهم بمزيد قوتهم وشدة تمكّنهم مما في أيديهم من الحرث.

وقد أشار الزمخشري إلى هذا الملمح البلاغي بقوله: «فإن قلت: هلاً قيل: أعدوا إلى حرثكم، وما معنى (علٰى)? قلت: لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه : كان غدواً عليه كما تقول : غداً عليهم العدو»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا تكون تعديبة الفعل بـ (علٰى) لتشبيه الغدو للصرام بعدهما العدو بجامع الاستيلاء والسيطرة ، ويمكن أن يحمل المعنى على التضمين النحوي فتكون تعديبة الغدو بـ (علٰى) لتضمنه معنى الإقبال كقولهم: يغدو عليه بالجفنة ويراح<sup>(٣)</sup>.

وإلى هذين الرأيين أشار البيضاوي بقوله: «وتعديبة الفعل بـ (علٰى) إماً لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بعدهما العدو المتضمن معنى الاستيلاء<sup>(٤)</sup>.

وتلمس في إضافة الحرث إلى ضميرهم في قوله: (حرثكم)، دون أن يقولوا الحرث أو البستان ما يوحّي بشعورهم أنّهم أصحابه المتمكّنون منه، والمتصّرون

(١) التحرير والتنوير، ٢٩/٨٣.

(٢) الكشاف ٤/٥٩٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٤/٥٩٥، والبحر المديد، ٨/١٦١ وتفسير أبي السعود، ٩/١٥.

(٤) تفسير البيضاوي ٢/٥١٦.

فيه، وهذا في ظنّهم يخوّل لهم أن يفعلوا ما يشاءون فيه من الإعطاء أو المنع، فهم المتمكنون منه لا ينazuون فيه، وهذا يتلاقي مع التعبير بالحرف "على".

وقولهم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيبِينَ﴾: أي عازمين على قطع ثمار جنتكم، ومنع المساكين من أخذ شيء منها. وتقيد الفعل هنا بـ(إن) الشرطية في كلامهم على خلاف الأصل، والأصل في (إن) ألا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه كما تقول لصاحبك: «إن تكرمي أكرمك وأنت لا تقطع بآنه يكرمك»<sup>(١)</sup>.

ولكنها استعملت هنا في مقام القطع بوقوع الشرط فهو لاء القوم عزموا على فعلتهم، فكان مقتضى الظاهر أن يكون التعبير بإذا<sup>(٢)</sup>، ولكن عبر بـ(إن) على خلاف الظاهر لنكتة بلاغية وهي الإثارة وإلهاب من أبطأ منهم فلم يبادر وينهض للمشاركة في الصرم.

وإلى ذلك أشار الطاهر بن عاشور رحمه الله بقوله: «وليس قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيبِينَ﴾ بشرط تعليق، ولكنه مستعمل في الاستبطاء، فكأنهم لإبطاء بعضهم في الغدو قد عدل عن الجذاد ذلك اليوم. ومنه قول عبد الله بن عمر للحجاج عند زوال عرفة يحرّضه على التهجير بالرواح إلى الموقف: «الروح إن كنت تريد السنة، ونظير ذلك كثير في الكلام»<sup>(٣)</sup>، ويمكن أن يكون التعبير بـ(إن) هنا فيه دلالة عما يتعدد في داخلهم من هاجس الخوف من عدم إتمام ما عزموا عليه، فهم وإن كانوا قد عزموا، وأكدوا قطع الثمر مبكراً قبل حضور المساكين، إلا أن نفوسهم مازالت متخوفة من عدم إتمام هذا الأمر على الوجه الأكمل خاصة بعد معارضته أو سلطهم كما سيأتي.

(١) ينظر: الإيضاح ١/١٧٨.

(٢) الأصل في (إذا) أن يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه كما تقول: «إذا زالت الشمس آتيك».

ينظر: الإيضاح ١/١٧٨.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩/٨٣.

ثم يمضي السياق مصوراً حالم بقوله: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُرُبَّتْخَافُونَ﴾ أَنَّ لَا يَدْخُلُنَّا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ فالفاء في قوله ﴿فَانطَلَقُوا﴾ حرف عطف والجملة معطوفة على جملة ﴿فَنَنَادَوْا﴾ وللعلف بالفاء خاصية تدل على سرعة انطلاقهم دون مهلة أو تردد، وفي اصطفاء الفعل (انطلقوا) دون غيره من مثل (ذهبوا) أو (ساروا) دلالة تصويرية خاصة فهو يصور اندفاعهم الشديد.

ويأتي وصفهم بقوله: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُرُبَّتْخَافُونَ﴾ موحياً بالحركة الخفية فهم يتبدلون الحديث في خفوت وهمس حتى لا يسمع كلامهم أحد وكأنهم يأتون منكراً أو يقدمون على فاحشة مبينة والتعبير بالجملة الفعلية ﴿تَخَافُونَ﴾ يفيد تجدد تخافتهم شيئاً فشيئاً ولا يكون ذلك المعنى لو عبر بالجملة الاسمية وفي التعبير بالتخافت تصوير لاستحضار حالتهم العجيبة من بخلهم على الفقراء والمساكين فهم إنما تساروا بحديثهم حتى لا يشعر بهم أحد من الفقراء والمساكين والجملة حالية، ولا يخفى ما في تصديرها بقوله (هم) من التبكيت والتوبيخ والتهكم بهم، حيث أكد تقديم الضمير (هم) وتصدرها الجملة الحالية وقع التخافت وإصرارهم على أن تكون تلك حالم .

ثم جاءت الآية التالية مفسرة لهذا التخافت وهو قوله: ﴿أَنَّ لَا يَدْخُلُنَّا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ فهذه الآية تفسير للفعل ﴿تَخَافُونَ﴾ الذي فيه معنى القول أي ساروا يتخافتون يقول بعضهم بعض: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكون وتوكيد الفعل المضارع بالنون الثقيلة لزيادة تحقيق ما تحالفوا عليه من الإصرار وحرمان المساكين والفقراء، ونلحظ في أسلوب هذه الآية معنى كنائياً مختفيأً وراء المعنى الأصلي، يحتاج في إدراكه إلى تأمل ومحاودة نظر وذلك في قوله ﴿أَنَّ لَا يَدْخُلُنَّا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ ، فأصل الكلام أن لا تدخلوها مسكوناً، ولكنهم أوقعوا النهي على دخول المسكون، وأسند إلى ﴿مسكون﴾ فعل النهي عن الدخول والمراد نهي بعضهم بعضاً

عن دخول المسكين إلى جحثهم والمعنى : لا يترك أحد مسكيناً يدخلها . وهذا من (قبيل الكنية) وهو كثير في استعمال النهي كقولهم : لا أعرفنك تفعل كذا<sup>(١)</sup> .

ويبدو لي والله أعلم أن ذلك أدعى إلى توكييد المعنى الذي استقرّ في نفوسهم وهو النهي عن تمكينهم من الدخول « والنهي عن الدخول للمساكين نهي لهم عن تمكينهم منه، أي: لا تتمكنه من الدخول حتى يدخل كقولك: لا أريئنك ههنا»<sup>(٢)</sup>، وفائدة ذلك «المبالغة في نهي أنفسهم أن لا يدعوه يدخل عليهم»<sup>(٣)</sup> وأن يبذلوا أكل وسائل المنع والإحالة دون دخوله، حتى لو وصل ذلك إلى حدّ نهيه ومنعه من الدخول، وتحديد مسكين بالإنفراد للمبالغة في المنع وهو نهي للمساكين عموماً وقيدوا منع المساكين بالظرف **﴿اليوم﴾** لأنّه يوم الحصاد والجذاذ.

ثم جاء ختام هذا المشهد بقوله تعالى **﴿وَغَدَوَا عَلَى حَرْثِ قَدِيرِنَ﴾** و **﴿غَدُوا﴾** أي ساروا إليها غدوة في أول النهار، وفي أثناء ما سبق تركيز واضح على المكون الزمني في القصة، فالقصة بدأت بـ(إذ) الظرفية كما سبق ثم جاءت الإشارة بعد ذلك إلى **﴿لِيَصْرُّ مِنْهَا مَصْبِحِين﴾** و **﴿وَهُمْ نَائِمُون﴾** و **﴿فَتَنَادَوْا مَصْبِحِين﴾** و **﴿الْيَوْم﴾** و **﴿أَنْ أَغْدِوَا﴾** و **﴿غَدُوا﴾** و جميعها ألفاظ تؤكد العناية بزمن الحدث.

وسيأتي الحديث عن المكون الزمني في بناء هذه القصة في الدراسة الأدبية إن شاء الله تعالى<sup>(٤)</sup> .

وختام هذا المشهد يصوّر رصد الحدث ونموه، بكل دقائقه وتفاصيلاته ، وذلك في قوله : **﴿وَغَدَوَا عَلَى حَرْثِ قَدِيرِنَ﴾** (الحرث) يأتي في اللغة على عدة معان منها: (المنع) يقال: حرثت السنة إذا منعت خيرها، وحاردت الناقة إذا منعت درّها.

(١) التحرير والتنوير ٢٩ / ٨٤.

(٢) ينظر: الكشاف ، ٤ / ٥٩٥.

(٣) نظم الدرر ، ٨ / ١٠٦.

(٤) ينظر : ص ٢٦٢ ، من البحث.

و(الحد) بمعنى: (القصد والسرعة) يقال: حد يحرد الشيء إذا قصده، والقادد إلى الشيء بسرعة حارد.

ويأتي الحرد: بمعنى (الانفراد)، يقال حرد يحرد حرداً وحروداً إذا تناهى عن قومه ونزل منفرداً عنهم ولم يخالطهم<sup>(١)</sup>.

وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكر، وفي إثبات لفظ (حد) دون غيره نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته، وذلك من حيث المعنى من جهة ومن حيث تعلق الجار وال مجرور بما يناسب كل معنى من معانيه من جهة أخرى.

أما من حيث المعنى، فإن حمل على المنع والحرمان فهو ملائم لفعلهم وعزّهم أن يمنعوا المساكين من حقهم الذي اعتادوا عليه مصرّين على ذلك بقولهم ﴿أَنَّ لَا يَدْخُلُنَّا أَيْمَنًا عَيْنَكُمْ مَسْكِينُونَ﴾.

وإن حمل على معنى القصد والسرعة فهو ملائم لفعلهم حيث ساروا في الغداة منطلقين بسرعة وقصد نحو جنتهم، وفائدة ذكره هنا مع أنه مدلول عليه فيما سبق بقوله ﴿فَنَنَادَوْا مُصَبِّعِينَ﴾ ﴿أَنِ اغْتَدُوا عَلَى حَرَثِنَا إِنَّ كُلَّمُ كُلُّمَيْنَ﴾ تأكيد «أنَّ قصدهم استمر مصاحباً لهم لم يتحول ولم يتغير حتى وصلوا إلى جنتهم»<sup>(٢)</sup>. وأما حمله على معنى الانفراد والانزعال فهو وصف دلّ عليه خروجهم مبكرين يتسارّون في حديثهم ومنزليّن لم يشعر بهم أحد.

وأما شرف هذا اللفظ من حيث تعلق الجار وال مجرور بما يناسب كل معنى من معانيه فهذا سُرُّ آخر من أسرار إعجازه.

فإن حمل على معنى المنع أفاد تعليق الجار وال مجرور (على حد) بـ (قادرين) تخصيصاً أي قادرين على المنع لا غير، أي منع الخير أو منع الفقراء من ثمار جنتهم

(١) ينظر : تهذيب اللغة ، مادة حرد ، ولسان العرب ، ٣ / ١٤٥ ، مادة (حد).

(٢) معارج التفكير و دقائق التدبر ١ / ٢٤٠.

غير قادرين على النفع<sup>(١)</sup>.

وإن حمل الحرد على القصد والسرعة كان (على حرد) متعلقاً بـ(غدوا) مبيناً نوع الغدو أي غدوا **غُدُو** سرعة واعتناء، والمعنى غدوا بسرعة ونشاط، ويكون (قادرين) حالاً من ضمير (غدوا) أي مقدرين أنهم قادرون على تحقيق ما أرادوا<sup>(٢)</sup>. ولنلمس في التعبير بقوله (قادرين) دون أن يقال: (غدوا حاردين) نوعاً من التهكم بهم والسخرية بحالم، وهذا ما أشار إليه النি�سابوري بقوله: « قوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين»<sup>(٣)</sup>.

ووجه التهكم أنَّ شأن فعل القدرة أن يذكر في الأفعال التي يشق على الناس إتيانها، أمَّا قوله هنا (قادرين) فهو من باب قوله: فلان لا يملك إلا الحرمان أو لا يقدر إلا على الخيبة<sup>(٤)</sup>.

## المشهد الرابع : مشهد رؤية الجنَّة بعد إهلاكها وتوبتهم بعد ذلك

هذا آخر مشاهد هذه القصة، وهو المشهد الذي يتضمن رؤيتهم لجنتهم، وقد أحرقت، ودمرت بالكامل، ثم توبتهم بعد ذلك مباشرة، وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿بَلْ نَخْرُجُ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ الَّذِي أَفْلَكُوكُلَّا تُسْبِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿فَأُولُوْسَبِحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّوْمَنَ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿فَالْأُولُوْيَوْنَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> ، وهو أطول المشاهد وأكثرها تفصيلاً.

وقد بدأ هذا المشهد بقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾<sup>(١٣)</sup> و(لما) حرف يفيد اقتران جوابها بشرطها

(١) ينظر : التحرير والتنوير /٢٩/٢٩.

(٢) ينظر : المصدر السابق /٢٩/٢٩.

(٣) تفسير غرائب القرآن ، ٦/٣٣٨.

(٤) ينظر : التحرير والتنوير /٢٩/٢٩.

على الفور، أي لما شاهدوا جنتهم، وقد أحرقت وتلفت، قالوا على الفور والبدية مباشرة: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، وفي هذا الأسلوب تعريف للمشركين من أهل مكة بأن يكون حالم في تدارك أمرهم وسرعة إنابتهم كحال أصحاب هذه الجنة إذ بادروا بالندم والاعتراف بالخطأ.

**والضلالة والضلالة :** ضد المدى والرشاد، يقال: أضللت فلاناً إذا وجهته للضلالة والإفساد، ومنه التيه عن الشيء يقال: ضللت الطريق إذا لم تهتد إليه، ومنه ضللت الدار إذا لم تعرف موضعها<sup>(١)</sup>.

والضلال الذي نسبوا أنفسهم إليه في قوله ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ يحتمل أن يكون ضلالاًً معنويًا أي كانوا غير مهتدين ولا راشدين، وذلك على سبيل المجاز، وهو كنایة عن كون ما أصحابهم بسبب ضلالهم عن طريق الشكر ومنعهم حتى الله تعالى في جنتهم، ويحتمل أن يكون الضلال حقيقياً والمعنى: أي قد ضللنا الطريق، وليس هذه جنتنا لما رأوها محترقة<sup>(٢)</sup>، فكانهم توهموا أنهم ضلوا الطريق إلى جنة أخرى؛ لأنَّ هذه لا تشبه جنتهم التي يعرفونها.

وأكدوا ضلالهم بإيَّاً والجملة الاسمية واللام المزحلقة، وذلك «باللغة في الاعتراف بذنبهم لربهم وإشعار بأئمَّهم لا يشكون في وقوعهم بالإثم الذي استحقوا عليه العذاب»<sup>(٣)</sup>، أو مبالغة في تأكيد ضلالهم عن جنتهم، وأن هذه ليست جنتهم وإنما هي جنة أخرى لا يعرفونها، وتأكيدهم الكلام بهذه المؤكّدات بسبب تنزيل أنفسهم منزلة من يشك في أنهم ضاللون طريق الخير لقرب عهدهم. بالغفلة عن ضلالهم «أو تنزيل أنفسهم منزلة من يشك في أئمَّهم تائرون عن طريق جنتهم، وفي ذلك إيذان بالتحسر والندم»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب، ١١ / ٣٩٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للتحاسن ٥ / ١٢ . ونظم الدرر، ٨ / ١٠٦ ، والتحرير والتنوير، ٢٩ / ٨٠ - ٨١.

(٣) معاجَّ التفكُّر ودقائق التدبُّر، ١ / ٢٤٢.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٩ / ٨٠.

وبيل: حرف إضراب عَمِّا قبلها وإثبات لما بعدها، وهي حرف ابتداء إذا تلتها جملة كما في هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وعلى تفسير الضلال بالزيغ عن الهدى والرشاد يكون الإضراب في قولهم ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ إضراباً انتقالياً إلى ما هو أهم وأولى بالنسبة لحاهم، فكأنهم قالوا: لسنا مجرد ضالين بل نحن محرومون ومعاقبون بسبب معصيتنا<sup>(٢)</sup>.

وقد اختاروا لفظ الحرمان دون غيره؛ لأنهم أخذوا من باب نيتهم في حرمان المساكين والتعبير بالجملة الإسمية ﴿نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ لتأكيد ثبات حرمانهم، وأنهم احتصروا بالحرمان الأعظم والأشمل؛ إذ ليس بشيء أمام حرمان المساكين والفقراء، والتعبير بلفظ الحرمان أيضاً يتواافق مع ما امتلأ به نفوسهم من مشاعر الحرمان المتعددة والمترادفة؛ «لقد تزاحمت لديهم معانٍ الحرمان، معنى العقوبة بالحرمان، ومعنى المنع من العطاء، ومعنى كونهم محروميين فقراء غير مزروقين، فجاء التعبير عنها جيئاً بقوله ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ وهذا من بديع الإيجاز في القرآن»<sup>(٣)</sup>.

والكلام يفيد ذلك بطريق تقديم المسند إليه بأن أوي به ضميراً بارزاً مع أن مقتضى الظاهر أن يكون ضميراً مستتراً في اسم المفعول، فلما أبرز الضمير وقدم كان ذلك مؤذناً بالاختصاص بهذه المعاني المترادفة من مشاعر الحرمان، التي تدفقت إلى نفوسهم أول ما رأوا جنتهم.

وإذا كان المقصود بالضلال ضلال الطريق إلى جنتهم يكون الإضراب في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ إيطاليًا، أي أبطلوا أن يكونوا ضلوا طريق جنتهم، وأثبتوا أنهم

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص ٢٣٥.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩ / ٨١١، والإضراب الانتقالى هو: أن يترك ما قبل (بل) على ما هو عليه فلا ينقض ولا يبطل، بل ينتقل إلى غرض آخر أهم وأولى، ينظر: الجنى الداني ، ص ٢٣٥، ومعنى الليب، لابن هشام ، ١٥١ - ١٥٢.

(٣) معارج التفكير ودقائق التدبر ١ / ٢٤٢.

محرومون من خيرات جنهم<sup>(١)</sup>.

ثم يصور هذا المشهد حواراً بين أصحاب الجنة أنفسهم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَا أَقْلَلُ لَكُمْ لَوْلَا تُسْبِحُونَ ﴾٢٨﴿ فَالْمَرَادُ بِأَوْسَطِهِمْ ﴾ وَالْمَرَادُ بِأَوْسَطِهِمْ أي أعقلهم وأفضلهم وأقربهم إلى الخير والعدل.

والوسط اسم لما بين طيف الشيء، وأوسط الشيء أفضله وأحسنه، ولما كان وسط الشيء أحسنه وأفضله جاز أن يقع صفة كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي عدلاً، واستعمل في معنى العدل للحظة أنه توازن بين طففين متباينتين<sup>(٢)</sup>.

والاستفهام في قوله: ﴿ أَلَا أَقْلَلُ لَكُمْ ﴾ إنكارياً يحمل معنى التوبیخ والتقریر، فهو قد وعظهم وحذرهم من حرمان المساكین حقهم، وقال لهم: لا تمنعوا حق المساكين. وحذف مقول القول لدلالة السياق عليه، وربما نلمس أن "الأوسط" حذف مقول القول هنا؛ لأنَّه لم يؤثر شيئاً فيما سبق، وطواه سريعاً؛ لأنه شاركهم واستجاب لرغبتهم، وعزم على ما عزموا عليه، فكان من الأنسب أن ينتقل سريعاً إلى حثهم على التسبیح والتوبیخ، وجاءت جملة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ بدون عطف؛ لأنه قول في سياق المحاجة جواباً عن قولهم ﴿ بَلْ نَحْنُ مُحَرَّمُونَ ﴾.

و(لولا) حرف يفيد الحض والتحت بمعنى (هلاً) والمعنى: لقد قلت لكم : هلاً تذکرون الله وتتوبون من خبث نيتكم، وقد كان قال لهم حين عزموا على منع القراء حقَّهم: عظموا الله وتوبوا إليه عن هذا العزم الشيء قبل حلول غضب الله عليكم وسخطه فعصوه، وأصرروا على رأيهم، والمراد بـ (تسبحون) أي: تقولون

(١) التحریر والتنویر ٢٩/٨١ ، والإضراب الإبطالي هو: أن يبطل ما بعد (بل) ما قبلها، ينظر: الجنى الداني ، ص ٢٣٥ ، ومغني الليب ، ابن هشام ، ١٥٢-١٥١ .

(٢) ينظر : معانی الوسط في معجم لسان العرب ، ٧/٤٢٨ .

سبحان الله، وتشكرهونه على ما أطاكتم، وتنتهزون الله عن أن يعصي في ما أمر، وتنزيهه عن أن يظن أنه حرمكم دون أن ترتكبوا ذنباً.

فكان جوابهم ﴿فَالْوَسْبَحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُلُّا ظَلَمِينَ﴾ وهو جواب متضمن إقرارهم بأنَّ أوسيطهم قد وعظهم فعصوه، وأنَّهم عادوا إلى رأيه نادمين معرفين. و(سبحان) مصدر - ملازم النصب - من التسبيح وقيل : اسم مصدر من سبَحَ المضاعف<sup>(١)</sup>.

وفائدة التسبيح هنا الاعتذار عَمَّا حصل من خطئهم وسوء سلوكهم، والمعنى: نزهك تنزيهاً عظيماً، وفي التسبيح؛ التنزيه البليغ من حيث الاشتراق من السبع ومن جهة النقل إلى التفعيل، ومن جهة العدول إلى المصدر مالا يخفى، المراد: أنزهك تنزيهاً حقيقياً<sup>(٢)</sup>.

وتأكد جملة ﴿إِنَّا كُلُّا ظَلَمِينَ﴾ بـ(إنَّ) واسم الفاعل (ظلم) الذي يفيد الثبات والرسوخ؛ لتحقيق الإقرار بالذنب وإظهار الندم والتوبة، وفي الجملة إيجاز حذف من خلال حذف مفعول ظالمين، وذلك لإفاده العموم وشموله لغير محدد، فلم يذكر مفعولاً به معيناً حتى لا ينحصر الحكم فيه، فشمل بذلك الحذف ظلم أنفسهم وظلم المساكين بمنعهم حقهم الذي أوجبه الله لهم.

ثم انتقلوا إلى لوم بعضهم بعضاً كما قال تعالى: ﴿فَاقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّنُونَ﴾ وذلك؛ لأنَّ منهم من ابتكر فكرة منع المساكين حقهم، ومنهم من زَينَ ذلك، ومنهم من تحمس لذلك، ومنهم من سكت وهو راضٍ، ولا شراكهم جيئاً في هذا الجرم أصبح يلوم بعضهم بعضاً؛ يقول هذا لهذا: أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول ذاك لهذا: أنت خوفتنا الفقر، ويقول الآخر لغيره: أنت زَينَت لنا هذا المنكر. واللوم واللائمة: العدل، وتلاوم الرجال: لام كل واحدٍ منها صاحبه، والملاومة: أن

(١) الظاهر في معاني كلمات الناس، ٤٩ / ١.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٠١ / ٣.

تلوم رجالاً ويلومك، وتلاؤموا: لام بعضهم بعضاً، وهي مفاعة من: لامه يلومه  
لوماً إذا عذله وعنفه<sup>(١)</sup>.

وإقبال بعضهم على بعض يتلاؤمون يصور حالة تشبه المهاجمة والتقرير، وصيغة  
التلاؤم (مفاعة) مع حذف متعلقه، يخيل في ذهن السامع صوراً من التقادف  
والتراشق الواقع بينهم بهذا الإجمال البالغ غاية الإيجاز ودقته.

والإقبال: حقيقته إقبالك على الشخص بوجهك لأنك لا ترید غيره، مشتق من  
القبل: وهو الوجه، واستقبل الشيء وقابلة: حاذاه بوجهه وهو ضد الإدبار<sup>(٢)</sup>،  
وفائدة ذكر الإقبال في قوله : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: تصوير حالة  
التلاؤم الحاصل منهم، وتمثيل هيئة وقوعه بينهم، وأن هذا التلاؤم كان على هذا  
الوجه من المواجهة والمقابلة، وهذا أدعي في تقرير وتوبیخ أنفسهم<sup>(٤)</sup>.

ثم نادوا على أنفسهم بالويل و ﴿قَالُوا يَوْنَلَّا إِنَّا كَطَغْيَنَ﴾ ، وهذه الجملة يحتمل أن  
تكون تفسيراً لجملة (يتلاؤمون) ؟ أي يلوم بعضهم بعضاً بهذا الكلام على سبيل  
التقرير والتوبیخ، ويحتمل أن تكون جواب بعضهم بعضاً عندما وقع منهم  
التلاؤم، فكما أجمعوا على لوم بعضهم بعضاً أجمعوا كذلك على إجابة بعضهم بعضاً  
بهذا الكلام، وويل كلمة مثل ويُحْكَمْ، إلا أنها كلمة شدة وعذاب، يقال: ويله وويلي  
وفي النّدبة ويلاه!

والويل: حلول الشر والويلة الفضيحة والبلية، وقيل هو التوجع<sup>(٤)</sup> وهذه اللفظة  
يدعو بها كل من وقع في شدة وبلوى.

والنداء في هذه الآية مستعمل في غير معناه الأصلي، وهو هنا في معنى التحسر

(١) لسان العرب ، ١٢ / ٥٥٧ ، مادة (لوم).

(٢) المصدر السابق ، ١١ / ٥٣٧ ، مادة (قبل).

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ، ٢٩ / ٨٢.

(٤) ينظر: لسان العرب ، ١١ / ٧٢٠ ، مادة (ويل).

فنا لاحظ في قوله (يا ويلنا) أَهْمَنادوا الْهَلَكَ؛ للتفسير وفرط الندامة، أي: تعال فإنَّ هذا أوانك؛ إِنَّا كُنَّا طاغين من جهة العمل، فمن كان حاله كذلك ينبغي له أن ينادي الْهَلَكَ تأسفاً على ما فات<sup>(١)</sup>، وفي الآية تشبيه الويل بالعاقل الذي يسمع ويدرك ويقبل على المنادي، ثم حذف المشبه به (العقل)، ورمز له بشيء من لوازمه وهو النداء، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والاستعارة هنا تفيد المبالغة في الندم والحسرة<sup>(٢)</sup>، إذ النداء فيه تنبيه لأنفسهم وللمخاطبين بتذكر أسباب الويل، لأن الويل لا يطلب ولا يتأنى مناداته، وإنما المعنى المبالغة في ذلك حتى كأنهم ذهلاً فنادوا ما لا يعقل، كما أنه يوحى بأنه ليس بحضورتهم شيء يمكن أن ينادي إلا الويل، وكأنَّ الويل قد أحاط بكل المكان، وغطى على جميع ما عداه، كما أن فيه تنبيهاً للمخاطب وإيقاظاً له؛ ليتمكن في ذهنه أن هذه الحالة تقضي الويل والندم والمبالغة في الدلالة على أن هذا وقت الندم.

وإضافة الويل إلى ضمير المتكلمين (ويلنا) للدلالة على اختصاصهم بهذا الويل وهذا الندم، وكأنَّ غيرهم غير داخل في هذا الندم وهذا الويل، وهذا يتلاقى مع خصوصيتهم في إقدامهم على منع المساكين، فكما أَهْمَنادوا وحدهم الذين أقدموا على فعل هذا، فهم وحدهم أيضاً المخصوصون بالويل والندم والحسرة، ولذا كثرت في الآية ضمائر التكلم الخاصة بهم (ويلنا، إِنَّا، كُنَّا، نحن).

وتؤكد جملة ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِين﴾ بـ(إنَّ) واسم الفاعل الذي يدل على الثبات والرسوخ اعتراف منهم بارتكاب ظلم عظيم، ثم رجعوا إلى الرجاء والطمع في رحمة الله فقالوا ﴿عَسَىَ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُون﴾.

(١) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ١٩ / ٢٣٩.

(٢) ومثل ذلك نداء القبر، ونداء الشجر، ونداء الموتى، وظواهر الكون وكل ذلك؛ للدلالة على الحزن والتفسير والألم، وهو كثير في أشعار العرب.

وفي جمله (عسى ربنا) استلطاف وترجٍ، والدعاء بلفظ (ربنا) خاصة على سبيل الاستعطاف طلباً لرحمته ولطفه وتكراره في الآية في قوله (إلى ربنا) مع وروده سابقاً للعبارة في إظهار التضرع والإنابة، وإيشار لفظ (الرب) دون غيره لما فيه من معاني التربية والعناية واللطف، فالله عز وجل جعل في هذا البلاء النازل بهم تربية لهم ولطفاً بهم. وفي قوله: ﴿أَن يَبْدُلَنَا﴾ قراءتان سبعينات،قرأ الجمهور: ﴿أَن يَدْلِلَنَا﴾ بسكون الباء وتحقيق الدال، وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ﴿أَن يَدَلْلَنَا﴾ بفتح الباء وتشديد الدال<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب الطاهر بن عاشور رحمه الله إلى أن القراءتين بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>. والوجه عنده أنَّ بدَّل مثل أبدل وكلاهما جاء في القرآن الكريم مثل نَّزل وأنزل. والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ كل قراءة تحمل معنى مختلف عن معنى القراءة الأخرى، فأبدل الشيء بالشيء : إذا أزلت الأولى وجعلت الثانية مكانه وبدل الشيء من الشيء: إذا غيرت حاله وعينه، والأصل باقٍ كقولك : بدل قميصي جبة<sup>(٣)</sup>. قال أبو العباس ثعلب: التبديل تغيير الصورة إلى صورة غيرها، والجوهرة باقية بعينها، والإبدال تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى<sup>(٤)</sup> وبناءً على ما سبق يكون المعنى مختلفاً في القراءتين.

قراءة الجمهور ﴿أَن يَدَلْلَنَا﴾ من الفعل أبدل المهموز، وعليه يكون الإبدال بمعنى جعل شيء مكان شيء آخر؛ كإبدالك من الواو تاء في تالله، فكأنهم دعوا ربهم أن يبدلهم جنة أخرى خيراً من جنتهم الحالكة.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، ٢٣٥ / ٢، والتيسير، للدانى، ص ١١٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩ / ٨٣.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ٤١٠ / ١.

(٤) ينظر: الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي الشيرازي، ٧٩٥ / ٢. وينظر في توجيه القراءتين كتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، ٧٢ / ٢.

وعلى قراءة التشديد ﴿أَن يَبْدَلُ﴾ من الفعل "بدل" المضعف يكون التبديل بمعنى تغيير ذات الشيء أو تغيير صفتة، فكأنهم دعوا ربهم أن يبدل حال جنتهم الحالكة إلى حال أفضل وأحسن من الحال التي أصبحت عليها، والله أعلم.

وجملة ﴿إِنَّا إِلَّا رَيْتَا رَغْبُونَ﴾ تأكيد لندهم وصدق توجههم إلى ربهم، والرغبة: الضراعة والمسألة، يقال: رغب إليه، أي: ابتهل وتضرع وسائل<sup>(١)</sup>، وفيها أيضاً تعليل لرجائهم أن يدخلهم الله خيراً من جنتهم، ولذا فصلت عن الجملة السابقة عليها، وأضافوا الرغبة إلى الله من غير تعين للمرغوب فيه، وذلك لإفاده العموم، فيشمل كل مرغوب فيه من غير تحديد أمر بعينه.

وفي إضافة لفظ (رب) إلى الضمير ما ينبيء عن عظيم التضرع والتبتل وحسن التوسل إلى الله عز وجل، وتأمل معنى القصر المستفاد من تقديم الجار وال مجرور ﴿إِنَّا إِلَّا رَيْتَا﴾ على متعلقه وهو ﴿رَغْبُونَ﴾ والمعنى: إننا مبتهلون ضارعون إليه لا إلى غيره، فجعلوا رجاءهم ورغبتهم إلى الله وحده لا إلى غيره، وهذا متنه التنزيه والابتهاه<sup>(٢)</sup>.

وفي ختام هذه المشاهد جاء التعقيب مناسباً لما بنيت عليه القصة من التعريف بالمشركين من أهل مكة أن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البلاء والبؤس، فقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعْنَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، فقوله ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب / ١ / ٤٢٢.

(٢) الفعل: رغب إذا عدّي بـ(إلى) كان معناه الضراعة والابتهاه، وأماماً إذا عدّي: بالحرف (عن) كان معناه الترك والإعراض عن الشيء، وإن عدّي بالحرف (في) كان معناه إرادة الشيء والطمع في الحصول عليه، ينظر: كتاب الأفعال، ابن القطاع، ٢٨-٢٩.

(٣) بنظر: الكشاف / ٤ / ٥٩٦.

و﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وتقدم المسند ﴿كَذَلِكَ﴾ على المسند إليه ﴿الْعَذَابُ﴾؛ لإفادة القصر والاهتمام به بإحضار صورته في ذهن السامع<sup>(١)</sup>، والمعنى: العذاب الذي يرسله ربنا في الدنيا على المكذبين المعاندين، والذي من شأنه أن يؤثر في النفوس ازدجاجاً ووعظاً إنما يكون مثل ذلك العذاب الذي نزل بأصحاب الجنة.

والألف واللام في ﴿الْعَذَابُ﴾ للعهد الذهني، وفيه تهديد للمشركين من أهل مكة إن لم يعودوا إلى رشدهم ويتجهوا إلى ربهم كما فعل أصحاب الجنة أن ينزل بهم عذاباً مثل هذا العذاب، والمعنى: إنّ عذابكم الموعود مثل هذا العذاب، والماثلة بين المشبه والمشبه به ماثلة في النوع وليس في قوة العذاب ونوعه كما سبق بيان ذلك<sup>(٢)</sup>. وقوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ دلّ على أن ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ عذاب الدنيا، ولا يخفى ما في ذلك من الطلاق، وما يبعثه من إيضاح المعنى وإظهاره؛ ففي تصور أحد الضديرين تصور للأخر وتأكيد له.

وهكذا جاءت هذه القصة بأوجز لفظ وأبلغه، فهي كما نلحظ امتازت بالتركيز والتكييف البلاغي، ودقة الوصول إلى جوهر الغرض عبر القول الموجز والإشارة الدالة التي تشيع بالإيحاءات المchorة التي أسهمت في تحسيم المعاني وتصوير العواطف، وجعلت المشاهد في هذه القصة حية تنبض بالحياة والحركة.

\* \* \*

(١) التحرير والتنوير، ٢٩ / ٨٤.

(٢) ينظر: ص ٢٣ من البحث.

## المبحث الثاني : الدراسة الأدبية

### أولاً: أسلوب القصّ وعرض الأحداث:

القصّ كما سبق يرد في المعاجم اللغوية بمعنى اتّباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان، وذلك إذا اقتضى أثره، وقيل للقاص: يقصّ القصص؛ لاتبعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً، والقصّ فعل القاص<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نلحظ من الدلالة اللغوية أنَّ القصّ هو: نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية ، وهو ما يسمى في الدراسات الحديثة بأسلوب السرد الذي يعني : الحديث أو الإخبار عن واقعة ما<sup>(٢)</sup>.

ودراسة السرد تكون بدراسة أسلوب القصّ أي طريقة سرد الأحداث في العمل القصصي<sup>(٣)</sup> وقد آثرت استخدام أسلوب القصّ لخصوصية القصص القرآني فهو قصص له سماته الخاصة التي تتحدد في ضوء أهدافه الدينية وأغراضه السامية. ولبناء القصص القرآني وعرض مشاهده وقصّ أخباره وسرد أحداثه، سمات وخصائص بلاغية وأدبية ترجع إلى التلاؤم والتناسق والنظم المعجز الذي بدأ من خلاله المشاهد والأحداث.

لقد توالت الأحداث في القصص القرآني، وتلاحت في اتساق بديع وتلاؤم عجيب؛ حيث تقضي فيه الأخبار، وتسرد المشاهد في كلّ قصة سرداً خاصّاً. والعمل القصصي عادة ما يقوم على محورين أساسين : إما الشخصية وإماً الحدث، بمعنى أن تكون الشخصية هي المركز الذي تدور حوله الأحداث أو أن تكون الأحداث هي المركز الذي تدور في محيطه الشخصيات، وقد تتواءز في العمل القصصي الشخصية والحدث في تبادل الأدوار معًا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ٨/٢٥٤، ولسان العرب، ٧/٧٤.

(٢) المصطلح السريدي ، جيرالد بربنوس ، ص ١٤٥ ، ترجمة عابد خزندار.

(٣) ينظر: ينظر المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، ص ٦٠.

(٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ص ٤٠.

وفي القصص القرآني نرى أسلوباً معجزاً في توزيع المشاهد القصصية، فلا تجد موقفاً تستأثر به الشخصية وحدها أو الحدث وحده، وإنما يحصل الالتقاء بينهما في تناغم إعجازي فيتشكل من اجتماعها مضمون هو الذي يصبح بطل الموقف، ويكون هذا البطل هو أبرز شخصية القصة، ويكون صوته أندى الأصوات فيها، وأقواها سلطاناً على المتكلين، ففي قصص القرآن «البطل هو القانون التاريخي المرتبط بعقيدة الإنسان وأخلاقه وسلوكه، البطل هو هذا القانون الذي تظهر نتائجه في أقوال وأفعال الإنسان المؤمن أو الكافر صحيحة الآثار في الجماعة التي يعبر عنها أو التي يعارضها.. البطل في منهج قصص القرآن هو الأسوة لغيره، وهو القدوة لمن يقتدي به؛ لأنَّه أعطى القانون التاريخي في قوله وعمله على أن الإيمان هو الطريق الصحيح لمسيرة البشر نحو هدف جماعي، وتقديم علمي، ونصر محقق»<sup>(١)</sup>، والمتأمل لمشاهد قصة أصحاب الجنة يجد أنها مشاهد تستثير المتكلقي، وتدعوه إلى المتابعة ومحاولة استشفاف ما تحويه من ملامح فنية وجمالية انعكست في ضروب الأسلوب القصصي.

إنَّ الناظر في مجموع آيات قصة أصحاب الجنة يجد أنَّها بلغت (١٧) آية تمثلت في (٩٢) كلمة دالة؛ مما يجعل مسار القصّ مكثفاً جداً، ومشحوناً دلاليًّا رغم ضيق الحيز الفضائي الحاوي للقصة، وهذا الإيحاز المكثف سمة من سمات الإعجاز القصصي في القرآن الكريم يعجز عن الإتيان بمثله أفصح البشر، فـ«كُلُّ شيء يتتفنّع بفضلِه إلَّا الكلام فَإِنْ فضله يضر»<sup>(٢)</sup>.

النصّ القصصي منذ لحظة البداية يقدم ملهمًا أسلوبيًّا يعتمد كبداية متنامية للحدث، إذ يركز على (الابتلاء) ويجعله مقصدًا حاضرًا ويربط بين أصحاب الجنة وأهل مكة؛ لأنَّه أخذ الدروس وال عبر من هذه السردية الهدافلة وشكلت هذه الإشارة الأسلوبية فضاءً واسعاً من التسويق والإثارة.

(١) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، أحمد موسى، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) مقالات الأدباء ومناظرات النجاء ، على بن هذيل ، ص ١٢٧.

ولعلنا نلاحظ أنّ هذه القصة لم تبدأ من بداية حياة الأشخاص أو حياة أبيهم فترسم لنا أطوار نشأتهم، وإنما كان التركيز على حدث معين تمثل فيه الوحدة بشكل أوضح وأعمق، ويدوّي أسلوب القصّ هنا أشدّ تماسكاً وأكثر استقصاءً لتركيز فيها العظة والعبرة من خلال الاعتماد على الحدث النامي والمتصاعد في مشاهد القصة.

أما صفة هذه الجنة وهيئتها فلم ت تعرض له القصة بشيء؛ لأنّه لا يتعلّق بالعبرة الماثلة من الحدث، وإنما اكتفى بوصفها بأجل التي تأتي كما سبق للكمال أو للعهد، ولذا جاء القصّ مكثفاً لا يميل إلى الوصف أو رسم صورة تلك الجنة بينما في قصة صاحب الجتين جاء القصّ واصفاً حال الجتين وما فيهما من تخيل وأعتاب وزروع وما يحيط بها من مياه متدافعات، كما في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَقْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [٢٢] ﴿كِتَابَ الْجَنَّاتِ إِنَّمَا أَكَلُهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرَتْ خَلَلَهُمَا نَهْرًا﴾ [٢٣] [الكهف: ٣٢-٣٣].

وأسلوب القصّ هنا ينقلنا سريعاً إلى بيئه الحدث ، ويبيّن لنا أنّ نحيا في جو مشاهد القصة، والشخصية الرئيسية في هذه القصة هم ( أصحاب الجنة) والقصّ هنا نحا بنا بعيداً عن الملامح والسمات الخلقية، وإنما تم التعرف عليهم من خلال صفاتهم الخلقية فهم أصحاب مكر وخداع وجشع وبخل.

ونلاحظ هذه الثنائية البارزة في هذه القصّة من خلال حركتين بارزتين حركة الشخصيات الظاهرة من خلال أفعالهم وأقوالهم والحركة الخفية في داخل نفوسهم الشحيمة الحاقدة، والحركة الثانية تمثل في (القوة الإلهية) بجنودها وأدواتها الخفية التي تتبع حركة الشخصيات، وترصد تأمّلهم، وتعاقب وتدمر بشكل سريع.<sup>(١)</sup> والقصّ يبدأ بإلقاء الضوء على اجتماع الإخوة وما دار بينهم من عزم وإصرار، وختّم الاجتماع بتأكيد عزمهم بالقسم لزيادة التأكيد، واستيثاق بعضهم من بعض

(١) ينظر: الدراسة الأدبية – النظرية والتطبيق، عبد السلام الراغب، ص ١٨٩.

على أن ينفذوا ذلك في الصباح الباكر، ويتناولون القصّ بشكل سريع هذا الاجتماع، ولا يفصل فيه، ويترك ذلك للمتلقي؛ ليستحضر بخياله ما يمكن أن يحدث في أجواء التامر والمكر.

وفي مقابل هذا الاجتماع التأمري الذي تمّ في جوف الليل ينتقل القصّ إلى جانب آخر، حيث ينقل لنا مشهد تدمير ليليٍ يتزامن مع اجتماعهم، ينسف ما تأمروا عليه فيقع بهم الحرجان قبل أن يقع بغيرهم من الفقراء والمعوزين .

وربما يقول قائل: إنَّ المبادرة إلى إعلان النتيجة قبل أن يتهيأ أصحاب الجنة لأداء أدوارهم قد حرم المتكلمين من جاذبية التسويق وأفقدتهم لذة المفاجأة، ولو تأمل من له أدنى بصيرٍ أنَّ القرآن الكريم ينوع في طريقة العرض ويتفنن في تنوع طريقة المفاجأة والمبادرة إلى إعلان النتيجة لا يحرم من لذة المفاجأة، بل يزيد الرغبة توقداً وترقباً، فهو هنا يكشف سر المفاجأة للمتكلمين، ويترك شخصيات القصة عنه في عمامة، يتصرفون وهم جاهلون بالسر، والمتلقون يشاهدون تصرفاتهم عالمين، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية والتهكم بهم؛ ليشترك المتلقون فيها منذ أول لحظة، وتتاح لهم السخرية من تصرفات الأشخاص الذين تدور حولهم أحداث القصة، فيبينا نحن نعلم ما أصاب الجنة من دمار وقصف، كان أصحاب الجنة يجهلون ذلك تماماً! <sup>(١)</sup>

ثم تأمل كيف يتبع القصّ تنايمه، وهو يعرض مشهدهم صباحاً وهم يتناولون لتنفيذ مؤامرتهم ويسرون بحركات سريعة يتمتمون بحديث خافت ويهمسون بكلمات غير مسموعة، ويتابع المتكلقي هؤلاء النفر في تأمدهم سراً وهم يمنّون أنفسهم بالاستئثار بجميع الثمر وحرمان المساكين، وينظر إلى حركاتهم المضحكه وأحاديثهم الخافتة.

ويلتقط القصّ لوحه مفعمة بالصورة والصوت الدال والحركة الدائبة المتتجدة

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن ، ص ١٨٦ .

حين عَبَّر عنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَوْا عَلَىٰ حَرَبٍ قَدِيرٍ﴾ فهـي تصور سرعتهم وانطلاقـهم نحو جـتهم مؤكـدين ما أـقسموا عليهـ، وعزمـوا علىـ تـبيـتهـ، ومـفصـحةـ في الـوقفـ ذاتـهـ عن لـوـحةـ من التـهـكـمـ والـسـخـرـيـةـ بـهـمـ، وـهـمـ لا يـعـرـفـونـ ما يـتـنـظـرـهـمـ مـفـاجـأـةـ. ويـبـلـغـ القـصـ ذـرـوـتـهـ وـمـنـتـهـاهـ بـالـوصـولـ إـلـىـ عـنـصـرـ (ـالـمـفـاجـأـةـ)ـ حـينـ يـرـوـنـ جـتهمـ وـقـدـ أـحـرـقتـ وـدـمـرـتـ بـالـكـامـلـ، وـيـاـ لـهـاـ مـنـ مـفـاجـأـةـ وـتـطـورـ فيـ الـحـدـثـ وـالـصـرـاعـ النـفـسيـ، إـنـ أـسـلـوبـ القـصـ يـبـرـزـ لـنـاـ أـنـ الـمـفـاجـأـةـ كـانـتـ شـدـيـدةـ الـوـقـعـ عـلـىـ نـفـوسـهـمـ فـأـصـابـتـهـمـ بـضـلـالـيـنـ: ضـلـالـ حـسـيـ فـيـ تـوـهـمـهـمـ أـنـهـمـ قدـ ضـلـلـوـاـ طـرـيـقـ جـتهمـ وـعـمـواـ عـنـ مـكـانـهـاـ، وـضـلـالـ مـعـنـويـ أـشـدـ وـقـعاـ وـأـنـكـيـ فـيـ النـفـسـ إـذـ عـدـدـواـ أـنـفـسـهـمـ مـنـ الضـالـلـيـنـ الرـاسـخـيـنـ فـيـ الضـلـالـةـ وـالـغـيـّـ.

وتتحققـ فيـ هـذـاـ الـمـسـتـوـىـ الـإـثـارـةـ الـتـيـ تـحـركـ الـقـارـئـ نـحـوـ الـأـحـدـاثـ، وـتـشـوـقـهـ لـتـابـعـتـهـ وـإـدـرـاكـ ماـ فـيـهـاـ مـنـ حـقـائـقـ وـأـسـارـاـ.

وـمـنـ الإـشـارـاتـ ذاتـ الدـلـالـةـ الـمـوـحـيـةـ ماـ نـلـاحـظـهـ مـنـ أـنـ الشـهـدـ الـأـوـلـ قـطـعـ بـمـشـهـدـ غـيـبـيـ مـثـيرـ يـفـتـحـ مـجـالـاـ عـمـيقـاـ لـالـتـقـاطـ الـعـبـرـةـ وـالـعـظـةـ، وـلـيـدـرـكـ المـتـلـقـيـ أـنـهـ لـيـسـ وـحـدـهـ فـيـ هـذـاـ الـوـجـودـ، وـإـنـاـ هـنـاكـ قـوـةـ تـرـعـيـ هـذـاـ الـوـجـودـ وـتـدـيـرـ نـوـامـيـسـهـ وـفقـ قـانـونـ الـثـوـابـ وـالـعـقـابـ، وـأـنـ جـنـودـ اللهـ غـيرـ مـتـنـاهـيـ؛ لـأـنـ قـدـرـتـهـ غـيرـ مـتـنـاهـيـ، فـالـكـونـ كـلـهـ يـإـنـسـهـ وـجـنـهـ، وـأـرـضـهـ وـسـمـائـهـ، وـبـرـهـ وـبـحـرـهـ، وـكـلـ مـخـلـوقـاتـهـ مـسـخـرـةـ بـأـمـرـهـ، وـأـنـ سـعـادـةـ الـإـنـسـانـ فـيـ الـإـذـعـانـ لـمـدـبـرـ هـذـاـ الـكـونـ وـالـمـتـصـرـفـ فـيـ جـمـيعـ شـؤـونـهـ، وـأـنـ شـقـاءـهـ يـكـونـ فـيـ الـانـحرـافـ عـنـ مـنـهـجـهـ وـهـدـيـهـ.

ويـظـهـرـ مـنـ تـنـاميـ القـصـ أـنـ هـنـاكـ شـخـصـيـةـ حـاـولـتـ مـنـعـهـمـ عـنـ حـرـمانـ الـمـساـكـيـنـ، وـذـكـرـهـمـ وـوـعظـتـهـمـ، وـلـكـنـهاـ لـمـ تـفـلـحـ فـيـ إـقـنـاعـهـمـ، فـضـعـفـتـ أـمـامـ إـصـرـارـهـمـ وـعـزـمـهـمـ، وـقـدـ سـبـقـ الـإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ هـذـهـ الـشـخـصـيـةـ أـحـدـثـتـ نـوـعـاـ مـنـ التـرـددـ وـالـإـرـبـاكـ فـيـ نـفـوسـ الـإـخـوـةـ الـمـتـآمـرـيـنـ، ظـهـرـتـ مـلـاـحـمـهـ فـيـ تـقـيـيدـ اـنـطـلـاقـهـمـ يـإـنـ الشرـطـيـةـ بـدـلـ إـذـاـ، لـإـثـارـةـ مـنـ أـبـطـأـ مـنـهـمـ فـلـمـ يـبـادرـ وـيـنـهـضـ؛ لـإـتـامـ مـاـ عـزـمـواـ عـلـيـهـ<sup>(١)</sup>،

(١) يـنـظـرـ: صـ ٢٤٣ـ، مـنـ الـبـحـثـ.

والقصة لم تشر إلى دور هذه الشخصية أول الأمر بل نجد هناك تغييباً لها في أول النص، وكأنها كانت تعain الأحداث وترقبها في خفاء حتى إذا حلّت بهم الفاجعة صاح بهم منفعاً: ﴿أَلَّا أَفْلَ لَكُنَّ لَا سُبِّحُونَ﴾، وهنا تبرز هذه الشخصية لتقوم بدور فاعل في إدارة الحوار واستئثار الموقف.

ولعل ما سبق نلحظ في أسلوب القصّ التنقل السريع في تسلسل الأحداث والاعتماد على تنامي المشاهد وتتابعها سريعاً؛ لإيجاد جو مليء بالحركة والتفاعل، وكأننا أمام مسرح حافل بالنشاط والحيوية والحركة الحاضرة .

ثم نجد بعد ذلك حواراً غاية في البراعة ينقلنا إلى بيئة الحدث، ويبيئ للمتكلمين أن يعيشوا في جو مشاهد القصة وأحداثها، وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَّا أَفْلَ لَكُنَّ لَا سُبِّحُونَ﴾<sup>٢٨</sup> ﴿فَالْوَسْبَحَنَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَلَمِينَ﴾<sup>٢٩</sup> ﴿فَاقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّهُونَ﴾<sup>٣٠</sup> ﴿فَالْوَيْنَلَّا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾<sup>٣١</sup> ﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرَ مِنْهَا إِنَّا إِلَّا رَبَّنَارَغُبُونَ﴾<sup>٣٢</sup>.

ولعل من أهم وظائف الحوار في قصة أصحاب الجنة الوظيفة الإيحائية حينما نسمع الشخصيات تتحدث بلسانها بعيداً عن جو القصّ، فيأتي الحوار قطعة مدمجة في مشاهد القصة، ومتناجمة معها، لتجعل هذه المشاهد المعروضة نابضة بالحياة والحركة، ويأتي الحوار هنا؛ لتحقيق المهد والمغزى من إيراد هذه القصة، وينقل الحوار هؤلاء من موقف التلاوم وشدة الندم إلى موقف الإنابة إلى الله والرغبة فيها عنده. والمتأمل في جماليات هذا النص القصصي يلحظ اتكاءه على توظيف لغة النص من مفردات وتركيبات توظيفاً فنياً في بناء الأحداث وتصوير الشخصيات، وهي لغة دلالية معجزة في استيفائها لمعاني النص ومقداصده كما لمسنا ذلك في دراسة مشاهد القصّة وأحداثها.

وما يميز القصّ حضور العنصر الزمني وهيمنته على الأحداث، نجد ذلك في عدة مفردات نحو: ﴿مُصَبِّحَة﴾، ﴿وَهُمْ تَائِبُونَ﴾، ﴿فَنَادَوْا مُصَبِّحَة﴾، ﴿أَعْذَدُوا﴾ و﴿وَعَدَوْا﴾ وهكذا يمكن أن نتبين الزمن من دلالات الأفعال وظروف الزمان؛ فكلمة ﴿مُصَبِّحَة﴾ توحى بالزمن الذي وقع فيه التخطيط وهو الليل، كما تدل على

تحديد وقت عزّمهم على الصّرام في الصّبّاح الباكر، ونلمس تحديد زَمْنَ الْهَلاكِ الذي حلّ بجثتهم في كلمتي ﴿ طَأَفُتُ ﴾ و﴿ تَأَمَّهُنَ ﴾، وتدلّنا كلمتا ﴿ أَغَدُوا ﴾ و﴿ وَغَدُوا ﴾ على زَمْنِ انطلاقهم لتنفيذ ما يَتَّوِه.

والزمن هنا ليس مجرد وصف جامد لا روح فيه، بل هو أصل في بناء الحدث إضافة إلى ما يؤديه من دور كبير في ربط المشاهد، واستحضار الصور، وتطور المواقف ونموها شيئاً فشيئاً.

### ثانياً : دقة التصوير

التصوير أداة مهمة يسخرها القرآن الكريم في قصصه؛ لعرض أحداث المشهد؛ ولتقريب الصورة إلى أذهان المتلقين.

وللقرآن الكريم سماته الخاصة في التصوير، فهو عندما يعرض المشاهد المختلفة ويقرر موضوعاته المتعددة، لا يعتمد على خطاب العقل وحده؛ ليقنع بل يتجه بكل طاقات اللفظ، ويستخدم جميع الوسائل؛ كي يتثير وجдан القارئ أو السامع إثارة روحية ، فتتأثر التأثير التام.

وقد أشار سيد قطب رحمه الله إلى أن: «التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتفق بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتتجدة، فإذا المعنى الذهني هيئه أو حرّكة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأماماً الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل». <sup>(١)</sup>

وآفاق التصوير في قصص القرآن الكريم أوسع من أن تدرك ، فهناك تصوير

(١) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، ص ٣٦.

بالحركة، وتصوير بالإيقاع، وكثيراً ما يشتراك الوصف والمحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور تتملأها العين والأذن والحس والخيال، والفكر والوجدان.<sup>(١)</sup>

والحركة في ألفاظ قصة أصحاب الجنة يأخذ فيها التصوير طابع الدقة والإحكام، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَافٍ مِّنْ زَيْكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فالفعل (طاف) يصور طواف العذاب بجثتهم واستدارته حولها، حتى أتى عليهما من جميع جوانبها، كما نلمس أنَّ هذا الفعل إضافة إلى تصوير الدقة والإحكام يوحى لنا بالبالغة وسرعة نزول العذاب، لقد استحكم الإهلاك بطواف الطائف، والطواف كان عليها لا بها؛ ولذا أصبحت كالصرىم.

والتعبير بالجملة الاسمية ﴿وَهُمْ نَائِبُونَ﴾ للدلالة على الثبوت والدوام، وهي حالية، وفائدة إيرادها تصوير حالتهم وقت نزول العذاب بجثتهم.

ويستطيع المتأمل في ألفاظ القرآن الكريم أن يغوص في معنى الآية وما تحفيه من أسرار ومعانٍ دقيقة مصورة، وحيثئذ يدرك مزية الإيحاء اللغظي في القرآن الكريم. تأمل قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَنْخَفِقُونَ﴾ فالفعل (انطلقوا) يصور شدة اندفاعهم، فالانطلاق: سرعة الذهاب نحو الشيء<sup>(٢)</sup>، يقال : أطلقه فانطلق، وأصل الإطلاق التحرر من القيد، ومن عادة المقيد إذا أطلق من قيده أن ينطلق بسرعة، ومنه انطلاق الخيل في السباق، وإيثار هذا اللفظ دون غيره يصور لنا هيئة ذهابهم نحو جثتهم، ويرسم لنا صورة أناس يتسابقون نحو هدف معين.

وتأتي جملة ﴿يَنْخَفِقُونَ﴾ موحية بالحركة ومصورة لهيئتهم، إنها ترسم في ذهن المتلقى هيئة هؤلاء النفر وهم يهمسون فيما بينهم، ويسيرون، وقد تقارب أبدانهم، وأخذوا يميلون برقباهم نحو بعضهم مع دوران أبصارهم وتلفتهم خشية أن يسمع

(١) ينظر: المصدر السابق ، ص ٣٧.

(٢) ينظر : لسان العرب ٢٣٠ / ١٠ مادة (طلق).

كلامهم أحد، فعلى رغم أنهم وحدهم سائرون في الصباح الباكر لا يسمعهم ولا يراهم أحد من المساكين نجدهم يتسارون في كلامهم، ولا داعي لهذا التّسار، ولا حاجة إليه، ولكن القرآن الكريم ينقل لنا هذه الهيئة الحافلة بالظلال؛ لتصور لنا ذلك الجموع وتلك الأنانية التي رسخت في نفوسهم وتغلغلت في قلوبهم، وجملة **﴿يَنْخَفَّوْنَ﴾** ألقـت بظلالها على المتلقـي، وبعثـت في نفسه سؤـلاً: ما هذا التـخافت؟ وأيـ شيء كانوا يـسرـون؟ فجاءـت الجملـة الثانية مفسـرة لهـذا التـخافت **﴿يَنْخَفَّوْنَ﴾** **﴿أَنَّ لَا يَدْخُلُنـا إِلـيـومَ عَلـيـكـمْ مـسـكـينـ﴾**<sup>٢٤</sup> **﴿٢٢﴾**، ويـشعر المتـلقـي وهو يـقرـأ هذه الآية أـمـمـهم كانوا يـؤـدونـها بـهمـسـ شـدـيدـ وإـسـرـارـ فـيـما بـيـنـهـمـ؛ فـيـخـفـضـ بـهـا صـوـتهـ، وـيـؤـديـها بـنـفـسـ الأـدـاءـ فـيـرـدـها شـاـخـصـةـ حـاضـرـةـ تـدـبـ فـيـها الـحـيـاةـ وـالـحـرـكـةـ.

وتـأـمل جـمـال تصـوـير حـالـهـمـ النـفـسـيـةـ بـحـرـكـاتـهاـ وـانـفـعـالـاتـهاـ فـيـ قولـهـ تـعـالـىـ: **﴿فـاقـبـلـ﴾** **﴿بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ يـتـلـاوـمـونـ﴾**<sup>٢٥</sup> **﴿إـنـ هـذـهـ الآـيـةـ تـصـورـ شـدـدـةـ الـذـهـولـ الـذـيـ حـلـ بـهـمـ عـنـدـمـاـ شـاهـدـواـ جـتـهـمـ قـدـ اـحـترـقـتـ، لـقـدـ بـلـغـ بـهـمـ المـوقـفـ أـنـ تـفـرـقـواـ فـيـ كـلـ اـتـجـاهـ غـارـقـينـ فـيـ ذـهـولـ شـدـيدـ وـهـلـعـ كـبـيرـ، ثـمـ لـمـ أـفـاقـواـ أـقـبـلـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ، بـعـدـ أـنـ كـانـ كـلـ مـنـهـمـ بـعـيـداـ عـنـ صـاحـبـهـ، فـحـصـلـ بـيـنـهـمـ هـذـاـ التـلـاوـمـ، وـكـانـاـ بـهـمـ وـأـصـواتـهـمـ يـخـتـلطـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ، وـإـقـبـالـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ يـتـلـاوـمـونـ يـصـوـرـ حـالـةـ تـشـبـهـ المـهـاجـةـ وـالتـقـرـيـعـ وـصـيـغـةـ التـلـاوـمـ (ـمـفـاعـلـةـ)ـ مـعـ حـذـفـ مـتـعلـقـهـ يـخـيلـ فـيـ ذـهـنـ السـامـعـ صـورـاـ مـتـحـرـكـةـ نـاطـقـةـ مـنـ التـقـادـفـ وـالتـرـاشـقـ الـوـاقـعـ بـيـنـهـمـ بـهـذـاـ الإـجـمـالـ الـبـالـغـ غـاـيـةـ الإـيجـازـ وـدـقـتـهـ.**

وتـأـمل لـفـظـةـ **﴿لـيـصـرـمـنـهـاـ﴾**ـ المـشـتـقةـ مـنـ الـصـرـمـ، وـهـوـ الـقطـعـ وـشـدـةـ الـحـصـدـ، إـنـهـاـ بـصـيـغـهـاـ وـشـدـةـ جـرـسـهـاـ وـإـيقـاعـهـاـ وـمـجـيـئـهـاـ حـافـلـةـ بـالـتـوكـيدـ توـحـيـ بـشـدـةـ عـزـمـهـمـ وـقـوـةـ إـصـرارـهـمـ، وـلـمـ كـانـ الـجزـاءـ مـنـ جـنـسـ الـعـمـلـ جـعـلـ اللهـ جـتـهـمـ **﴿كـالـصـرـمـ﴾**ـ وـهـذـاـ يـتـنـاسـبـ مـعـ لـفـظـةـ **﴿لـيـصـرـمـنـهـاـ﴾**ـ وـهـذـهـ الـجـمـلـةـ هـيـ جـوـابـ الـقـسـمـ، وـجـاءـ عـلـىـ خـلـافـ مـنـطـوـقـهـمـ، وـلـوـ جـاءـ عـلـيـهـ لـقـيلـ: (ـلـنـصـرـمـنـهـاـ)ـ بـنـوـنـ الـمـتـكـلـمـينـ، وـفـيـ اـخـتـيـارـ الـفـعـلـ الـمـضـارـعـ دـوـنـ غـيـرـهـ سـرـ بـلـاغـيـ؛ لـأـنـ ذـلـكـ هـوـ الـذـيـ يـصـوـرـ حـالـهـمـ بـدـقـةـ إـذـ الـفـعـلـ

المضارع هنا يدل على التجدد والحدث، وعلى كون الحدث غير ثابت، بل هو طارئ ومحضوص بزمن معين، وهو الصباح الباكر، ولما كان الصرام يحتاج إلى تجدد واستمرار حتى يفرغ منه كلياً جيء بالفعل المضارع الذي يناسب تجدد الصرام شيئاً فشيئاً حتى يتم كاملاً، وهكذا نجد أنَّ للتعبير بالمضارع قدرة تصويرية فريدة، فإضافة إلى كونه يدل على استحضار الصورة، نجده يمنع الأسلوب حركة معبرة وناطقة.

ولفظة (**الصَّرِيم**) وإن كان في معناها غزارة دلالية، وتعطي تأويلات عده يحتملها السياق، نجد أنها أقرب إلى معنى الليل الأسود من شدة الاحتراق، يؤنس هذا المعنى أنَّ هذا العذاب والإحراق الذي نزل بجنتهم حلَّ بهم ليلاً، فناسب إيراد هذا المعنى؛ لقربه وشدة الاتصال به إضافة إلى ما لمسناه سابقاً من معنى المطابقة اللطيفة بين (**أصبحت**) و(**الصَّرِيم**)<sup>(١)</sup>.

ولفظة (**الصَّرِيم**) بصيغتها وشدة نطقها توحي بالتدمير والفناء بشدة وقوّة، كما تصور بدقة شدة جبروت الخالق عزَّ وجلَّ وقوته غضبه وبطشه.

إنَّ هذه الصيغة وما بها من تشديد تحدث ضغطاً على اللسان، وإنَّ الدلالة تستمد قوتها من اللفظة ذاتها، وكل هذا يسهم في صورة الإيحاء ودقتها.

وفي قوله : ﴿يَوَّلَّنَا﴾ نلمس أنَّ هذا النداء يصور حالة الأسى والحزن الذي أحاط بأصحاب الجنة ، وكأنَّهم يقولون : يا ويلتنا، ويا حسرتنا أقبلاً، فهذا أوأنكما، فهم ؛ لفطر ما هم فيه من الندم يتخيرون أنَّ الويل والخسارة يسمعان أو يحييان، وهذا يصور للمتلقي الحيرة التي أحاطت بهم، ويشعر بفطر الحسارة والنداة التي حلّت بهم. وهكذا نرى بوضوح دقة التصوير في هذه القصة على ضيق فضائها اللغوي، فهو ألوان متعددة، لون يبدو في رسم الشخصيات، وأخر يبدو في قوة العرض، وثالث في تحسيم الانفعالات وإبراز العواطف؛ ورابع في اختيار اللفظة الناطقة والمعبرة؛ وبهذا تستتحيل القصة القرآنية حادثاً يقع، ومشهداً حيّاً؛ لا قصة تروى وتحكى.

(١) ينظر: ص ٣٣، من البحث

### ثالثاً : الإيقاع النغمي

النّغم الإيقاعي ظاهرة بارزة في التعبير القرآني، فالماء حين يسمع آيات القرآن الكريم تتلّى، يشعر بهزة لإيقاعه المميز، وهو إيقاع يأخذ بمجامع القلوب. ويعد التّنغيم الإيقاعي في قصص القرآن من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة عند النطق بها، كما أنَّ له إيحاءً خاصاً لدى مخيلة القارئ والسامع على حد سواء.

والمتأمل في مشاهد هذه القصة يجد أنَّ هذا الإيقاع يتَّألف من عناصر مختلفة ومتعددة منها: تَالُفُ الحروف مخرجاً وصفة وحركة، وهذه سمة يختص بها القرآن دون غيره، فالتجويد والترتيب الإيقاعي للقرآن الكريم إنما تَحْصَل نتائجه؛ «لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومحارجها، ومناسبة ذلك لبعضه في الهمس والجهر والشدة والرخاوة والتخفيم والترقيق والتكرير وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

وحين نتأمل فوحاصل آيات هذه القصة ، نجد أنها تنتهي بروي واحد متكرر وهو حرف التّون - ما عدا قوله " كالصّرِيم" ، وتفرد هذه الفاصلة بحرف الميم معايرةً جميع فوحاصل القصة يوحى بشدة الإهلاك و تمام الإنفاس، فنتأمل: ﴿يَسْتَشْتُون﴾ - ﴿نَائِمُون﴾ - ﴿يَتَخَافَّتُون﴾ - ﴿ضَالُولُون﴾ - ﴿مُحْرَمُون﴾ - ﴿يَسْبِحُون﴾ - ﴿يَتَلَوُمُون﴾ - ﴿رَاغِبُون﴾ - ﴿يَعْلَمُون﴾ ، وتأمل ﴿مَصْبِحِين﴾ - ﴿صَارِمِين﴾ - ﴿مَسْكِين﴾ - ﴿قَادِرِين﴾ - ﴿ظَالِمِين﴾ - ﴿طَاغِيْن﴾ ، وهذا الاضطراد في فوحاصل الآي يحدث ضرباً خالصاً من الإيقاع في انسجامه واطرداد نسقه واتزانه على أجزاء؛ وهذا كثر في القرآن ختم الفوحاصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكّن من التطريب بذلك، وكان العرب إذا ترَّنموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت بها، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا. وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع<sup>(٢)</sup>، وأغلب

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب، الرافعي ٢٢٧ / ٢.

(٢) الإنقان في علوم القرآن ، ٢٠٨ / ٢.

فواصل القرآن تنتهي بالنون والميم «وَهُمَا الْحِرْفَانِ الطَّبِيعِيَّانِ فِي الْمُوسِيقِيِّ نَفْسُهُمَا»<sup>(١)</sup>. وثمة ترابط ظاهر بين شیوع هذا الحرف في القصة وبين مطلع السورة ذاتها حيث بدأت معتمدة على حرف النون في قوله: ﴿تَ وَالْقَلْمَرِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. فـ ﴿تَ﴾ في أول السورة ذكرت؛ لتدل على أن القرآن مؤلف من مثل حروفهم؛ فيكون ذلك تعريفاً لهم، ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله، وكل سورة بدأت بحرف من الحروف المقطعة فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل للحرف الذي ابتدأ به<sup>(٣)</sup>.

وختام فواصل آيات القصة بحرف النون، وشیوع هذا الحرف أيضاً في أثناء القصة، حيث تكرر أكثر من خمسين مرّة ساهم في تحقيق الانسجام الصوتي الناتج من تجاور الحروف والكلمات، وفيه تنبية إلى سرّ هذا الحرف المعجز الذي افتتحت به السورة كما سبق؛ فكأنّ شیوعه بهذه الكثرة، مع افتتاح السورة به؛ تمهيد للإعجاز الذي تحداهم الله أن يأتوا بمثله، واستدراجه لهم أن تلزمهم الحجة بأن يعرضوه على ما بين أيديهم من أساطير الأولين .

وأما أثره في الإيحاء فهذا الحرف من أكثر الحروف قدرة على تصوير مشاعر النفس وتجسيدها، فنغمة هذا الحرف عبر المشاهد أضفت على القصة إيقاعاً صوتياً يتلاءم وجو الحزن والندم الذي أصاب أصحاب الجنة.

كما نلحظ في فواصل آي القصة أن وجود حرف المد (الياء) و (الواو) ساهم في وحدة الآيات التركيبية ووحدة الانسجام الصوتي والتوافق النغمي وما يلائمها من وحدة نفسية، فتكرار حرف المد له أثر قوي في إيقاع النص؛ لأن كل حرف من حروف المد يكوّن مقطعين خلافاً لغيرها من الحروف، والمد يحتاج إلى جهد نفسي وهو الذي يتنااسب مع مشاعر الأسى والحزن التي سيطرت على جو القصة.

(١) تاريخ آداب العرب، الرافعي ٢٢٧/٢.

(٢) الإنقان في علوم القرآن ٢/٢٢٧.

وتتضارف صور الإيقاع في هذا النص القصصي، فالتكرار بشتى أنواعه يحدث نوعاً خاصاً من الإيقاع تستلزم العبرة لأغراض نفسية وفنية، فتكرار: حرف الصاد في ﴿أَحَبَ﴾ - ﴿يَصِرُّ مِنْهَا﴾ - ﴿أَصْبَحَ﴾ - ﴿الصَّرِيم﴾ - ﴿مُضَيِّمَن﴾ - ﴿صَرِيمَن﴾ أضاف إلى الآيات نغمة صفيرية، وأشاع فيها نسجاً موسيقياً عالياً الصوت، وإعادة هذا الحرف الصغير على «أبعاد متقاربة أكسب تكرار صوته ذلك الكلام إيقاعاً مبهجاً، يدركه الوجدان السليم ، حتى عن طريق العين، فضلاً على إدراكه السمعي بالأذن»<sup>(١)</sup>.

كما نلحظ أن شبيوه هذا الحرف جعل الكلمات مفعمة بالصوت والحركة، والظل الذي تلقيه هذه الكلمات يتنا gamm مع مشهد العقوبة والانتقام الذي حلّ بجتهم، فالنتيجة الطبيعية لهذا الأسلوب أن تتعالى معه الأصوات ويصاحبها قوة؛ لتنبيه الملقين وتحذيرهم، وهذا ما أحدثه تكرار حرف الصاد. ومثل ذلك تكرار حرف الفاء في (فطاف - فأصبحت - فتندوا - فانطلقوا - فأقبل) فتكرار حرف الفاء جاء؛ لأغراض منها، «زيادة في النغم وتقوية الجرس»<sup>(٢)</sup> وهو يوحى بسرعة الأحداث وتواлиها، ونلاحظ أيضاً تكرار كلمتي (اغدوا) و (غدوا)، ففي الأولى جاءت بصيغة الأمر المباشر (اغدوا) في الزمن الحاضر، وفي الثانية بصيغة الماضي (وغدوا)، وإذا كانت الإشارة الأولى في إطار النداء والتذكرة لبعضهم فإن الصيغة الثانية تحولت إلى الشروع الفعلي، وانتقل الأسلوب من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب لاستحضار حالة ذهابهم وتقييد زمانه. ويتصل بهذا التكرار تكرار الضمير المنفصل (هم) في قوله: (وهم نائمون) وقوله : (وهم يتخفقون) وهذا التكرار في الضمير (هم) يفيد التأكيد، ويحدث إيقاعاً يستمد قوّته من المعنى، وهو إيقاع تتغلغل نغمته في النفس مصورة نوعاً من التهكم بهم والسخرية بحالهم.

(١) التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد ص ٤٥.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب، الطيب، ١ / ٦٨.

ونجد في القصة تكرار الضمير (إِنَّا) في قوله (إِنَّا لِضَالِّوْنَ) و(إِنَّا كُنَّا ظَالِّمِينَ) و(إِنَّا كُنَّا طَاغِيْنَ) و(إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُوْنَ)، وهذا التكرار يحدث إيقاعاً نغمياً، ويجعلنا نصغي إلى صوت الحرف المضعف، ويسعننا بضغط قوي من الفك الأعلى لشدقى الفم، مشوب بنغمة إيقاعية تحمل أئِنِّا ينطوي على توبخ خفي وتأنيب للنفس الخاطئة جاء في معجم مقاييس اللغة: «وَأَمَّا الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ مُضَاعِفَةٌ فَأَصْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ صَوْتٌ بِتَوْجِعٍ، قَالَ الْخَلِيلُ: أَنَّ الرَّجُلَ يَئِنْ أَئِنِّا وَأَنَّهُ وَأَنَّهُ وَذَلِكَ صَوْتُهُ بِتَوْجِعٍ»<sup>(١)</sup>.

ولفردات التراكيب أثر كبير في إحداث الإيقاع داخل العبارة، فنجد بعض الكلمات تحمل دلالات خاصة تسهم في تكثيف نغمة الإيقاع. ولذلك نجد في صيغة (ليصر منَّها) و (كالصَّرِيم) عدة مؤكّدات تحدث جرساً وضغطًا عند النطق بها، فأصل الكلمة يعني القطع والحد، وهي تشير إلى القوة والشدة اللذين يسودان جو هذه الآيات، والتضعيف في حرفي (النُّون) و (الصَّاد) يحدث دويًا يشبه الانفجار الذي يرن معه الصوت مكمباً للفظ نوعاً من القوة والفحامه.

وحرف (الرّاء) في أصل اشتقاق الكلمة (صَرَم) حرف تكراري<sup>(٢)</sup> يرفف اللسان حين النطق به، وهذا يعطيه صفة الفخامة والقوة، ثم إنَّ الراء أيضاً حرف مجهر، ينحبس النفس معه ثم ينطلق محدثاً ذلك الصوت المتكرر.

وفي القصة إيقاع آخر ناتج عن عرض أسلوب القصة فمخاطبة النفس - في مطلع القصة - بأسلوب التشبيه ﴿إِنَّا بِلَوَّنَّهُمْ كَمَا بِلَوَنَّا أَحَبَّنَا لِجَنَّةَ﴾ .

وأسلوب الحوار والاستفهام واستنطاق النفس في قوله تعالى: ﴿فَأَلَّا وَسْطُهُمْ أَلَّا أَقُلُّ﴾ وألوان لا تُسيرون ﴿٢٨﴾ قالوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِّمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّوْنَ ﴿٣٠﴾ قالوا يَوْمَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِيْنَ ﴿٣١﴾ ، له إيقاعه الخاص حيث تسوده روح من الحركة

(١) معجم مقاييس اللغة، ١ / ٣٠.

(٢) الأصوات اللغوية، محمد علي الخطولي، ص ٩٥.

والإثارة؛ تبعث على التأمل والتدبر وتحث النفس على التذكر والاتعاظ، حتى تصير النفس كأنّها تخاطب نفسها بنفسها، ولا يفوّت المتأمل أن يلمس الإيقاع العام للقصيدة، وهو على درجة عالية من النقاء والصفاء، حتّى أنّ من ينصلّت إليه، «فإنّه إنّما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه، واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً ونبراً نبراً»<sup>(١)</sup>، وهذا سرّ عظيم التأثير من أسرار الإعجاز السماعي لهذا الوحي الإلهي المقدس.

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ص ٢١٢ - ٢١٣.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد توجه هذا البحث إلى دراسة النظم الجمالي في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم من الناحية البلاغية والأدبية، وذلك بغية إبراز السمات الجمالية لهذا النص القصصي الذي يعد نموذجاً مميزاً للقصة القرآنية.

وقد خرج هذا البحث المتواضع ببعض التنتائج التي من أهمها :

- ١ - أن القصة القرآنية ليست عملاً فنياً محضاً يقاس بمقاييس الفن القصصي كما هو الشأن في القصة الفنية في التراث البشري، وإنما هي قصة لها سماتها الخاصة التي تتحدد في ضوء أهدافها الدينية وأغراضها السامية، وقد جاءت تخدم رسالتها الخاصة بجماليات فنية خاصة تتجلّى في إبداع العرض وجمال التنسيق وروعة الأداء.
- ٢ - قدرة القصة القرآنية على تحسيم المعاني وتصوير الخواطر وبراعتها في العرض والأداء؛ مما أكسبها طاقة تأثيرية وإقناعية في نفوس المتلقين .
- ٣ - التعبير المركز المشبع بالإيحاءات بعث الحياة في النص القصصي، وجعله مشاهد حية تنبض بالحياة والحركة .
- ٤ - التأكيد على قضية الوحدة الموضوعية للقصة القرآنية، وبيان وجه مناسبتها للآيات التي قبلها في السورة إضافة إلى بيان أوجه المناسبة بين بداية القصة وخاتمتها مما يعكس وجهاً من وجوه الإعجاز القصصي في القرآن الكريم.
- ٥ - الانفتاح الدلالي المعجز كان بارزاً الحضور في قصة أصحاب الجنة على جميع المستويات، فقد برز في المستوى الصوتي والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي.
- ٦ - بيان دور الفاصلة القرآنية في قصة أصحاب الجنة حيث حملت في طياتها أهدافاً دلالية مطرودة ومترابطة مع الهدف الجمالي للإيحاء ودلالة الوفاء بالغرض المطلوب .  
وختاماً أوجه النّظر إلى أهمية دراسة القصص القرآني دراسة تطبيقية تعنى بإبراز جماليات النّظم البلاغي والأدبي فيها، ففي ذلك بيان غزير وأدب جمّ، وسيبقى القرآن الكريم الكتاب المعجز الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه .  
ووصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## ثبات المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مطبعة الحلبي، عام ١٣٨٩ هـ.
٢. الأدب وفنونه ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٣. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
٤. الأصوات اللغوية ، محمد على الخولي ، بدون بيانات.
٥. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦. إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالوية ، تحقيق عبد الرحمن العشيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ.
٧. إعراب القرآن لأبي جعفر التّحاس ، تحقيق زهير زاهد عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٨. أنوار الربع في أنواع البديع ، صدر الدين بن معصوم ، تحقيق شاكر هادي عام ١٣٨٨ هـ .
٩. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق محمد عبد المغنم خفاجي دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الخامسة ، عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٠. البحر المحيط ، أبو حيّان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
١١. البحر المديد ، ابن عجيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الثانية .
١٢. تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
١٣. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق ط٧، عام ١٤٠٢ هـ.
١٤. تفسير ابن جزي، محمد بن جزي الكلبي ، تحقيق لجنة التراث ، دار الكتاب العربي ، بيروت عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٥. تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٦. التفسير البياني ، عائشة بنت الشاطبي ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ١٣٨٨ هـ .
١٧. تفسير البيضاوي، المسمى: أنوار التنزيل، تحقيق عبد القادر عرفات، عام ١٤١٦ هـ - ١٩٨٧ م.
١٨. تفسير غرائب القرآن ، لنظام الدين النيسابوري.

١٩. التكبير بين المشير والتأثير -عز الدين على السيد ، عالم الكتب ، بيروت الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٢٠. تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني ، دار الأفكار .
٢١. تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي عام ١٩٦٧م .
٢٢. التيسير ، لأبي عمر الداني ، تصحح ، ا Otto ياييرتزل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ .
٢٣. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدى ، دار الكتب العربية ، بيروت الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ .
٢٤. حاشية القونوي على تفسير البيضاوى .
٢٥. خصائص القصة الإسلامية ، مأمون فريز جرار ، دار المنارة ، جدة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
٢٦. دراسات منهجية في علم البديع ، الشحات أبو ستيت ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
٢٧. الدراسة الأدبية -النظريّة والتطبيقيّ ، عبد السلام الراغب ، دار الرفاعي ، سوريا ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م .
٢٨. الظاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري ، مؤسسة الرسالة ' بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ-١٩٩٢م .
٢٩. سيكولوجية القصة ، التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس عام ١٩٧٤م .
٣٠. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ، سليمان العجيلي الشهير بالجمل ، مطبعة الحلبى ، القاهرة .
٣١. قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح ، أحمد موسى ، دار الجيل ، بيروت عام ١٩٨٧م .
٣٢. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، عام ١٩٦٤م .
٣٣. الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازى ، تحقيق عمر الكبيسي ، مكتبة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ .
٣٤. كتاب فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق خليل العطية ، دار صادر ، بيروت .
٣٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكى بن أبي طالب القىسى ، تحقيق

- محب الدين رمضان ، مؤسسة الرباط الطبعة الثانية عام ١٤٠١ م .
٣٦. لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة الأولى دار صادر بيروت .
٣٧. المرشد إلى فهم أشعار العرب ، عبد الله الطيب ، دار الفكر ، الخرطوم ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٧٠ م .
٣٨. المصطلح السريدي ، جيرالد بربن ، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، عام ٢٠٠٣ م .
٣٩. المصطلحات الأدبية الحديثة ، محمد عناي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٣ م .
٤٠. معاجز الفكر و دقائق التدبر ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٤١. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المكتبة العلمية القاهرة .
٤٢. مفتاح العلوم ، السكاكيني ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب بيروت .
٤٣. مقالات الأدباء ومناظرات النجاء ، علي بن هذيل ، تحقيق ، عبد الرحمن الهليل ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٤٤. منهاج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، دار الشروق ، ظ ١٣ ، عام ١٩٨٣ م .
٤٥. النشر في القراءات العشر ، لابن الجوزي ، تقديم علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٨ هـ .
- ٤٦.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، تحقيق عبد الرزاق المهدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

## فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٢١٧    | الملخص  |
| ٢١٨    | المقدمة   |
| ٢٢٢    | التمهيد   |
| ٢٢٢    | خلاصة قصة أصحابة الجنة                                      |
| ٢٢٣    | مفهوم القصّة في القرآن الكريم                               |
| ٢٢٦    | المناسبة القصّة لما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة القلم |
| ٢٢٨    | التناسب بين بداية القصّة ونهايتها                           |
| ٢٣١    | المبحث الأول : الملامح البلاغية في أحداث القصّة ومشاهدتها   |
| ٢٣٢    | المشاهد الأول: مشهد المؤامرة                                |
| ٢٣٥    | المشاهد الثاني: مشهد التدمير والإهلاك                       |
| ٢٤١    | المشاهد الثالث: الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة                 |
| ٢٤٧    | المشاهد الرابع: رؤية الجنة بعد إهلاكها وتوبتهم بعد ذلك      |
| ٢٥٧    | المبحث الثاني : الدراسة الأدبية                             |
| ٢٥٧    | أسلوب القصّ وعرض الأحداث                                    |
| ٢٦٣    | دقّة التصوير  |
| ٢٦٧    | الإيقاع النغمي  |
| ٢٧٢    | الخاتمة   |
| ٢٧٣    | فهرس المصادر والمراجع                                       |
| ٢٧٦    | فهرس المحتويات  |

# إعداد معلم القرآن الكريم

في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية

ومعهد القراءات في جمهورية مصر العربية

(دراسة مقارنة)



د. سعيد بن غريب الدقميري

د. صالح بن يحيى بن الدوسى الزهراني

أستاذ التربية المقارنة المساعد بقسم أصول  
التربية - كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز  
جدة

الأستاذ المشارك بقسم أصول التربية  
كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز  
جدة

- من مواليد عام ١٩٦٢ م بمدينة بنها بمصر.
- نال شهادة الماجستير من قسم أصول التربية كلية التربية بجامعة المنوفية عام ١٩٩٦ بأطروحته: "الخدمات الطلابية في المدارس الثانوية بجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وجمهورية ألمانيا الاتحادية: دراسة مقارنة"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم أصول التربية كلية التربية بجامعة المنوفية عام ٢٠٠٢ م بأطروحته: "إعداد معلمات رياض الأطفال في مصر في ضوء خبرات ماليزيا والصين وألمانيا واليابان: دراسة مقارنة".
- dr\_dokmeary@yahoo.com

- من مواليد ١٣٨٦ هـ ، بمدينة الطائف.
- نال شهادة الماجستير من قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بجامعة أم القرى عام ٤١٦هـ بأطروحته : "الدور التربوي للحج" ، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، بجامعة أم القرى عام ٤٢٦هـ، بأطروحته : "قيم السلام في كتب الحديث والتفسير والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية".

● البريد الشبكي:  
aldosi@hotmail.com

## الملخص

للمعلم مكانة في العملية التعليمية بصفة عامة، وفي تعليم كتاب الله بصفة خاصة، ولا بد أن تنطلق أي سياسة تعليمية في العالم الإسلامي من كتاب الله، وتوليه العناية والاهتمام الذي يتناسب مع مكانته كمصدر شرعي وتربيوي .

ولا شك أن من الاهتمام بكتاب الله العناية بإعداد معلم القرآن الكريم المختص بأفضل الطرائق والأساليب التعليمية، وقد اتضح للباحثين عدم وجود دراسات سابقة تهتم بالمقارنة بين معاهد إعداد معلم القرآن الكريم فكانت هذه الدراسة بعنوان (إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية ومعهد القراءات في جمهورية مصر العربية : دراسة مقارنة) والتي تهدف إلى التعرف إلى أوجه التشابه والاختلاف في نظام إعداد القرآن الكريم في معهدي الشاطبي والقراءات بالأزهر، وكذلك الاستفادة من خبرات معهدي المقارنة في نظام إعداد معلم القرآن الكريم لتحسين وتطوير نظام إعداد معلم القرآن الكريم، وقد اعتمد الباحثان على المنهج المقارن في بحثهما وتوصلوا إلى مجموعة من النتائج من أبرزها : تشابه بعض المقررات الدراسية، والاختلاف مقررات أخرى في المعهدين، وكذلك توصل الباحثان إلى أن عدد الوحدات الدراسية في معهد الشاطبي أكثر من عدد الوحدات الدراسية في معهد القراءات بالأزهر بحوالي (١٣) وحدة، كما توصل إلى أن معهد الشاطبي يركز على حفظ وتسبيع القرآن الكريم أكثر من التجويد ، بينما يركز معهد القراءات على التجويد أكثر من الحفظ والتسميع ، كما توصل إلى عدد من التوصيات، كان من أهمها: توجيه المعهدين إلى التوازن في نسب الوحدات الدراسية الخاصة بالقرآن والتجويد، وكذلك زيادة عدد أهداف معهد الإمام الشاطبي بما يتناسب مع ما أُنشئ من أجله، وفتح سن القبول من مراحل الطفولة كما هو الحال في معهد القراءات بالأزهر، لأن مرحلة الطفولة تعتبر فرصة لحفظ كتاب الله وتعلم تجويده .

## المقدمة

أنزل الله جل وعلا القرآن العظيم فختم به الكتب السماوية ، فيه الحكمة والإرشاد والإصلاح، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هُوَ أَفَّوْمٌ ... ﴾ [الإسراء: ٩]. ولما كان القرآن العظيم كتاب هداية وتوجيه احتل المصدر الأول في منهجنا التربوي الإسلامي، فقد تكفل المولى تبارك وتعالى بحفظه قال جل وعلا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومصداقاً لوعد المولى وتحقيقاً لحفظ القرآن الكريم هيأ الله الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان لحفظ كتابه العظيم في صدور أبناء هذه الأمة، ووقفهم للعناية به تعليماً وتحفيظاً في مدارسهم ومعاهدهم ، بل وفق الله تبارك وتعالى بعض الدول الإسلامية لإقامة مؤسسات تهتم وتعنى بتحفيظ كتاب الله والعمل على نشره وتعليمه ، ولعل من الدول الإسلامية التي شرفها الله بالاهتمام بالقرآن الكريم تعليماً وتحفيظاً المملكة العربية السعودية - بلد الحرمين الشريفين - ، وجمهورية مصر العربية - بلد الأزهر الشريف - المنارة في العلوم العربية والشرعية. ففي المملكة العربية السعودية تنطلق أهداف ومبادئ السياسة التعليمية من القرآن الكريم ، وتعنى به منذ مراحل الطفولة المبكرة للمتعلم ، وتهتم به في جميع مراحل التعليم العام.

(وزارة المعارف، ١٤٠٧:).

كما تُعنى المملكة العربية السعودية عنابة فائقة بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية، والتي تكمل دور المدرسة التربوي خارج أوقات المدارس.

حيث تقوم بتحفيظ كتاب الله في المساجد في أوقات فراغ الطالب في الفترة المسائية والإجازات الدراسية ، كما تهتم وتعنى هذه الجمعيات بإعداد ملمعي

تحفيظ القرآن الكريم من خلال إنشاء معاهد متخصصة في إعداد المعلمين المختصين في تعليم كتاب الله، منها معهد الإمام الشاطبي الذي يهدف لإعداد معلم القرآن الكريم.

وأما جمهورية مصر العربية فقد خرّجت للعالم الإسلامي أشهر القراء، وقد اهتمت بالقرآن الكريم عنابة فائقة، من خلال المدارس والمعاهد الأزهرية التي تولي اهتماماً كبيراً لحفظ كتاب الله وتربيته الناشئة عليه منذ الصغر، ولم يغفل الأزهر الاهتمام بإعداد المعلمين المختصين بتعليم وتحفيظ كتاب الله من خلال المعاهد الأزهرية التي مهمتها إعداد معلم القرآن الكريم.

ولما للملجم من مكانة في العملية التعليمية بصفة عامة ، وفي تعليم كتاب الله بصفة خاصة ، وكونه صمام الأمان في حفظ كتاب الله وتناقله عبر الأجيال سواء القراءات المتواترة أو غير المتواترة فعلم القراءات من أعظم العلوم؛ لأنّه يعصم الإنسان من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها من التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به، وما لا يقرأ به.

(محمد سالم محيسن، ١٩٧٨: ٦)

لذلك ظهرت فكرة هذا البحث وعنوانه (إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية ومعهد القراءات في جمهورية مصر العربية: دراسة مقارنة).

### **مشكلة البحث :**

لعل من أكثر ما تُعنى به الأمة الإسلامية تعليم كتاب الله، وذلك من خلال إعداد المعلم المتميز الذي يحفظ الله به كتابه.

ويعتبر معهد الإمام الشاطبي من المعاهد المتخصصة في إعداد معلم القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، ويحظى ببطاقات بشرية ودعم مالي جعلت منه منارة في إعداد وتأهيل معلم القرآن الكريم.

ومن خلال خبرة أحد الباحثين بالنظام التعليمي الخاص بإعداد المعلمين في هذا المعهد حينما عمل به محاضراً لعدة سنوات ماضية، ظهر له عبر تلك الفترة بعض نقاط القوة التي يمكن أن تستفيد منها المعاهد المناظرة له، كما وجد بعض النقاط التي تحتاج إلى تطوير والاستفادة من المعاهد المختصة الأخرى، وحسب علمه لم يجد أي دراسة اهتمت بمقارنة إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي مع المعاهد المتميزة على مستوى العالم الإسلامي، بل لم يجد أي دراسة مقارنة في إعداد معلم القرآن الكريم على مستوى دول العالم الإسلامي، وكان التركيز على المقارنة العامة لإعداد المعلم، من هنا يمكن تحديد مشكلة البحث لدى الباحثين في الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي :

ما مدى الاستفادة من التعرف إلى نظامي إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية ومعهد القراءات (مرحلة التجويد) بالأزهر الشريف؟ ويتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات الآتية :

- ١ - ما واقع نظام إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي ؟
- ٢ - ما واقع نظام إعداد معلم القرآن الكريم في معهد القراءات في الأزهر ؟
- ٣ - ما أوجه الشبه والاختلاف بين نظامي إعداد معلم القرآن الكريم بمعهد الإمام الشاطبي ومعهد القراءات بالأزهر ؟
- ٤ - ما نتائج مقارنة نظامي إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي، ومعهد القراءات (مرحلة التجويد) بالأزهر ؟

#### **أهمية البحث :**

انطلقت أهمية البحث من كونه :

- ١ - يتعلق بكتاب الله العظيم، المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وفي الوقت ذاته المصدر الأول للتربية الإسلامية.
- ٢ - يحاول الوقوف على العوامل التي تقف وراء نظم إعداد معلم القرآن الكريم والوصول إلى أفضل نظام تعليمي لإعداد معلم القرآن.

٣. يحسن ويطور إعداد معلم القرآن الكريم في دول العالم الإسلامي، ويقف على أفضل نظام تعليمي لإعداد معلم القرآن.

#### أهداف البحث :

هدف البحث الحالي إلى :

١ - التعرف إلى واقع نظم إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الشاطبي في محافظة جدة بالمملكة العربية السعودية.

٢ - التعرف إلى واقع نظم إعداد معلم القرآن الكريم في معهد القراءات (مرحلة التجويد) بالأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية.

٣ - التعرف إلى أوجه التشابه والاختلاف في نظام إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الشاطبي في جدة بالمملكة العربية السعودية، معهد القراءات (مرحلة التجويد) بالأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية.

٤ - الاستفادة من خبرات دولتي المقارنة في نظام إعداد معلم القرآن الكريم لتحسين وتطوير نظام إعداد معلم القرآن الكريم في دولتي المقارنة ودول العالم الإسلامي.

#### منهج البحث :

اعتمد الباحثان على المنهج المقارن، والذي يبدأ بوصف الظاهرة ، ثم مقارنتها بأخرى تناظرها، ثم تحليل نتائج تلك المقارنة، ومن ثم الوصول إلى النتائج المستخلصة من التحليل. (أحمد جميل حمودي، ٢٠٠٨: ٩)

ويمكن تحديد طريقة استخدام هذا المنهج في الخطوات الآتية :

١. وصف النظم التعليمية: ويقصد به المرحلة النظرية التي تصف الممارسات التربوية.

٢. تحليل وتفسير النظم التعليمية : وتتضمن هذه المرحلة فهم أسباب وجود نظم تعليمية في بلد ما بالصورة التي هي عليها.

٣. النتائج : وهي المرحلة العملية الناتجة عن التأمل في النظم التعليمية للوصول إلى النتائج .

(أحمد إبراهيم أحمد، ١٩٩٧: ١٨ - ١٩)

### **أدوات البحث :**

استعان الباحثان بالعديد من المراجع والمصادر الأولية والثانوية مثل: الكتب والوثائق والنشرات والقرارات والتقارير والتعاميم الصادرة من الجهات المسئولة ذات العلاقة عن المؤسسات التعليمية موضع المقارنة ، وكذلك استعناناً بالإنترنت والاتصال بالمسؤولين وبعض منسوبـي المعهدـين من أصحاب الخبرة في اللوائح والأنظمة للاستـعـانـة بهـم متى احـتـاجـ الأـمـرـ ذـلـكـ.

### **حدود البحث :**

#### **أ - الحد الموضوعي:**

تمثل الحد الموضوعي في مقارنة نظام إعداد معلم القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية .

#### **ب - الحد الزمانـي:**

تم إـجـراءـ هـذـاـ بـحـثـ بـتـوفـيقـ اللهـ فـيـ الـعـامـ ١٤٣٢ـ هـ - ١٤٣٣ـ هـ .

#### **ج - الحد المكانـي:**

تمثل الحد المـكانـيـ فيـ معـهـدـ الإـمـامـ الشـاطـبـيـ التـابـعـ لـجـمـعـيـةـ تـحـفـيـظـ القـرـآنـ الـكـرـيمـ فيـ مـحـافـظـةـ جـدـةـ بـالـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ،ـ وـمـعـاهـدـ الـقـرـاءـاتـ (ـمـرـحـلـةـ التـجوـيدـ)ـ فيـ الـأـزـهـرـ الشـرـيفـ بـجـمـهـورـيـةـ مـصـرـ الـعـرـبـيـةـ .

### **مصطلحات البحث :**

تمثلت مصطلحات البحث الحالي في :

#### **● إعداد :**

ويقصد به : التـهـيـءـ وـالتـحـضـيرـ عـنـ طـرـيـقـ التـدـرـيـبـ المـقصـودـ .

(محمد جمـيلـ خـيـاطـ،ـ ١٩٩٦ـ مـ:ـ ٥٣ـ)

#### **● المعلم :**

هو الشخص الذي تم تأهيلـه علمـياً لـتـدـرـيـسـ مـرـحـلـةـ مـعـيـنةـ .

(إبراهيم السامرائي، ١٤١٤ هـ: ١٥)

وعليه يعرف الباحثان :

● معلم القرآن:

هو كل من تم إعداده وتأهيله نظرياً وعملياً لتعليم القرآن الكريم بعد حصوله على إجازة أو درجة علمية صادرة من مؤسسة تعليمية مختصة.

الدراسات السابقة :

١ - دراسة محمود عطا محمد علي مسيل (٢٠٠٠): دراسة مقارنة لنظام التعليم في المعاهد الأزهرية العامة قبل وبعد ١٩٦١.

هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى :

- الكشف عن الجذور التاريخية لمحاولات تطوير التعليم في المعاهد الأزهرية العامة منذ ١٨٧٢.

- تطوير نظام التعليم في المعاهد الأزهرية العامة قبل ١٩٦١ م.

- تطوير نظام التعليم في المعاهد الأزهرية العامة بعد ١٩٦١ م.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة السابقة إلى عددٍ من النتائج منها:

- اتفاق العلماء على العلوم التي تدرس بالأزهر، وهو ما يعرف بالعلوم الإحدى عشر.

- تحديد مدة معينة للدراسة بالأزهر بدلاً قضاء الطالب معظم حياته بالأزهر.

- إضافة بعض المواد الحديثة.

- دخول الفتاة لأول مرة في عام ١٩٦٣ / ١٩٦٢ م للتعليم بالأزهر الشريف.

- جدية التعليم باللغة الأجنبية.

### توصيات الدراسة :

توصلت الدراسة إلى :

- قبول الطلاب بالمعاهد الأزهرية العامة من عمر خمس سنوات .
- تصير مدة الدراسة بالمعاهد الأزهرية العامة أربعون أسبوعاً .
- تقرير حواجز لتشجيع الطلاب على الالتحاق بالمعاهد الأزهرية العامة .

٢- دراسة محمد عبد الله صالح (٢٠٠٣) : تقويم أداء معلم القرآن الكريم في مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية .

### هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الكفايات الالازمة لمعلم القرآن الكريم في الصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية ، ومدى أهمية هذه الكفايات بالنسبة لمعلمي القرآن في الصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي ، وكذلك معرفة مدى توافر الكفايات الأدائية لدى معلم القرآن الكريم في الصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية .

### نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها :

اعتقاد المعلمين بأهمية الكفايات ، فقد كانت درجة أهمية هذه الكفايات لدىهم محصورة بين الأهمية المتوسطة والأهمية كبيرة، كما بينت نتائج الدراسة أن المعلمين المختصين ( تخصص قرآن ) كان مدى توافر الكفايات لدىهم أفضل من غير المختصين ، كما أن الفروق كانت دالة لصالح المعلمين ذوي التخصص .

### توصيات الدراسة :

وضعت التوصيات على ضوء نتائج الدراسة والتي قسمت إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

- توصيات خاصة بمؤسسات إعداد المعلمين .
- توصيات خاصة بالمشرفين على أداء المعلم .

- توصيات عامة .

كما اقترح الباحث إجراء بعض الدراسات التي يراها مناسبة لاستكمال تطوير أداء معلم القرآن الكريم .

٣- دراسة طارق بن محمد بن سعد الظاهري (٢٠٠٧) : الإسهامات التربوية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة .

**هدف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلى التعريف بـ :

- جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة .

- حلقات ومراكز التحفيظ التابعة للجمعية وأنشطتها .

- معهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية وأنشطته .

- مدارس القسم النسائي التابعة للجمعية وأنشطتها .

**نتائج الدراسة :**

توصلت الدراسة لعددٍ من النتائج منها :

- أن الجمعية لها إسهامات تعليمية وتربوية تفوق ما يتخيله البعض .

- انتشار حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في جميع أنحاء مدينة جدة .

- أن معهد الإمام الشاطبي مؤسسة تربوية وتعليمية مهمة في خدمة القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم .

**توصيات الدراسة :**

توصلت الدراسة لعددٍ من التوصيات من أهمها :

- الاستمرار في الدعم المادي والعيني للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

- زيادة الاهتمام بالجانب الإعلامي لأنشطة الجمعية .

- تعميم برنامج معهد الإمام الشاطبي في تحفيظ القرآن الكريم على مستوى جميع الجمعيات الخيرية في المملكة .

التوسيع في إقامة حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في جميع أنحاء مدينة جدة .

٤- دراسة هاشم بن الأهدل (٢٠٠٨) : العوامل الاجتماعية المؤثرة في منهج تعليم القرآن الكريم في المؤسسات القرآنية .

هدف الدراسة :

هافت الدراسة إلى :

- التعريف بالمفهوم الشامل للمنهج
- بيان العوامل الاجتماعية المؤثرة في بناء المنهج بمفهومه الشامل .
- زيادة مجالات الترابط بين المجتمع والمؤسسات القرآنية .
- بيان نماذج واقعية لتطبيق مبدأ مراعاة العوامل الاجتماعية في إعداد المنهج القرآني.

نتائج الدراسة :

- توصلت الدراسة إلى عدد من الأهداف من أهمها :-
- تكون المنهج من عدة عناصر هي : المقررات الدراسية ، والكتب والمراجع ، والوسائل التعليمية ، والأنشطة ، وأساليب التقويم ، وطرق التدريس ، والتجهيزات المدرسية.
- تؤثر عوامل في بناء المنهج القرآني وهي : طبيعة المجتمع ، والأنظمة واللوائح ، وإعداد المعلمين ، ونوعيات التلاميذ.
- تعدد العوامل الاجتماعية ، منها ما يتعلق بالبيئة ، ومنها ما يتعلق بالثقافة ، ومنها ما يتعلق بالمؤسسات التربوية .
- تأثر منهج تعلم القرآن بعوامل منها: العقيدة ، واللغة ، والمسجد ، والإعلام ، والعادات.

توصيات الدراسة:

- توصلت الدراسة لعدد من التوصيات من أهمها :
- تبصير المعلمين والمسرفيين في المؤسسات القرآنية بالعوامل الاجتماعية المؤثرة في منهج تعلم القرآن الكريم.
- زيادة البحث في العوامل المختلفة المؤثرة في منهج تعلم القرآن الكريم.

- حصر التجارب والبرامج القرآنية من مختلف أنحاء العالم للاستفادة منها في المؤسسات القرآنية حين الحاجة إليها.

٥ - دراسة صباح عبد القوي علي (٢٠٠٩) : تقويم برنامج الإعداد المهني للمعلم في الكلية العليا للقرآن الكريم بالجمهورية اليمنية .

**هدف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلى :

- إلى تقويم برنامج الإعداد المهني للمعلم في الكلية العليا للقرآن الكريم بالجمهورية اليمنية .

**نتائج الدراسة :**

توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها :

- أن درجة تحقق المعايير المهنية في أهداف البرنامج حصلت على درجة ضعيفة.

- أن درجة تحقق المعايير المهنية في محتوى البرنامج حصلت على درجة قليلة.

أن أهداف البرنامج المهني لإعداد معلم القرآن الكريم توفرت بدرجة ضعيفة من وجهة نظر طالبات الكلية.

- أن المعايير المهنية في محتوى البرنامج المهني لإعداد معلم القرآن الكريم توفرت بدرجة قليلة من وجهة نظر طالبات الكلية.

**توصيات الدراسة :**

توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات منها :

- اعتماد الأهداف الواردة في هذا البحث حيث أنها قد حصلت على إجماع كبير من أعضاء هيئة التدريس والمحكمين عليها.

- كتابة أهداف كل برنامج لإعداد للمعلم على حدة (الأكاديمي، المهني، الثقافي).

- اعتماد معايير محتوى برنامج الإعداد المهني للمعلم عند التخطيط والتطوير لبرامج إعداد معلم الكلية العليا للقرآن الكريم.

- إضافة مقررات إدارة صف ، تقنيات التعليم ، وإدخال المهارات التالية (التعلم الذاتي ، التعلم المستمر ، التفكير العلمي ، اتخاذ القرار ، توجيه وتنظيم التعليم والتعلم ، التخطيط والإشراف والمتابعة للأنشطة المدرسية ، التغذية الراجعة) ضمن المقررات المهنية في برنامج الإعداد وذلك نظراً لأهميتها.
- التركيز على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري في البرنامج المهني لإعداد معلم في الكلية العليا للقرآن الكريم.
- الاستفادة من نتائج الدراسات الميدانية والاتجاهات التربوية الحديثة في معالجة مظاهر القصور في أداء المعلمين عامة ومعلمي القرآن الكريم خاصة.
- التركيز على تدريب الطلاب المعلمين بصورة مستمرة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

#### **التعليق العام على الدراسات السابقة وعلاقتها بالبحث :**

اتضح للباحثين بعد استعراضهما للدراسات السابقة أن هناك نقاط تشابه، ونقاط اختلاف، ومواضع يمكن الاستفادة منها في البحث الحالي من خلال الدراسات السابقة.

#### **أوجه الشبه :**

يوجد ثمة تشابه بين البحث الحالي وبعض الدراسات السابقة تمثل في :

١. تطوير برنامج إعداد معلمي القرآن الكريم:
٢. تناول مقرر القرآن الكريم في برنامج إعداد معلم القرآن الكريم .
٣. الاشتراك في نوعية التعليم (الديني عامة والأزهرى خاصة) .
٤. تناول النظام التعليمي بالأزهر الشريف .

#### **أوجه الاختلاف :**

يوجد ثمة مجموعة من الفروق بين البحث الحالي والدراسات السابقة منها :

١. استخدم البحث الحالي المنهج المقارن، بينما استخدمت الدراسات السابقة المنهج الوصفي وبعضها التجريبي وغيره .
٢. مقارنة البحث الحالي ل المؤسستين تعليميتين في بلدان مختلفتين عُرفاً باهتمامهما بتدریس كتاب الله على مستوى العالم الإسلامي ؛ بينما اقتصرت الدراسات السابقة على دراسة نظام تعليمي واحد بلا مقارنة .
٣. توسيع البحث الحالي في عناصر المقارنة التي بلغت ستة عناصر ، واتسمت بالتنوع في طرح عناصر النظام التعليمي ، وركزت على المقررات الدراسية توصيفاً وتدریساً كمياً ، واعتنت بالتفسير والتحليل لأسباب الاختلاف بين النظائر التعليميين في إعداد معلم القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية .
٤. انفرد البحث الحالي بتحليل النظام التعليمي في معهد الإمام الشاطبي وتفسيره من خلال المقارنة بمعهد القراءات بالأزهر، فلا يوجد دراسة سابقة اعنىت بالتحليل والتفسير والمقارنة لمعهد الإمام الشاطبي بجدة مع أي مؤسسة تعليمية أخرى .

#### **أوجه الاستفادة :**

استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في:

١. الإطار النظري للبحث .
٢. التعرف إلى تاريخ وبرامج معهد الإمام الشاطبي .
٣. التأكيد على التفسير المقدم من الباحثين .

وفي ضوء أهداف هذا البحث، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، يسير الباحثان في بحثهما على النحو الآتي :

**أولاًً : خطة البحث :** (مقدمة - مشكلة البحث - أهمية البحث-أهداف البحث - منهج البحث - أدوات البحث - حدود البحث - مصطلحات البحث - الدراسات السابقة).

ثانياً: **النظام التعليمي:** (مقدمة-الأهداف الأساسية - شروط القبول والالتحاق - مدة ونظام الدراسة - خطة الدراسة - المقررات الدراسية - ونسبة الوقت المخصص لتدريس تلك المقررات- مصادر التمويل وذلك في كل من معهد الإمام الشاطبي بجدة في المملكة العربية السعودية - وكذلك في مرحلة التجويد بمعاهد القراءات في الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية).

ثالثاً : إجراء المقارنة : التحليل والتفسير .

رابعاً : النتائج والتوصيات والمقتراحات :

ويبدأ الباحثان بوصف النظام التعليمي الخاص بإعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في المملكة العربية السعودية .

**أولاً : إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي في السعودية:**

مقدمة :

تم افتتاح معهد الإمام الشاطبي لإعداد المعلمين (طلاب) عام ١٤٢٢هـ / ١٤٢٣هـ ، وفي عام ١٤٢٤هـ / ١٤٢٥هـ تم افتتاح قسم للطالبات، ويعتبر معهد الإمام الشاطبي بجدة - الذي يتولى الإشراف عليه الجمعية الخيرية لحفظ القرآن الكريم بجدة - مؤسسة غير ربحية تعنى بالتعليم والتدريب والنشر العلمي في مجال القرآن الكريم وعلومه من خلال برامج نوعية وتقنيات حديثة، ويسعى إلى تحقيق الجودة التعليمية من خلال عمل مؤسسي وبرامج معتمدة، تحقق الأهداف الاستراتيجية المتمثلة في إعداد وتأهيل العاملين في مجال القرآن الكريم ، وإحياء سنة الإقراء، وتخريج المجازين في القراءات المختلفة، واستثمار التقنية والأساليب الحديثة في تعليم القرآن الكريم ، وكذلك نشر البحوث والدراسات القرآنية وتسهيل الوصول إليها .

(الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمحافظة جدة، ١٤٢٦: ٣٩، ٤٠)

وقدم المعهد أول دبلوم إعداد معلمي القرآن على مستوى جمعيات المملكة معتمد من قبل المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية ، كما أنه أول مؤسسة خيرية في العالم تصدر

مجلة بحوث ودراسات قرآنية محكّمة، وأول مؤسسة خيرية أطلقت قاعدة معلومات قرآنية ببليوجرافية شاملة عبر موقعها على الانترنت، وهو أول جهة تابعة لجمعيات تحفيظ القرآن بالملكة أعدت مقررات دراسية محكّمة، كما أنه أول مؤسسة خيرية أطلقت قاعدة معلومات قرآنية ببليوجرافية شاملة عبر موقعها على الانترنت.

(مشاريع معهد الإمام الشاطبي، د.ت)

ويسير العمل في المعهد من خلال أقسام تمثل في :

### **أولاً : قسم البرامج التعليمية**

قسم متخصص في تقديم البرامج التعليمية (الأكاديمية) التي تسهم في إعداد وتأهيل الكوادر العلمية المتميزة في مجال تعليم القرآن الكريم ، والبرامج التعليمية التي يقدمها القسم :

#### **أ. دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم**

يهدف إلى تأهيل وإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم إعداداً علمياً، وتربوياً، ومهارياً ، وسد احتياج المجتمع بالمعلمين ذوي التأهيل الشامل والكفاءة العالية في تدريس القرآن .

مدة الدراسة : أربعة فصول دراسية .

#### **ب. برنامج دبلوم القراءات:**

تم افتتاح البرنامج مع بداية السنة الدراسية ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠ هـ وبلغ عدد المتخرجين بالبرنامج (٣٣) دارساً ، مدتة الدراسية موزعة على أربعة فصول دراسية، كل فصل دراسي لا يقل عن (١٥) أسبوعاً.

**ج. البرنامج التأهيلي الشامل لمعلمي القرآن .**

#### **ثانياً : قسم المقارئ القرآنية والإجازات**

يهدف إلى إحياء سنة الإقراء وتخریج الحفاظ المجازين في القراءات القرآنية بمختلف مستوياتها. ونشر علم التجويد والقراءات .

ثالثاً : مركز التدريب، ويهدف إلى رفع مستوى معلمي ومشرفي الحلقات القرآنية مهارياً وتربوياً، وكذلك الارتقاء بمستوى منسوبى جمعية التحفظ بجدة .

**رابعاً : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية:**

وهو مركز متخصص في الدراسات والمعلومات المتعلقة بالقرآن وعلومه، تم افتتاحه عام ١٤٢٦هـ، ويهدف إلى توثيق علاقة المجتمع بالقرآن الكريم، ونشر البحوث والدراسات القرآنية ، وبناء قاعدة معلومات متخصصة في القرآن، ثم التعاون والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات العلمية والإعلامية لخدمة القرآن الكريم وعلومه .

(الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمحافظة جدة، ١٤٢٦: ٢٣ - ٣٣)

**النظام التعليمي لإعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي :**

**١- الأهداف الأساسية لمعهد الإمام الشاطبي :**

يهدف البرنامج إلى تأهيل معلمي ومعلمات القرآن الكريم وإعدادهم إعداداً علمياً وتربوياً ومهارياً .

**٢- شروط القبول بمعهد الإمام الشاطبي :**

أ. أن يكون حاصلاً على شهادة إتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها من داخل المملكة أو خارجها .

ب. أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كاملاً .

ج. أن يكون حسن السيرة .

د. أن يتقدم بطلب الالتحاق قبل بداية الفصل الدراسي في الفترة المحددة وأن يرفق معه ما يلي :

- شهادة الثانوية أو ما يعادلها .

- صورة الهوية سارية المفعول .

- صورة فوتografية حديثة .

- تزكيتين من شخصيتين علميتين .

هـ. أن يكون لائقاً طبياً .

و. أن يجتاز اختبار القبول والمقابلة الشخصية .

تكون المفضلة بين المتقدمين من تنطبق عليهم الشروط وفقاً لدرجاتهم في اختبار الشهادة الثانوية والمقابلة الشخصية واختبارات القبول .

(الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمحافظة جدة ١٤٢٦، ٣٩:)

### ٣- مدة الدراسة بمعهد الإمام الشاطبي :

مدة الدبلوم أربعة فصول دراسية، لا يقل الفصل الدراسي عن خمسة عشر أسبوعاً، بإجمالي عدد الساعات ١٠٠ ساعة دراسية .

### ٤- خطة الدراسة في معهد الإمام الشاطبي :

تسير خطة الدراسة لمعهد الإمام الشاطبي بجدة في المملكة العربية السعودية كما هو مبين في الجدول (١) .

(الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمحافظة جدة ١٤٢٦، هـ ١٤٢٦)

### جدول (١)

يوضح الخطة الدراسية لإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي موزعة وفق المستويات الدراسية :

| النسبة<br>المئوية<br>لكل<br>مقرر | الوحدات<br>التعليمية | للسنة الأولى      |                   |                   |                  | المقرر<br>الدراسي | م |
|----------------------------------|----------------------|-------------------|-------------------|-------------------|------------------|-------------------|---|
|                                  |                      | المستوى<br>الرابع | المستوى<br>الثالث | المستوى<br>الثاني | المستوى<br>الأول |                   |   |
| %٤٠                              | ٤٠                   | ١٠                | ١٠                | ١٠                | ١٠               | القرآن<br>الكريم  | ١ |
| %٦                               | ٦                    | ٠                 | ٢                 | ٢                 | ٢                | التجويد           | ٢ |

|     |   |   |   |   |   |   |    |
|-----|---|---|---|---|---|---|----|
| % 1 | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | المدخل<br>لعلم<br>القراءات                      | ٣  |
| % ٨ | ٨ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | التفسير   | ٤  |
| % ٣ | ٣ | ٠ | ٠ | ٠ | ٣ | علوم<br>القرآن                                  | ٥  |
| % ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٢ | ٠ | أصول<br>التفسير<br>ومناهجها                     | ٦  |
| % ٤ | ٤ | ٢ | ٢ |   |   | علوم<br>الحديث                                  | ٧  |
| % ٤ | ٤ | ٠ | ٠ | ٢ | ٢ | العقيدة   | ٨  |
| % ٢ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | أصول<br>فقه                                     | ٩  |
| % ٦ | ٦ | ٠ | ٢ | ٢ | ٢ | الفقه   | ١٠ |
| % ٤ | ٤ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | السيرة<br>النبوية                               | ١١ |
| % ٨ | ٨ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | اللغة<br>العربية                                | ١٢ |
| % ٢ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | المدخل<br>البياني<br>لأعجاز<br>القرآن<br>الكريم | ١٣ |
| % ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | ٢ | المكتبة<br>والبحث                               | ١٤ |
| % ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٢ | ٠ | أصول<br>التربية<br>الإسلامية                    | ١٥ |
| % ٢ | ٢ | ٠ | ٢ | ٠ | ٠ | علم<br>النفس<br>التربوي                         | ١٦ |
| % ٤ | ٤ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | طرق<br>تدریس<br>القرآن<br>الكريم                | ١٧ |

|      |     |    |    |    |    |                        |    |
|------|-----|----|----|----|----|------------------------|----|
| %    | ٨   | ٤  | ٤  | ٠  | ٠  | التدريب الميداني X     | ١٨ |
| %١٠٠ | ١٠٠ | ٢٤ | ٢٦ | ٢٥ | ٢٥ | مجموع الوحدات الدراسية |    |

تحتسب ثمان ساعات إضافية لإجمالي الساعات المعتمدة (الوحدات الدراسية) وتدخل في المعدل التراكمي للطالب.

يتضح من الجدول (١) أن مجموع الساعات الدراسية خلال العامين الدراسيين هو (١٠٠) ساعة بواقع (٢٥) ساعة تقريباً في الفصل، وتشمل على (٣٧) مقرر دراسي، بواقع (٩) مقررات فصلياً تقريباً، قد تزيد أو تنقص مقرراً في الفصل.

#### ٥- المقررات الدراسية في معهد الإمام الشاطبي:

يتضح من الجدول (١) أن المقررات الدراسية تنقسم في معهد الإمام الشاطبي إلى ثلاثة أنواع من المقررات وهي: (مقررات القرآن الكريم وعلومه ويمثلها من مقرر (١) وحتى مقرر (٦)، ثم المقررات الشرعية الأساسية والمساعدة ويمثلها مقرر (٧) وحتى المقرر (١٤)، وأخيراً المقررات المслكية ويمثلها مقرر (١٥) وحتى مقرر (١٨)).

وأما النسب الموزونة لكل نوع من مقررات معهد الإمام الشاطبي، فكما هو مبين في الجدول (٢).

#### جدول (٢)

جدول يوضح النسب الموزونة لكل قسم في مقررات معهد الإمام الشاطبي بجدة

| النسبة للمقررات | المقررات المслكية | المقررات الشرعية المساعدة | القرآن الكريم وعلومه | المقرر                 |
|-----------------|-------------------|---------------------------|----------------------|------------------------|
| % ١٠٠           | % ٨               | % ٣٢                      | % ٦٠                 | النسبة المئوية لكل نوع |

| النوع   | التفصيلية | ٪ ٤٠ | قرآن | علوم القرآن وتفسيره | ٪ ٢٠ | علوم شرعية | ٪ ٢٢ | علوم مساعدة | ٪ ١٠ | لم تفصل | - |
|---------|-----------|------|------|---------------------|------|------------|------|-------------|------|---------|---|
| لكل نوع | النسب     |      |      |                     |      |            |      |             |      |         |   |

(الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمحافظة جدة، ٦٦:١٤٢٦)

وبالنظر في النسب التفصيلية للمقررات المسلكية التي لم تذكر في خطة الدراسة بمعهد الإمام الشاطبي استنتج الباحثان أن نسب المقررات المслكية على النحو الآتي: أصول التربية (١٢.٥٪)، علم النفس (١٢.٥٪)، طرق التدريس (٧٥٪) مما يؤكّد اهتمام معهد الإمام الشاطبي بطرق التدريس التي تُعد الطالب لأن يكون معلِّمًا ناضجاً، فهي الجانب العملي في دراسته؛ ولا شك أن الاهتمام بطرائق التدريس في إعداد المعلم تعتبر مزية في النظام التعليمي لأي مؤسسة تعليمية. وللإطلاع على المقررات الدراسية بالتفصيل لمعهد الإمام الشاطبي انظر الملاحق من ص ١ إلى ص ٢٤.

## ٦- مصادر التمويل في معهد الإمام الشاطبي:

من المعلوم أن معهد الإمام الشاطبي دعمه وتمويله المالي من الجهات الخيرية ، من خلال فتح باب التبرعات والصدقات والهبات التي تمثل رافداً قوياً تؤثّر إيجاباً في جودة العملية التعليمية لا سيما وحب القرآن الكريم يخالط قلوب المسلمين ، وكل من لديه إمكانية وقدر له الله حبّة القرآن فيضحي ويقدم كل ما يملك من دعم مالي وعنيي ولم تقع في يدي الباحثين وثائق تنص على مصادر التمويل .

ثانياً : إعداد معلم القرآن الكريم في معاهد القراءات (مرحلة التجويد) بالأزهر الشريف :

مقدمة :

الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل

الشعوب ، وتعمل على إظهار حقيقة الاسم وأثره في تقدم البشر ورقي الحضارة وكفالة الأمان والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفي الآخرة .

وتهم ببعث الحضارة العربية والترااث العلمي والفكري للأمة العربية ، وإظهار اثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمخصصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن .

ويخرج الأزهر علماء عاملين متخصصين في الدين يجتمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والزيادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالمحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية . ومقره القاهرة ، ويتبع رئاسة الجمهورية .

(رئيس الجمهورية، ١٩٦١: مادة ٢)

وتعتبر مرحلة التجويد بالأزهر إحدى المراحل التعليمية في معاهد القراءات ونظمها تتبع للإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ومعاهد الأزهرية نوعان:

#### ١ - المعاهد الأزهرية العامة:

وهي معاهد التعليم العام، وتشمل المعاهد الأزهرية لمراحل التعليم العام الثلاث، التي تهدف إلى تزويذ تلاميذها بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية والعربية، وإلى جانبها المعارف والخبرات التي يتزود بها نظائرهم في المدارس الأخرى.

#### ٢ - المعاهد الأزهرية الخاصة وتشمل:

(أ) معهد البعث الإسلامية وهو الذي يعد الطلاب الوافدين لتلقي العلوم الدينية والعربية .

(ب) معاهد القراءات وهي التي تعد حفاظ القرآن الكريم لإجادة أدائه .

(رئيس الجمهورية، ١٩٦١: مادة ٤٤)

وتقسم هذه المعاهد إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- مرحلة الإجازة: ومدة الدراسة بها ستة سنوات يحصل الطالب في نهايتها على شهادة تسمى (إجازة حفص) وهي تعادل الشهادة الإعدادية الأزهرية. وهي مرحلة البحث المقارن.

ب- مرحلة عالية القراءات: ومدة الدراسة بها ثلاثة سنوات يحصل الطالب في نهايتها على شهادة تسمى (عالية القراءات) وهي تعادل الشهادة الثانوية الأزهرية.

ج- مرحلة تخصص القراءات: ومدة الدراسة بها ثلاثة سنوات يحصل الطالب في نهايتها على شهادة تسمى (تخصص معاهد القراءات) وهي تعادل شهادة فوق المتوسط.

(الأزهر، ١٩٩٢ - ١٩٩١).

النظام التعليمي لإعداد معلم القرآن الكريم في المعاهد الأزهرية :

١- الأهداف الأساسية لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات:

تتمثل أهداف مرحلة التجويد بمعاهد القراءات في جمهورية مصر العربية في عدد من الأهداف منها :

- إجادة تلاوة القرآن الكريم وحفظه جيداً وإجادة قراءة حفص.

- إعداد مدرسين لتدريس القرآن قراءة وتجويدها للعمل في المعاهد الأزهرية الإعدادية والثانوية والملمين.

- إعداد مقيمي الشعائر للعمل بوزارة الأوقاف.

- سد حاجة البلاد الإسلامية من محفظي القرآن الكريم، ومعلمي أحکامه، ومجيدي قراءاته وهو ما تهدف إليه مرحلة التجويد .

**٢ - شروط القبول لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات:**

ينص القرار الصادر من المجلس الأعلى لقطاع المعاهد الأزهرية في ٢ سبتمبر ٢٠٠٧ على شروط الالتحاق بمعاهد القراءات الأزهرية لمرحلة التجويد كما يلي:

**١ - أن يكون الطالب مسلماً .**

**٢ - بالنسبة للسن :**

- قبول كبار السن .

- قبول صغار السن بدءاً من سن تسع سنوات فقط، بشرط حفظ القرآن الكريم كله حفظاً جيداً .

- لكل معهد على حده حرية قبول العدد المناسب من الطلاب حسب الإمكانيات المتاحة للمعهد بعد الرجوع . للمنطقة التابع لها .

**٣ - (أ) يتم امتحان الطلاب الحاصلين على شهادة الابتدائية الأزهرية وشهادة الابتدائية العامة والإعدادية العامة والثانوية العامة وغيرهم من المؤهلات الدراسية الأخرى بشرط اجتيازهم امتحان مسابقة القبول للصف الأول لمرحلة التجويد في المواد الآتية والمبنية بالجدول (٣) .**

**جدول (٣)**

يوضح مقررات مسابقة القبول لمرحلة التجويد الحاصلين على شهادتي الابتدائية الأزهرية والابتدائية العامة وشهادتي الإعدادية العامة والثانوية العامة وغيرهم من المؤهلات الدراسية الأخرى .

| الزمن    | النهاية الصغرى | النهاية الكبرى | المادة                          | م |
|----------|----------------|----------------|---------------------------------|---|
| ساعتان   | ٢٠             | ٤٠             | القرآن الكريم تحريرياً للمبصرين | ١ |
| ثلث ساعة | ٣٠             | ٦٠             | القرآن الكريم شفوياً للمبصرين . | ٢ |

|          |    |     |                                     |   |
|----------|----|-----|-------------------------------------|---|
| ثلث ساعة | ٢٠ | ٤٠  | المطالعة والنصوص<br>شفويًا للمبصرين | ٣ |
| نصف ساعة | ٧٠ | ١٠٠ | القرآن الكريم شفويًا<br>للمكفوفين   | ٤ |

(ب) أما غير الحاصلين على مؤهلات إتمام المراحل السابقة يشترط اجتيازهم امتحان مسابقة القبول بالصف الأول تجويد في المواد المبينة بالجدول (٤)

#### جدول (٤)

يوضح مقررات مسابقة القبول لمرحلة التجويد لغير الحاصلين على مؤهلات

| الزمن    | النهاية الكبرى | النهاية الصغرى | المادة                           | م |
|----------|----------------|----------------|----------------------------------|---|
| ساعتان   | ٤٠             | ٢٠             | القرآن الكريم تحريرياً           | ١ |
| ساعتان   | ٣٠             | ١٢             | الحساب                           | ٢ |
| ساعة     | ٢٠             | ١٠             | الخط                             | ٣ |
| ساعة     | ٣٠             | ١٢             | الإملاء                          | ٤ |
| ثلث ساعة | ٤٠             | ٢٠             | المطالعة والنصوص شفويًا للمبصرين | ٥ |
| ثلث ساعة | ٦٠             | ٣٠             | القرآن الكريم شفويًا للمبصرين    | ٦ |
| نصف ساعة | ١٠٠            | ٧٠             | القرآن الكريم شفويًا للمكفوفين.  | ٧ |

(الأزهر، ٢٠٠٧)

#### ٣ - مدة الدراسة لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات:

تنص اللائحة الداخلية للمعاهد الأزهرية على أن مدة الدراسة بمعاهد القراءات في مرحلة التجويد ستتان، وتعتبر كل سنة صفاً دراسياً، وعليه فمدة الدراسة مكونة من صفين، الصف الأول والصف الثاني .

(الأزهر، ١٩٩١-١٩٩٢).

## ٤ - خطة الدراسة لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات.

تسير خطة الدراسة لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات كما هو موضح بالجدول (٥)

جدول (٥)

يوضح خطة الدراسة لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات

| الوحدة التعليمية | الصف الثاني | الصف الأول | المادة              | م  |
|------------------|-------------|------------|---------------------|----|
| ٤                | ٢           | ٢          | تسميع القرآن الكريم | ١  |
| ٢                | ١           | ١          | المتون              | ٢  |
| ٤                | ٢           | ٢          | التجويد علمياً      | ٣  |
| ٢٠               | ١٠          | ١٠         | التجويد عملياً      | ٤  |
| ٦                | ٣           | ٣          | الفقه               | ٥  |
| ٢                | ١           | ١          | غريب القرآن         | ٦  |
| ٢                | ١           | ١          | ال الحديث           | ٧  |
| ٢                | ١           | ١          | التوحيد             | ٨  |
| ٢                | ١           | ١          | السيرة              | ٩  |
| ٦                | ٣           | ٣          | النحو               | ١٠ |
| ٢                | ١           | ١          | المطالعة والنصوص    | ١١ |
| ٢                | ١           | ١          | الإملاء             | ١٢ |
| ٢                | ١           | ١          | الخط                | ١٣ |
| ٢                | ١           | ١          | الإنشاء             | ١٤ |
| ٤                | ٢           | ٢          | المواضيع الاجتماعية | ١٥ |
| ٤                | ٢           | ٢          | الحساب              | ١٦ |
| ٤                | ٢           | ٢          | العلوم والصحة       | ١٧ |
| ٢                | ١           | ١          | التربية الفنية      | ١٨ |

|    |    |    |                  |    |
|----|----|----|------------------|----|
| ٢  | ١  | ١  | التربية الرياضية | ١٩ |
| ٧٤ | ٣٧ | ٣٧ | المجموع          |    |
| ٣٨ | ١٩ | ١٩ | مجموع المقررات   |    |

#### ملاحظة :

- تطبق الخطة على المبصرين والمكفوفين على السواء فيما عدا مادة الحساب والخط والإملاء والتربية الفنية والتربية الرياضية فلا تطبق على المكفوفين .  
(الأزهر، ٢٠١١-٢٠١٠)

يتضح من الجدول (٥) أن مجموع الساعات الدراسية للطلاب خلال العامين الدراسيين في مرحلة التجويد بمعهد القراءات بالأزهر (٧٤) ساعة بواقع (٣٧) ساعة دراسية لكل عام دراسي، يدرس الطلاب خلالها (٣٨) مقررًاً دراسيًاً موزعة على العامين الدراسيين بواقع (١٩) مقرر في كل عام دراسي .  
ومن الجدول (٥) استنبط الباحثان الجدول (٦) وهو يوضح النسب الموزونة لكل مقرر دراسي على حدة من مقررات معهد القراءات بالأزهر .

#### جدول (٦)

يوضح النسب الموزونة لكل مقرر دراسي على حدة لمرحلة التجويد بمعاهد القراءات

| النسبة | المقرر              | النسبة | المقرر         | النسبة | المقرر         |
|--------|---------------------|--------|----------------|--------|----------------|
| % ٢.٧  | المطالعة<br>والنصوص | % ٢.٧  | غريب<br>القرآن | % ٥.٤  | تسميع القرآن   |
| % ٢.٧  | الإملاء             | % ٢.٧  | الحديث         | % ٢.٧  | المتون         |
| % ٢.٧  | الخط                | % ٢.٧  | التوحيد        | % ٥.٤  | التجويد علمياً |
| % ٢.٧  | الإنشاء             | % ٢.٧  | السيرة         | % ٢٧   | التجويد عملياً |

|       |                      |       |                  |       |                  |
|-------|----------------------|-------|------------------|-------|------------------|
| % ٢٠٧ | المواد<br>الاجتماعية | % ٨٠١ | النحو            | % ٨٠١ | الفقه            |
| % ٥٠٤ | التربية<br>الفنية    | % ٥٠٤ | العلوم<br>والصحة | % ٥٠٤ | الحساب           |
| % ٢٠٧ |                      |       |                  |       | التربية الرياضية |

وقد استنبط الباحثان من الجدول (٦) النسب الموزونة لكل نوع من أنواع مقررات معهد القراءات بالأزهر، والنسب التفصيلية لكل نوع كما هو مبين في الجدول (٧).

جدول (٧)

### يوضح النسب الموزونة لكل قسم في مقررات معهد القراءات بالأزهر

| النوع | المسلكية   | الشرعية المساعدة | القرآن الكريم وعلومه | المقرر | النسبة المئوية الكل نوع | النسبة التفصيلية الكل نوع |
|-------|--|------------------|----------------------|--------|-------------------------|---------------------------|
| % ١٠٠ | % ٢١.٧   | % ٣٥.١           | % ٤٣.٢               |        |                         |                           |
| % ١٠٠ | ٢٨٪: تربية فنية وبديلة<br>٥٪: علوم<br>٤٥٪: حساب<br>٧٪: اجتماعيات<br>٩٪: لغة<br>٣٦٪: شرعية<br>١٣٪: التجويد<br>٧٪: التفسير<br>٤٥٪: قرآن كريم |                  |                      |        |                         |                           |

وقد استنبط الباحثان من الجدول (٧) النسب الموزونة لكل مقرر ، وكذلك النسب الموزونة لكل نوع من أنواع مقررات معهد القراءات بالأزهر، كما هو مبين في الجدول (٥) .

#### ٥- المقررات الدراسية لمراحل التجويد بمعاهد الأزهر :

تبين للباحثين من الجدول (٥) أن المقررات الدراسية تنقسم في مرحلة التجويد بمعاهد الأزهر إلى مقررات القرآن الكريم وعلومه ويمثلها من المقرر (١) وحتى المقرر (٤)، ثم المقررات الشرعية، ويمثلها المقرر (٥) حتى المقرر (١٤)، بينما يدرس الطالب في المقرر (٦) إلى المقرر (٢٠) مقررات ثقافية .

وللإطلاع على المقررات الدراسية لمعهد القراءات بالأزهر انظر في الملحق من الجدول (٢٥) في صفحة (٣٣) إلى الجدول (٤٥) في صفحة (٦١) .

#### ٦- مصادر التمويل في مرحلة التجويد في معاهد القراءات الأزهرية :

يتم تحصيل رسوم دراسية من التلاميذ والطلاب كمّا هو موضح بالجدول (٨) حسب تعليمات رئاسة قطاع المعاهد الأزهرية .

(الأزهر، ٢٠١١)

جدول (٨)

يوضح مصادر التمويل من الطلاب موزعة على أوجه الصرف

| التجويد |       | البند   | م |
|---------|-------|---|---|
| الثاني  | الأول |   |   |
| ٦       | ٦     | مجلس الآباء   | ١ |
| ٥       | ٣     | صندوق التعاون                                       | ٢ |
| ٥       | ٥     | التأمين الصحي لصغار السن<br>للطلاب غير المؤمن عليهم | ٣ |
| ٠       | ٤     | طبع أوراق إجابة                                     | ٤ |

| المكتبات                    | ٥  |
|-----------------------------|----|
| صيانة المبانى               | ٦  |
| اتحاد طلاب                  | ٧  |
| النشاط الرياضي              | ٨  |
| تجهيزات بيوت الشباب         | ٩  |
| كفالة الطالب اليتيم         | ١٠ |
| حاسب آلى                    | ١١ |
| دعم مكاتب الخدمة الاجتماعية | ١٢ |
| الإجمالي                    |    |
| ٤٧                          | ٤٧ |

على أن يتم الآتي :

١. الإفادة فوراً بإتصالات السداد مع خطاب رسمي معتمد من شيخ المعهد مرفق به إحصاء بعد التلاميذ والتلميذات مع العلم بأن ٢٠١١/١٠/٣١ م آخر موعد لعمل تسوية النسب واعتمادها من رعاية الطلاب وتسليمها لقسم الحسابات الخاصة .
٢. يعفى الطلاب الوافدين للدراسة على منح الأزهر الشريف من رسوم القيد والمصروفات الدراسية من رسوم الخدمات غير التعليمية ، ويتم توزيع حصة التأمين الصحي نقداً لخزينة منطقة التأمين الصحي بالمحافظة التابع لها المعهد .

(شيخ الأزهر، ٢٠٠٥) .

### ثالثاً: التحليل والتفسير

بعد أن عرض الباحثان النظام التعليمي لإعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي بجدة ومعهد القراءات بالأزهر في مرحلة التجويد توصل إلى الآتي :

- ١ - الأهداف :

إذا كان المعهدان يتتفقان في هدف واحد وهو إعداد معلم القرآن الكريم، فإن معهد القراءات الأزهري قد توسع في أهدافه وزاد عن معهد الإمام الشاطبي،

حيث جاء في أهداف معهد القراءات بالأزهر إعداد مقيم الشعائر بالعمل في وزارة الأوقاف، وهذا يعني أن في أهداف معهد القراءات الأزهري تأهيل المؤذنين والأئمة وإعدادهم إعداداً جيداً لتلاؤم القرآن الكريم وتجويده ، كما أن المعهد القراءات الأزهري هدف عام آخر هو إجاده تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وإجاده القراءة برواية حفص، ولا شك أن التوسع في الأهداف يوسع دور المعهد ويزيد من تأثيره وفعاليته، ويرى الباحثان أن الأهداف التي جاءت موسعة في معهد القراءات بالأزهر أهداف مناسبة لدور المعهد، ولها تأثيرها في حفظ كتاب الله ونقل قراءاته المتواترة .

## ٢- شروط القبول :

اتفق المعهدان على شرط للقبول هو حفظ القرآن الكريم كاملاً، واحتلفا في شروطٍ تتعلق بسن القبول واللياقة الطبية والتزكيات العلمية، فمعهد القراءات بالأزهر يقبل طلابه من مرحلة الطفولة وتحديداً يقبل من سن التاسعة ، إذا تحقق فيه شرط حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً، دون النظر إلى مؤهله الدراسي، بينما يشترط معهد الإمام الشاطبي حصول المتقدم على شهادة إتمام الدراسة الثانوية، وهذا يعني أنه قد قارب سن الثامنة عشرة عاماً .

ويفسر الباحثان سبب اختلاف هذا الشرط الأهداف التي ينطلق منها كل معهد، حيث مر علينا أن هناك اختلافاً بين الأهداف في المعهدين، فأهداف معهد الإمام الشاطبي محصورة في إعداد معلم للقرآن الكريم، وهذا يعني أنه لا بد أن يكون قد قارب الثامنة عشرة عاماً، بينما جاء في أهداف معهد القراءات بالأزهر العناية بحفظ القرآن الكريم وتجويده والمحافظة على القراءات المتواترة فكان من المناسب فتح باب القبول لكل من لديه القدرة على تحقيق هذا الهدف، دون الالتفات إلى عمره ، ومن الفروق في شروط القبول بين المعهدين اشتراط معهد الإمام الشاطبي أن يكون المتقدم لائقاً طبياً ، بل جاء في اختبارات القبول

والمقررات الدراسية في معهد القراءات بالأزهر ما يؤكّد قبول الأعمى، في الوقت الذي لم تحدّد اللوائح في معهد الإمام الشاطبي والأنظمة معنى اللياقة الطبية بدقة . ويفسر الباحثان اشتراط معهد الإمام الشاطبي شرط اللياقة الطبية لأن المترجّع فيه سيعمل معلماً للقرآن الكريم، في الوقت الذي قد يعمّل خريج معهد القراءات الأزهري في الإمام والأذان .

ويرى الباحثان أنه إذا كان المقصود باللياقة الطبية خلوه من العاهات أو الإعاقات كالعمى أو الشلل أو ما شابه ذلك، فإن الأولى إتاحة الفرصة للجميع ، وأشهر القراء في العالم العربي ربما كانوا يعانون من عاهات مستديمة، ومع ذلك نفع الله بهم تلاوة وحفظاً وتدریساً ، وعليه فلا مكان لهذا الشرط إلا إذا قُصد به خلوه من الأمراض المعدية التي تنتقل بالمخالطة .

وإذا كان المعهداً قد اتفقاً في شروط القبول على اجتياز اختبارات القبول والمقابلة الشخصية فإن معهد الإمام الشاطبي لم يُفصّل في لوائحه عن آلية اختبارات القبول وتوزيع درجاتها والمواضيع المحددة للاختبار، والحد الأدنى الذي لا بد أن يتجاوزه المقبول، في الوقت الذي جاءت اللوائح بتفصيل أكثر في معاهد الأزهر الشريف في موضوع اختبارات القبول ، وفرق بين اختبارات المكفوفين والمبصرين مراعاة للفروق الفردية، ففي الوقت الذي تلزم فيه المبصرین باختبارات تحريرية في القرآن الكريم ، تكتفي باختبار المكفوفين في القرآن الكريم شفوياً ، كما أنها فصلت في امتحان القبول بحسب الشهادة الحاصل عليها المتقدم، حيث تقدّم اختباراً للحاصلين على شهادة الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة وشهادة الابتدائية الأزهرية في مقررات القرآن الكريم والمطالعة والنصوص، في الوقت الذي تخبر الحاصلين على مؤهلات إقام المراحل السابقة في القرآن الكريم والحساب والخط والإملاء والمطالعة والنصوص ، ولم يتمكّن الباحثان من تحديد نوع الاختبار المناسب للمتقدم إلى معاهد القراءات بالأزهر حيث وجداً أن ما نصّت عليه

لوائح تقييم اختبارات القبول بين المتقدمين بحسب مؤهله الدراسي غير واضحة، ولم يجدا تفسيراً بينما نصت عليه المستندات والوثائق التي توصلنا إليها.<sup>(١)</sup>

وعموماً يرى الباحثان أن مراعاة الفروق الفردية في اختبارات القبول ، وتحديد المقررات التي ينبغي أن تدخل في هذا الاختبار، وتفصيل الدرجات الصغرى والكبرى كما جاء في النظام التعليمي في المعاهد الأزهرية يعتبر ظاهرة صحية وأسلوباً علمياً أكثر دقة وموضوعية، وكذلك فيه تحقيقاً لمبدأ العدالة في قبول الطلاب .

ويفسر الباحثان سبب اختلاف اختبارات القبول بين المعهددين إلى أنه يعود إلى تاريخ المعاهد الأزهرية المتقدم زمانياً في فتح باب القبول للطلاب، والذي أدى بلا شك إلى زيادة أعداد الطلاب المتقدمين طوال السنوات الماضية، وعليه توسيع قاعدة القبول فانتشرت المعاهد الأزهرية في جمهورية مصر العربية، مما نتج عنه وجود لائحة دقيقة ومنظمة تطبق في جميع المعاهد بطريقة تحقق العدالة عند المفاضلة بين أعداد الطلاب المتقدمين إلى تلك المعاهد، بينما في معهد الإمام الشاطبي لا يوجد فروع أخرى له ، ولم يتجاوز عمر معهد الإمام الشاطبي خمسة عشر عاماً ، وعليه فأعداد الطلاب المتقدمين محدود والمفاضلة بينهم سهلة، مما نتج عنه عدم التفصيل أو إصدار لائحة تختص اختبارات القبول والمفاضلة .

وأما آخر الفروق في شروط القبول بين المعهددين فقد جاء في تشتت معهد الإمام الشاطبي من أخلاقيات حافظ القرآن ومعلمه في الغد قبل أن يتحقق به ، فقد جاء شرطان متعلقان بهذا الأمر من ضمن شروط القبول في معهد الإمام الشاطبي ، أحدهما

(١) حاول الباحثان التواصل مع بعض منسوبين معاهد القراءات لتفسير اللائحة في اختبارات القبول، إلا أنها كانت غير واضحة لم تواصلوا معهم.

أن يكون حسن السيرة والسلوك ، والثاني أن يحصل على ترkitين من شخصيتين علميتين في الوقت الذي لم يشترط معهد القراءات بالأزهر شيئاً يتعلق بهذا الجانب .

ويفسر الباحثان إغفال هذا الشرط في معاهد القراءات الأزهرية ، بأن فئة من الملتحقين به لا زالوا في مرحلة الطفولة التي لم يبلغوا فيها سن التكليف ، ولا شك أنهم أقرب إلى البراءة والفتورة السوية التي فطر الله عليها الخلق ، وفي الوقت ذاته قد يتعدى حصول المتقدم في ذلك السن على ترkitين من شخصيتين علميتين ، بينما يمكن أن يتحقق المتقدم إلى معهد الإمام الشاطبي شرطي السيرة والتزكية نظراً لبلوغهما سن الرشد .

ويرى الباحثان أن أخلاق وآداب معلم القرآن أو المتخصص في تجويده وتلاوته شرطاً معتبراً له أهميته في الجانب التربوي ، فأهل القرآن وخاصته لا بد أن يتميزوا عن غيرهم من الطلاب ، ويتسموا بسمات تؤهلهم أن يعلموا ويربووا الناشئة على كتاب الله مستقبلاً ، ولذلك إن كان يقبل العذر في اشتراط حسن السيرة والتزكية العلمية في مرحلة الطفولة ، فلعله من المناسب أن يكون متوفراً فيمن يتقدم من كبار السن إلى المعاهد التي تعنى بحفظ كتاب الله وتجويده قبل الالتحاق به ، تأسياً بمعالم الأمة الأولي التي أنزل عليه القرآن الكريم وقالت عنه عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : «كان خلقه القرآن».

(أحمد بن حنبل ، د.ت: ٩١)

### ٣ - مدة الدراسة :

اتفقت مرحلة التجويد في معهد القراءات بالأزهر في مدة الدراسة بها مع الدراسة في معهد الإمام الشاطبي حيث يدرس الجميع عامان كاملاً، ولعل الفرق بينهما في توزيع الفصول الدراسية أثناء العام، فمعهد الشاطبي جاء في نظامه التعليمي قسمة العام الدراسي إلى فصلين دراسيين مستقلين، وهذا يعني أن الطالب يدرس خلال الستين أربعة فصول دراسية، حيث يتلقى في كل فصل

دراسي مقررات جديدة لا تتصل من حيث التقويم بالمقررات التي كانت في الفصل السابق، وهناك مقررات أحياناً لا تتصل بالفصل السابق في موضوعها وتخصصها؛ أما معهد القراءات بالأزهر فإنه يعمل بنظام العام الكامل وهو ما يسميه (الصف)، وعلى ذلك فالطالب الأزهري في مرحلة التجويد يدرس عامين مستقلين، يقيم في نهاية كل عام، وتوزع الخطة الدراسية على أشهر العام الدراسي (الصف) كاملة، ويتم تقييم الطالب واختباره في نهاية العام الدراسي .

ويفسر الباحثان هذا الاختلاف بين المعهدتين إلى اختلاف نظام سياسة التعليم بصفة عامة في كلاً من السعودية ومصر، فسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية تقوم على نظام الفصول الدراسية في جميع مراحل التعليم العام ، بينما تقوم سياسة التعليم في جمهورية مصر العربية على العام الدراسي المتصل الذي يقيم الطالب في آخره لتحديد انتقاله إلى صف جديد من عدمه ، وهذا معمول به في مراحل التعليم.

#### ٤- الخطة الدراسية :

تشابه المعهدان في بعض المقررات كالقرآن الكريم والتجويد والفقه والعقيدة والسيرة والحديث واللغة العربية ، والمتون إلا أن الأزهر يزيد فيها على الشاطبي، وقد اختلفا في المقررات الآتية :

١. معهد الإمام الشاطبي: أصول التفسير ومناهجه، المدخل البياني لإعجاز القرآن الكريم، المكتبة والبحث، أصول التربية الإسلامية، علم النفس التربوي، طرق تدريس القرآن الكريم، التدريب الميداني.
٢. معهد القراءات بالأزهر: غريب القرآن ، المواد الاجتماعية، الحساب ، العلوم والصحة، التربية الفنية، التربية الرياضية .

ويرى الباحثان أن أبرز أسباب اختلاف المقررات بين المعهدتين تنطلق أيضاً من اختلاف الأهداف التي فتحت من أجلها تلك المعاهد ، فلا غرابة أن نجد تعلم

مبادئ الحساب والخط والتربية الفنية والتربية الرياضية في الأزهر نظراً لأنه قد يكون من ضمن المقبولين أطفال لم يتجاوزوا سن العاشرة ، ومثل هذه المناهج تتناسب مع مرحلته العمرية ، بينما نجد تركيز مقررات معهد الشاطبي على أصول التربية وعلم النفس التربوي وطرق التدريس والتدريب الميداني لأنه ذو هدف رئيسي هو إعداد معلمي القرآن الكريم البالغين سنًا قد تجاوزوا فيه المرحلة الثانوية. وأما النسب الموزونة للمقررات الدراسية للمعهددين ، فقد وجد الباحثان اختلافاً وتقارباً، فنسبة الساعات الدراسية لمقررات القرآن الكريم وعلومه في معهد الإمام الشاطبي بلغت (٦٠٪)، بينما بلغت في معهد القراءات (٤٠٪) تقريباً، ولا شك أن زيادة نسبة الساعات الدراسية الخاصة بالقرآن أولى وأدق في الصنعة ، بينما تقارب النسبة في المقررات الشرعية والمساعدة، ولاحظ الباحثان انخفاض نسبة الساعات الخاصة بالأعداد التربوي في معهد الإمام الشاطبي .

كما تبين من المقارنة بين خطتي الدراسة في المعهددين أن مجموع الوحدات الدراسية بين المعهددين مختلفتين، فقد جاءت في معهد الإمام الشاطبي (٥٠) وحدة دراسية ، على فصلين دراسيين ، بينما جاءت (٣٧) وحدة دراسية بالعام في معاهد القراءات الأزهرية، وهذا يعني أن متوسط عدد وحدات الدراسة في معهد الإمام الشاطبي (٢٥) ساعة أسبوعياً ، ومتوسط يومي لعدد الساعات قدره (٥) ساعات، بينما متوسط عدد وحدات الدراسة الأسبوعية في معهد القراءات بالأزهر (١٨) ساعة ، وهذا يعني أن متوسط عدد الساعات اليومي تقريباً (٣) ساعات ونصف.

ويفسر الباحثان الفرق الأسبوعي بين المعهددين وقدره سبع ساعات تقريباً تزيد في معهد الإمام الشاطبي بكثرة الإجازات الدراسية السنوية وإجازات بعض المواسم التي تتناسب مع خصوصية المكان وثقافة المجتمع كالإجازات في رمضان والحج ومتتصف الفصل الثاني وغيرها.

ولعل من الملاحظ في أهم وأبرز مقررات إعداد معلم القرآن وهما مقرري القرآن الكريم والتجويد أن المعهدان بينهما تباين كبير واختلاف في عدد الساعات بين هذين المقررين، فمعهد الإمام الشاطبي يرفع نسبة عدد ساعات مقرر القرآن الكريم والتي بلغت (٤٠٪) من إجمالي نسبة المقررات ويقلل من نسبة عدد ساعات التجويد التي بلغت نسبتها (٧٪) من إجمالي ساعات المقررات، والعكس في معهد القراءات بالأزهر حيث يقلل من نسبة ساعات القرآن التي بلغت (٥٤٪) من إجمالي المقررات ويرفع من نسبة ساعات التجويد البالغة نسبتها (٣٥٪).

ويفسر الباحثان التباين بين المعهدان في مقرري القرآن الكريم والتجويد بسبب رؤية كل معهد إلى الأولوية في إعداد معلم القرآن وجود مبررات منطقية لكل رؤية، فإذا كان معهد القراءات بالأزهر يركز على التجويد فقد يكون منطلقه الأساس الذي قبل الطالب بناء عليه وهو حفظ القرآن الكريم كاملاً، وأن المراجعة لو نُسِيَ شيئاً من القرآن يمكن تداركها في أي زمان أو مكان، بينما التجويد لا يمكن تداركه إذا تخرج الطالب لأنه علم تطبيقي يؤخذ بالمشافهة والممارسة والتطبيق ، وهذا ما ينبغي أن يتم أثناء الدراسة، وقد يرى معهد الإمام الشاطبي أن تركيزه على القرآن الكريم يعني ضمنياً تركيزه على أحكام التجويد والقراءات فهي تندرج ضمن أداء الطالب كقواعد وأحكام مضطربة متى سمع الطالب القرآن الكريم، ويرى الباحثان أن التوسيط بين المعهدان أولى وأدق في الصنعة، وهذا يعني أن يزيد معهد القراءات بالأزهر من نسبة ساعات مقرر القرآن الكريم، ويزيد معهد الإمام الشاطبي من نسبة ساعات مقرر التجويد والقراءات .

## ٥- توصيف المقررات :

### أ - القرآن الكريم :

تتم بمرحلة التجويد بمعاهد القراءات الأزهرية مراجعة حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التزام الطلاب بأحكام التجويد في عام دراسي واحد . بينما في معهد

الشاطبي تتم مراجعة حفظ القرآن الكريم كاملاً على أربعة مستويات على مدار عامين دراسيين كاملين مع التزام الطالب بأحكام التجويد.

ولعل حفظ ومراجعة القرآن الكريم كاملاً على مدار العامين الدراسيين للطلاب بالأزهر الشريف يجعل الطالب حاضر الذهن في استظهار التلاوة بأحكامها حينما يطلب منه ذلك في أي وقت من أوقات الدراسة، بينما يكلف الطالب في معهد الإمام الشاطبي بحفظ نصف القرآن في عام، ثم النصف الآخر في العام الآتي؛ وقد يكون لذلك أثراً في تقليل القرآن لعدم تداوله ومراجعةه بالكامل على مدار العام الدراسي، والمحافظة على التسميع على مدار العامين ليس فيه أي عباء على الطالب، لاسيما أن جميع المقبولين يشترط فيهم حفظ القرآن الكريم كاملاً.

ولعل من الملاحظ قلة الساعات للوحدات التدريسية للقرآن الكريم بالأزهر، وربما لا تتسع لأن يقوم المعلم بتسميع كامل القرآن لكافة الطلاب في هذه الفترة القصيرة ؛ مما يعني عدم الاهتمام من المعلم والطلاب بعملية التسميع لضيق الوقت، وهذا مدعوة للإهمال من قبل بعض الطلاب من لم يتم التسميع لهم بسبب عدم استيعاب الوقت لهم؛ بينما في معهد الإمام الشاطبي هناك متسع من الوقت للتسميع والمراجعة مما قد يجعل طلاب معهد الإمام الشاطبي أكثر إتقاناً لحفظ وهو الهدف المرجو من إعداد المعلم.

### ب- التجويد :

يركز معهد القراءات على دراسة وحفظ أكثر من متن في مرحلة التجويد في الصفين الأول والثاني، وهي مهمة في استحضار الطالب لقواعد الأحكام المتعلقة بتلاوة القرآن، بينما في معهد الشاطبي يقتصر على متن الجزرية فقط ، فحفظ أكثر من متن في مرحلة التجويد للأزهر الشريف فيه إثراء لمعلومات الطالب، كما أن فيه تنوعاً لأسلوب الناظمين لأحكام التجويد، وفيه مراعاة للتدريس باستخدام "نظريّة الذكاءات المتعددة" التي تؤكد أن هناك فئة من الطلاب يتّعلّمون بشكل أفضل عن طريق الأنشودة أو النظم الملحن، لأنّهم يمتلكون ذكاءً إيقاعياً عالياً من بين الذكاءات الثانوية .

(هوارد غاردنر، ٢٠٠٤ م: ٢٠٠٤)

#### جـ- التوحيد :

يدرس طالب الأزهر مقرر التوحيد بأسلوب متدرج من السهل إلى الصعب، بينما يدرس طالب معهد الإمام الشاطبي المحتوى بأسلوب أقوى وأعمق وأكثر تناسباً مع المرحلة الجامعية .

ويفسر الباحثان سهولة الموضوعات المدرجة في مقرر التوحيد بالأزهر باعتبار أن شروط القبول يتبع لطفل التاسعة الالتحاق بالمعاهد الأزهرية فلا يتاسب معه تقديم موضوعات فكرية عميقة في مفاهيمها كالفرق الإسلامية والفرق المنحرفة، كما جاء في توصيف مقرر التوحيد (العقيدة) في معهد الإمام الشاطبي، والذي من شروط القبول فيه الحصول على المرحلة الثانوية .

ويرى الباحثان أن مثل هذه الفروق تؤكد ضرورة وجود خطتين دراسيتين مختلفتين في معهد القراءات بالأزهر، إحداها تقدم لمن يلتحق بالمعهد وما زال في مرحلة الطفولة، والأخرى تقدم للكبار الناضجين الذين يتمكنون من فهم هذه القضية .

#### دـ- الفقه :

مقرر الفقه بالأزهر عبارة عن فقه مذهب (حنفي ، مالكي ، شافعي) وفيه يختار الطالب ما يحب دراسته من مذاهب الفقه . بينما يدرس الطالب في معهد الإمام الشاطبي الفقه على القول الراجح، بحسب ما يقتضيه الدليل، ولا شك أن تدريب معلم القرآن على استنباط القول الراجح والعمل بمقتضى الدليل أولى وأهم من التعصب لمذهب فقيهي محدد قد يكون القول فيه مرجحاً.<sup>(١)</sup>

(١) ويتبين ذلك من مراجعة الجدول (٥) والذي يوضح الخطة الدراسية بمرحلة التجويد وفيه زمن مقرر الفقه للطالب هو (٣) ساعات وكذلك في الجداول (٥، ٦، ٧) المدرجة في الملحق والذين يوضحا أن كل مقرر فقيهي (٣) ساعات فقط، فلو درس الطالب كل أنواع الفقه لدرس (٩) ساعات طبقاً للجدول (٥) .

**هـ- النحو :**

تقاربت عدد الساعات الإجمالية في المعهددين فيما يخص مقرر النحو، وتشابهت إلى حد ما المفردات والمواضيعات المقررة للدراسة، وتميز معهد الإمام الشاطبي بإدراج مفردات مهارية تطبيقية تُعني بإعراب سورة كاملة من القرآن الكريم، وضبطها بالشكل وإتقان قراءة نصوص الكتاب والسنة بمهارة عالية تؤكد فهم المفردات عملياً، ولا شك أن ربط الإعراب بسور القرآن يعد أمراً مناسباً في إعداد معلم القرآن الكريم.

**و- السيرة النبوية :**

يدرس طلاب الأزهر الشريف السيرة النبوية كأحداث دون التعمق في فقه السيرة، كما أن الكتاب المقرر يلاحظ عليه الاختصار وسهولة الأسلوب لتناسبه مع فئة الطالب المقبولين في مرحلة الطفولة، بينما في معهد الإمام الشاطبي نجد أن مقرر السيرة النبوية يحتوي على مناهج دراسة السيرة وتحليلها وما يعرف بفقه السيرة من خلال تحليل الأحداث وقراءتها وتطبيقها في الواقع، إضافة للأحداث التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية، ولا شك أن هذا هو الأنسب للمرحلة العمرية التي يلتتحق بها الطالب في معهد الإمام الشاطبي .

وفيما يلي استعراض الباحثان المقررات الدراسية التي ينفرد بها كل معهد عن الآخر، على النحو التالي:

**١ - المقررات التي يدرسها طلاب مرحلة التجويد بمعاهد القراءات في الأزهر الشريف ولا يدرسها طلاب معهد الإمام الشاطبي ومنها :**

**- غريب القرآن :**

وهو مقرر يعني بالكلمات غير المعروفة والمألوفة عند الناس من كلام القرآن الكريم، بمعنى ما احتاج إلى البيان من ألفاظ القرآن الكريم ، وهذا المقرر يدرس على مدار العامين الدراسيين، وتكمّن أهمية هذا المقرر أنه يتوقف عليه تفسير وفهم

القرآن الكريم ، ولعل من المناسب أن يدرج معهد الإمام الشاطبي موضوعات في مقرر التفسير تهم بشرح غريب القرآن الكريم .

**- الحديث :**

وهو مقرر يدرس مختارات من الأحاديث النبوية الصحيحة وشرحها للطلاب، ويقدم هذا المقرر جملة من الأحاديث التي تغرس في نفوس الطلاب الآداب الاجتماعية، ومهارات التعامل مع الآخرين، وتدعوا إلى بث قيم الصبر والنظافة وأداب الطعام وحقوق الجار .

**- الإملاء :**

يعد مقرر الإملاء من المقررات الرئيسية بمؤسسات الأزهر الشريف التعليمية مراعاة لمن تم قبولهم في مرحلة الطفولة ، وهو علم له قواعد وأصول تعرف به أصول رسم الحروف العربية من حيث تصويرها للمنطق وتكمن أهميته في التعرف إلى رسم المصحف ومعرفة الشكل والضبط إلى غير ذلك .

(حسن شحاته، ١٩٩٢: ٣٥)

**- الخط العربي :**

وهو مقرر يهدف إلى التعرف إلى قواعد رسم الخطوط العربية، وتصميم الكتابة العربية، وهو ما تميز به اللغة العربية لتنوع أشكال الكتابة فيها، وتكمن أهمية إجاده الخط العربي لطالب القرآن الكريم في كونه خط القرآن ، ومع تقدير الباحثين لرسم الحرف العربي وكتابته وهو الحرف الذي كان الصحابة يمحونه من الألواح بالماء الظاهر احتراماً له فإنها في الوقت ذاته لا يرون بأهمية تدريس الخط العربي ضمن مقررات إعداد معلم القرآن الكريم، وذلك لأننا لا نهدف من برامج هذه المعاهد تخريج خطاطين للمصحف، كما أنها على يقين بأن تعديل خط من بلغ الأربعين عاماً ستكون بنسبة ضئيلة، وقد يكون لهذا المقرر نفع بالنسبة لمن هم في سن مبكر كمرحلة الطفولة ، وأما من تقدم في العمر فلا جدوى من هذا المقرر، لاسيما

وأن معهد الأزهر يفتح باب القبول مهما تقدم الطالب في العمر ، وهذا يؤكد أن على الأزهر التفكير في إعادة إعداده لخطة الدراسية للطلاب المتقدمين للمعهد، بحيث تكون خطتان مختلفتان تقدر المرحلة العمرية وتراعي الفروق الفردية.

#### - الإنشاء :

وهو مقرر يدرب الطالب على الابتكار في الألفاظ اللغوية للمعنى الواحد، كما يعني بتوسيع لغوي متعدد للفظ الواحد، وهو يكسب الطالب القدرة على الكلام والاستشهاد بما يعينه على تفسير القرآن الكريم ومعرفة المعاني المقرؤة التي حفظها .

(أبو الحسن علي بن عيسى الرياني، ١٩٨٧ : ٤٢)

ويرى الباحثان أن هناك مقررات تخصصية وسلكية كثيرة هي أهم من الإنشاء .

#### - المطالعة والمحفوظات :

وهي من المقررات التي يدرسها الطالب في مرحلة التجويد في معاهد القراءات الأزهرية فالمطالعة عبارة عن قصص يستقي الطالب منها الخبرة والعبرة بقصد توسيع المدارك والقدرات وتعويذهم على القراءة والتثقيف لأنفسهم ؛ أما النصوص فهي عبارة عن مقطوعات من التراث العربي والشعر العربي الجاهلي والإسلامي تفيد في التعرف إلى ألفاظ القرآن الكريم .

ويرى الباحثان في مقرر المطالعة والمحفوظات الرأي ذاته السابق ذكره في الخط والإنشاء .

٢- مقررات لا يدرسها طلاب الأزهر في مرحلة التجويد بمعاهد القراءات ويدرسها طلاب معهد الإمام الشاطبي وتمثل في :

#### - علوم القرآن :

ويدرس فيه الطلاب الوحي ونزول القرآن الكريم بدءاً ونهاية ومناسبات ومعرفة الناسخ والمنسوخ وما يتعلق بهذا النزول ، وهو من المقررات المهمة التي تفيد معلم القرآن الكريم .

### - التفسير :

وهو علم يعرف به معاني كلام المولى عز وجل وفهمه بالروايات المأثورة عن النبي صلي الله عليه وسلم أو أصحابه والتابعين واجتهادات العلماء فيه، ليصبح القرآن الكريم سلوكاً وخلقًا في حياة معلم القرآن الكريم بمرور الطلاب على المعنى الإجمالي لآيات القرآن كاملاً ، ولا شك أن فهم كتاب الله لا يقل أهمية عن حفظه لذلك، يرى الباحثان أهمية هذا المقرر .

### - أصول التفسير :

يتعرف فيه الطلاب على تاريخ علم التفسير وطريقه ومصادره ، والاختلاف فيه ومناهج المفسرين كما يتعرف أصول التفسير إفراداً وإضافة في كتابة كتب التفسير والمبادئ والقواعد التي ساروا عليها.

ويري الباحثان أن هذا المقرر تثقيفي تكمن أهميته في معرفة مشارب المفسرين فمنهم اللغوي ومنهم التاريخي الذي يعمد إلى رواية التاريخ ، وهو ما قد يفيد طالب القراءات في مستويات أعلى من مستوى إعداد المعلمين .

### - مدخل إلى علم القراءات:

وفيه يتعرف الطلاب على أصول هذا العلم ، وفضله ، ونشأته ، وأقسامه وهو مقرر بالغ الأهمية في برامج إعداد معلم القرآن الكريم وذلك لتهيئة الطالب للدخول في دراسة القراءات، ففيه يعرف معنى القراءة وفضلها ونشأتها والمصطلحات عند القراء والرواية المعتبرين من القراء .

### ٦- المدخل البياني لإعجاز القرآن الكريم :

ويتعرّف فيه الطلاب على مزايا الخطاب القرآني ، وشيء من إعجازه ، وإثارة ذهن الطالب لتدبر بلاغه القرآن الكريم والتأثر بأساليبه وببلاغته كما يتعرف على التشبيه والوصل والفصل والتقديم والتأخير في القرآن الكريم، ويرى الباحثان بأن

هذا المقرر تطبيقي أكثر من كونه أساسي، ولو دمج ضمن التفسير البلاغي للقرآن كمفردة من مفردات التفسير وتم الاستفادة من عدد الساعات في الإعداد التربوي لكان أولى .

### المقررات المسلكية :

وهي من المقررات التي يدرسها الطلاب بمعهد الإمام الشاطبي ولا يدرسها الطلاب بمرحلة التجويد بمعاهد القراءات بالأزهر الشريف وتتمثل في :

#### ١ - أصول التربية الإسلامية:

ويهدف إلى أن يتخلق الطالب بخلق القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة اقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم ليتأسى به الطالب ، ومن ضمن ما يدرسون فيه تعاريف ومفاهيم التربية وعلاقتها بالتعليم، ومصادر، ومبادئ، وخصائص، وأهداف، وأسس، وأساليب، ووسائل التربية الإسلامية .

#### ٢ - طرق تدريس القرآن الكريم :

ويهدف إلى مساعدة الطلاب في المستويين الثالث والرابع على التكيف مع مواقف التعليم العامة وتعليم القرآن الكريم وخاصة ليكونوا قادرين على التدريس بطرق متنوعة مع تصوير الطلاب بمكانة القرآن الكريم التربوية وتعريفهم بالوسائل التعليمية المعينة على تدريس القرآن الكريم .

#### ٣ - علم النفس التربوي :

وفيه يتعرف الطلاب على شخصية المتعلم والوقوف على الفروق الفردية مع جوانب النمو الإنساني في مراحله المختلفة وإدراكه عمليات التعلم، وتوظيف المعارف التربوية النفسية اللازمة للتعلم وتقديم ومتابعة ما يتم تعلمه في القرآن الكريم .

#### ٤ - التدريب الميداني :

ويهدف هذا التدريب إلى تهيئة الفرص للطلاب المعلمين لتخطيط وتنفيذ دروس تعليم القرآن الكريم .

ويرى الباحثان بأهمية هذه المقررات، وضرورة التوسيع فيها قدر الإمكان، لأنها تمثل الإعداد المهني للطالب، وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات والتي تؤكد أهمية دراسة المقررات التربوية للطالب الملتحق بمؤسسات إعداد المعلمين حيث تمكنه من :

- ١ - تحقيق الهدف الذي التحق من أجله بمؤسسات إعداد ووعيه بطلابه، كما تسهم في إشباع الحاجات النفسية والرغبة في الإنجاز والتفوق والتخلص من بعض المشكلات النفسية .
- ٢ - الإسهام في توفير الخبرات والرصيد الكافي لفهم المعرف وتثليتها .
- ٣ - تعزيز الحس الاجتماعي لدى الطلاب، وتنمية مسؤولياتهم وشعورهم بهذه المسؤولية وما يتطلبه من حقوق المجتمع وبناء اتجاهات إيجابية نحوه .
- ٤ - تعرفهم على طرق التدريس المختلفة التي تساعدهم على نقل المعلومات والخبرات إلى طلابهم .
- ٥ - **مصادر التمويل :**

تحتختلف مصادر التمويل بين معهد الإمام الشاطبي بجدة ومعهد القراءات الأزهرية، حيث يعتمد معهد الإمام الشاطبي في تمويله على تبرعات وصدقات وزكاة أهل الخير ورجال الأعمال للجمعية العمومية لتحفيظ القرآن الكريم دون أن يتلقى أي رسوم دراسية من الطلبة الملتحقين بمناسطه ومؤسساته ، بينما يعتمد معهد الأزهر للقراءات على ما يتم تحصيله للعملية التعليمية من الطلاب والطالبات ، ثم يتم صرفه بحسب ما جاء في تعليمات رئاسة قطاع المعاهد الأزهرية للعام الدراسي ٢٠١١ / ٢٠١٢ م.

ولاشك أن اعتماد معهد الإمام الشاطبي على التبرعات والهبات والصدقات والزكاة له الأثر الكبير في فاعليته وتعدد مناسطه وجودة العملية التعليمية فيه، كما

أن اعتماد معهد القراءات بالأزهر على رسوم رمزية يتلقاها من الطلاب والطالبات وأوقاف زهيدة تكون من نصيبه له أثرٌ في جودة البنية التحتية لمنارة منارات العالم هي معاهد القراءات بالأزهر الشريف<sup>(١)</sup> لا سيما والرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال : «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَحَدُثُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ».

(صحيح البخاري، ١٤٠٧: ١٧١)

رابعاً : النتائج والتوصيات والمقتراحات :

أ) النتائج :

توصل الباحثان - من خلال إجابتهما على تساؤلات البحث - إلى عددٍ من النتائج على النحو الآتي:-

أولاًً : النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على التساؤل الأول :

- ١ - يهدف معهد الإمام الشاطبي إلى تخریج معلمين للقرآن الكريم .
- ٢ - يقبل معهد الإمام الشاطبي طلابه بدءاً من سن (١٨) سنة تقريباً لحصول المتقدم على إتمام شهادة الثانوية العامة .
- ٣ - تسير الخطة الدراسية في معهد الإمام الشاطبي بنظام المستويات الدراسية، أربعة فصول دراسية في عامين دراسيين .
- ٤ - يشترط معهد الإمام الشاطبي شروطاً خاصة غير حفظ القرآن الكريم كاملاً، كاللية الطبية وتزكيتين، وغيرها .
- ٥ - عدد الوحدات الدراسية بمعهد الإمام الشاطبي (٥٠) وحدة .

(١) لعل من الصعوبات التي واجهت الباحثان أثناء دراستهما عدم توفر دليل مطبوع للأنظمة التعليمية في معاهد القراءات بالأزهر أو نسخ رقمية توزع على المعاهد أو تقدم للباحثين، ولذلك اعتمدَا على التعاميم والخطابات الرسمية ومذكرة متواضعة في طباعتها وإخراجها وتنسيقها، في الوقت الذي يمتلك معهد الإمام الشاطبي دليل مطبوع، ونسخ رقمية حديثة ، ومطبوعات ونشرات ذات إخراج وتصاميم متميزة، ولعل في هذا دلالة على أهمية التمويل المالي في نجاح ودعم معاهد تحفيظ القرآن الكريم في كل دولة من دول العالم .

- ٦ - بلغت نسبة المقررات الدراسية الخاصة بالقرآن وعلومه في معهد الإمام الشاطبي (٦٠٪) من إجمالي الساعات الدراسية، بينما بلغت نسبة المقررات الشرعية المساعدة (٣٢٪) والمسلكية (٨٪).
- ٧ - بلغت نسبة مقرر القرآن الكريم بمعهد الإمام الشاطبي (٤٠٪)، وبلغت المقررات الخاصة بالتجويد والقراءات (٧٪)، وعلوم القرآن (٣٪)، أما التفسير فقد بلغ (١٠٪).
- ٨ - يتبع أهل الخير من السعوديين في تمويل معهد الإمام الشاطبي مادياً وعينياً.
- ٩ - آخر كتاب وثائقى صدر عن معهد الإمام الشاطبي بجدة يحتوى على اللوائح والتعليمات والأنظمة التي يعمل بها العمل منذ سبع سنوات.
- ثانياً : النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على التساؤل الثاني :
- ١ - يهدف معهد القراءات في الأزهر إلى تخريج معلمين وحفظة وقراء وأئمة ومؤذنين.
- ٢ - يقبل معهد القراءات بالأزهر طلابه من سن الطفولة ويقبل كبار السن دون تقييد.
- ٣ - تسير الخطة الدراسية في معهد القراءات بالأزهر بنظام العام الدراسي الكامل، عامين دراسيين بدون تقسيمها للفصول دراسية.
- ٤ - يقر معهد القراءات بالأزهر في شروط القبول أن يكون المتقدم مسلماً، مع حفظ القرآن الكريم كاملاً.
- ٥ - عدد الوحدات الدراسية في معاهد القراءات بالأزهر (٣٧) وحدة .
- ٦ - بلغت نسبة المقررات الدراسية الخاصة بالقرآن وعلومه في معهد القراءات (٤٣.٢٪)، وبلغت نسبة المقررات الشرعية (١٥.١٪)، والمسلكية (٢١.٧٪)، من إجمالي الساعات الدراسية .
- ٧ - بلغت نسبة مقرر القرآن الكريم بمعهد القراءات بالأزهر (٥.٤٪)، والتجويد (٣٥.١٪)، والتفسير (٢٠.٧٪) .

- ٨ يشارك الطلاب المتعلمين في تمويل معهد القراءات بالأزهر بنسب توزع على مجالات صرف مختلفة.
- ٩ لا تمتلك إدارة المعاهد الأزهرية كتاباً مطبوعاً يحتوي بين دفتيه على اللوائح والتعليميات والأنظمة التي يعمل بها .
- ثالثاً : النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على التساؤل الثالث:**
- ١ - تختلف الأهداف بين المعهددين، حيث توسيع معهد القراءات في الأزهر في أهدافه التي تجاوزت هدف إعداد معلم القرآن الكريم إلى إعداد الأئمة والخطباء والمؤذنين، بينما اقتصر برنامج معهد الإمام الشاطبي على إعداد معلم القرآن الكريم .
  - ٢ - تختلف شروط القبول بين المعهددين في سن المقدم، ومؤهله الدراسي، واختبارات القبول .
  - ٣ - تتساوى مدة الدراسة الإجمالية في المعهددين عامين دراسيين، وتختلف في نظام الفصول والسنوات، فمعهد الإمام الشاطبي يعمل بنظام الفصل الدراسي، فيقدم أربعة فصول دراسية خلال الستين الدراسيين، بينما يعمل معهد القراءات بالأزهر بنظام العام الكامل .
  - ٤ - تختلف نسبة المقررات الدراسية الخاصة بالقرآن وعلومه بين المعهددين حيث تبلغ في معهد الإمام الشاطبي (٦٠٪) من إجمالي المقررات، بينما تبلغ في معهد القراءات بالأزهر (٤٠٪) .
  - ٥ - تختلف نسبة مقررات القرآن بين المعهددين، حيث تبلغ في معهد الإمام الشاطبي (٤٠٪)، بينما تبلغ في معهد القراءات بالأزهر (٥٤٪) .
  - ٦ - تختلف نسبة مقررات التجويد بين المعهددين، حيث تبلغ في معهد الإمام الشاطبي (٦٪)، بينما تبلغ في معهد القراءات بالأزهر (٣٥.١٪) .
  - ٧ - توجد مقررات دراسية مشتركة في كلا برنامجي إعداد معلم القرآن الكريم في المعهددين مثل (القرآن الكريم، التجويد، العقيدة، الحديث، السيرة) .

- ٨- توجد مقررات دراسية في برنامج معهد الأزهر الشريف غير موجودة في معهد الإمام الشاطبي مثل (غريب القرآن، فقه مذهبی [حنفي، مالكي، شافعی]، الإمام، الخط العربي، الإنشاء، النحو، المطالعة والنصوص، المواد الاجتماعية، الحساب، العلوم، التربية الفنية والبدنية).
- ٩- توجد مقررات دراسية في برنامج معهد الإمام الشاطبي غير موجودة في برنامج معهد القراءات في الأزهر الشريف مثل : (علوم القرآن ، أصول التفسير، التفسير، مدخل إلى علم القراءات)، بالإضافة إلى مقررات الإعداد التربوي كأصول التربية، علم النفس، طرق التدريس.
- ١٠- تختلف مصادر التمويل بين المعهدين ، حيث يعتمد معهد الإمام الشاطبي على التبرعات المادية والعينية، بينما يعتمد معهد القراءات على الدعم الحكومي ورسوم يتلقاها من طلابه .
- رابعاً : النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على التساؤل الرابع الخاص بنتائج المقارنة بين نظامي إعداد معلم القرآن الكريم في معهدي المقارنة، حيث يحمل الباحثان أهم نقاط الاستفادة فيما يأتي :
- ١- يتسع معهد الإمام الشاطبي في أهدافه التي يمكن أن تتحقق ضمن خطته في إعداد معلم القرآن الكريم، وأن يضع في مقدمة الأهداف الهدف الأسمى وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ، والتمكن من تأهيل الملتحق به من إكمال دراسته في القراءات المتواترة، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَخْرُنُ تَرْذِلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- ٢- يضيف معهد الإمام الشاطبي هدفاً من أهداف برنامج إعداد معلم القرآن يعني بتأهيل الأئمة والمؤذنين في قراءة القرآن الكريم، لا سيما وحن القرآن الكريم على السنة بعض الأئمة فضلاً عن المؤذنين قد أصبح متشاراً في بعض المساجد، ومثل هذا الهدف له أثُرٌ في أعظم فريضة افترضها الله على البشر وهي الصلاة ، ولعل ما يؤيد هذه التوصية أن الوزارة المشرفة على هذا المعهد مثلثة في جمعية تحفيظ القرآن الكريم هي الوزارة ذاتها التي تقوم بتعيين الأئمة والمؤذنين (وزارة الشؤون الإسلامية) .

٣ - يستفيد معهد القراءات بالأزهر من طريقة معهد الإمام الشاطبي في تحزئ الفصول الدراسية إن أمكنه ذلك، لأن التجزئ يحل مشكلات كثيرة في التعليم وما يتعلق به من إتقان وتدريج ، فمن ما يحسب من إيجابيات تجزئ الفصول الدراسية بدلاً من دمجها حل مشكلة ثقل المادة العلمية ، وطول المدة بين أول العام وآخره، الذي يتم تقييم الطالب فيه، ولا نغفل أهمية التغذية الراجعة في نهاية كل فصل من أجل التحسين والتطوير بدلاً من أن تكون في آخر العام، حيث يصعب معها استدراك ما فات من خلل أو قصور لدى الطالب ، إضافة إلى ما يتبع ذلك من إيجابيات في تصميم الكتب الدراسية مجزئة بدلاً من كتابٍ واحد.

٤ - يفتح معهد الإمام الشاطبي أبواب القبول من سن التاسعة إذ تمكن الطفل فيها من حفظ القرآن الكريم وتجويده كما هو الحال في معهد القراءات بالأزهر ، لا سيما وأن في هذا القبول تكريماً لحافظ القرآن الكريم في مرحلة الطفولة ، وتكريماً لأسرته التي بذلت جهوداً في متابعته، وهذا بدوره يؤثر في تحفيز الأسر والأطفال إلى حفظ كتاب الله في سن مبكر، ولا شك أن سياسة الباب المفتوح في القبول لحفظة كتاب الله يعتبر مزيلاً لأنها تخدم كتاب الله وحفظ قراءاته المتواترة، ولها آثار تربوية إيجابية على الطالب وأسرته ومجتمعه.

٥ - يستفيد معهد الإمام الشاطبي من نظام معاهد القراءات في الأزهر حول تقنين اختبارات القبول، وتفصيل أساليبها ومقرراتها ودرجاتها للمتقدمين حتى يكون الاختبار أكثر دقة وموضوعية، بغض النظر عن أعداد المعاهد أو الطلاب المقبولين، فمبدأ العدالة في القبول بأعلى درجة من الموضوعية والدقة ينبغي أن يكون حقاً لكل متقدم مهما كان العدد محدوداً.

٦ - يدقق معهد القراءات بالأزهر الشريف في أخلاقيات وأداب حافظ القرآن الكريم قبل الالتحاق بالمعهد، وأن يحاول الحصول على التركيزات المناسبة لأخلاق طالب العلم والقدرات العلمية والعقلية المناسبة لإكماله في المعهد من هم أهلاً

لذلك ، لا سيما كلما كبر سن المتقدم إلى المعهد وأصبح مكلفاً ، وهذا ما جاء في نظام قبول معهد الإمام الشاطبي .

٧- يستفيد معهد القراءات بالأزهر من المقررات التي جاءت في معهد الشاطبي ولم ترد ضمن خطته في مجال إعداد المعلمين للقرآن الكريم ، وعليه يكون لمعهد القراءات في الأزهر خطتين للمقبولين فيه ، إحداهما لمن يقبل في مرحلة الطفولة وهي ما جاءت ضمن نظامه التعليمي ويعمل بها اليوم ، والثانية للبالغين وهي الخطة ذاتها مع استبدال المواد التي تهم الأطفال كال التربية البدنية والفنية والخط ومبادئ الحساب والعلوم بالمقررات الخاصة بإعداد معلم القرآن الكريم مثل أصول التربية الإسلامية وطرق التدريس وعلم النفس التربوي والتدريب الميداني التي جاءت في معهد الإمام الشاطبي .

٨- يستفيد معهد القراءات بالأزهر من تجربة معهد الإمام الشاطبي في الدعم والتمويل المالي ، وفتح باب قبول التبرعات والصدقات والهبات التي تمثل رافداً قوياً تؤثر في جودة العملية التعليمية لا سيما وحب القرآن الكريم يخالط قلوب المسلمين ، وكل من لديه إمكانية وقد من الله عليه بمحبة القرآن سوف يضحي ويقدم كل ما يملك لدعمه مالياً ، وبذلك ستتغير البنية التحتية لالمعاهد الأزهرية ، وسوف تتحسن العملية التعليمية ، وترتفع أجور ومرتبات العاملين به .

#### **الوصيات :**

١- يُغفل شرط القبول الخاص بالليةة الطيبة في معهد الإمام الشاطبي عندما يتقدم حافظ القرآن للالتحاق بالمعهد، لا سيما والأهداف التي يعد من أجلها الحافظ لا تتطلب ليةة طيبة عالية، فيمكن أن يدرس القرآن الأعمى، ويمكن أن يعلم التجويد المقعد، كما أن في إغفال هذا الشرط تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص في مجال

التعليم، وإن لم يتحقق مبدأ العدالة ومبدأ تكافؤ الفرص في تعليم كتاب الله المتبع بحفظه وتلاوته وتجويده فأين يتحقق بين أنواع التعليم الحديث .

٢ - يزيد معهد الإمام الشاطبي في نسبة الساعات الخاصة بالمقررات المслكية والتي بلغت فقط (١٠٪)، فهي تمثل الإعداد التربوي للطالب، لا سيما وهدف المعهد الرئيسي إعداد معلمي القرآن الكريم، ويرى الباحثان أن يخفيض المعهد من نسبة الساعات الخاصة بالمقررات الشرعية المساندة من (٣٠٪) إلى (٢٥٪)، على أن ترتفع نسبة الساعات الخاصة بالمقررات السلوكية من (١٠٪) إلى (١٥٪).

٣ - يزيد معهد الإمام الشاطبي من نسبة ساعات مقرر التجويد والقراءات البالغة حالياً (٧٪) إلى الضعف على الأقل، ويختفي من نسبة ساعات القرآن الكريم البالغة (٤٠٪) إلى (٣٠٪).

٤ - يزيد معهد القراءات الأزهري في نسبة الساعات الخاصة بمقررات القرآن وعلومه من (٤٣.٢٪) إلى (٦٠٪)، ويخفيض من نسبة المقررات الشرعية والثقافية .

٥ - يزيد معهد القراءات بالأزهر من نسبة ساعات مقرر القرآن الكريم من (٥.٤٪) إلى (٢٠٪) على الأقل، ويقلل من نسبة مقررات التجويد البالغة (٣٥٪) إلى (٢٠٪).

٦ - يُحدّث معهد الإمام الشاطبي الكتب الوثائقية التي تضم اللوائح والأنظمة على مستوى العام ، إذ أن آخر إصدار للكتاب وثائقى يمكن أن يرجع إليه الباحثون منذ عام ١٤٢٦ هـ .

٧ - تهتم إدارة المعاهد الأزهرية بإصدار كتب وثائقية مطبوعة تحتوي بين دفتيرها جميع اللوائح والأنظمة المعمول به في إدارة معاهد القراءات بالأزهر، إذ أن هذه المعاهد تعتمد على إصدار نشرات ورقية وتعاميم إدارية لا تليق بتاريخ الأزهر الشريف ومكانته العالمية .

**ج) المقترنات :**

في ضوء النتائج والتوصيات السابقة توصل الباحثان إلى عددٍ من المقترنات البحثية منها :

- ١ - دراسة حول فتح باب القبول لحفظة القرآن الكريم من سن التاسعة وأثاره التربوية على الفرد والأسرة والمجتمع .
- ٢ - دراسة مقارنة لتدريب معلمي القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي ومعهد القراءات بالأزهر .
- ٣ - دراسة مقارنة لدرجة الإجازة المنوحة من معهد الإمام الشاطبي في ضوء درجات الإجازة المنوحة من معاهد القراءات بالأزهر .
- ٤ - دراسة مقارنة بين الدعم الحكومي والأهلي في مؤسسات التعليم .
- ٥ - دراسة مقارنة بين الإدارة التنفيذية الحكومية والأهلية في مؤسسات التعليم .
- ٦ - التعليم الإلكتروني في المعاهد الأزهرية في ضوء خبرة معهد الإمام الشاطبي .
- ٧ - دراسة مقارنة لمعاهد القرآن الكريم التابعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية .

## المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. إبراهيم السامرائي، مجلة رسالة الخليج ، ع ٥٠ ، الرياض ، ١٤١٤ هـ .
٣. أبو بكر أحمد بن الحسن البهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف النظامية للنشر ، ١٣٤٤ هـ .
٤. أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى، الألفاظ المقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح على المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المقصورة، ١٩٨٧ م .
٥. أحمد إبراهيم أحمد، في التربية المقارنة، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٧ م .
٦. أحمد جميل حودي، التربية المقارنة: مجالات البحث المقارن في التربية(٤)، الحوار المتمدن، القاهرة، ٢٠٠٨ م .
٧. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مسند أحمد بن حنبل ، باب حدیث عن عائشة رضي الله عنها، مؤسسة قرطبة للنشر، القاهرة، (د.ت) .
٨. الأزهر الشريف ، اللائحة الداخلية للمعاهد الأزهرية ، مواد ٥٧ وحتى ٦١ ، رئاسة قطاع المعاهد الأزهرية، ١٩٩٢ / ١٩٩١ م .
٩. الأزهر الشريف ، بيان ما يطلب تحصيله للعملية التعليمية من التلاميذ والتلميذات خلال العام الدراسي ٢٠١٢ / ٢٠١١ م ، رئاسة قطاع المعاهد الأزهرية، إدارة رعاية الطلاب -الشؤون المالية، ٢٠١١ م .
١٠. الأزهر الشريف، توزيع مناهج العلوم الشرعية والعربية لمعاهد القراءات "مرحلة التجويد" للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٠ م ، قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة العامة للتعليم النوعي، ٢٠١٠ م .
١١. الأزهر الشريف، قرار المجلس الأعلى للأزهر بشأن تحديد شروط ومواد ودرجات الامتحانات في مسابقة القبول بمعاهد القراءات ، قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة العامة للتعليم النوعي، ٢٠٠٧ م .

١٢. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، معهد الإمام الشاطبي، الكتاب الوثائقي الأول، ١٤٢٦ هـ.
١٣. حسن شحاته ، الإملاء في الوطن العربي، أسئلة وتقويم تطويرية، ط٢، الدار المصرية للبنانية، القاهرة، ١٩٩٢ م.
١٤. رئيس الجمهورية، قرار رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١، مادة (٢) بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.
١٥. رئيس الجمهورية، قرار رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١، مادة(٤٤) بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.
١٦. شيخ الأزهر، قرار(٩٣) لسنة ٢٠٠٥، بشأن إعفاء الطلاب الوافدين من الرسوم الدراسية.
١٧. صباح عبد القوي، تقويم برنامج الإعداد المهني للمعلم في الكلية العليا للقرآن الكريم بالجمهورية اليمنية، ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩ م.
١٨. طارق بن محمد بن سعد الظاهري، الإسهامات التربوية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦ هـ .
١٩. عبد الحكم سعد محمد، بناء وحدة تعليمية مقتربة في القراءات السبع لطلاب الصف الأول في المرحلة العالية بمعاهد القراءات الأزهرية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٣ م.
٢٠. علي محمد علي شملان، تطوير برنامج إعداد معلم القرآن الكريم في كلية التربية جامعة صنعاء في ضوء معايير الجودة، دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠١٠ م.
٢١. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، باب كتاب بدء الوحى، دار الشعب ، القاهرة، ١٤٠٧ هـ .

٢٢. محمد جليل خياط ، **الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة** ، ط٢ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٩٩٦م .
٢٣. محمد سالم ميسن ، **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر** ، ط٣ ، دار الأنوار للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
٢٤. محمد عبد الله صالح ، **تقويم أداء معلم القرآن الكريم في مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية** ، ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣م .
٢٥. محمود عطا محمد علي المسيل ، دراسة مقارنة لنظام التعليم في المعاهد الأزهرية العامة قبل وبعد ١٩٦١ ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، مج٢ ، ع١ ، فبراير ٢٠٠٠م .
٢٦. مشاريع معهد الإمام الشاطبي ، د.ن ، د.ت .
٢٧. هاشم علي الأهل ، **العوامل الاجتماعية المؤثرة في منهج تعليم القرآن الكريم في المؤسسات القرآنية** ، بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جمعية تحفظ القرآن الكريم بالرياض ، شوال ١٤٢٧هـ .
٢٨. هوارد غاردنر ، **أطر العقل نظرية الذكاءات المتعددة** ، ترجمة: محمد بلال الحبوسي ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٩. وزارة المعارف ، **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٣ ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٢٧٩    | الملخص  |
| ٢٨٠    | المقدمة   |
| ٢٨١    | مشكلة البحث   |
| ٢٨٢    | أهمية البحث   |
| ٢٨٣    | أهداف البحث   |
| ٢٨٣    | منهج البحث  |
| ٢٨٤    | أدوات البحث   |
| ٢٨٤    | حدود البحث  |
| ٢٨٤    | مصطلحات البحث   |
| ٢٩٠    | الدراسات السابقة  |
| ٢٩٢    | أولاً : نظام إعداد معلم القرآن الكريم في معهد الإمام الشاطبي .....    |
| ٢٩٨    | ثانياً : نظام إعداد معلم القرآن الكريم في معهد القراءات بالأزهر ..... |
| ٣٠٧    | ثالثاً : التحليل والتفسير .....                                       |
| ٣٢٦    | رابعاً : النتائج والتوصيات والمقترنات .....                           |
| ٣٣١    | المراجع   |



## ثانياً: النصوص المدققة



# مشكلات السبع

للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت ١٠٨٢ هـ)  
دراسة وتحقيق



د . فهد بن مطیع بن عائج المُغَدَّوِي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

- من مواليد عام ١٣٩٣ هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٥ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القراءات - كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية عام ١٤٢١ هـ بأطروحته: "المفتاح في اختلاف القراء السبعة لأبي القاسم عبدالوهاب القرطبي ت ٤٦١ هـ: دراسة وتحقيق" (مطبوعة)، كما نال شهادة الدكتوراه منها عام ١٤٢٧ هـ بأطروحته: "النجم الزاهرة في السبعة المتواترة لأبي القاسم عبدالله محمد بن سليمان الحكري ت ٧٨١ هـ: دراسة وتحقيق" (مطبوعة).
- من بحوثه المحكمة المنشورة: "المؤلفات في علوم القراءات - جمع واستقصاء من كتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ت ٨٣٣ هـ".
- البريد الشبكي : fahd3663@hotmail.com

## الملخص

### اسم الكتاب : مشكلات السبع

مؤلفه : أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي ت (١٠٨٢هـ)  
والكتاب في قراءات الأئمة السبعة ورواتهم المشهورين، يبحث في ترتيب  
الطرق وأوجه الأداء المقدمة عند عرض الآية في الجانب التطبيقي للقراءات فهو  
يرتب القراء حسب طريقة الأداء في الآية، حيثأخذ بطريقة الشاميين التي تعتمد  
على ترتيب الرواة عن القراء من نافع إلى الكسائي.

وهو مرتب على سور القرآن الكريم، ابتدأه مؤلفه بسورة البقرة، ثم شرع بذكر  
الآيات المختلف فيها - أصولاً وفرشاً - ولا يذكر كل الآيات المختلف فيها بين  
القراء، وإنما اكتفى بذكر الآيات التي تحتاج إلى تأمل وإيضاح لأوجه القراء  
ورواثتهم، وهكذا سورة سورة حتى آخر القرآن.

ولقد سلك فيه منهج الاختصار من غير تطرق للتوجيه، فيذكر الرواية أو القراء  
أحياناً بدون ذكر أوجههم، وأحياناً أخرى بذكر أوجههم مع استيفاء في ذلك.

والكتاب فيه فوائد متعلقة بعلم الوقف والابداء وغيره، وختم بباب التكبير  
الوارد عند القراء من سورة الصُّحْنَى، وبيان بعض الأحكام المتعلقة به.

وقد ضمنت البحث مقدمةً وقسمين وفهارس، واشتمل قسم الدراسة

على فصلين:

دراسة المؤلف، والكتاب، ثم قسم التحقيق، ويليه الفهارس العلمية.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه / د. فهد بن مطیع المذوی

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أنَّ سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الأمين صلوات ربِّي وسلامه عليه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ أفضل ما اشتغل به المستغلون هو كتاب ربنا عز وجل وتعلمه والعمل بها فيه، ومعرفة أحكامه وأوامره ونواهيه.

وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه القرآن ويقوم أستتهم عند النطق به وأخذ ذلك الصحابة من بعده حتى وصل إلينا محفوظاً بحفظ الله تعالى له، ثم إنَّ العلماء حملوا راية العلم على مر العصور فألفوا كتبهم المتعلقة بكتاب الله عز وجل، ومن أولئك علماء القراءات الذين حفظوا لنا قراءات القرآن الكريم، فمنهم من اشتغل بالتأليف في طرقه ورواياته، ومنهم من ألف في رسمه وضبطه وتجويده، إلى غير ذلك من التأليف التي تخدم الجانب العلمي والنظري، ومن العلماء من اشتغل بالإقراء وتعليم تلاوته وتقويم حروفه وترتيب طرقه أداءً، إلى غير ذلك مما يتعلق بالجانب العملي التطبيقي.

ولعل الناظر في كتب القراءات يجدها تبحث في الجانب العلمي الذي يذكر الطرق والروايات، أما الجانب العملي فهو موكول لمشايخ الإقراء؛ لأنَّ القرآن إنما يؤخذ بالتلقى والمشاهدة من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، لكننا في المقابل نجد علماء قد اهتموا بالجانب التطبيقي، فألفوا فيه، ومن أولئك الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي ت (١٠٨٢هـ) في كتابه الموسوم بـ(مشكلات السبع) فاختارت تحقيق هذا الكتاب للأسباب التالية:

## أسباب اختيار الموضوع

تتجلى الأسباب في أهمية الكتاب ومكانة مؤلفه، ومن تلك الأسباب:

١ - أنه كتاب يبحث في الجانب التطبيقي للقراءات فهو يرتب القراء حسب

طريقة الأداء في الآية، حيث أخذ بطريقة الشاميين التي تعتمد على ترتيب الرواة عن القراء من نافع إلى الكسائي.

- ٢ - قلة كتب القراءة المؤلفة في طريقة الأداء وترتيب القراء.
- ٣ - أنه كتاب سهل العبارة واضح الأسلوب والمعنى.
- ٤ - احتوى الكتاب على كثير من الفوائد المتعلقة بالوقف والابتداء.
- ٥ - مكانة المؤلف رحمه الله فهو إمام القراء وشيخ المغرب في زمانه.
- ٦ - اشتغال المؤلف رحمه الله بالقراءات وكثرة تأليفه فيها، مما أعطى الكتاب قيمة علمية واضحة.

### **خطة البحث :**

وتتضمن مقدمة وقسمين وفهارس على النحو الآتي:

#### **أولاً: المقدمة، وتشتمل على:**

- أ- تمهيد عن علم القراءات والتأليف فيه.
- ب- أسباب اختيار الموضوع وأهميته.
- ج- خطة البحث.
- د- منهجي في التحقيق.

#### **ثانياً: قسم الدراسة، وتشتمل على فصلين:**

##### **الفصل الأول: دراسة المؤلف، وتحتوي على المباحث الآتية:**

**المبحث الأول: اسمه ونسبة ونشأته.**

**المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.**

**المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.**

**المبحث الرابع: مؤلفاته.**

**المبحث الخامس: وفاته.**

**الفصل الثاني:** دراسة الكتاب، ويحتوي على المباحث الآتية:

**المبحث الأول: تحقیق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف**

## المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

### **المبحث الثالث: مصادر الكتاب.**

#### المبحث الرابع: نسخ الكتاب.

**ثالثاً:** قسم التحقيق، ويشتمل على:

- تحقيق نصّ كتاب (مشكلات السابع) كاملاً.

- ثم الفهارس العلمية، وتشتمل على:

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

## منهجي في التحقيق :

يتضمن منهجي في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية:

١- نسخت الكتاب كاملاً بما يوافق قواعد الإملاء الحديثة.

٢- اعتمدت على نسخة خزانة تنعمت، وجعلتها أصلاً لأسباب يأتي ذكرها

في المبحث الخاص بنسخ الكتاب، وقارنت بينها وبين النسخة الأخرى.

٣- إن تبين لي سقط فإني أجعله بين معقوفين، دلالة على أنه من غير الأصل، أما

سقط النسخة الأخرى فجعلته بين قوسين تفریقاً بينهما.

٤- التزمت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية.

٥- عزوت الآيات القرآنية بذكر رقمها و سورتها، فإن ذكر المصنف حَمْدُهُ أَسْمَ

السورة في النص فإني أذكر رقم الآية بين معقوفين في النص وما عدا ذلك

ففي الحاشية.

٦- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب باختصار عند أول ورودهم إلا

المشهورين منهم فإني تركت ترجمتهم لشهرتهم.

٧- وثبتت القراءات والروايات والنصوص والآثار الواردة في الكتاب من مصادرها المعترضة.

٨- بينت الخلاف في بعض الطرق التي لا يقرأ بها، وإنما وردت على سبيل الحكایة أو تبعاً لإيراد بعض المصنفين لها.

٩- خرجت الشواهد الشعرية من مصادرها، وأتممت أبياتها في الحاشية قدر الإمكان.

١٠- أثبتت بداية كل صفحة من صفحات المخطوط ووضعتها بين قوسين في الحاشية.

١١- وضعت عناوين الموضوعات في أعلى كل صفحة من قسمي الدراسة والتحقيق لتسهل الرجوع للبحث.

١٢- ختمت الكتاب بفهرس علمية تساعد القارئ وتعينه على البحث، كما هو موضح في خطة البحث.

## الفصل الأول: دراسة المؤلف

### المبحث الأول : اسمه ونسبه ونشأته<sup>(١)</sup>

هو الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ، إمام القراء وشيخ المغرب.

ولد رحمه الله سنة ٩٩٩ هـ، وتربى في حجر الشيخ أبي المحاسن سيدى يوسف الغاسى، وأوصى أهل داره بإرضاعه لئلا يحتجب عنه، وارضعته السيدة معزوزة الهاشمية زوجة ولديه أحمد الفاسي ثم أخيه العربي.

ونشأ في بيئة علمية فحفظ القرآن، وأتقن تلاوته، وحفظ طرقه، فقد اشتهرت أسرته بالعلم، فكان أبوه عالماً مقرئاً، تلقى القراءات السبع عن عدة مشايخ مما كان له أثر بالغ في شخصية ابنه فأبواه هو معلم الأول، إضافة إلى عصره الذي تميز بحركة علمية خاصة في علم القراءات وما يتصل به<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه

تتلذمذ ابن القاضي رحمه الله على كثير من المشايخ الذين كان لهم دور في تكوين شخصيته العلمية، وذلك في فنون شتى، ولقد حفلت ترجمته بذكر كثير من شيوخه، ولعلنا نقتصر على ذكر أبرزهم وهم:

(١) الأستاذ سيدى عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسى ثم السليمانى - نزيل فاس ودفنها - كان أستاذاً مقرأً محظياً، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن علي الشريف الأندلسي المرسي، والشيخ أبي العباس المنجور وغيرهما، أخذ عنه ابن القاضي طرق

(١) انظر: ترجمته في كتاب: الإعلام بمن أهل القرن الحادى عشر لعبد الله الفاسي الفهري: (٢٢٧)، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر لمحمد الصغير الإفرانى: (٢٩١)، وطبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي: (٤٠١ / ٢)، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: (٢٥٢ / ٢)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن خلوف: (٢٣١ / ٢).

(٢) انظر: سلوة الأنفاس للكتاني: (٢٣٣ / ٢).

السبعة من طريق الداني في التيسير، وبم ضمن نظم حرز الألماني، توفي سنة ١٠٢٩هـ<sup>(١)</sup>.

(٢) العارف عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري،قرأ على يحيى السراج وعبد الواحد الحميدي والمنجور وأبي العباس القدومي وأبي عبد الله القصار وغيرهم، ومن تلامذته: محمد بن عبد الرحمن العوفي والأبار وابن القاضي وغيرهم، له تأليف منها: حاشية البخاري، و(حاشية الجلالين)، توفي سنة ١٠٣٦هـ<sup>(٢)</sup>.

(٣) عبد الواحد بن أحمد الأنصاري المعروف بابن عاشر الأندلسي أصلاً، الفاسي منشأ ودارأً، له اليد الطولى في علوم القراءة، وانفرد في عصره بعلم الرسم، وله شرح عجيب على مورد الظمان، سماه: (فتح المنان) وأدرج فيه تأليفاً آخر سماه: (الإعلان بتكميل مورد الظمان) - في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتاً، قرأ القرآن على أبي العباس أحمد بن عثمان اللقطي، ومحمد بن أحمد التجيبي وغيرهما، وأخذ قراءات الأئمة السبعة على أبي العباس الكفيف، ثم على أبي عبد الله الشريف التلمساني وغيرهما، وتتلمذ على يديه: أحمد الأبار ومياره وغيرهما، وله تأليف كثيرة في علوم القرآن وغيرها، توفي سنة ١٠٤٠هـ<sup>(٣)</sup>.

(٤) سيدي محمد بن يوسف التاملي، انتقل إلى مراكش، فعاصر أزهر عهد الدولة السعدية، وأخذ عن شيخ المغرب كالحسن الدراوي، وأحمد المقرى، ومحمد ابن يوسف الترغي وغيرهم، ومن تلامذته ابن القاضي - وهو عمدة ابن القاضي وله إجازة منه - والمرغity وأبي عبد الله الرحمنى، من مؤلفاته: فهرسته، وقصيدة في

(١) انظر: درة الحال: (٣٣٧)، والإعلام بمن غير للفهري: (٢٢٩)، وسلوة الأنفاس للكتани: (٢٣٨/١).

(٢) انظر: الإعلام بمن غير للفهري: (٢٢٧)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢٥٢، ٣٤٣).

(٣) انظر: الإعلام بمن غير للفهري: (١٠٥)، وشجرة النور الزكية لخلوف: (٢٠٣/١).

مدح المقرئين ولامية في قراءة نافع، ورسائل فيثبت والخذف وغيرها، توفي سنة ١٠٤٨هـ.<sup>(١)</sup>

(٥) الشريف عبد الهادي بن عبد الله الحسني،قرأ على والده وعلى العربي الفاسي، أخذ عنه ابن القاضي القراءات بطريق العشر لنافع، وهو عن والده عن الحسن الدراوي، وكلاهما عن المنجور، توفي سنة ١٠٥٦هـ.<sup>(٢)</sup>

### تلاميذه:

أخذ عن ابن القاضي كثير من التلاميذ الذين نهلوا من معينه وعكفوا على ملازمته، ولقد حفلت كتب التراجم بكثير منهم، ومن أبرزهم:

(١) أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي، أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر عبد القادر الفاسي وأبي زيد بن القاضي، وعنـهـ الشـيخـ عبدـ السـلامـ القـادـريـ وغيرها، توفي سنة ١٠٩٢هـ.<sup>(٣)</sup>

(٢) أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، أخذ عن والده وعمه أحمد وابن القاضي وغيرهم، من تأليفه: (اللمعة في القراءات السبعة) و(مفتاح الشفاء) جارى به شفاء عياض في نحو مجلدين، توفي سنة ١٠٩٦هـ.<sup>(٤)</sup>

(٣) أبو العباس أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وأبي زيد بن القاضي وابن سودة ومياره وغيرهم، وأخذ عنه

(١) انظر: صفة من انتشر للإفراني: (٢٩١)، والقراء والقراءات بالغرب لسعيد أعراب: (٨٧-٨٩)، وفهرس علماء المغرب للدكتور عبد الله الترغبي: (٦٤٥).

(٢) انظر: الإعلام بمن غير لل فهي: (٢٢٨) وصفة من انتشر للإفراني: (٢٣٤).

(٣) انظر: شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف: (٢/٢٣٧).

(٤) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحفي بن عبد الكبير الكتاني: (٢/٧٣٥)، وشجرة النور الزكية لمخلوف: (٢/٢٣٩)، وفهرس علماء المغرب للدكتور عبد الله الترغبي: (٦٥).

ولده محمد وعبد السلام القادري وغيرهما، توفي سنة ١١٠٩هـ<sup>(١)</sup>.

(٤) الرضي بن عبد الرحمن السوسي التادلي، نزيل فشتالة، درس بفاس وهو صاحب كتاب (الرسم على مقارئ البدور السبعة سوى مقرأ نافع)، وذكر في مقدمة كتابه أنه قرأ على ابن القاضي، وله تأليف في القراءات وغيرها، وقرأ أيضاً على أبي محمد عبد الله السرغيني وابن مبارك السجلماسي وآخرين، ومن أجل تلاميذه: أبو القاسم ابن دري الشاوي، توفي الرضي سنة ١١١٣هـ<sup>(٢)</sup>.

### **المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه**

حفلت ترجمة ابن القاضي رحمه الله بكثير من عبارات الثناء والمدح التي تدل على مكانته وعلو منزلته في القراءات وغيرها، فقد ذُكر عنه أنه حبّ إليه تلاوة القرآن وحفظ طرقه، وصار المرجوع إليه في ذلك الشأن، والمعول عليه في أحكام القراءات ومعرفة توجيهها، فلا تجد أستاذًا بالغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلاميذه<sup>(٣)</sup>.

وقد كان رحمه الله أستاذًا جًوداً بركة هماماً، شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، ومفرداً في تحقيقه ونعته، مقرئاً حافظاً وحجة محققاً لافظاً.  
 فهو الأستاذ المجود الكبير إمام القراء وشيخ المغرب الأقصى<sup>(٤)</sup>.

### **المبحث الرابع: مؤلفاته**

ترك ابن القاضي رحمه الله تراثاً علمياً واسعاً في القراءات والعلوم الأخرى، ومن ذلك :

(١) انظر: صفوة من انتشر للإفرازي: (٣٥٣)، وشجرة النور الزكية لمخلوف: (٢٦٦/٢).

(٢) انظر: القراء والقراءات بالغرب لسعيد أعراب: (١١٤-١١٣).

(٣) ذكر ذلك الكتاني في سلوة الأنفاس: (٢٩٧/٢).

(٤) انظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري: (٤/١٥٦٩)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢/٢٥٢) والقراء والقراءات بالغرب لسعيد أعراب: (٩٥-١٠٨).

- (١) الإيضاح لما ينبههم على الورى في قراءة عالم أم القرى<sup>(١)</sup>.
- (٢) رسائل وأجوبة ابن القاضي<sup>(٢)</sup>.
- (٣) بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير<sup>(٣)</sup>.
- (٤) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة<sup>(٤)</sup>.
- (٥) القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل<sup>(٥)</sup>.
- (٦) الفجر الساطع شرح الدرر اللوامع<sup>(٦)</sup>.
- (٧) بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن، وما خالف العمل النص فخذ بيته بأوضاعه بيان<sup>(٧)</sup>.
- (٨) القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، مخطوط.
- (٩) الجامع المقيد لأحكام الرسم والضبط القراءة والتجويد<sup>(٨)</sup>.
- (١٠) المنحة والتقريب في إمالة الكسائي على هاء التأنيث حالة الوقف، مخطوط.
- (١١) رجز في رسم مكي ٧٨ بيتاً - مخطوط.

- 
- (١) حقق في رسالة علمية، نوقشت بدار الحديث الحسينية عام ١٩٨٠ م بتحقيق د. حسن بلوالي.
  - (٢) حقق في رسالة علمية، نوقشت بدار الحديث الحسينية عام ١٩٨٠ م بتحقيق محمد أبو الوافي.
  - (٣) حققه د. التهامي الراجحي. انظر: كتاب الدراسات القرآنية في المغرب لإبراهيم الوافي: ٦٧.
  - (٤) حققه عبد العزيز كاري بكلية الآداب في جامعة محمد الخامس، عام ١٩٩٠ م انظر: دليل الأطروحات والرسائل الجامعية في المغرب ملحق: ١٩٦١-١٩٩٤ م (٢٥٥).
  - (٥) حققه د. عبد السلام نبولسي بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس، عام ١٩٩٠ م انظر: المصدر السابق: ١٣٩.
  - (٦) حققه د. أحمد البوشيخي في رسالة علمية بدار الحديث الحسينية عام ١٩٩٢ م.
  - (٧) حققه عبد الله البخاري بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٨ هـ.
  - (٨) حققه الباحث أنس الكندي في بحث تكميلي لليلى درجة الماجستير بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية ١٤٣٢-١٤٣١ هـ.

(١٢) مشكلات السبع – وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

### المبحث الخامس : وفاته :

أجمع أصحاب التراث أنه توفي رحمه الله صبيحة يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة ١٠٨٢هـ<sup>(١)</sup> عن (٨٣) سنة رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) انظر: الإعلام بمن غير: (٢٢٧/٢)، وصفوة من انتشر للإفرازي: (٢٩٢)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢٩٦/٢) وشجرة النور الزكية لمخلوف: (٢٣١/٢).

## الفصل الثاني: دراسة الكتاب

### المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أثبتت اسم الكتاب على ورقة العنوان في المخطوطتين اللتين حفقت عليهما هذا الكتاب، فقد جاء فيها: (هذه مشكلات السبع) والكتاب يدل على المشار إليه، فهو في قراءات القراء السبعة كما في العنوان، أما توثيق نسبة كتاب (مشكلات السبع) - الذي بين أيدينا - إلى مؤلفه أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي فمن خلال الآتي:

**أولاً: النسخ الخطية التي حقق الكتاب عليها:**

فقد أثبتت على ورقة العنوان في النسخة الأصل اسم الكتاب وهو (مشكلات السبع) وأثبتت عليها - أيضاً - اسم المؤلف، فقد جاء ما نصه: «هذه مشكلات السبع مقيدة عن الإمام سيدي عبد الرحمن بن القاضي رضي الله عنه».

أما نسخة جامعة الملك سعود فجاء فيها ما نصه: «هذه مشكلات السبع المقيدة عن شيخنا ابن القاضي رحمه الله، الحمد لله وحده، وجدت هذه الكراسة بخط بعض الأساتذ ما نصه: «هذه مشكلات السبع المقيدة عن شيخ الجماعة شرقاً وغرباً إمام وقته وسيد أقرانه ومصباح زمانه، ودني عصره وفريد دهره سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن أبي القاسم المدعو ابن القاضي، قضى الله له بخير الجنان ورزقه التمتع والنظر في وجه الرحمن».

فيهذا يتطرق المؤلف المثبت على هذه النسخ مع نسبة الذي ذكره له أصحاب التراجم.

**ثانياً:** من خلال نص الكتاب الذي بين أيدينا، فقد جاء فيه ما يثبت أنه لابن القاضي، فقد جاء فيه ما نصه: «وَسُئلَ شِيْخُنَا الْإِمَامُ سِيدِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قِرَاءَةَ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الرَّسُولُ أَفْتَنَ﴾ ...».

وهذا الشيخ المذكور هو من شيوخ ابن القاضي رحمه الله، فهو سيدي عبد الرحمن

ابن عبد الواحد العباسي، أخذ عنه ابن القاضي طرق السبعة.  
فبهذا نستطيع الجزم بأن هذه النسخة التي بأيدينا هي لكتاب (مشكلات السبع)  
مؤلفها ابن القاضي حَفَظَهُ اللَّهُ.

### **المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه**

سلك المصنف حَفَظَهُ اللَّهُ منهج الاختصار في كتابه، فقد ضمنه القراءات من غير  
طرق للتوجيه ولا للمعنى.

والكتاب كما أراده مؤلفه غايته ترتيب الطرق وأوجه الأداء المُقدَّمة عند  
عرض الآية.

فهو في قراءات الأئمة السبعة ورواتهم المشهورين، وهم:

- نافع المدني، وراوياته: قالون وورش.

- ابن كثير المكي، وراوياته: البزي وقبل.

- أبو عمرو البصري، وراوياته: الدوري والسوسي.

- ابن عامر الشامي، وراوياته: هشام وابن ذكوان.

- عاصم الكوفي: وراوياته: شعبة وحفص.

- حمزة الكوفي، وراوياته خلف وخلاق.

- الكسائي الكوفي، وراوياته: الليث والدوري <sup>(١)</sup>.

أما منهج المؤلف في طريقة عرضه ومادته العلمية فقد كانت على ترتيب سور القرآن الكريم، فابتداً بسورة البقرة، ثم شرع بذكر الآيات المختلف فيها -أصولاً  
وفرشاً- فهو لا يذكر كل الآيات المختلف فيها بين القراء، وإنما يذكر الآيات التي  
تحتاج إلى تأمل وإيضاح لأوجه القراء ورواتهم، وهكذا سورة سورة حتى آخر  
القرآن، ولقد سار على منهج الجمع على طريقة الشاميين التي تعتمد على ترتيب  
الرواية عن القراء من نافع إلى الكسائي.

(١) آثرت ترك ترجمتهم لشهرتهم ولمعرفتهم عند أهل الفن، وخشية الإطالة وإثقال الحواشي.

ثم إنه يبدأ بوجه الأداء عند ورث شم يتبعه بقية الأوجه الأخرى لجميع القراء. ولقد سلك منهج الاختصار في ذلك، فهو يذكر الرواية أو القراءة أحياناً بدون ذكر أوجههم، وأحياناً أخرى بذكر أوجههم مع استيفاء في ذلك. والمصنف رحمه الله يهتم بعلم الوقف والابتداء فكثيراً ما يذكر ذلك عند كثير من الآيات وبينه، ولقد صرّح بالنقل عن بعض كتب القراءات وبعض النحواء وغيرهم، وسيأتي بيان ذلك في البحث القادم بمشيئة الله، ثم ختم كتابه بالتكبير الوارد عند القراء من سورة الضحى وبين بعض الأحكام المتعلقة به.

### **المبحث الثالث: مصادر الكتاب**

لم ينص المصنف رحمه الله في بداية كتابه على مصادره التي أفاد منها، لكنه ذكر في ثنايا كتابه بعض المصادر التي نقل عنها، أو عن بعض مؤلفيها، ويمكن تقسيم مصادره إلى أنواع، على النحو الآتي:

#### **أولاً : الكتب المنصوص عليها، وهي:**

- (١) كتاب التيسير، صرّح به في موضع واحد<sup>(١)</sup>.
- (٢) إنشاد الشريد صرّح به في موضعين<sup>(٢)</sup>.
- (٣) الإقناع صرّح به في موضعين<sup>(٣)</sup>.
- (٤) المقنع صرّح به في موضع واحد<sup>(٤)</sup>.
- (٥) التنزيل صرّح به في موضعين<sup>(٥)</sup>.
- (٦) كنز المعاني صرّح به في موضعين<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: ص (٣٦٢) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص (٤١٧، ٣٨٥) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: ص (٣٨٨، ٣٨٩) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ص (٤١٥) من هذا الكتاب.

(٥) انظر: ص (٤١٨، ٤١٧) من هذا الكتاب

(٦) انظر: ص (٤١٨) من هذا الكتاب.

- (٧) قصيدة القيسي، صرّح بها في موضع واحد<sup>(١)</sup>.
- (٨) اللائى الفريدة للفاسى صرّح بها في موضع واحد<sup>(٢)</sup>.
- (٩) الشاطبية صرّح بها في موضعين<sup>(٣)</sup>.

### **ثانياً : الأعلام الذين نقل عنهم وصرّح بأسمائهم، وهم:**

- الجعبري (إبراهيم بن عمر)، صرّح به في موضعين<sup>(٤)</sup>.
- الشاطبي (القاسم بن فيره) صرّح به في أربعة مواضع<sup>(٥)</sup>.
- الداني (عثمان بن سعيد) صرّح به في موضع واحد<sup>(٦)</sup>.
- ابن غازى (محمد بن أحمد) صرّح به في ستة مواضع<sup>(٧)</sup>.
- سيبويه (عمرو بن عثمان) صرّح به في موضع واحد<sup>(٨)</sup>.
- ابن آجروم (محمد بن محمد الصنهاجى) صرّح به في موضع واحد<sup>(٩)</sup>.

**ثالثاً : شيوخه**، ومن ذلك قوله: «وَسْأَلَ شِيَخُنَا إِلَيْهِ سِيدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قِرَاءَةَ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا أَرْسَلْتُكُمْ هُنَّا...﴾<sup>(١٠)</sup>. وبالرجوع لمصادر ترجمته نجد أنَّه من شيوخ ابن القاضي، وقد ترجمت له في موضعه.

(١) انظر: ص (٤١٨) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص (٤١٨) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: ص (٤٢٠، ٣٦٢) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ص (٤١٨، ٣٦٨) من هذا الكتاب.

(٥) انظر: ص (٣٦٨، ٣٧٧، ٤١١، ٤١٦) من هذا الكتاب.

(٦) انظر: ص (٣٨٠) من هذا الكتاب.

(٧) انظر: ص (٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣، ٤١٣، ٤١٨، ٤، ١٠٤) من هذا الكتاب.

(٨) انظر: ص (٤١٦) من هذا الكتاب.

(٩) انظر: ص (٤١٧) من هذا الكتاب.

(١٠) انظر: ص: (٤١٦) من هذا الكتاب.

هذه بعض مصادره التي صرّح بها في ثنايا كتابه مع اختصاره فيه، مما يدل على سعة اطلاعه وتنوع مصادره رحمه الله.

#### **البحث الرابع: نسخ الكتاب**

استطاعت بعد البحث الحصول على نسختين لكتاب (مشكلات السبع) وقد اعتمدتتا في تحقيقه وإليك أوصافهما:

١ - نسخة خزانة زاوية تنتمي إلى ملالي بالمغرب، وهي محفوظة ضمن مجموع برقم (٥٦٠) وتقع في (١٠) لوحات، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً تقريباً، وخطها مغربي، وناسخها هو: عبيد ربه يعمر بن الحسن بن محمد الهمسيمي كما هو مثبت في آخر المخطوط.

ولا يوجد عليها تاريخ النسخ، وقد كتب في أول اللوحة الأولى عنوان الكتاب ومؤلفه، فجاء فيها ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآلـه وصحبه وسلم هذه مشكلات السبع مقيدة عن الإمام سيدى عبد الرحمن بن القاضي رضي الله عنه»، وقد رممت لها بحرف (ألف).

٢ - نسخة جامعة الملك سعود، محفوظة ضمن مجموع برقم (٧٢٦٦)، وتقع في (١٥) لوحات، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة (٢١) سطراً، وخطها مغربي، ولم يثبت فيها اسم الناسخ، أما تاريخ نسخ المجموع ففي القرن (١٣) هـ، وقد أثبت في أو لها عنوان الكتاب ومؤلفه، فجاء فيها: «هذه مشكلات السبع المقيدة عن شيخ الجماعة شرقاً وغرباً إمام وقته وسيد أقرانه ومصباح زمانه، ودني عصره وفريد دهره سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن أبي القاسم المدعو ابن القاضي، قضى الله له بخير الجنان ورزقه التمتع والنظر في وجه الرحمن». وقد رممت لها بحرف (ب).

والنسختان كاملتان، وخطتها واضحة ومقروءة، وليس فيها سقط في لوحاتها، فكل صفحة مذيلة بالكلمة التي تبدأ بها الأخرى، وقد كتبت أسماء سور بخط

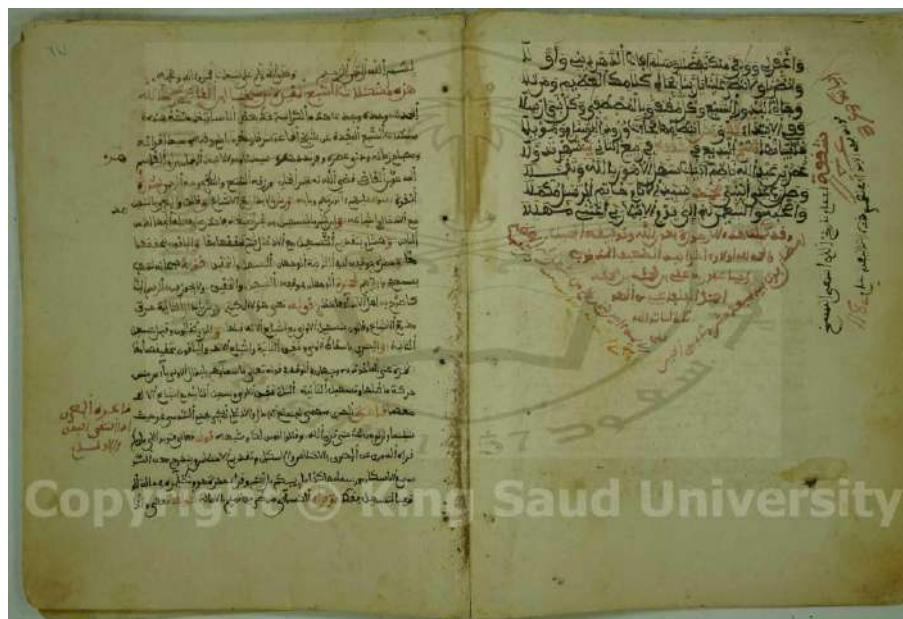
كبير بالحمرة حتى تتميّز عن غيرها، وكذلك مطلع كل آية (فقرة) مميز عن غيره من الكلام، وكذلك بعض العنوانين الرئيسة. وفيها بعض الكلمات قد صحيحت في النص، وبعضها في الحاشية. وقد اعتمدت النسخة الأولى أصلًاً لما ذكر ولأنه مثبت عليها اسم ناسخها وفيها بعض التصويبات والاستدراكات.

وقد ساهم وضوح هاتين النسختين وسلامتهما في إخراج نص مستقيم متكمال—كما أراده المؤلف—فليس فيها إلا ما يعتري النسخ عادة من السهو والخطأ والنسيان، وقد نبهتُ على ذلك في مواضعه.  
والله أعلم.

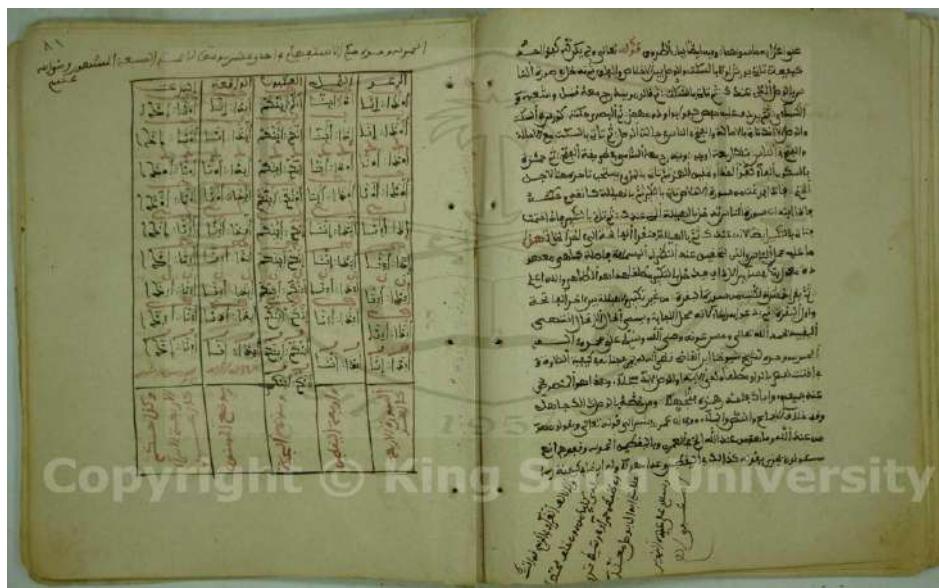
## نماذج من النسخ الخطية

للوحة الأولى من نسخة (أ)

اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)



اللوحة الأولى من نسخة (ب)



اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)

## النَّصُّ الْحَقِيقُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآلـه وصحبه وسلم، (هذه مشكلات السبع) ، مقيدة عن الإمام سيدـي عبد الرحمن ابن القاضـي رضـي الله عنه<sup>(١)</sup>.

### سورة البقرة :

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ﴾ [٦] وبابـه : ورش بالإبدال مع الإشباع<sup>(٢)</sup>، وقالـون والبصـري بالتسهيل مع الإدخـال وإشبـاعـه<sup>(٣)</sup>، وابـن كـثير بالتسـهيل من غير مـد<sup>(٤)</sup> صـيغـة<sup>(٥)</sup>. فـاحذر ما يـفعـلـه النـاسـ<sup>(٦)</sup>. وهـشـام بـتقـديـمـ التـسهـيلـ معـ الإـدخـالـ ثـمـ تـحـقـيقـهاـ معـهـ<sup>(٧)</sup>. وـالـبـاقـونـ بـتـحـقـيقـهـاـ مـعـاـ (ـمـنـ غـيرـ مـدـ وـلـ إـدخـالـ، وهـشـامـ مـعـهـمـ أـيـضاـ)<sup>(٨)</sup>، وـحـمـزةـ فـيـ وـقـفـهـ لـهـ فـيـ الثـانـيـةـ الـوـجـهـانـ : التـسهـيلـ وـالتـحـقـيقـ.

قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿لَذَّهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [٢٠] لـحـمـزةـ الـوـجـهـانـ فـيـ وـقـفـهـ،

(١) في (ب): ((هذه مشكلات السبع المقيدة عن شيخ الجماعة شرقاً وغرباً إمام وقتـه وـسيـدـ أـفـرـانـهـ ومـصـبـاحـ زـمانـهـ، وـدـنـيـ عـصـرـهـ وـفـرـيدـ دـهـرـهـ سـيـدـنـاـ وـمـوـلـانـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ القـاسـمـ بـنـ القـاضـيـ فـضـيـ اللـهـ لـهـ بـخـيرـ الـجـنـانـ وـرـزـقـهـ التـمـتعـ وـالـنـظـرـ فـيـ وـجـهـ الرـحـمـنـ)).

(٢) وهو قولـ عـامـةـ الـمـصـرـيـينـ عـنـهـ، وـلـهـ وـجـهـ آـخـرـ، وـهـوـ تـسـهـيلـ الـهـمـزـةـ الثـانـيـةـ مـعـ عـدـمـ الإـدخـالـ، وـهـوـ قـولـ الـبـغـادـيـينـ عـنـهـ، وـكـلـاـهـاـ مـنـ طـرـيقـ الـأـزـرـقـ، وـهـماـ فـيـ الشـاطـبـيـةـ: (١٥) وـاـنـظـرـ: النـشـرـ (٣٦٣/١).

(٣) يـردـ إـشبـاعـ أـلـفـ الإـدخـالـ وـعـدـمـ قـصـرـهـ.

(٤) كـلمـةـ (ـمـدـ) استـدرـكـتـ فـيـ حـاشـيـةـ (ـبـ).

(٥) أـيـ مـعـ عـدـمـ الإـدخـالـ.

(٦) في (ب): الجـهـالـةـ مـنـ النـاسـ.

(٧) في (ب): مـعاـ.

(٨) فـتـحـصـلـ لـهـ ثـلـاثـةـ أـوـجـهـ: التـسـهـيلـ مـعـ الإـدخـالـ، وـالـتـحـقـيقـ مـعـ الإـدخـالـ، وـالـتـحـقـيقـ مـنـ غـيرـ إـدخـالـ، وـمـاـ بـيـنـ الـقـوـسـيـنـ لـيـسـ فـيـ (ـبـ).

التسهيل<sup>(١)</sup> والتحقيق، ولا يجوز فيه الروم البة كما صرّح به أهل الأداء، فاحذر. قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ [٣١] ورش بإبدال الثانية حرف مدّ مع الإشباع، وقالون بتسهيل الأولى مع إشباع الألف قبلها<sup>(٢)</sup>، والبزي كقالون، وقبل بتسهيل الثانية<sup>(٣)</sup>، والبصري بإسقاط الأولى وتحقيق الثانية وإشباع الألف<sup>(٤)</sup>. والباقيون بتحقيقها معاً.

لحمة على المأمور به وجهان في الوقف في قوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءُوهُمْ﴾ [٣٣] بإبدال الأولى ياء من جنس حركة ما قبلها، وتسهيل الثانية. الثاني: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إشباع الألف معهما<sup>(٥)</sup>.

قاعدة: البصري منها اجتمع<sup>(٦)</sup> الإبدال والإدغام الكبير<sup>(٧)</sup>، يقدم السوسي نحو ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [٣٥] و﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَقَّ نَرَى اللَّهُ﴾ [٥٥] و﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ﴾<sup>(٨)</sup> وشبيهه.

قوله تعالى: ﴿فَنُوبُوا إِلَى بَارِيِّكُمْ﴾ قرأه الدوري على البصري بالاختلاس والإسكان، [وتقديم الاختلاس]<sup>(٩)</sup> ويندرج مع السوسي في الإسكان، ورسمه هكذا: باريكم باريكم. وقرأ حمزة: هو ونظائره في حالة الوقف بالتسهيل فقط<sup>(١٠)</sup>.

(١) في المخطوط بواو قبلها.

(٢) يزيد بالإشباع التوسط، وله أيضاً القصر.

(٣) بين بين.

(٤) يزيد به التوسط، وله القصر أيضاً.

(٥) وله أيضاً تسهيلاها مع القصر، مع الوجهين في المهمزة الأولى فتصبح الأوجه أربعة.

(٦) في (ب): اجتماع.

(٧) في (أ) والكبير، بواو.

(٨) الإسراء: ٩٠.

(٩) ما بين المعقوفين من (ب).

(١٠) بين بين.

وقرأه الكسائي من طريق تميم<sup>(١)</sup> بالإمالة<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوهُنَّا أَقْرَبَةً﴾ إلى قوله: ﴿تَعْفِرُ لَكُمْ خَطَيْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

[٥٨]

ورش لا يخفى، ويردف عليه قالون، ثم الشامي، ثم عاصم، ويندرج معه خlad، ويردف عليه الكسائي بالإمالة، ثم تأتي من أول بالمعنى ثم البصري ثم بخَفَ.<sup>(٤)</sup>

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تُقْدِرُوهُمْ﴾ إلى ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> [٨٥]

ورش وحده<sup>(٦)</sup>، ثم قالون، ويردف عليه الكسائي بالإمالة<sup>(٧)</sup>، ثم تأتي من أول بالمعنى، ثم البصري، ثم الشامي بالقصر<sup>(٨)</sup>، ويردف عليه عاصم بالمد، ثم حمزه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ إلى ﴿وَأَنْتُمْ ظَلَمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> [٩٢]

(١) يزيد التاء من لفظ (تميم)، وهو رمز لدوري الكسائي، كما ورد في حرز الأمانى للشاطبي في قوله: وإضجاع أنصارى تميم وسارعوا نساعر والباري وبيارئكم تلا.

(٢) الشاطبية (٢٧).

(٣) قرأ نافع ﴿يَعْفَر﴾، وابن عامر ﴿تَعْفَر﴾، والباقيون ﴿تَغْفِر﴾

انظر: التيسير: (٧٣)، والنشر: (٢١٥/٢).

وفي إدغام الراء في اللام من ﴿تَغْفِرَ لَكُمْ﴾ لأبي عمرو بخلاف عن الدوري، والإدغام والإبدال للسوسي ﴿حَيْثُ شَفَّتْ﴾.

(٤) (١/ب).

(٥) قرأ حمزه ﴿أَسْرَى﴾ والباقيون ﴿أَسَارِى﴾، ونافع و العاصم والكسائي ﴿تَقْدِرُوهُمْ﴾ والباقيون ﴿تَقْدِرُوهُمْ﴾، وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهاء من ﴿وَهُوَ﴾ والباقيون بضمها. انظر فيها تقدم: التيسير: (٧٤، ٧٢)، والنشر: (٢١٨/٢).

(٦) تحركت في (أ) إلى حمزه.

(٧) في ﴿أَسَارِى﴾.

(٨) في ﴿تَقْدِرُوهُمْ﴾.

(٩) قرأ أبو عمرو وهشام و حمزه والكسائي بإدغام دال ﴿قَد﴾ في الجيم، والباقيون بإظهارها. وقرأ ابن كثير و حفص بإظهار الذال عند التاء من ﴿اخْتَذْتُمْ﴾ والباقيون بإدغامها، وأمال ﴿جَاءَكُمْ﴾ ابن ذكوان و حمزه.

ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم هشام، ويردف معه ابن ذكوان، وشعبة، ويردف عليه حفص بإظهار الذال<sup>(١)</sup>، ثم حمزة، ثم الكسائي.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوا لِّلَّهِ إِلَى الْكَفَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [٩٨]:

ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم الشامي، ثم شعبة بقصر جبرائيل<sup>(٣)</sup> و ميكائيل<sup>(٤)</sup>، ثم حفص، ثم حمزة، ثم الكسائي.

قوله ﴿وَعَاهَدْنَا إِلَيْهِمْ إِلَى السُّجُودِ﴾<sup>(٤)</sup> [١٢٥]:

ورش، ويردف عليه حمزة، وقالون، ويردف عليه المكي، والبصري، وهشام، ويردف عليه أحد وجهي ابن ذكوان في بيت<sup>(٥)</sup>، ثم بابن ذكوان أيضاً<sup>(٦)</sup>، ويندرج معه شعبة والكسائي، ويردف عليه حفص بالتحريك<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٌ﴾<sup>(٨)</sup> [١٨٤]: يندرج

وانظر: التبصرة: (٣٥٤)، والتيسير: (٤٤) والنشر: (٤/٢، ١٥).

(١) من ﴿أَخْذَتُم﴾.

(٢) قرأ نافع ميكائيل<sup>(٩)</sup>، وأبو عمرو وحفص ميكال<sup>(١٠)</sup>، والباقيون ميكائيل<sup>(١١)</sup> وفيه لحمزة وقفًا: التسهيل مع المد والقصر، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص جبريل<sup>(١٢)</sup>، وابن كثير جبريل<sup>(١٣)</sup>، وحمزة والكسائي جبرائيل<sup>(١٤)</sup> وشعبة جبرائيل<sup>(١٥)</sup>، ولحمزة وقفًا التسهيل. وأبو عمرو ودوري الكسائي بإملالة للكفرين<sup>(١٦)</sup>، وورش بالتنليل. وانظر: العنوان: (١٧)، والنشر: (٢١٩/٢).

(٣) أي من غير ياء بعد الهمزة.

(٤) قرأ نافع وهشام وحفص بفتح ياء بيت<sup>(١٧)</sup> والباقيون ياسكانها، وقرأ هشام وابن ذكوان بخلف عنه إبراهيم<sup>(١٨)</sup> بالألف، والباقيون إبراهيم<sup>(١٩)</sup> بالياء. وانظر: التيسير: (٧٦، ٨٥)، والنشر: (٢٢١، ٢٣٧).

(٥) له في بيت<sup>(٢٠)</sup> الإسكان فقط، وقد اندرج مع هشام على قراءة إبراهام<sup>(٢١)</sup>.

(٦) بإسكان بيت<sup>(٢٢)</sup> وقراءة إبراهيم<sup>(٢٣)</sup>.

(٧) بالفتح في ياء (بيتي).

(٨) قرأ نافع وابن ذكوان فدية<sup>(٢٤)</sup>، بحذف التنوين، و طعام<sup>(٢٥)</sup> بالجر، و مساكن<sup>(٢٦)</sup> بالجمع وفتح النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي فدية<sup>(٢٧)</sup> و طعام<sup>(٢٨)</sup> بالرفع، و مسكن<sup>(٢٩)</sup> بالإفراد وكسر النون منته، وقرأ هشام مثلمهم إلا أنه يجمع مساكن<sup>(٣٠)</sup> مع فتح النون.

معه ابن ذكوان، ثم المكي، ويندرج معه الكوفيون، ويردف عليه هشام، ويجمع ﴿مسكين﴾ ثم البصري لأجل إدغامه<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرْبَضُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُونٌ﴾ [٢٢٨]: ورش<sup>(٢)</sup>، ثم قالون، ويندرج معه المكي والبصري، ثم هشام بالإدغام فقط<sup>(٣)</sup>، لقوله:

إذا زيدتا من قبل حتى يفصل<sup>(٤)</sup> (ويدغم فيه الواو والياء مبدلاً

ولم يقع في القرآن واو زيد<sup>(٥)</sup> مدغم على قراءته إلا في هذا الموضع.

وأما ما جرى به العمل عند القراء بال المغرب، ونقله وإدغامه فباطل لا عمل عليه، إذ ذاك خاص بالأصل وهذا زائد اتفاقاً ولم يسلكه في القصيدة<sup>(٦)</sup> ولا في التيسير<sup>(٧)</sup>. ويندرج معه حزنة في الإدغام. وليس له نقل ك فهو عند أئمة التحقيق والأعلام، ثم ابن ذكوان، ويندرج معه عاصم والكسائي.

قوله: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءُ﴾ إلى ﴿مِنْ سَيِّعَاتِكُم﴾ [٢٧١]<sup>(٨)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي يقف على ﴿خَيْرٌ لَّكُم﴾، ويبتدئ برفع ﴿ونكفر﴾ مع النون، ثم البصري كذلك، ثم الشامي كذلك، إلا أنه يقرأ ﴿وَيَكْفُرُ﴾

انظر: التيسير: (٧٩) والنشر: (٢٢٦/٢).

(١) الميم في الميم من ﴿طاعُم مسكيٰن﴾.

(٢) بتغليظ اللام من ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ﴾.

(٣) مع السكون المحضر والروم.

(٤) بيت من الشاطبية. انظر: باب وقف حزنة وهشام على الهمزة (٢٠).

(٥) في (ب) زائدة.

(٦) المراد بها الشاطبية - حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام القاسم بن فيء الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

(٧) كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني ت (٤٤٤هـ).

(٨) قرأ نافع وحزنة والكسائي (ونكفر) بالنون والجزم، وابن كثير وأبو عمرو وشعبة، (ونكفر) بالنون والرفع، وابن عامر وحفص (ويكفر) بالياء والرفع.

انظر: التيسير: (٨٤)، والنشر: (٢٣٦/٢).

ويكفر بالياء. ويندرج معه حفص، ثم شعبة بالوقف والرفع<sup>(١)</sup>، ثم حمزة بالوصل مع الجزم<sup>(٢)</sup>، ثم الكسائي مثله.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدِّلُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ إلى ﴿وَيَعْدِبُ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> [٢٨٤]

ورش وحده، ثم قالون ويردف عليه البصري بإدغام اللام فقط<sup>(٤)</sup>، ثم المكي بالإدغام والإظهار في باءٍ ويعذب من<sup>(٥)</sup>، ثم الشامي يقف على لفظة الجلالة<sup>(٦)</sup>، ويستأنف ما بعدها ﴿فَيَعْقِرُ﴾ بالرفع ﴿وَيَعْذِبُ﴾<sup>(٧)</sup>، ويندرج عاصم مع ابن ذكوان، ثم حمزة، ثم الكسائي.

### سورة آل عمران :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْتَّوْرَةَ / وَالِّإِنْجِيلَ﴾ إلى ﴿الْفُرْقَانَ﴾<sup>(٩)</sup> [٤، ٣]:

ورش، ويردف عليه قالون، ويردف عليه حمزة، ثم المكي، ويندرج معه هشام

(١) مع النون.

(٢) مع النون.

(٣)قرأ ابن عامر وعاصم ﴿فَيَعْقِرُ لِمَنْ﴾ و﴿وَيَعْذِبُ﴾ بفتح الراء والباء، والباقيون بجز مهما. انظر: المفتاح للقرطبي: (٤٤٨/١)، والنشر: (٢٣٨/٢).

(٤) بإدغام الراء في اللام من قوله: ﴿فَيَعْقِرُ لِمَنْ﴾، وهي رواية السوسي عن أبي عمرو بلا خلاف، والدوري بخلاف عنه، والباقيون بالإظهار. انظر: الشاطبية: (٢٣).

(٥) ذكر المصنف جهله الخلاف هنا لابن كثير - كصنف الشاطبي جهله، لكن ذلك خروج من الشاطبي عن طريقة، فلا يقرأ ابن كثير إلا بالإظهار كورش، والباقيون بالإدغام. انظر: الشاطبية: (٢٣)، والتيسير: (٤٥)، والدبور الزاهرا للشيخ القاضي: (٥٨).

(٦) في قوله: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

(٧) ﴿فَيَعْقِرُ﴾ ﴿وَيَعْذِبُ﴾: من (ب).

(٨) (أ/٢).

(٩) قرأ ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو بiamala لفظ ﴿الْتَّوْرَةَ﴾ ورش وحمزة بالتقليل، ولقالون الوجهان - الفتح والتقليل. انظر: التذكرة: (٢١٠/١)، والنشر: (٦١/٢).

وعاصم، ثم البصري<sup>(١)</sup>، ويندرج معه في فتح **لِتَّايس** ابن ذكوان والكسائي.

قوله تعالى **وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَابِ** [١٤]

اتفق القراء كلهم في مرتبة المد في حال الوقف، وحمة يسهل الحمزة في وقه بين فقط.

قوله تعالى: **قُلْ أَؤْنِسْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ** [١٥]

ورش، ثم قالون، ويندرج معه البصري في الإدخال، ثم هشام بالإدخال وعدمه، ويندرج معه في عدم الإدخال ابن ذكوان وعاصم والكسائي، ثم حمزة<sup>(٣)</sup>.

**أَسْلَمْتُمْ** [٢٠] وبابه لحمزة<sup>(٤)</sup> في الوقف بالتسهيل والتحقيق.

قوله: **وَكَلَّهَا زَكْرِيَاً** إلى **رِزْقًا** [٣٧]

ورش، ثم قالون، ويندرج معه المكي والبصري، ثم هشام، ويردف عليه ابن ذكوان بامالة المحراب<sup>(٧)</sup>، ثم شعبة بتشديد **كَفَّلَهَا** ونصب **زَكْرِيَاءَ** الأول ورفع الثاني، ثم حفص بإسقاط همزة **زَكْرِيَاءَ** معاً مع مد الصيغة فقط<sup>(٨)</sup>، ويندرج معه حمزة والكسائي، وإذا وقف حمزة وقف بالصيغة فقط من غير مد مشبع ولا متوسط، فاحذر.

(١) له الإمالة في **لِتَّايس** من رواية الدوري عنه، أما السوسي فله الفتح كالباقيين.

(٢)قرأ قالون بتسهيل الحمزة الثانية من **أَؤْنِسْكُمْ** بينما وبين الواو مع الإدخال، وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وعدمه، وورش وابن كثير بالتسهيل من غير إدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والباقيون بالتحقيق من غير إدخال. انظر: التبصرة: ٢٧٨، والنشر: ١/٣٧٤.

(٣) بالسكت على المفصل من رواية خَلَفٌ بِخُلُفٍ عنه، ولم تذكر قراءة ابن كثير فهو يقرأ بالتسهيل من غير إدخال مع الصلة.

(٤) أي ما جاء من المهزتين المفتوحتين في الكلمة، مثل: **أَنَّتَ قُلْتَ** [المائدة: ١٦] وغيرها.

(٥) لأنها متوضطة بزائد فيها الوجهان.

(٦)قرأ الكوفيون **وَكَفَّلَهَا** بالتشديد، والباقيون بالخفيف، وحفص وحمزة والكسائي **زَكْرِيَاً** بدون همز، وشعبة بالهمز المفتوح، والباقيون بالهمز المضموم. انظر: التلخيص لأبي معشر: (٢٣٢) والنشر: (٢/٢٣٩).

(٧) له فيه وجهان لأنه مفتوح، وكلاهما في الشاطبية: (٢٧). وانظر: النشر: (٢/٦٤).

(٨) المراد به المد الطبيعي والأزيد على ما فيها من المد.

قوله: ﴿فَنَادَهُ الْمَلِكِكُهُ وَهُوَ قَائِمٌ﴾ إلى ﴿أَصَدِّيقَهُ﴾<sup>(١)</sup> [٣٩]

ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، واتفقا على كسر همزة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا يقfan قبلها، بل يصلان كالجعاعة، [ثم الشامي]<sup>(٣)</sup> ثم عاصم، ثم حمزه بإمالة ﴿فَنَادَهُ﴾ وتذكيره وكسر همزة ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾، و﴿يُبَشِّرُكَ﴾ بفتح الياء وإسكان الباء مع تخفيفه، ثم الكسائي كهمزة في الجميع خالقه في فتح همزة ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ﴾ إلى ﴿إِذَا دِينَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> [٤٨، ٤٩]

ورش، ثم قالون، ثم المكي بالتون في ﴿وَنَعْلَمُهُ﴾ وفتح ﴿الْتَّوْرِيدَ﴾ وفتح همزة ﴿إِنِّي أَخْلَقَ﴾، ولا يقف قبلها، بل يصل، ثم البصري بالتون وإمالة ﴿الْتَّوْرِيدَ﴾، وإدغام ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ وإبداله للسوسي وفتح ﴿أَنِّي أَخْلَقَ﴾، ولا يقف أيضاً، بل يصل، ثم هشام بالتون وفتح ﴿الْتَّوْرِيدَ﴾، وإدغام ﴿قَدْ﴾، ويردف عليه ابن ذكوان بالإمالة والإظهار، ويتفقان في فتح ﴿إِنِّي﴾، وفي عدم الوقف قبله، ثم عاصم بالياء وفتح ﴿الْتَّوْرِيدَ﴾، وإظهار ﴿قَدْ﴾، وفتح ﴿إِنِّي﴾، ولا يقف قبله، ثم همزة

(١)قرأ حمزه والكسائي ﴿فَنَادَاهُ﴾ بألف التذكير بعد الدال ممالة على أصليهما، والباقيون ﴿فَنَادَهُ﴾ بتاء التائيث، وابن عامر وهمزة ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر همزة، والباقيون بفتحها، وهمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة من ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ والباقيون بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة. انظر: الكافي لابن شریح: (٧٥) والنشر: (٢٣٩/٢).

(٢) هكذا في المخطوط كسر همزة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾، لكن الصواب أن اللذين يكسران همزة هما ابن عامر وهمزة وليس البصري والمكي.

(٣) ما بين المقوفين من (ب).

(٤)قرأ نافع وعاصم ﴿وَيَعْلَمُهُ﴾ بالياء، والباقيون بالتون، وأبو عمرو وهشام وهمزة والكسائي بإدغام ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ والباقيون بإظهارها، ونافع بكسر همزة ﴿إِنِّي أَخْلَقَ﴾، والباقيون بفتحها، ونافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح يا ﴿إِنِّي﴾، والباقيون بإسكنها، وقرأ نافع ﴿طَائِرًا﴾، والباقيون طيرًا انظر: التيسير: (٨٨)، والنشر (٢٤٠/٢). وقد تقدم لفظ ﴿التَّوْرِيدَ﴾ في أول هذه السورة.

بالنون وتقليل ﴿الْتَّوْرِينَ﴾، وإدغام ﴿قَد﴾، وفتح ﴿إِنِي﴾، ولا يقف قبله بل يصل، والسلام. [والكسائي بإمالة ﴿الْتَّوْرِينَ﴾ وإدغام ﴿قَد﴾ وفتح ﴿إِنِي أَخْلُقَ﴾ كالجماعة ولا يقف قبله والسلام<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابُ مَنْ إِنْ تَأْمِنُهُ يُقْنَطِرُ بِيُؤْدِهِ إِلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup> [٧٥] ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم هشام بقصر ﴿يُؤْدِهِ﴾ ثم يأتي بالصلة<sup>(٣)</sup>، ويندرج معه ابن ذكون في الصلة، وكذا حفص يندرج معه أيضاً، ثم شعبة بإسكان هاء ﴿يُؤْدِهِ﴾، ثم حمزة بنقل حركة هاء ﴿يُؤْدِهِ﴾ ثم يأتي بالسكت، ثم بعده، وكل واحد من رواته على قاعدته من الإدغام<sup>(٤)</sup> والنقل والسكت وعدهما، ثم الكسائي بصلة ﴿يُؤْدِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ وَمِنْهَا﴾<sup>(٥)</sup> [١٤٥] ورش ثم قالون، ويردف عليه المكي بالصلة، ويندرج مع المكي حفص، ويردف عليه شعبة أيضاً بإسكان الهاء، ثم البصري بالإدغام والإسكان<sup>(٦)</sup>، ثم هشام

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) قرأ أبو عمرو بإبدال المهمزة وأواً من ﴿يُؤْدِه﴾ في الحالين، وكذلك حمزة وقفأً، وقرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة بإسكان الهاء وصلاً ووقفأً، وقالون وهشام بخلف عنه بالقصر، والباقيون بالكسرة مع الإشباع وهو الوجه الثاني لهشام.

انظر: التيسير: (٦٨)، والنشر: (١/٣٠٦) أما ﴿قطار﴾ فبالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي، وبالتقليل لورش. انظر: النشر: (٢/٥٤).

(٣) فحينئذ يكون من قبيل المد المنفصل، وهو يوسطه حسب مذهب فيه.

(٤) أي بإدغام التنوين من ﴿قطار﴾ في ﴿يُؤْدِه﴾.

(٥) قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بإدغام ﴿يُرِدُ ثَوَابَ﴾، وشعبة وأبو عمرو وحمزة بإسكانها، وهشام بخلف عنه بكسر الهاء من غير صلة في ﴿نُؤْتِهِ﴾، والباقيون بإظهارها. وقرأ قالون والباقيون بكسرها مع الصلة، وهو الوجه الثاني لهشام.

انظر: المفتاح: (١١/٤٦٣، ٢١٣)، والنشر: (١/٣٠٦).

(٦) مع مراعاة الإبدال في ﴿نُؤْتِهِ﴾ للسوسي.

بالإدغام والقصر ثم الصلة، ويندرج معه ابن ذكوان في الصلة، ثم حزة  
بالإدغام<sup>(١)</sup>، ويردف عليه الكسائي بالصلة.

قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾<sup>(٢)</sup> [١٦٩]:

نافع، ويندرج معه المكي والبصري والكسائي، ثم هشام بالياء وفتح السين،  
ثم بالتاء أيضاً مع فتح السين، ويندرج معه في التاء /<sup>(٣)</sup> ابن ذكوان، واتفقا على  
تشديد ﴿قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ويردف على ابن ذكوان بتخفيف ﴿قُتِلُوا﴾  
عاصم وحزة.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾<sup>(٤)</sup> [١٨٨]: بفتح الياء وضم الباء،<sup>(٥)</sup> ثم الشامي  
بالغيبة في الأولى وفتح السين، ويردف عليه عاصم بالخطاب وفتح السين في الأولى،  
واتفقا في الثاني على الخطاب وفتح السين، ثم حزة كعاصم في الأولى والثاني، ثم  
الكسائي بالخطاب في الأولى وكسر السين في الثاني كذلك.

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَصْرِرُوا إِلَى تُفْلِحُونَ﴾ [٢٠٠].

### سورة النساء :

حكمه للبصري: تدخل في السورة بالقصر الذي يبيده، ولا عبرة بالسكت الذي

(١) مع إسكان الماء.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بكسر السين، والباقيون بفتحها، وقرأ هشام ﴿يحسن﴾  
بالوجهين - بالياء والتاء، والباقيون بالتاء، وقراءة ابن عامر ﴿قتلوا﴾  
بتشدید التاء، والباقيون  
بتخفيفها. انظر: التيسير: (٨٤)، (٩١) والنشر: (٢/٢٣٦، ٢٤٣).

(٣) بـ(٢).

(٤) من قوله تعالى ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ﴾ ... ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم بِمَفَارِقَ﴾ قرأ أهل الكوفة في الأولى  
بالتاء، والباقيون بالياء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿يحسنهم﴾ بـ(٢) بـ(٢٤٦)، والنشر: (٦٢٥/٢)، وتقدير فتح  
السين، والباقيون بـ(٢) بـ(٢٤٦)، والنشر: (٦٢٥/٢)، وتقدير فتح  
السين وكسرها من (يحسن) من قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ [١٦٩].

(٥) لابن كثير وأبي عمرو، ولم تذكر قراءة نافع، ولعلها سقطت سهوأ، وقد ذكرتها في الحاشية السابقة.

بين السورتين، إذ حكمه كالوصل، لأنه أقل زماناً من الوقف، كما صرّح به الجعبري<sup>(١)</sup>، ثم تأتي بالمد، ثم تأتي بالاتصال، ولا إشكال في هذا، ولا بأس أنك تدخل بالقصر أيضاً كالناظائر، والسلام.

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُودُّ أَذَّدِينَ إِلَى حَدِيشَا ﴾<sup>(٢)</sup> [٤٢]

ورش ثم قالون، ويندرج معه الشامي، ثم المكي، ويندرج معه عاصم، ثم البصري وحده لأجل إدغامه<sup>(٣)</sup>، ثم حزرة، ويندرج معه الكسائي.

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ إِلَى مَصِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> [١١٥]

ورش، ثم قالون، ويندرج معه قصر هشام، ويردف على قالون المكي، ويندرج مع المكي حفص، ويندرج معه أيضاً مد هشام، ويردف عليه أيضاً شعبة بالإسكان، ثم البصري وحده لأجل الإدغام<sup>(٥)</sup> وتسكين الهاءين، ثم حزرة أيضاً بإسكان الهاءين، ويردف عليه الكسائي بصلتهما، كما ذكره الشاطبي<sup>(٦)</sup> حين قال: وسكن يوده إلخ<sup>(٧)</sup>.

(١) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الجعبري، ولد سنة (٦٤٠هـ)، شرح الشاطبية والرأية، وألف في أنواع العلوم، استوطن الخليل حتى توفي سنة (٧٣٢هـ) انظر: غاية النهاية: (١١)، وانظر: كنز المعاني: (٢/٤٧٧).

(٢) قرأ نافع وابن عامر ﴿ تَسْوَى ﴾ ، وحزرة والكسائي ﴿ تَسَوَّى ﴾ مع الإملاء، والباقيون ﴿ تُسَوَّى ﴾ انظر: التذكرة: (٣٠٧/٢) والنشر: (٢٤٩/٢) وقرأ أبو عمرو ﴿ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ وصلاً بكسر الهاء الميم، وحزرة والكسائي بضمها وصلاً، والباقيون بكسر الهاء وضم الميم وصلاً. انظر: التيسير: (١٩).

(٣) الإدغام في قوله: ﴿ أَلَّرَسُولُ لَوْ ﴾ .

(٤) قرأ أبو عمرو وشعبة بإسكان الهاء من ﴿ تُولَّهُ ﴾ ، ﴿ وَصُلْهُ ﴾ ، وقالون وهشام بخلف عنه بكسر الهاء من غير صلة، والباقيون بالإشاع وهو الوجه الآخر لهشام. انظر: الشاطبية: (١٤، ١٣).

(٥) الإدغام في قوله: ﴿ نَبَيْنَ لَهُ ﴾ ، وكذلك الإبدال مع الإدغام في ﴿ الْمُؤْمِنَ تُولَّهُ ﴾ .

(٦) هو القاسم بن فُيره بن خلف الشاطبي، إمام علامة، ولد سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة، كان عالماً بالقراءات، حافظاً للحديث بصيراً بالعربية، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي: (٢/٥٧٣) وغاية النهاية (٢٠).

(٧) بيت من الشاطبية، تمامه:

قوله تعالى: ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ مُّسْتَفْهَمُ﴾ إلى ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> [١٥٥-١٥٧]: ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم هشام بإدغام ﴿بَلْ طَبَعَ﴾، ويردف عليه ابن ذكوان وعاصم بالإظهار، ثم خلف بالإظهار أيضاً، ثم خلاد بالوجهين؛ الإظهار ثم الإدغام، ثم الكسائي بالإدغام<sup>(٢)</sup>.

### سورة المائدة :

قوله تعالى: ﴿وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ يَلْنَفِسُ﴾ إلى ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصُ﴾<sup>(٣)</sup> [٤٥]:

ورش ثم قالون ثم المكي بالوقف على ﴿بِالسِّنِ﴾ ويستأنف ﴿والجروح﴾، ثم البصري أيضاً كذلك، ثم الشامي كذلك أيضاً، ويردف عليه عاصم من غير وقف لأنَّه ينصب ﴿وَالْجُرُوحَ﴾، ثم حمزة كعاصم، ثم الكسائي يقف على ﴿بِالنَّفَسِ﴾، ويستأنف ﴿والعين﴾ وما بعدها بالرفع وذلك خمس آيات<sup>(٤)</sup>. قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْفِي بِالْفَتْحِ﴾ إلى ﴿خَسِيرَنَ﴾<sup>(٥)</sup> [٥٢-٥٣]:

من قرأ ﴿يقول﴾ بالرفع سواء قرأ بالواو وبحذفها فإنَّه يقف على ﴿تَدِيمَنَ﴾ لأنَّ ما بعده جملة مستأنفة، والبصري يقرأ بالواو وينصب اللام فلا يقف على

وسكن يؤدُّه مع نوله ونصله ونؤته منها فاعتبر صافيا حالا (الشاطبية: ١٣).

(١) ﴿وَقَاتَلُوكُمُ الْأَشْيَاء﴾ تقدم نظيرها في قوله: ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [٤٢].

(٢) انظر: التيسير: (٤٣)، والنشر: (٧/٢).

(٣) قرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الكلمات الخمس ﴿والعين﴾، ﴿والأنف﴾، ﴿والاذن﴾، ﴿والسن﴾، ﴿والجروح﴾، والكسائي برفعها جميعاً، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بنصب الأربع الأولى ورفع ﴿والجروح﴾. وقرأ نافع بإسكان الذال من ﴿والاذن﴾، والباقيون بضمها. انظر: المفتاح: (٥٠٦/١) والنشر: (٢٥٤/٢).

(٤) في (أ) خمسة، وفي (ب) كلمات بدل آيات.

(٥) قرأ الكوفيون ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو مع رفع اللام، ونافع وابن كثير وابن عامر بحذف الواو مع رفع اللام، وأبو عمرو بإثبات الواو مع نصب اللام. انظر: التيسير: (٩٩)، والنشر: (٢٥٤/٢).

﴿نَدِيمَك﴾ لعطفه على ما قبله، بل يصل، ويستحب تأخيره هنا بعد سائر القراء، لأجل الاتصال، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا كُنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَدَّتُمُ الْأَيْمَنَ﴾ [٨٩]:

قرأ نافع والمكي والبصري وهشام وحفص بتشديد القاف والقصر<sup>(١)</sup>، ثم ابن ذكوان بمد العين وتحفيف القاف، [ثم شعبة بالقصر وتحفيف القاف]<sup>(٢)</sup> ويندرج معه حزة والكسائي<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَلَّهُ مِنْكُمْ مُتَّعِمْدًا﴾ إلى ﴿وَبَالْأَمْرِ﴾ [٩٥]<sup>(٤)</sup>:

ورش، ثم قالون، ويردف عليه الشامي بتوسط المد، ثم المكي بتنوين ﴿كَفَرَة﴾ ورفع ﴿طَعَامُ﴾ ويندرج معه الكسائي، ثم حزة مثلها إلا أنه يعاد لأجل رتبة المد المشبع، واتفقوا هنا /<sup>(٥)</sup> على قراءة ﴿مَسَكِينَ﴾ بالجمع من غير خلاف<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَرَّ عَلَى آنَهُمَا﴾ إلى ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ [١٠٧]<sup>(٧)</sup>:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه المكي، ثم البصري بكسر ميم ﴿عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ﴾ ثم الشامي، ويردف عليه شعبة في قوله ﴿الْأَوَّلَيْنِ﴾ بتشديد الواو وكسر اللام، ثم

(١) ﴿عَدَّتُمُ﴾ أي بتشديد القاف وحذف الألف التي بعد العين.

(٢) ما بين المقوفين من (ب).

(٣) انظر: الروضة: (٢٢٩)، والنشر: (٢٢٥/٢).

(٤) قرأ الكوفيون بتنوين ﴿فَجَرَاء﴾ ورفع ﴿مِثْلُ﴾ ، والباقيون بحذف التنوين مع خفض اللام، وقرأ نافع وابن عامر ﴿كَفَارَةُ طَعَام﴾ أي بحذف التنوين مع خفض الميم، والباقيون بالتنوين مع رفع الميم. انظر: المفتاح: (١/٥١)، والنشر: (٢/٢٥٥).

(٥) (أ).

(٦) انظر: التيسير: (١٠٠).

(٧) قرأ حفص ﴿أَسْتَحَقَ﴾ بفتح التاء والباء، والباقيون بضم التاء وكسر الباء، وقرأ حزة وشعبة ﴿الْأَوَّلَيْنِ﴾ بتشديد الواو وفتحها وكسر اللام وبعدها يا ساكنة مع فتح النون، والباقيون ﴿الْأَوَّلَيْنِ﴾ ياسكان الواو وفتح اللام والباء وبعدها ألف مع كسر النون. انظر: الكافي لابن شريح: (٨٧)، والنشر: (٢٥٦/٢).

حُفْص بفتح تاء ﴿أَسْتَحِق﴾ مع الحاء و﴿أَلْأَوَّلَيْنِ﴾ بإسكان الواو وفتح اللام، ثم يردد عليه الكسائي بضم هاء ﴿عَيْتُم﴾ و﴿أَلْأَوَّلَيْنِ﴾ بإسكان الواو وفتح اللام، ثم حمزة بضم هاء ﴿عَيْتُم﴾ أيضاً وتشديد واو ﴿الْأَوَّلَيْنِ﴾ وكسر اللام.

### سورة الأنعام :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ إلى ﴿مُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> [٢٣]:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه البصري، ثم المكي برفع ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾، ثم الشامي أيضاً بالرفع، ويندرج معه حُفْص، ثم شعبة بنصب ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾، ثم حمزة بتذكير ونصب باء ﴿رَبَّنَا﴾، والكسائي مثله.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا﴾ إلى ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [٢٧]:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه المكي، ثم البصري، ثم شعبة، ويردد عليه الكسائي بالإملاء، وهو لا يقفون على ﴿يَلَيْتَنَا نُرُد﴾ ويستأنفون ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ بفتح الباء ورفع النون ﴿وَنَكُونُ﴾، ثم الشامي بالوصل من غير وقف على ﴿يَلَيْتَنَا نُرُد﴾ لأنه قرأ ﴿نُكَذِّبَ﴾ بالرفع ونصب نون ﴿وَنَكُونُ﴾. وحُفْص يصل أيضاً لأنه ينصبها معاً، وحمزة أيضاً يصل وينصبها معاً، وتأخير أهل النصب لأجل وصلهم. قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ﴾ [٥٤]:

من قرأ بفتح الهمزة لم يقف على قوله ﴿الرَّحْمَة﴾ بل يصل وهم (عم

(١)قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة بباء التأنيث في ﴿تَكُنْ﴾ ونصب تاء ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾، وابن كثير وابن عامر وحُفْص بالتأنيث والرفع، وحمزة والكسائي بتذكير والنصب، وقرأ حمزة والكسائي ﴿رَبَّنَا﴾ بنصب الباء والباقيون بجرها. انظر: العنوان: (٩٠)، والنشر: (٢٥٧/٢).

(٢)قرأ حُفْص وحمزة ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ ﴿وَنَكُونُ﴾ بنصبها، وابن عامر بفتح الأول ونصب الثاني، والباقيون بفتحها. انظر: التيسير: (١٠٢)، والنشر: (٢٥٧/٢) وفيه الإملاء في ﴿تَرَى﴾ حمزة والكسائي وأبي عمرو، والتقليل لورش، وكذلك الإملاء لأبي عمرو ودوري الكسائي في لفظ: ﴿أَنَارَ﴾، والتقليل لورش.

نصرًا<sup>(١)</sup>، ومن قرأ بالكسر وقف على ﴿الرَّحْمَة﴾ وهم من بقى.  
 قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ اللَّهُمَّ﴾ [٧٨]: ونحوه كـ﴿رَعَا الَّذِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ورَءَاء  
 الْمُجْرِمُونَ<sup>(٣)</sup> وقس عليه<sup>(٤)</sup>.

ورش، ثم قالون، ويندرج معه المكي في القصر، ويندرج أيضاً الدروي في الوصل، فإذا وقف رجع إلى أصله، [من]<sup>(٥)</sup> إمالة الهمزة فقط. ثم السوسي<sup>(٦)</sup> بفتحهما معاً، فإذا وقف لا خلاف عنده في إمالة الهمزة، وله في الراء الوجهان<sup>(٧)</sup>، كذا في ﴿رَأَةً كَوْكَبًا﴾، [٧٦] ونحوه، ثم هشام بفتحهما معاً وصلاً ووقفاً، ويندرج معه حفص، ويندرج الكسائي وابن ذكوان وصلاً، فإذا وقف أماهما معاً، ثم شعبة بإمالة الراء من غير خلاف، وله في الهمزة وجهان وصلاً<sup>(٨)</sup>، فإذا وقف أيضاً بالإمالة فيهما من غير خلاف، ثم حمزة بإمالة الراء فقط في الوصل، فإذا وقف أماهما

### (١) جزء بيت من الشاطئية، وتمامه:

وَأَنْ يَفْتَحَ عَمَّ نَصْرًا وَيَعْدُكُمْ  
الشاطية: ١٥).

و(عم) رمز لنافع وابن عامر، والتون من (نصرًا) رمز ل العاصم، فهم الذين يقرأون بفتح همزة (أَنَّهُ)، والباقيون بكسرها. انظر: المفتاح: (٢/٥٣٠)، والنشر: (٢/٢٥٨).

٨٥ : (٢) النحل

الكهف: ٥٣ (٣)

(٤) مثلاً ﴿رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

(٥) ما هي المعقولة من (ب).

(٦) زيد في المخطوطة عبارة بامالة الاء والهمزة بعد لفظ السوء، وقد أقحمت خطأ.

(٧) الوجهان انفرد بهما الشاطبي عن السوسي كما في الشاطبية: (٥١-٥٢) ونص على ذلك ابن الجوزي بحکمته في الشر: (٤٥/٢) وذكر أنه خالف في ذلك سائر الناس من طرق كتابه، وقال: ولا أعلم هذا بالحده، ع: السوسي من طبق الشاططة والتسمة، يا ولا م: طرق، كتابنا، اهـ

(٨) انفرد الشاطبي بالخلاف عن شعبة في إمالة المهمزة كما في الشاطبية: (٥٢) وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله أن الصواب الاقتصر له على إمالة الراء دون المهمزة. انظر: النشر: (٤٦/٢) والبدور الزاهرة للقاضي: (١٠٥).

معاً مع تسهيل الهمزة<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَهُ، قَوْمُهُ، إِلَى هَدَنِ ﴾ [٨٠]:

لهشام في ﴿ أَنْجَجَوْتِي ﴾ وجهان: التخفيف والتشديد<sup>(٢)</sup> مع تصدير التخفيف ثم التشديد ثانياً، ويندرج معه أصحابه، ويردف عليهم الكسائي بإملاء ﴿ وَقَدْ هَدَنِ ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم حمزة.

قوله تعالى: ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩]<sup>(٤)</sup>:

ورش، ثم قالون، ثم المكي بكسر الهمزة، ثم البصري بالكسرة أيضاً، ثم الشامي بالفتح والخطاب في ﴿ تَؤْمِنُونَ ﴾، ثم شعبة بتصدير الكسر، ثم الفتح، ويندرج في الفتح حفص والكسائي، ثم حمزة بالفتح والخطاب في ﴿ تَؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، واتفق الكل في الوقف في ﴿ وَمَا يُشَعِّرُكُمْ ﴾ على ما جرى به الأخذ.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُمْ أَلَا تَأْكُلُوا مَا ذَكَرَ أَسْمَ اللَّهِ إِلَى إِلَّا مَا أَضْطَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾<sup>(٦)</sup>

[١١٩]:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه حفص. ويردف عليه شعبة في قوله ﴿ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ بضم الحاء وكسر الراء، ويندرج معه الكسائي، وخلاد، ثم خلف<sup>(٧)</sup>، ثم

(١) انظر: التيسير: (١٠٣-١٠٤)، والنشر (٢/٤٥-٤٦).

(٢) في النون، وقدقرأ نافع وابن ذكون وهشام بخلف عنه بتخفيف النون، والباقيون بتشديدها، وهو الوجه الثاني لهشام. انظر التيسير: (١٠٤)، والنشر: (٢/٥٩).

(٣) وورش بالتقليل فيها، وقد أثبت أبو عمرو ياءها وصلاً، وحذفها وقفًا، والباقيون بحذفها في الحالين.

(٤) فرأى ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بخلف عنه بكسر همزة ﴿ إِنَّا ﴾، والباقيون بفتحها، وهو الوجه الثاني لشعبة، وقرأ ابن عامر وحمزة بناء الخطاب ﴿ تَؤْمِنُونَ ﴾ والباقيون بباء الغيبة. انظر "التذكرة": (٣٣١)، والنشر: (٢/٢٦١).

(٥) وإملاء لفظ ﴿ جاءَتِ ﴾.

(٦) فرأى ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿ فُصْلٌ ﴾ و﴿ حُرْمٌ﴾، ونافع وحفص ﴿ فَصَلٌ ﴾ و﴿ حَرَّمٌ ﴾، وشعبة وحمزة والكسائي ﴿ فَصَلٌ ﴾ و﴿ حُرْمٌ﴾. انظر: موجز الأهوazi: (١/٣٣٤)، والنشر: (٢/٢٦٢). وفيه تغليظ لام ﴿ فَصَلٌ ﴾ لورش قولًا واحدًا وصلًا، وبالخلاف وقفًا.

(٧) هما يتفقان فلا خلاف بينهما إلا في السكت على الساكن المفصول لخلف، وسيُذكر في آخر الفقرة.

المكي، ثم البصري بإدغام ﴿فَصَلَّ لَكُم﴾<sup>(١)</sup>، ويردف عليه الشامي بعد الإدغام، ثم تأتي بسكت خلف.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلَلُ﴾ إلى ﴿فِي الْسَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> [١٢٥]:  
ورش، ثم قالون، ويردف عليه البصري بفتح الراء ﴿حَرَجًا﴾ /<sup>(٣)</sup> ثم  
المكي<sup>(٤)</sup>، ثم الشامي<sup>(٥)</sup>، ويندرج حفص، والكسائي، مع ابن ذكوان، ثم شعبة  
بكسر راء ﴿حِرَجًا﴾ و﴿يَصَادِع﴾ بـألف بعد الصاد [وتشديده]<sup>(٦)</sup> وتحقيق  
العين، [ثم حمزة]<sup>(٧)</sup>

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> [١٣٩]:  
ورش، ثم قالون، ويردف عليه البصري<sup>(٩)</sup>، ثم المكي بتذكير ﴿يَكُن﴾، ورفع  
﴿مَيْتَةً﴾، ثم الشامي بتأنيث ﴿يَكُن﴾ ورفع ﴿مَيْتَةً﴾، ثم شعبة  
بتأنيث ﴿تَكُن﴾ ونصب ﴿مَيْتَةً﴾، ثم حفص<sup>(١٠)</sup>، ويندرج معه الكسائي، ثم

(١) مع إبدال همزة ﴿تَأْكُلُوا﴾.

(٢) قرأ ابن كثير ﴿ضَيْقًا﴾ بـسكون الياء خفيفة، والباقيون بكسرها مشددة، وقرأ نافع وشعبة ﴿حِرَجًا﴾  
بكسر الراء، والباقيون بفتحها، وقرأ ابن كثير ﴿يَصَادِع﴾ بإسكان الصاد وتحقيق العين بدون ألف،  
وشعبة ﴿يَصَادِع﴾ بـتشديد الصاد وألف بعدها مع تخفيف العين، والباقيون ﴿يَصَادَعُوا﴾  
بـفتح الصاد مشددة مع تشديد العين من دون ألف. انظر: المفتاح: (٥٤٤/٢) والنشر: (٢٦٢/٢).

(٣) (٣/ب).

(٤) بـتحقيق ﴿ضَيْقًا﴾.

(٥) في (أ) أثبت قبله لفظ (البصري) لكن فوقه خط مما يدل على تصويبه.

(٦) ما بين المعقوفين من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين (ب).

(٨) قرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ بالـتذكير والـنصب، وابن عامر  
بتـتأنيـثـ والـرـفـعـ، وابنـ كـثـيرـ بـالـتـذـكـيرـ وـالـرـفـعـ، وـشـعبـةـ بـالـتـأـنـيـثـ وـالـنـصـبـ. انـظـرـ: التـيسـيرـ: (١٠٧ـ)، وـالـنـشـرـ:  
. (٢٦٥ـ/٢ـ).

(٩) على وجه إسكان ميم الجمـعـ.

(١٠) يـوـافـقـ قـالـوـنـاـ فيـ وجـهـ إـسـكـانـ مـيمـ الجـمـعـ، وـكـذـلـكـ الـكـسـائـيـ.

حمة، بالذكر والنصب<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [١٤٥] <sup>(٢)</sup>:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه البصري، ثم المكي بتأنيث تكون ونصب **مَيْتَةً** ثم الشامي بتأنيث أيضاً ورفع **مَيْتَةً** ثم عاصم<sup>(٣)</sup>.

### سورة الأعراف :

فائدة حمة في الوقف على **سَوَاءٌ تَعْمَا** [٢٠] [٢٦]، بنقل حركة الحمة إلى الواو أولاً، ثم تأتي بالإدغام ثانياً<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَنَبِّئَ إِادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ حَيْرٌ﴾ [٢٦] <sup>(٥)</sup>:

ورش، ثم قالون، ثم المكي يقف على **وَرِيشًا** ويستأنف **وَلِيَاسُ** بالرفع، ولا يقف على **النَّقْوَى** ، بل يقف على **حَيْرٍ** ، ثم البصري كذلك أيضاً، ثم الشامي بالنصب، ويردف عليه الكسائي بإملالة **النَّقْوَى** ويصل كنافع، ثم عاصم يقف على **وَرِيشًا** ويستأنف **وَلِيَاسُ** بالرفع، ولا يقف على **النَّقْوَى** بل على **حَيْرٍ** ، ثم حمة أيضاً ويقف على **وَرِيشًا** ، ويستأنف **وَلِيَاسُ** ولا يقف على **النَّقْوَى** بل يقف على **حَيْرٍ** .

(١) في النسختين زيدت عبارة (ثم عاصم) بعد لفظ (حمة) وتكررت عبارة (ويندرج معه الكسائي ثم حمة) وبعدها (بتأنيث ونصب ميته) وهو سبق قلم.

(٢) وتقامها: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وفيها: قرأ نافع وأبو عمرو وعاصر والكسائي **يَكُونَ مَيْتَةً** بالذكر والنصب، وابن عامر بتأنيث والرفع، وابن كثير وحمة بتأنيث والنصب. انظر: العنوان: (٩٣)، والنشر: (٢٦٦/٢).

(٣) ويوافقه الكسائي ولم يذكر حمة وهو إن وافق ابن كثير في التأنيث والنصب إلا أنه يخالفه في المد. فيعطى بعد عاصم والكسائي، وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) انظر: المفتاح: (٣١٤/٢).

(٥)قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصر وحمة برفع السين **وَلِيَاسُ** ، والباقيون بفتحها. انظر: التيسير: (١٠٩)، والنشر: (٢٦٨/٢)، وفيها الإملاء في **النَّقْوَى** لحمة والكسائي والتقليل لأبي عمرو وورش بخلف عنه. وفي (أ): بزيادة كلمة (لكم) بعد كلمة (خير) وهي خطأ.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ﴾ [٥٧]:  
ورش، وحده<sup>(٢)</sup>، ثم قالون، ويندرج معه البصري، ثم المكي بتوحيد  
﴿الريح﴾، ثم الشامي بضم النون وإسكان الشين، ثم عاصم مثله إلا أنه يقرأ<sup>(٣)</sup>  
بالباء، ثم حمزة بتوحيد ﴿الريح﴾ وفتح نون ﴿نَسْرًا﴾ وإسكان الشين، ثم  
الكسائي كذلك أيضاً إلا أنه يُسْكِنُ الهاء، ثم قال:

وُنْسَرًا كَفَأَ نَسْرًا شَفَا نَسْرًا سَمَا  
وَبُشْرًا بِهِ قُلْ عَاصِمٌ قَدْ تَفَرَّدَا

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ إِلَى بَصْطَةً﴾ [٦٩]<sup>(٤)</sup>:

ورش، ثم قالون، ثم البزي بالصاد، ويردف عليه قبلي بالسين، ثم البصري بالسين  
أيضاً، ثم هشام بالسين أيضاً، ثم ابن ذكون بالسين أولاً ثم بالصاد ثانياً<sup>(٥)</sup>، ثم شعبة  
بالصاد، ويندرج معه الكسائي، ثم حفص بالسين، ثم خلف بالسين أيضاً، ثم خلاد  
بتتصدير السين أولاً ثم بالصاد ثانياً.

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِلَى الْعَلَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ أَلْرِجَالَ﴾

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿الريح﴾ على الإفراد، والباقيون ﴿الرِّيحَ﴾ على الجمع، وقرأ نافع  
وابن كثير وأبو عمرو ﴿نَسْرًا﴾ بضم النون والشين، وابن عامر ﴿نَسْرًا﴾ بضم النون وإسكان  
الشين، و العاصم ﴿بُشْرًا﴾ وبالباء المضمة مع إسكان الشين، وحمزة والكسائي ﴿نَسْرًا﴾ بفتح  
النون وسكون الشين. انظر: الكافي: (٦٩)، والنشر: (٢/٢٦٩) وفيه لفظ ﴿وَهُوَ﴾ قرأه قالون  
وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهاء والباقيون بضمها.

(٢) تحريفت في (أ) إلى حمزة.

(٣) في (أ): يقف، من (ب).

(٤) قرأ نافع والبزي وابن ذكون وشعبة والكسائي وخلاد بخلف عنه ﴿بَصْطَةً﴾ بالصاد والباقيون  
بالسين. انظر: التيسير: (٨١) والنشر: (٢/٢٢٨).

وفيها: ﴿وَزَادُكُمْ﴾ بالإملاء لحمزة وابن ذكون بخلف عنه، و﴿إِذْ جَعَلْتُمْ﴾ بالإدغام لأبي  
عمرو وهشام.

(٥) ذكر الشاطبي رحمه الله الوجهين لابن ذكون في الشاطبية: (٤١) لكن ذلك خروج عن طريقه رحمه الله،  
فلا يُقرأ لابن ذكون من طريق الشاطبية إلا بالصاد فقط. انظر: البدور الراحلة للشيخ القاضي  
رحمه الله: (١١٧).

إلى ﴿النساء﴾<sup>(١)</sup> [٨٠-٨١]:

من قرأها بالجر<sup>(٢)</sup> يقف على ﴿العلَّامِينَ﴾، وهو نافع ومحض عن عاصم، ومن قرأ بالاستفهام لم يقف على ﴿العلَّامِينَ﴾ ويقف على ﴿النساء﴾، وهو باقون، وكل واحد منهم على أصله من الإدخال وعدمه، وهشام ليس عنده إلا إدخال مع المد من غير تسهيل، وهو المذكور عند الشاطبي في قوله: وفي سبعة لا خلف عنه ... إلى قوله: ... سهلاً<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِه وَأَخَا﴾ إلى ﴿عَلِيهِ﴾<sup>(٤)</sup> [١١١-١١٢]:

ورش وحده<sup>(٥)</sup>، ثم قالون، ثم المكي بالهمزة والضم والصلة<sup>(٦)</sup>، ثم البصري بالهمزة والضم من غير صلة، ثم هشام بالهمزة والضم<sup>(٧)</sup> والصلة، ثم ابن ذكوان

(١) قرأ نافع ومحض ﴿إِنَّكُم﴾ بهمزة مكسورة، والباقيون بهمزتين ﴿إِنْكُم﴾ على الاستفهام، وكل على أصله فيها فابن كثير بتسهيل الممزة الثانية مع عدم الإدخال، وأبو عمرو بتسهيلها مع الإدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال، والباقيون منهم بالتحقيق مع عدم الإدخال. انظر: المفتاح: ٢٤٢ / ٠٢، والنشر: ١١١ / ٣٧١.

(٢) المراد بالجر كسر همزة إنكم على الإخبار.

(٣) وتماماً:

|   |   |
|---|---|
| وَفِي سَبْعَةِ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمِ | وَفِي حَرْقَيِ الْأَعْرَافِ وَالشَّعْرَاءِ الْعَلَاءِ |
| وَفِي فُصْلَتْ حَرْفٌ وَبِالخُلْفِ سُهْلًا  | أَنْتَكَ آفْكًا مَعًا فَوَّقَ صَادِهَا                |

انظر: الشاطبية: ١٦.

(٤) قرأ قالون ﴿أَرْجِه﴾ بدون همزة مع كسر الماء من غير صلة، وورش والكسائي<sup>(٨)</sup> ﴿أَرْجِه﴾ بدون همزة مع كسر الماء وصلتها، وابن كثير وهشام<sup>(٩)</sup> ﴿أَرْجَهُ﴾ بهمزة ساكنة مع ضم الماء وصلتها، وأبو عمرو<sup>(١٠)</sup> ﴿أَرْجَهُ﴾ بهمزة ساكنة مع ضم الماء من غير صلة، وابن ذكوان<sup>(١١)</sup> ﴿أَرْجَهُ﴾ بهمزة ساكنة مع كسر الماء من غير صلة، وعاصم ومحنة<sup>(١٢)</sup> ﴿أَرْجِه﴾ بدون همزة مع إسكان الماء، وقرأ حمزة والكسائي<sup>(١٣)</sup> ﴿سَحَار﴾ والباقيون<sup>(١٤)</sup> ﴿سَحِير﴾ انظر: التيسير: ١١١، والنشر: ٣١١ / ٢.

(٥) تحرفت في (أ) إلى حمزة.

(٦) المراد صلة الماء من<sup>(١٥)</sup> ﴿أَرْجَهُ﴾.

(٧) في (ب): بالضم والهمز.

بالمهمز [وبكسر الهاء]<sup>(١)</sup> من غير صلة، ثم عاصم من دون همز وإسكان الهاء، ثم حمزة كعاصم إلا أنه يقرأ ﴿سَحَّار﴾ على وزن (فعّال)، ثم الكسائي كورش إلا أنه يقرأ ﴿سَحَّار﴾ كحمزة. بالفتح لِلَّيْث وبالإمالة للدوري.

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَرَّعَوْنُ إِنَّمَا تَنْهَاكُمْ إِنْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [١٢٣]:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي فالبزي كقالون، /<sup>(٣)</sup> وقبل بيدلها في الوصل واوا من جنس ما قبلها، فإذا وقف حقها، ثم البصري كقالون أيضاً، ثم الشامي كقالون أيضاً، ثم شعبة يحقق الثانية، مثله حمزة والكسائي، وحكمهما في الوصل وغيرها لا يخفى، ثم حفص، يسقط الأولى.

قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْتَهُونَ﴾ إلى آخر الآية:<sup>(٤)</sup> [١٥٦]:

ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري بتقديم السوسي<sup>(٥)</sup>، ثم الشامي بتقديم ابن ذكوان في ﴿الْتَّوْرَةَ﴾، ويردف عليه هشام بالفتح في ﴿الْتَّوْرَةَ﴾، واتفقا على جمع ﴿ءَاصَارَهُم﴾، ويردف عليه عاصم بالإفراد كالجماعية، ثم حمزة، ثم الكسائي.

(١) ما بين المعقوفين من: (ب)، وفي (أ): بالمهمز والضم.

(٢) قرأ حفص ﴿إِنَّمَا تَنْهَاكُمْ﴾ بإسقاط الأولى وتحقيق الثانية، ونافع والبزي وأبو عمرو وابن عامر بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وقبل حالة وصل ﴿إِنَّمَا تَنْهَاكُمْ﴾ بـ ﴿فَرَّعَوْنُ﴾ بـ ﴿يَأْبَدِلُ﴾ الأولى وآوا خالصة وتسهيل الثانية، وفي حالة البداء بـ ﴿إِنَّمَا تَنْهَاكُمْ﴾ يقرأ كالبزي. وقرأ شعبة وحمزة والكسائي بتحقيق الأولى والثانية. انظر: الروضة: (١/٢٢٣)، والنشر: (٢/٣٦٨).

وفيها: ﴿إِذَاذَنَ لَكُمْ﴾ بالإدغام للسوسي.

(٣) أ.

(٤) وكذلك الآية التي بعدها وهي قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّهِّعُونَ أَرَسَوْلُ النَّبِيِّ الْأَمْرَ ...﴾ [١٥٧]، وقد تقدم الخلاف في لفظ ﴿الْتَّوْرَةَ﴾، في أول سور آل عمران.

وقرأ ابن عامر ﴿آصَارَهُم﴾ بالجمع، والباقيون ﴿إِصْرَهُم﴾ بالإفراد. انظر: الكافي: (٩٩)، والنشر: (٢/٢٧٢). وفيها لفظ ﴿الْأَنْتَيَ﴾ قرأه نافع بالمهمز، والباقيون بالياء المشددة.

(٥) حيث له الإبدال في ﴿وَيَؤْتُونُ﴾ و﴿يُؤْمِنُونَ﴾، والإدغام في ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا إِلَى خَطِيئَتِكُم﴾<sup>(١)</sup> [١٦١]: ورش، ثم قالون، ثم المكي بالنون في ﴿تَغْفِرَ﴾، ثم الشامي في ﴿تُغْفِرَ﴾ بالباء وفتح الفاء و﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بالتوحيد ورفع التاء، ثم عاصم ﴿تَغْفِرَ﴾ بالنون وكسر الفاء و﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بالجمع وكسر التاء، ويردف عليه الكسائي بإشمام القاف من ﴿قِيلَ﴾، ثم حمزة ﴿تَغْفِرَ﴾ بالنون وكسر الفاء أيضاً و﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بال الجمع وكسر التاء، فإذا وقف أبدل الهمزة ياءً وأدغم فيها الياء الساكنة التي قبلها<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سُوَا مَا ذُكِرُوا بِهِ إِلَى يَقْسُوتَ﴾<sup>(٣)</sup> [١٦٥]: ورش ثم قالون، ويردف عليه المكي والبصري في ﴿بَيْسِ﴾ على وزن (رئيس)، ثم الشامي بهمزة ﴿بَيْسِ﴾ أي بهمزة ساكنة مكان الياء، ثم شعبة له وجهان: الأول ﴿بَيْسِ﴾ على وزن (جيئس)<sup>(٤)</sup>، والثاني ك(رئيس)، ويندرج معه حفص والكسائي في<sup>(٥)</sup> الوجه الثاني. ثم حمزه كوزن (رئيس) أيضاً، فإذا وقف سهل الهمز بين بین.

(١) قرأ نافع وابن عامر ﴿تُغْفِرَ﴾ بالباء مبنياً للمفعول، والباقيون (نغر) بالنون مبنياً للفاعل، وقرأ نافع ﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بالجمع ورفع التاء، وابن عامر ﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بالإفراد ورفع التاء، وأبو عمرو ﴿خَطِيئَاتِكُم﴾ والباقيون ﴿خَطِيئَتِكُم﴾ بالجمع وكسر التاء. انظر: التيسير: (١١٤)، والنشر: (٢/٢١٥، ٢٧٢) وفيها: ﴿قِيلَ﴾ بالإشمام هشام والكسائي، و﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ و﴿حَيْثُ شَتَّمْ﴾ بالإدغام للسوسي، وبالإبدال في ﴿شَتَّمْ﴾ في الحالين، ويدلها حمزه وقفًا و﴿تَغْفِرَ لَكُمْ﴾ بالإدغام لأبي عمرو بخلاف عن الدوري.

(٢) لم تذكر قراءة أبي عمرو، وقد بيّنتها في المعاشرة السابقة.

(٣) قرأ نافع ﴿بَيْسِ﴾ بكسر الباء وباء ساكنة بعدها من غير همز.

وابن عامر ﴿بَيْسِ﴾ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة من غير ياء، وشعبة له وجهان: ﴿بَيْسِ﴾ بباء مفتوحة وباء ساكنة ثم همزة مفتوحة، والوجه الآخر كالباقيين ﴿بَيْسِ﴾ بباء مفتوحة وكسر الهمزة وباء ساكنة بعدها. انظر: التذكرة: (٢/٣٤٨)، والنشر: (٢٧٢/٢).

(٤) مثل (ضيغم).

(٥) في (أ): وفي.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا﴾ الآية<sup>(١)</sup> [١٧٢]: قراءة البصري بالياء فيهما<sup>(٢)</sup> معاً فلا يقف على ﴿بَلْ﴾ بل يصل، والباقيون بالباء فيقفون على ﴿بَلْ﴾ كما عند الداني<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ إِلَى يَعْمَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [١٨٦]: من قرأ بالرفع والنون [وقف على]<sup>(٥)</sup> ﴿هَادِيَ لَهُ﴾، وهم نافع والمكي والشامي، وكذا من قرأ بالياء والرفع وهم البصري وعاصم فإنها يقفان أيضاً على ﴿هَادِيَ لَهُ﴾، ومن قرأ بالياء والجزم وصل ولا يقف على ﴿هَادِيَ لَهُ﴾ وهم: حمزه والكسائي، بل على ﴿يَعْمَهُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو شُرَكَاءَكُمْ إِلَى نُنْظَرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> [١٩٥]: لشام فيه أربعة أوجه؛ وجهان في الوقف، ووجهان في الوصل<sup>(٧)</sup>، فإذا قرأت له فتقف بالياء، ثم تصل بإثباتها، ثم تقف بحذفها ثم تصل كذلك أيضاً بالحذف.

(١) وتقامها: ﴿قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٨)</sup> أو ﴿تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكْنَا بَأْءَوْنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرْيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهُمْ كَا مَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup> [١٧٣-١٧٢].

(٢) يريد ﴿أن يقولوا﴾ أو يقولوا<sup>(١٠)</sup> ، والباقيون بالباء فيهما. انظر: الإقناع: (٢/٦٥١)، والنشر: (٢/٢٧٣).

(٣) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ص: ١٠٠)، وهو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، إمام عالمة حافظ، رحل إلى المشرق وله تصانيف كثيرة، توفي بدانية سنة (٤٤٤هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٤٠٦)، وغاية النهاية: (١١٥/٥٠٣).

(٤)قرأ نافع وابن كثير وابن عامر<sup>(١١)</sup> ونذرهم<sup>(١٢)</sup> بالنون ورفع الراء، وأبو عمرو وعاصم<sup>(١٣)</sup> وينذرهم<sup>(١٤)</sup> بالياء ورفع الراء، وحمزة والكسائي<sup>(١٥)</sup> وينذرهم<sup>(١٦)</sup> بالياء وجذم الراء. انظر: التسir: (١١٥)، والنشر: (٢/٢٧٣).

(٥) ما بين المعقوفين من (ب).

(٦) قرأ عاصم وحمزة<sup>(١٧)</sup> قُلْ أَدْعُو<sup>(١٨)</sup> بكسر اللام وصلاً، والباقيون بضمها، أما<sup>(١٩)</sup> كيدون<sup>(٢٠)</sup> فقرأه أبو عمرو بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفها، ولهشم بإثبات الياء في الحالين. انظر: التيسير: (١١٥)، والنشر: (٢/١٨٤).

(٧) ذكر الداني إثباتها في الحالين لشام بخلاف عنه، وذكر ابن الجزر أن ينبغي أن يحمل هذا الخلاف على الإثبات في الحالين، فيتخلص من هذا أن الخلاف الذي ذكره الشاطبي: (٣٥) خروج عن طريقه، وأن المقرر له من طريق الحرج هو الإثبات في الحالين.

## سورة الأنفال :

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْلَأْتِكَهُ ﴾<sup>(١)</sup> [٥٠]:

من قرأ بالتدذير فإنه يقف على ﴿ كَفَرُوا ﴾ ، ومن قرأ بالتأنيث فلا يقف،  
وهما هشام وابن ذكوان، وكل واحد منها على قاعدته من الإدغام والإظهار<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْهِ يُعْجِزُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> [٥٩]:

من قرأ بالفتح<sup>(٤)</sup> وهو الشامي وحده، وصل ولا يقف قبل ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ بل  
على ﴿ يُعْجِزُونَ ﴾ ، ومن [قرأ]<sup>(٥)</sup> بالكسر وقف على ﴿ سَبَقُوا ﴾ وهم الباقيون.

سورة التوبة<sup>(٦)</sup> :

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَسَ بُلْكَنَهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾<sup>(٧)</sup> [١٠٩]:

ورش، ثم قالون، ثم المكي ويندرج معه حفص في جميع قراءته، ثم البصري، ثم

(١) قرأ ابن عامر بتاء التأنيث في ﴿ يَتَوَفَّ ﴾ ، والباقيون بباء التذذير. انظر: التسir: (١١٦)، والنشر: (٢٧٧/٢).

وفيها إمالة في ﴿ تَرَى ﴾ لأبي عمرو ومحنة والكسائي وورش بالتقليل.

(٢) هشام على أصله في إدغام الذال في الناء من ﴿ إِذْ تَوَفَّ ﴾ ، وابن ذكوان بالإظهار.

(٣) قرأ ابن عامر وحفص ومحنة بالياء مع فتح السين في ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ ، وشعبة بتاء مع فتح السين، والباقيون بتاء مع كسر السين. انظر: المفتاح: (٥٨٢/٢)، والنشر: (٢٧٧/٢).

(٤) في همزة ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾

(٥) ما بين المعقوفين من (ب).

(٦) في (ب): براءة بدل التوبة.

(٧) قرأ نافع وابن عامر بضم الهمزة وكسر السين من ﴿ أَسَسَ ﴾ في الموضعين ﴿ وَبِنِائِهِ ﴾ بضم النون، والباقيون بفتح الهمزة والسين فيها، و﴿ بُلْكَنَهُ ﴾ بفتح النون، و﴿ وَرَضْوَانٍ ﴾ قرأه شعبة بضم الراء، والباقيون بكسرها، و﴿ جُرُفٌ ﴾ قرأه ابن عامر وشعبة ومحنة بسكون الراء، والباقيون بضمها. انظر: الكافي: (١٠٥) والنشر: (٢٨١/٢).

وفيها: ﴿ تَقَوَّى ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي، وبالتكليل لأبي عمرو، وورش بخلف عنه، و﴿ هَكَارٌ ﴾ بالإمالة لقالون وأبي عمرو وشعبة والكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتكليل لورش و﴿ نَارٌ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي، وبالتكليل لورش.

الشامي بإسكان **جُرْفٍ**، ثم هشام بفتح **هَارِ**، ثم ابن ذكوان له وجهان: الإمالة ثم الفتح، ثم شعبة بفتح **أَسَسَ** ونصب **بُنِيَّتَهُ** معاً، وضم راء [وَرِضْوَانٍ] وإسكان [جُرْفٍ]، وإمالة **هَارِ** من طريقيه [ثُمَّ حِمْزَة بفتح **أَسَسَ** معاً ونصب **بُنِيَّتَهُ** معاً].<sup>(٢)</sup>

<sup>(٣)</sup> سورة هود عليه السلام:

قوله تعالى: **إِنَّ لَكُمْ نِذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴿٢٥﴾ **أَنَّ لَا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ** ﴿٤﴾ [٢٦-٢٥]:

من قرأ بالكسر وقف قبله، ومن فتح وصل ما قبله بها بعده.

قوله تعالى: **وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَهُ** **إِلَى الْكَفَرِينَ** <sup>(٥)</sup> [٤٢]:

ورش وحده، ثم قالون بالإدغام فقط<sup>(٦)</sup>، ويندرج معه قبل، ويردف عليه البصري بإمالة **الْكَفَرِينَ** ، ثم البزي بالإدغام والإظهار، ثم الشامي بالإظهار فقط، ويندرج في إظهار البزي، ثم عاصم بفتح **يَبْنَى** وإدغام **أَرْكَبَ** فقط، ثم خلف بالإظهار فقط، ثم خlad بالإظهار والإدغام، ثم الكسائي بالإدغام فقط<sup>(٧)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين من (ب)، وفيها زيادة: (وضم راء **جُرْفٍ** وإمالة **هَارِ** من طريقيه معاً ولم تذكر قراءة الكسائي وقد بيّنتها في الحاشية رقم (٢).  
(٣) (٤/ب).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي **أَنِّي لَكُمْ** بفتح الميم، والباقيون بكسرها. النظر: التيسير: (١٢٤)، والنشر: (٢٨٨/٢).

(٥) قرأ عاصم **يَبْنَى** بفتح الياء، والباقيون بكسرها. انظر: التبصرة: (٥٣٩)، والنشر: (٢٨٩/٢).  
وقرأ ورش وابن عامر **أَرْكَبَ** معنا **يَبْنَى** بالإظهار، وقبل والبصري و العاصم وخلف والكسائي بالإدغام، وقالون والبزي و خlad بالوجهين. انظر: التيسير: (٤٥)، والنشر: (١١/٢).

(٦) له الإظهار والإدغام في الشاطئية (٢٣).

(٧) انظر: المفتاح: (١/٢١١)، والنشر: (٢٨٨/٢).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعِنُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(١)</sup> [٤٦]:

ورش بزيادة الياء، ثم قالون بعدم الزيادة، ويندرج معه الشامي، ثم المكي بفتح اللام وفتح النون مع تشديدها، ثم البصري بالتحفيف والزيادة<sup>(٢)</sup>، والباقيون بالتحفيف من غير زيادة، وهم الكوفيون.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًا لَمَّا يُؤْفِيَهُمْ إِلَى خَيْرٍ﴾<sup>(٣)</sup> [١١١]:

نافع، ويردف عليه شعبة بتشديد ﴿لَمَّا﴾، ثم المكي، ثم البصري بتشديد ﴿وَإِنَّ كُلًا﴾ وتحفيف ﴿لَمَّا﴾، ويندرج معه الكسائي، ويردف عليه ابن عامر وحفص وحمزة بتشديد ﴿لَمَّا﴾.

### سورة يوسف عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْهُ مَعَانِدًا إِلَى الْحَقْظُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [١٢]:

نافع بالياء فيها، وكسر العين، ثم المكي بالنون فيها وكسر العين، وقبل له الإثبات والمحذف<sup>(٥)</sup>، ثم البصري بالنون فيها أيضاً وسكون العين، ويندرج معه الشامي، ثم عاصم بالياء فيها معاً وسكون العين، ويندرج معه حمزة والكسائي،

(١)قرأ قالون وابن عامر ﴿فلا تسأل﴾ بكسر النون مشددة وحذف الياء في الحالين مع فتح اللام وورش بكسر النون مشددة وإثبات الياء وصلاً مع فتح اللام، وابن كثير بفتح اللام وتشديد النون مفتوحة وحذف الياء في الحالين، وأبوعمر و بكسر النون مخففة وإثبات الياء وصلاً مع إسكان اللام، والباقيون بكسر النون مخففة مع حذف الياء في الحالين وإسكان اللام. وانظر: الكافي: (١٠٩)، والنشر: (٢٨٩/٢).

(٢)المراد زيادة الياء وصلاً فقط.

(٣)قرأ نافع وابن كثير بتحفيف نون ﴿وَإِنَّ﴾ وميم ﴿لَمَّا﴾، وأبو عمرو والكسائي بتشديد ﴿وَإِنَّ﴾ وتحفيف ﴿لَمَّا﴾ وابن عامر وحفص وحمزة بتشديدهما، وشعبة بتحفيف ﴿وَإِنَّ﴾ وتشديد ﴿لَمَّا﴾ انظر: الكافي: (١١١) والنشر: (٢٩١/٢).

(٤)قرأ نافع ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾، وابن كثير ﴿نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ﴾، وأبو عمرو وابن عامر ﴿نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ﴾ والكوفيون ﴿يَرْتَعَ وَيَلْعَبَ﴾ انظر: التذكرة: (٣٧٩/٢)، والنشر: (٢٩٣/٢).

(٥)ذكر ذلك الشاطبي في الحرز: (٣٦)، وهو خروج عن طريقة وأصله، فليس له إلا حذف الياء في الحالين. وانظر: النشر: (٢٨٨/٢).

وإدغام خلف لا يخفى<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَعَلَقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيَّتَ لَكَ ﴾ [٢٣] :

ورش، ثم قالون، ويندرج معه ابن ذكوان ثم المكي بفتح الهاء وضم التاء، ثم البصري بفتح الهاء والتاء، ويندرج الكوفيون، وسكت خلف لا يخفى، ثم هشام بكسر الهاء وهمزة الياء، وله في التاء الضم ثم الفتح<sup>(٢)</sup>.

### سورة الرعد :

قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزٌ إِلَى بِمَاءٍ وَجِدٍ ﴾ [٤] :

ورش، ثم قالون، ويردف عليه الشامي وشعبة بتذكير ﴿ يُسْقَنِي ﴾ ويوسط المد، ويردف عليه الكسائي أيضاً بتأنيث ﴿ تَسْقِي ﴾ وأماها<sup>(٣)</sup>، ثم المكي برفع ﴿ زَرْعٌ ﴾ وما عطف عليه، ويندرج معه البصري، ويردف عليه حفص<sup>(٤)</sup> لأجل رتبة المد وتذكير ﴿ يُسْقَنِي ﴾، ثم حمزه.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ إِلَى جَدِيدٍ ﴾ [٥] :

هذا هو الموضع الأول من مواضع الاستفهام فحكم ورش هكذا ﴿ أَءِذَا كَانَا تَرَابا إِنَّا لَفِي ﴾، ثم قالون هكذا: ﴿ أَءِذَا كَانَا تَرَابا إِنَّا لَفِي ﴾، ثم المكي هكذا ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرْبَّا أَعْنَانَا ﴾ ثم البصري هكذا: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرْبَّا أَعْنَانَا ﴾، ثم هشام هكذا: ﴿ إِذَا كَانَا

(١) في ﴿ غَدَارَيْتَ ﴾.

(٢)قرأ نافع وابن ذكوان ﴿ هَيَّتَ ﴾، وابن كثير ﴿ هَيَّثَ ﴾، وهشام ﴿ هَفَّتَ ﴾، والباقيون ﴿ هَيَّتَ ﴾.  
انظر: السبعة: (٣٤٧)، والنشر: (٢٩٤/٢).

(٣) ذكر الخلاف فيها الشاطبي في الحرز: (٦١)، وضم التاء خروج عن طريقه، فلا يقرأ له من طريق الحرز والتيسير إلا بالفتح.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص برفع ﴿ وَزَرْعٌ وَخَيْلٌ صَنْوَانٌ وَغَيْرٌ ﴾ الأربع، والباقيون بخضها، وقرأ ابن عامر وعاصم ﴿ يُسْقَنِي ﴾ بباء التذكير، والباقيون بالتأنيث. وانظر: التيسير: (١٣١).  
والنشر: (٢٩٧/٢).

(٥) في (ب): وإمالتها.

(٦) في (أ): البصري، وهو تصحيف.

تراباً أَعْنَا، ثم ابن ذكوان هكذا: ﴿إِذَا كُنَّا ترَاباً أَعْنَا﴾، ثم عاصم هكذا: ﴿أَءَذَا كُنَّا تُرْبَّاً أَعْنَا﴾، ثم حمزة هكذا: ﴿أَءَذَا كُنَّا تُرْبَّاً أَعْنَا﴾، ثم الكسائي هكذا: ﴿أَءَذَا كُنَّا تُرْبَّاً أَعْنَا﴾، والحاصل كما قال ابن غازي<sup>(١)</sup> في إنشاد /<sup>(٢)</sup> الشريد<sup>(٣)</sup>، (فالطرفان يصدران بالاستفهام، والواسط بالعكس، والباقيون يكررونها)، وكل واحد على قاعدته في الإدخال وعدمه.

### سورة الحجر :

قوله تعالى: ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٤)</sup> [٨]:

ورش، ثم قالون، ويندرج معه البصري وقبل، ثم البزي بتشديد التاء، ثم الشامي كنافع إلا أنه يخالفه في المد فقط<sup>(٥)</sup>، ثم شعبة بضم التاء فقط، ثم حفص بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الزاي ونصب ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، ويندرج معه الكسائي، ثم حمزة كذلك أيضاً في الجميع إلا أنه يعاد لأجل مرتبة المد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْتَقَيْنَ فِي جَنَّتِ وَعِيُونٍ﴾ إلى ﴿ءَامِينَ﴾<sup>(٦)</sup> [٤٥-٤٥]:  
ورش وحده ثم قالون، ويندرج معه هشام، ثم المكي بكسر ﴿وَعِيُونٍ﴾، ويندرج معه الكسائي وابن ذكوان، ثم البصري بضم العين وكسر التنوين، ويندرج

(١) هو محمد بن أحمد بن غازي المكتسي الفاسي، من مؤلفاته: إنشاد الشريد وغيره، توفي سنة (٩١٩هـ). انظر: درة الحجال في غرة أسماء الرجال لابن القاضي: (٢٠٦).

(٢) (٥/٥).

(٣) إنشاد الشريد: (٣٢/أ)، وهو كتاب في شرح الشاطبية، حقق بال المغرب، وله ست وعشرون نسخة في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - مأب. انظر: ص (٢٣).

(٤)قرأ شعبة ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾، وحفص وحمزة والكسائي ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾، والباقيون: ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾، وقرأ البزي بتشديد التاء وصلاً، والباقيون بتخفيفها، وانظر: المفتاح: (٦٤٦/٢)، والنشر: (٣٠١/٢).

(٥) يخالفه من رواية ورش فقط، لكن يوافقه من رواية قالون.

(٦)قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين من ﴿وَعِيُونٍ﴾، والباقيون بضمها. وانظر: المفتاح: (٦٤٧/٢).

معه حفص، ثم شعبة بكسر العين والتنوين، ثم حمزة مثله، وإجراؤه على أصله من الإدغام والنقل والسكت لا يخفى.

### سورة الإسراء :

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ إِلَىٰ تَبَّيِّنًا﴾<sup>(١)</sup> [٧]:

ورش وحده، ثم قالون، ويندرج معه البصري، ثم المكي، ثم الشامي بفتح الهمزة، من غير مد بعدها، ويندرج معه شعبة، ثم حفص كنافع، ومده وسط<sup>(٢)</sup>، ثم حمزة كالشامي ومده كبرى، ثم الكسائي يقرأ بالتون مفتوحة مكان الياء وفتح الهمزة ولا مد بعد الهمزة، ومن قرأ بفتح الهمزة فإنه يجعل الهمزة فوق الألف هكذا : (ليسوأ).

قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكُوكَبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾<sup>(٣)</sup> [٢٣]:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي بفتح الفاء، ثم البصري بكسر الفاء من غير تنوين، ثم الشامي بفتح الفاء، ثم شعبة بالكسر من غير تنوين، ثم حفص بالكسر مع التنوين، ثم حمزة بمد ﴿يَلْعَانَ﴾ بكسر التون وكسر فاء ﴿أَفَ﴾ من غير تنوين، ثم الكسائي كحمزة إلا أنه يخالفه في مرتبة المد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فَلَاهُمْ كَانَ خَطَّافًا كِبِيرًا﴾ [٣١]:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي<sup>(٤)</sup> بكسر الخاء وفتح الطاء وألف<sup>(٥)</sup> بعدها

(١) قرأ الكسائي ﴿النشوة﴾ وابن عامر وشعبة وحمزة ﴿النشوة﴾ ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفظ ﴿لِسْعُونًا﴾، وانظر: التذكرة: (٢/٤٠٤)، والنشر: (٢/٣٠٦).

(٢) يوافق حفص قالوناً في مقدار المد، أمّا ورش في الإشباع.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: ﴿يَلْعَانَ﴾، والباقيون ﴿يَلْعَنَ﴾، وقرأ نافع وحفص ﴿أَفَ﴾ وابن كثير وابن عامر: ﴿أَفَ﴾ والباقيون: ﴿أَفَ﴾ وانظر: الإقناع: (٢/٦٨٥)، والنشر: (٢/٣٠٦).

(٤) في متن (أ): الكسائي، وقد صحيحت في الهاشم: المكي.

(٥) في (أ) والألف.

ومدّها مداً مشبعاً<sup>(١)</sup> وهمزة بعد الألف، ثم ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء فقط، والباقيون **كقالون**<sup>(٢)</sup> ويندرجون معه.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا إِلَى جَدِيدًا﴾ [٤٩]:

هذا هو الموضع الثاني من مواضع<sup>(٣)</sup> الاستفهام، وحكمه حكم الذي تقدم في سورة الرعد [٥] من غير فرق ولا خلاف<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَثَأْ بِجَانِيهِ﴾ [٨٣]:

ورش<sup>(٥)</sup> وحده، ثم قالون، ويندرج معه المكي والدوري، ثم السوسي له في الهمزة الوجهان: الإملالة والفتح<sup>(٦)</sup>، ثم هشام، ويندرج معه حفص، ثم ابن ذكوان بتأخير الهمزة<sup>(٧)</sup>، ثم شعبة بإمالة الهمزة فقط، ثم خلف بإمالة النون والهمزة، ثم خلاد بإمالة الهمزة فقط، ثم الكسائي بإمالة النون والهمزة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا﴾ إلى جديداً [٩٨]:

هذا هو الحكم الثالث من مواضع الاستفهام، وحكمه كما تقدم<sup>(٨)</sup>.

### سورة الكهف :

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَيْهُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [٤٤]:<sup>(٩)</sup>

(١) يزيد مدّ التوسط في المتصل.

(٢) بكسر الخاء وسكون الطاء، وكلهم مع الهمز والتنوين. وانظر: النشر: (٣٠٧ / ٢).

(٣) في (أ): الموضع.

(٤) انظر: سورة الرعد: ٥، وفي (ب) من غير فرق بينهما.

(٥) بالفتح والتقليل في الهمزة.

(٦) كالهمما في الشاطبية: (٢٦)، لكن ليس له في الهمزة إلا الفتح، وما ذكره الشاطبي من الخلاف له خروج عن أصله فلا يقرأ له إلا بالفتح، وانظر: النشر: (٤٤ / ٢).

(٧) فقرأ بالف مدودة بعد النون وبعدها همزة مفتوحة (ناء)، والباقيون بهمزة مفتوحة مدودة بعد النون (نثا) ك(رأى). وانظر: موجز الأهوazi: (٢ / ٤٢٠)، والنشر: (٢ / ٣٠٨).

(٨) آية: (٤٩).

(٩) قرأ همزة والكسائي في ﴿الْوَلَيْهُ﴾ بكسر الواو، والباقيون بفتحها، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿الْحَقُّ﴾

ورش وحده، ثم قالون، ويندرج معه المكي وابن عامر، ويردف /<sup>(١)</sup> عليه عاصم  
بإسكنان ﴿عَقِبًا﴾، ثم البصري برفع ﴿الْحَق﴾، ثم حمزة بكسر واو ﴿الْوَلَيْة﴾ وكسـر  
قاف ﴿الْحَق﴾، ثم الكسائي بكسر واو ﴿الْوَلَيْة﴾ ورفع قاف ﴿الْحَق﴾، هذا مع  
وصل الآيتين، وأما إذا وقف على لفظ ﴿الْحَق﴾ فينددرج مع ورش قالون<sup>(٢)</sup> والمكي  
وابن عامر وعاصم، ويردف على هؤلاء البصري<sup>(٣)</sup> برفع ﴿الْحَق﴾، ثم يقرأ حمزة  
بكسر واو ﴿الْوَلَيْة﴾ وكسـر قاف ﴿الْحَق﴾، ويردف عليه الكسائي برفع قاف  
[﴿الْحَق﴾]<sup>(٤)</sup>، والروم والإسمام لا يخفيان.

إذا وقفت حمزة عليه فتقف بمنزلة الهمزة إلى الواو من غير مد صيغة، وليس بالإدغام<sup>(٥)</sup> لعرض الياء كما قال الإمام ابن غازي<sup>(٦)</sup>، وفيه خمسة أوجه في الوقف ذكرها صاحب الإقناع<sup>(٧)</sup> وغيره، ورسمه للبيان هكذا : (مَوْلَا) (مَوْلًا) (مَوْئِلًا) (مَوْيِلًا)، وقد نظمها شيخنا فقال :

= بفتح القاف، والباقيون بكسرها، وقرأ عاصم وحمزة **عقبًا** بسكون القاف، والباقيون بضمها،  
وانظر: المفتاح: (٢/٦٧٥)، والنشر: (٢/٢٧٧).  
(١) (ب/٥).

(٢) في (أ): معه ورش، وقالون والمثبت من (ب).

(٣) تحرفت في (أ): إلى اليزي.

(٤) ما بين المعقدين من (ب).

(٥) في (ب): ولم تأخذ بالإدغام.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر : الاقناع : (٤٤٥ / ١)

وصاحب الإقناع هو ابن الباذش أحمد بن علي بن أحمد، أبو جعفر الأننصاري ولد سنة (٤٩١هـ). قرأ على أبيه وعبد الله الهمданى وأبى القاسم بن خلف وغيرهم، قرأ عليه أحمدر بن علي بن حكيم وغيره، توفي سنة (٤٥٥هـ). انظر: غاية النهاية: (١/٨٣).

والإفناع مطبوع بتحقيق د. عبد المجيد قطامش، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

وَمَوْتِلًا لَحْمَرَةً فِي الْوَقْفِ  
 عَلَى الْقِيَاسِ النَّقْلُ دُونَ خُلْفٍ  
 هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ  
 مِنْ غَيْرِ إِدْغَامٍ لَدَيْهِمْ جَرَى  
 وَقِيلَ بِالإِدْغَامِ كَالنَّظَائِرِ  
 رَابِعُهُمَا اتِّبَاعُ خَطٍّ الْمُصْحَّفِ  
 سَاكِنَةً مِيْتَا وَكَسْرُ الْوَاوِ  
 حُجَّتُهُ سُكُونٌ وَأَوْ قَدْرُوا  
 كَسْرَةً هَمْزَهَا لِوَاوٍ تُنْقَلُ  
 فَوَقَعَ التَّخْفِيفُ بِالإِبْدَالِ  
 نُصُوصُهَا الْخَمْسُ لَدَى الْإِقْنَاعِ

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [٧٠] :

لابن ذکوان في يائه وجهان: الإثبات والحدف<sup>(١)</sup>، فإذا قرأت له فإنك تثبت الياء في الوقف، ثم تصل بإثباتها أيضاً، ثم تقف بحذفها ثم تصل بحذفها أيضاً، فالمجموع أربعة أوجه.

قوله تعالى: ﴿فَانْظَلْهَا حَتَّى إِذَا لَفِيَ إِلَى نُكَرًا﴾ [٧٤] :

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي بإسكان نُكَرًا<sup>(٢)</sup>، ثم البصري بالإسكان أيضاً<sup>(٣)</sup>، ثم الشامي بقصر زاكية<sup>(٤)</sup> وتشديد الياء، ثم هشام بإسكان

(١) كلاماً في الشاطبية: (٣٦).

(٢) مع القصر والتوسط للدوري في المد المنفصل، وبالقصر فقط للسوسي، ومع إدغام دال لقدر في حيم جِئْت لـأبي عمرو، وإبدال حمزة جِئْت للسوسي.

(٣) أي من غير ألف.

﴿ثُكَرًا﴾، وابن ذكوان بضمها، ثم عاصم في ﴿زاكيه﴾ كالشامي وكذا في ﴿ثُكَرًا﴾ فشعبة بضمها، وحفص يسكنه، ثم حمزة في ﴿زاكيه﴾ كالشامي وإسكان كاف ﴿ثُكَرًا﴾، ثم الكسائي كذلك أيضاً<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَأَوَىٰ بَيْنَ الصَّدَقَيْنَ قَالَ انْفُخُوهُ﴾ [٩٦]:

ورش وحده، ثم قالون<sup>(٢)</sup>، ثم المكي بضم الصاد والدال، ثم البصري مثله، ثم الشامي بضم الصاد والدال، ثم شعبة بضم الصاد وإسكان [الدال]<sup>(٣)</sup>، / <sup>(٤)</sup> ثم حفص بفتحهما، ثم حمزة بفتحهما أيضاً، والكسائي كذلك<sup>(٥)</sup>.

سورة مريم عليها السلام<sup>(٦)</sup> :

قوله تعالى: ﴿كَمَيْعَصَ﴾ [١]:

ورش بإمالتها معاً<sup>(٧)</sup>، ثم قالون كذلك<sup>(٨)</sup>، ثم المكي بفتحهما معاً، ثم البصري والفرق بين رواته؛ فالدوري بإمالته الهاء فقط، والسوسي بإمالة الهاء وله في الباء الوجهان<sup>(٩)</sup>، ثم الشامي بإمالة الباء فقط، ثم شعبة بإمالتها معاً ويندرج معه الكسائي، ثم حفص بفتحهما معاً، ثم حمزة بإمالة الباء فقط<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: التيسير: (١٤٤)، والنشر: (٢/٢١٦).

(٢) بفتح الصاد والدال من ﴿الصَّدَقَيْنَ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين من (ب).

(٤) (٦/أ).

(٥) انظر: النجوم الظاهرة للحکري: (٢/٩٢٠)، والنشر: (٢/٣١٦).

(٦) في (ب) مريم كمهيعص.

(٧) أي الهاء والباء.

(٨) قالون يقرأهما بالفتح.

(٩) أطلق الخلاف عن السوسي في الشاطبية: (٥٨)، والمشهور عن أبي عمرو فتحها من الروايتين. انظر: النشر: (٢/٦٩)، والإتحاف: (١/٢٨٦).

(١٠) انظر: التيسير: (١٤٧)، والنشر (٢/٦٧).

قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْنِهَا إِلَى سَرِيَّا﴾<sup>(١)</sup> [٢٤]:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي بفتح ميم ﴿مِن﴾ من وفتح تاء ﴿تَحْنِهَا﴾، ثم البصري بفتحها معا والإدغام<sup>(٢)</sup>، ثم الشامي بفتحها أيضاً والإدغام<sup>(٣)</sup>، وابن ذكوان بالإظهار، ويندرج معه شعبة، ثم حفص كنافع مطلقا، ثم حمزة كنافع إلا أنه يدغم، ومثله الكسائي في الإدغام.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمْرِيدُ لَقَدْ جَعَلَ شَيْئًا فِرِيَّا﴾ [٢٧]:

فيه خلاف للبصري<sup>(٤)</sup> ونحن أخذنا فيه بالإدغام فقط<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ إِذَا مَاتَ إِلَى حَيَاة﴾<sup>(٦)</sup> [٦٦]:

ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم هشام بالإخبار<sup>(٧)</sup> فقط، ثم ابن ذكوان له وجهان<sup>(٨)</sup>: الخبر أولا وهو الإتيان بهمزة مكسورة، ثم بالاستفهام بهمزتين، ويندرج معه شعبة في الوجه الثاني، ثم حفص بكسر الميم، ويندرج معه الكسائي ، ثم حمزة.

قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحَسَنُ اثْنَتَانِ وَرِئَيَا﴾ [٧٤]: لحمزة في الوقف الإظهار، أولا :

(١) قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بكسر ميم ﴿مِن﴾ ، والتاء الثانية من ﴿تَحْنِهَا﴾ ، والباقيون بفتحها. انظر: التبصرة: (٥٨٦) والنشر: (٢/٣١٨).

(٢) في ﴿قَدْ جَعَلَ﴾ من الطريقين، وفي ﴿جَعَلَ رِيُّك﴾ من طريق السوسي.

(٣) في ﴿قَدْ جَعَلَ﴾ وكذلك حمزة والكسائي.

(٤) بالإظهار والإدغام في ﴿جَعَلَ شَيْئًا﴾ وإليه وأشار الشاطبي بقوله: وَفِي جَعَلَ شَيْئًا أَطْهَرُوا لِخَطَابِهِ وَنُفَضَّلَيْهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامُ سَهْلًا الشاطبية: (١٢).

(٥) هذا اختيار المؤلف رحمه الله، والعمل على الأخذ بالوجهين.

(٦) قرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر ميم ﴿مِتَّ﴾ ، والباقيون بضمها. وانظر: الكافي: (٧٨)، والنشر: (٢/٢٤٢).

(٧) تحرفت في (أ) إلى: بالإدغام، وفي (ب): بالإدخال.

(٨) وكلاهما في الشاطبية: (٦٨).

أن يدلها ياء ساكنة فتمد مد الصيغة هكذا: ﴿ورِيَا﴾، ثم الإدغام كقالون هكذا: ﴿ورِيَا﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ إلى ﴿وَلَدًا﴾<sup>(٢)</sup> [٩١-٨٩]:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي ﴿تَكَادُ﴾ بالتاء فوق، ثم البصري بالتاء أيضاً و﴿يَنْفَطَرَنَ﴾ بإسكان النون وكسر الطاء مخفا، ثم الشامي كذلك، ثم شعية مثله، ثم حفص كالمكي<sup>(٣)</sup>، ثم حمزة كشعبة، ثم الكسائي كنافع، وكل واحد على أصله في الإدغام والإظهار وغيره.

### سورة طه :

كيفية قراءتها: ورش، ويندرج معه البصري<sup>(٤)</sup>، ثم قالون، ويندرج معه أهل الفتح بأسهم، ثم شعية بإمالة الطاء والهاء معاً، ويندرج معه حمزة والكسائي، ثم قال شيئاً :

أَمَّالَ كُبَرَى مَعَ غَيْرِ الْيَاءِ      النَّاسُ بِالْجَرْ وَفِي الْإِسْرَاءِ  
فِي هَذِهِ أَعْمَى وَهَا يَا مَرِيمَ      وَهَاءُ طَهِ ابْنُ الْعَلَاءِ فَاعْلَمَا

قاعدة للبصري في رؤوس الآي : كل ألف في الوسط فليست برأس آية، كما قال

ابن غازي<sup>(٥)</sup>:

(١) انظر: المفتاح: (٣١٠ / ١).

(٢) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾<sup>(٦)</sup> تَكَادُ اللَّسْمَوْتُ يَنْفَطَرَنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا<sup>(٧)</sup> أن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا<sup>(٨)</sup> وفيها: ﴿يَكَادُ﴾ بالياء لนาفع والكسائي، والغير بالتاء، و﴿يَنْفَطَرَنَ﴾ لنافع وابن كثير والكسائي وحفص، والغير ﴿يَنْفَطَرَنَ﴾، وحمزة والكسائي فرأى<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَدًا﴾ بضم الواو وتسكين اللام، والغير بفتحها، وانظر: التسیر: (١٤٩) والنشر: (٣١٩ / ٢).

(٣) في تأنيث ﴿تَكَادُ﴾

(٤) بإمالة الهاء وفتح الطاء.

(٥) تقدمت ترجمته.

والحَسْرُ كَاجْبَاهُ عَيْرُ رَاسٍ إِلَّا بِهَا فِي السَّمْكِ أَوْ فِي الشَّمْسِ<sup>(١)</sup>

إلا ما كان بهاء المؤنث في النازعات والشمس فإنه رأس آية، وما كان في الطرف فهو رأس آية مطلقاً في هذه السورة إلا ثمانية ألفاظ فهي مفتوحة للبصري من غير خلاف، وهي هذه: {تجزى}، {أعطى}، {فتولى} بالفاء، {ألقى} بقيد السامرِيَّ، {يلقى}، {يقضى}، {تعلَى}، {وعصى}، {وأعمى}، آخرها طه ثم انتهى.

/ قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمِّا تَعْمَلُونَ فَقَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِلَى السَّخْرَةِ﴾ [٧١]:

(سما)<sup>(٣)</sup> وهشام حكمهما تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وقبل يسقط<sup>(٤)</sup> الأولى هنا، ثم حفص يسقطها كقبل<sup>(٥)</sup>، و(صحبة)<sup>(٦)</sup> يحقق الثانية، وحكم التي في الشعراء [٤٩] هكذا، إلا أن قنبلًا لا إسقاط عنده فيه [وكذا حفص]<sup>(٧)</sup> بل هما<sup>(٨)</sup> كنافع<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفَنَا مَوْعِدَكَ إِلَى السَّامِرِيِّ﴾ [٨٧]:

ورش وحده<sup>(١٠)</sup>، ثم قالون، ثم المكي بكسر الميم، و﴿حملنا﴾ بالتشديد، ثم البصري بكسر الميم وتحفيظ ﴿حملنا﴾، ثم الشامي بكسر الميم و﴿حملنا﴾

(١) انظر: إنشاد الشريد: (٤٣/أ).

(٢) (٦/ب).

(٣) أهل (سما) هم نافع وابن كثير وأبو عمرو.

(٤) في (أ): يسقط.

(٥) في (ب): ثم حفص مثله.

(٦) هم شعبة وجزء والكسائي.

(٧) ما بين المعقوفين من: (ب).

(٨) في (أ): هو.

(٩) انظر: المفتاح: (١/٢٣٥-٢٣٦).

(١٠) بفتح ميم ﴿بِمَلَكَانَا﴾ و﴿حملنا﴾ بالضم وكسر الميم مشددة.

بالتشديد، ثم شعبة بفتح الميم وتحقيقه **حملنا**، ثم حفص بفتح الميم وتشديد **حملنا**، ثم حمزة بضم الميم وتحقيقه **حملنا**، ثم الكسائي [مثله]<sup>(١)</sup>.

### ومن سورة الأنبياء إلى سورة الشعرا :

قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى وَلَوْلَوْا**<sup>(٢)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ويندرج معه حفص، ثم المكي بالخفض في **ولولوا**، فإذا وقف سكن الهمزة، ويندرج معه ابن ذكوان والكسائي، ثم الدوري كذلك، والسوسي يبدل الأولى واوا والآخرة يقف عليها بالسكون، ثم هشام يحقق الأولى ويبدل الثانية واوا من جنس حركة ما قبلها فيمد عليها مد الصيغة فقط. هذا حكمه في الوقف، فإذا وصلوا فنافع وعاصم بالنصب، والباقيون بالخفض<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: **وَطَهَرَ بَيْتَ لِطَاطِيفَتْ** إلى **السُّجُودِ**<sup>(٤)</sup> حكمه كالذي في البقرة<sup>(٥)</sup>، وقد تقدم الكلام عليه.

قوله تعالى: **ثُمَّ لَيَقْضُوا فَتَهُمْ** إلى **الْعَتِيقِ**<sup>(٦)</sup>:

ورش، ويندرج معه البصري، وهشام، ثم قالون، ويندرج معه حفص، ثم حمزة، والكسائي، ثم البزي بالإسكان<sup>(٧)</sup>، ثم قبيل بالكسر، ثم ابن ذكوان بكسر لام

(١) انظر: التيسير: (١٥٣)، والنشر: (٢/٣٢١-٣٢٢). وما بين المعقوفين من: (ب).

(٢) الحج: ٢٣.

(٣) انظر: العنوان: (١٣٤)، والنشر: (٢/٣٢٦). وحمزة وفقاً لإيدال الأولى واواً، وإيدال الثانية أيضاً واواً على القياس، وله إيدالها واواً مكسورة على مذهب الأخفش، وتسهيلها كالباء على مذهب سيبويه. انظر: النشر: (١/٤٤٤)، والإتحاف: (٢/٢٧٣).

(٤) الحج: ٢٦.

(٥) آية: ١٢٥، وقد فتح ياء **بَيْتِيَ** نافع وهشام وحفص، والباقيون بالإسكان.

(٦) الحج: ٢٩. وقد فرق أبو عمرو وابن عامر وورش وقبل بكسر اللام من **لَيَقْضُوا**، والباقيون بالإسكان، وقرأ ابن ذكوان بكسر اللام من **وَلَيُوقُوا** **وَلَيَطَوَّفُوا**، والباقيون بالإسكان فيهما، وقرأ شعبة بفتح الواو من **وَلَيُوقُوا** مع تشديد الفاء، والباقيون بإسكانها. وانظر: التيسير: (١٥٦) والنشر: (٢/٣٢٦).

(٧) مع صلة ميم الجمع.

﴿لِيَقْضُوا﴾ ﴿وَلَيُوقِفُوا﴾ ، ﴿وَلَيَطْوَّفُوا﴾ ثم شعبة بإسكان لام ﴿لِيَقْضُوا﴾  
ولام ﴿وَلَيُوقِفُوا﴾ مع تحريك الواو [وتشديد الفاء]<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أُذْنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ إلى ﴿لَقَدِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>:

نافع بضم همزة ﴿أُذْنَ﴾، وفتح تاء ﴿يُقْتَلُونَ﴾ ، ويندرج معه حفص، ثم المكي بفتح ﴿أُذْنَ﴾ وكسر تاء ﴿يُقْتَلُونَ﴾ ، ويردف عليه همزة والكسائي بإسكان الميم<sup>(٣)</sup> ، ثم البصري بضم ﴿أُذْنَ﴾ وكسر تاء ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ وإدغامه لا يخفى<sup>(٤)</sup> ، ثم الشامي بفتح ﴿أُذْنَ﴾ وفتح تاء ﴿يُقْتَلُونَ﴾ ، ثم شعبة بضم ﴿أُذْنَ﴾ وكسر تاء ﴿يُقْتَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّاسَ﴾ إلى ﴿كَثِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>:

نافع والمكي بتخفيف ﴿هَذِمَتْ﴾ وإظهار التاء عند الصاد، ثم البصري بتشديد ﴿هَذِمَتْ﴾، وإدغام التاء في الصاد، ويندرج معه ابن ذكوان، وخلاد، والكسائي، ثم هشام بتشديد ﴿هَذِمَتْ﴾ وإظهار التاء عند الصاد<sup>(٧)</sup> ، ثم خلف بتشديد ﴿هَذِمَتْ﴾ وإدغام التاء في الصاد<sup>(٨)</sup> ، وإجراؤه على قاعدته لا يخفى<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوْلُونَ﴾ ... ﴿أَوْنَا لَمَبْعُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>:

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) الحج: ٣٩.

(٣) ميم الجم من ﴿يَأْنَهُم﴾ و﴿نَصِرَهُم﴾

(٤) في ﴿أُذْنَ لِلَّذِينَ﴾ من رواية السوسي.

(٥) انظر: غاية الاختصار للهمذاني: (٢/٥٧٩)، والنشر: (٣٢٧/٢).

(٦) الحج: ٤٠.

(٧) يندرج معه عاصم.

(٨) انظر: الإقانع: (٢/٧٠٦)، والنشر: (٢/٣٢٧).

(٩) يريد ترك الغنة له.

(١٠) يريد قوله: ﴿قَالُوا أَءَذَا مَتَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظَلَّا أَوْنَا لَمَبْعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

هذا هو الموضع الرابع من مواضع الاستفهام وحكمه كالذى تقدم في الرعد<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿الرُّجَاجَةُ كَانَتَا﴾ إلى ﴿نُورٌ﴾<sup>(٢)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي يقرأ ﴿دُرِّي﴾ كنافع، و﴿تَوَقَّد﴾ كوزن (تفعل)، ثم البصري يقرأ ﴿دَرِّيَء﴾ بكسر الدال وبالمد والهمزة و﴿تَوَقَّد﴾ ك(تفعل) أيضاً، ثم الشامي كنافع مطلقاً، ويندرج معه حفص، ثم شعبة يقرأ ﴿دُرِّيَء﴾ بضم الدال والمد والهمزة /<sup>(٣)</sup> و﴿تَوَقَّد﴾ بالباء المضمة، ثم حمزة كشعبة مطلقاً، وأحكامه في الإدغام لا تخفي، ثم الكسائي يقرأ ﴿دَرِّيَء﴾ بكسر الدال والمد والهمزة، و﴿تَوَقَّد﴾ بضم التاء<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى ﴿الْفَارِيزُونَ﴾<sup>(٥)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي بصلة الهااء، ثم البصري بإسكانها، ثم هشام له في اهاء وجهان<sup>(٦)</sup> مع تصدر القصر أولاً ثم الصلة ثانياً، ويندرج معه ابن ذكوان والكسائي في الصلة، ثم شعبة بإسكان الهااء، ثم حفص بإسكان القاف وكسر الهاء مع حذف الصلة، ثم خلف بالصلة كورش، وإجراؤه على قاعدته من الإدغام وتسهيل [الهمزة من]<sup>(٧)</sup> ﴿الْفَارِيزُونَ﴾ بين بين<sup>(٨)</sup> لا يخفى، ثم خلاد له وجهان: إسكان الهاء أولاً وكسرها ثانياً مع الصلة<sup>(٩)</sup>.

(١) آية: ٥.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) ١/٧.

(٤) انظر: التذكرة: (٤٦٠/٢) والنشر: (٢/٣٣٢).

(٥) النور: ٥٢.

(٦) كلاماً في الشاطبية: (١٤).

(٧) ما بين المقوفين من (ب).

(٨) مع المد والقصر.

(٩) كلاماً عن خلاد في التيسير: (١٦٢)، والشاطبية: (١٣).

## ومن سورة الشعراء إلى سورة الأحزاب :

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ أَرْجِه وَأَخَاهُ إِلَى حَشِيرَن﴾<sup>(١)</sup>، تقدم حكمه في الأعراف<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَمَا ءاتَنَّهُ إِلَى نَفَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون له ستة أوجه، أربعة في الوقف واثنان في الوصل، ببانياها تأتي بالإشباع<sup>(٤)</sup> وإثبات الياء، ثم بالقصر مع الإثبات أيضاً، ثم الإشباع مع حذف الياء، ثم القصر مع الحذف أيضاً، هذا حكم الوقف، وحكم الوصل: المد أولاً ثم القصر كسائر المنفصل، وحكمه لا يخفى، ثم المكي يقف على ﴿أَتَيْدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> بالإضافة و يصل بها أيضاً ويصل على ﴿ءَاتَنَّهُ﴾<sup>(٦)</sup> بحذف الياء ثم يصل بها أيضاً، ثم البصري كقالون في جميع ما تقدم، ثم هشام بحذف ياء ﴿أَتَيْدُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وحذف ياء ﴿ءَاتَنَّهُ﴾<sup>(٨)</sup> وصلا ووقفا، ويندرج معه ابن ذكوان، وشعبة، والكسائي<sup>(٩)</sup>، وأصولهم لا تخفي. ثم حفص يقف على ﴿أَتَيْدُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> بحذف الياء و يصلها بحذفها أيضاً و﴿ءَاتَنَّهُ﴾<sup>(١١)</sup> يقف بإثبات الياء، ثم بحذفها، و يصل بالإضافة مع تحريك الياء بالفتح، ثم حمزه يقرأ ﴿أَتَيْدُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> بنون واحدة مشددة مكسورة هكذا : ﴿أَتَمْدُونِي﴾<sup>(١٣)</sup> ويزيد الياء بعد النون<sup>(١٤)</sup> وصلا ووقفا<sup>(١٥)</sup> و﴿ءَاتَنَّهُ﴾<sup>(١٦)</sup> بغير إملالة وبحذف يائه<sup>(١٧)</sup> وقا ووصلابل يكسر النون فقط كسائر القراء<sup>(١٨)</sup>.

(١) الشعراء: ٣٦.

(٢) آية: ١١١.

(٣) النمل: ٣٦.

(٤) يريد به التوسط.

(٥) مع إملالة ﴿ءَاتَنَّهُ﴾.

(٦) في (ب): حمزه يقرأ بالإدغام.

(٧) بعد النون ليست في (ب).

(٨) انظر: فيها تقدم: التيسير: (١٧٠) والنشر: (٢/١٨٧).

(٩) في (ب): يائها.

(١٠) هذه هي قراءة الكسائي، ولعله سقط سهواً من النص.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءَذَا كُنَّا تُرْبَأِ إِلَى الْمُخْرَجَوْنَ ﴾<sup>(١)</sup>:

هذا هو الموضع الخامس من مواضع الاستفهام، وحكمه مخالف لما تقدم؛ فنافع<sup>(٢)</sup> يخبر في الأول ويستفهم في الثاني هكذا: ﴿ إِذَا كُنَّا ... أَئِنَّا لِمُخْرَجَوْنَ ﴾، ثم المكي يستفهم فيها معا هكذا ﴿ أَءَذَا كُنَّا .. أَئِنَّا ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم البصري يستفهم فيها معا هكذا ﴿ أَءَذَا ... أَئِنَّا ﴾<sup>(٤)</sup> ثم هشام يستفهم في الأول ويخبر في الثاني ويجري على قاعده في الإدخال على المشهور ويزيد النون هكذا: ﴿ أَئِذَا كُنَا إِنَّا ﴾، ثم ابن ذكوان بالقصر، ويندرج معه الكسائي هكذا: ﴿ أَءَذَا كُنَا إِنَّا لِمُخْرَجَوْنَ ﴾ بزيادة النون، ثم عاصم يستفهم فيها معا هكذا: ﴿ أَءَذَا كُنَّا ... أَئِنَّا لِمُخْرَجَوْنَ ﴾، ثم حمزه مثله<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ إِلَى يُوقَنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>:

من قرأ بكسر المهمزة<sup>(٧)</sup> وقف على ﴿ شُكْلُمُهُمْ ﴾، ومن فتح وصل ووقف على ﴿ يُوقَنُونَ ﴾، وهم الكوفيون الثلاثة<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا أَنْخَذْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْأَذْنِيَّا ﴾<sup>(٩)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون<sup>(١٠)</sup>، ثم المكي برفع ﴿ مَوَدَّةً ﴾ من غير تنوين وخفض ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾، ثم البصري كذلك وأصوله لا تخفي، ثم الشامي كقالون،

(١) النمل: ٦٧.

(٢) في (أ): ورش بدل نافع.

(٣) وهو على أصله في التسهيل من غير إدخال.

(٤) وهو على أصله في التسهيل مع الإدخال.

(٥) انظر: فيها تقدم: المفتاح: (٢٥٩/٢)، والنشر: (١/٣٧٤).

(٦) النمل: ٨٢.

(٧) من ﴿ أَنَّ النَّاسَ ﴾ وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

(٨) انظر: الإقناع: (٢/٧٢١)، والنشر: (٢/٣٣٨).

(٩) العنكبوت: ٢٥.

(١٠) ﴿ مَوَدَّةً ﴾ بالنصب منونه و ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾ بالنصب.

ثم حفص بمنصب مودة من غير تنوين وخفض بينكم، ثم شعبة قالون أيضاً، وإظهار أخذتم ظاهر<sup>(١)</sup>، ثم حمزة بمنصب مودة من غير تنوين وخفض<sup>(٢)</sup> بينكم، ثم الكسائي برفع مودة وخفض بينكم<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِلَى الْمُنْكَر﴾<sup>(٤)</sup>:

هذا هو الموضع السادس من مواضع الاستفهام، وحكمه مخالف للذى قبله؛ فنافع والمعنى يخبران في الأول ويستفهمان في الثاني، هكذا: إنكم أينكم وكل واحد على قاعدته في الإدخال وعدمه، ثم البصري يستفهم فيها معا هكذا: آئنكم أينكم، ثم هشام يخبر في الأول ويستفهم في الثاني، هكذا: إنكم أينكم، ثم ابن ذكوان إنكم أينكم بعدم الإدخال، ويندرج حفص، ثم شعبة يستفهم فيها معا هكذا: أينكم أينكم ومثله حمزة والكسائي<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَّنَا﴾<sup>(٦)</sup>:

هذا هو الموضع السابع من مواضع الاستفهام، وحكمه كما تقدم في الرعد حرفا بحرف فانظر هناك.

(١) أظهره ابن كثير وحفص، والباقيون بالإدغام.

(٢) (٧/ ب).

(٣) انظر: المفتاح: (٢/ ٧٧٢)، والنشر: (٢/ ٣٤٣).

(٤) ونماها: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا كَسَبْتُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ إِلَيْنَا وَنَقْطَعُونَ لِتَكْبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمُ الْمُنْكَر﴾ [العنكبوت: ٢٨-٢٩].

(٥) انظر: المفتاح: (٢/ ٢٦٠)، والنشر: (٢/ ٣٧٣).

(٦) السجدة: ١٠.

(٧) آية: ٥.

## ومن سورة الأحزاب إلى سورة صاد :

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي﴾ إلى ﴿أَمْهَاتُكُم﴾<sup>(١)</sup>:

ورش وحده<sup>(٢)</sup>، ثم قالون بتحقيق الهمزة ويندرج معه قبل<sup>(٣)</sup>، ثم البزي بإسكان الياء ثم بالتسهيل كورش، ويندرج معه البصري، ثم الشامي بتحقيق الهمزة وياء بعدها هكذا ﴿اللَّائِي﴾ ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بمد الظاء وتخفيف الهاء<sup>(٤)</sup>، ثم عاصم مثله في ﴿الَّتِي﴾ و﴿تُظَاهِرُونَ﴾ بضم التاء ومد الظاء وتخفيفها مع تخفيف الهاء وكسرها، ثم حمزة مثله في ﴿الَّتِي﴾ و﴿تُظَاهِرُونَ﴾ بفتح التاء ومد الظاء وتخفيفها مع تخفيف الهاء وفتحها ثم الكسائي كذلك أيضاً<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ رَأَيْتِ الْأَبْصَرَ﴾ إلى ﴿أَظْنَانَا﴾<sup>(٦)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون ويندرج معه ابن ذكون وشعبة<sup>(٧)</sup>، ثم الكي بإثبات ألف في الوقف وحذفها في الوصل، ويندرج معه حفص، ويردف عليه الكسائي بالإدغام<sup>(٨)</sup> بموافقة في ما بعده، ثم البصري بالإدغام وحذف ألف وصلا ووقفا، ثم هشام بالإدغام وإثبات ألف وصلا ووقفا كنافع، ثم خلف بإظهار ﴿وَإِذْ رَأَيْتِ﴾، وخلاد بإدغامه، واتفقا على حذف ألف وصلا ووقفا، وأصولهم لا تخفى<sup>(٩)</sup>.

(١) الأحزاب: ٤. وقد قرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزة.

(٢) بتسهيل الهمزة بين بين مع المد والقصر، أما ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ فقرأه أهل سما بفتح التاء مع تشديد الظاء والقصر مع فتح الهاء مشددة.

(٣) ولا ياء بعدها.

(٤) مع فتح التاء وتشديد الظاء.

(٥) انظر: التيسير: (١٧٨)، والنشر: (٣٤٧/٢).

(٦) الأحزاب: ١٠.

(٧) بإثبات ألف بعد النون الثانية وقفًا ووصلًا.

(٨) في ﴿وَإِذْ رَأَيْتِ﴾ فقد أظهره نافع وابن كثير وابن ذكون وعاصم، وأدغمه الباقيون.

(٩) العنوان (١٥٤)، والنشر: (٣٤٧/٢).

قوله: ﴿يَنْسَأَ الَّتِي مَنْ يَأْتِ إِلَى ضَعَفَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>:

ورش، ثم قالون<sup>(٢)</sup>، ثم المكي بفتح ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿نُضَعَّف﴾ بالنون وكسر العين مشددة و﴿العَذَاب﴾ بالنصب، ثم البصري بكسر ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿يُضَعَّف﴾ بالقصر<sup>(٣)</sup> وتشديد العين وفتحها ورفع ﴿الْعَذَاب﴾، ثم الشامي بكسر ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿نُضَعَّف﴾ بالنون وكسر العين مشددة مع القصر ونصب ﴿الْعَذَاب﴾، ثم شعبية بفتح ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿يُضَعَّف﴾ كنافع، ثم حفص بكسر ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿يُضَعَّف﴾ كنافع، ومثله حمزه والكسائي، وأصولهم لا تخفي<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ إلى ﴿وَنُولُؤُ﴾<sup>(٥)</sup>:

تقديم الكلام على حكمه في سورة الحج<sup>(٦)</sup>.

تبنيه: إذا وقف هشام على ﴿السَّيِّ﴾<sup>(٧)</sup> فإنك تقف بياء ساكنة سكون ميت<sup>(٨)</sup>، لأجل الكسرة التي قبلها وتمد مد الصيغة فقط لا زائد<sup>(٩)</sup> ومثله حمزه في الوقف، فإذا وصلت لحمة فإنك تسكن الهمزة وتقول ﴿السَّيِّ﴾ ولا يخفى<sup>(١٠)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِلَّا كَثِيرًا﴾<sup>(١١)</sup>:

(١) الأحزاب: ٣٠.

(٢) بكسر ياءٍ مُبَيَّنةً و﴿يُضَعَّف لَهَا الْعَذَاب﴾.

(٣) في (١) أثبتت قبلها عبارة: كنافع ومثله حمزه، وكتب فوقها خط، دلالة على خطئها.

(٤) انظر: التبصرة: (٦٤١)، والنشر: (٢/٣٤٨).

(٥) فاطر: ٣٣.

(٦) آية: ٢٣..

(٧) فاطر: ٤٣.

(٨) السكون نوعان: حيٌّ وهو الذي يتهدأ له العضو ويأخذه، وميت وهو الذي لا يكون إلا في حروف المد واللين الثلاث، ذكر ابن الطحان في مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ (ص: ٤٨ - ٤٩).

(٩) أي لا يزداد على ما فيها من المد.

(١٠) انظر: المفتاح: (٢/٨٠٢)، والنشر: (٢/٣٥٢).

(١١) يس: ٦٢.

ورش وحده، ثم قالون، ويندرج معه عاصم<sup>(١)</sup>، ثم المكي بضم الجيم والباء<sup>(٢)</sup>، ومثله حمزة والكسائي، وأصولهم ظاهرة لا تخفي، ثم البصري بضم الجيم وإسكان الباء، ويندرج معه الشامي<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾ إلى ﴿الْأَوَّلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> :

هذا هو الموضع الثامن من مواضع الاستفهام وحكمه موافق لما في الرعد<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي﴾ إلى ﴿لَمَدِيُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

هذا هو الموضع التاسع من مواضع الاستفهام وحكمه كما تقدم قريباً<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُّونَ أَحَسَنَ الْخَلِيقَينَ﴾<sup>(٨)</sup> :

(صحاب)<sup>(٩)</sup> يقرؤون بالنصب<sup>(١٠)</sup> فلا بد على قراءتهم من وصل ﴿الْخَلِيقَينَ﴾ بلفظ الجلالة، والباقيون بالوقف على ﴿الْخَلِيقَينَ﴾ ويرفع ما بعده على الاستئناف<sup>(١١)</sup>.

ومن سورة صاد إلى سورة الرحمن:/<sup>(١٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَءَنْزَلْ عَلَيْهِ الْذِكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾<sup>(١٣)</sup> :

(١) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام.

(٢) مع تخفيف اللام.

(٣) انظر: التذكرة: (٢/٥١٤)، والنشر: (٢/٣٥٥).

(٤) يزيد الاستفهام في الآية: ﴿أَءَدَا مِنْنَا وَكَانُوا نَزَّابًا وَجَظَلَمَّا لَيْنَا لَمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٤)</sup> أو: آباؤنا الأَوَّلُونَ [الصفات: ١٧-١٥]

(٥) آية: ٥.

(٦) يزيد الاستفهام في قوله: ﴿أَءَدَا مِنْنَا وَكَانُوا نَزَّابًا وَجَظَلَمَّا لَيْنَا لَمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الصفات: ٥١-٥٣]

(٧) أي موافق لما في الرعد: ٥.

(٨) يزيد ما بعدها وهي ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ [الصفات: ١٢٦]

(٩) هم حفص وحمزة والكسائي.

(١٠) في الثلاثة: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ﴾ .

(١١) انظر: التيسير: (١٨٧)، والنشر: (٢/٣٦٠).

(١٢) (٨) آ.

(١٣) ص: ٨.

نافع لا يخفى، ثم المكي، والبصري كقالون<sup>(١)</sup>، ثم هشام له ثلاثة أوجه<sup>(٢)</sup>: الأول التسهيل مع الإدخال، الثاني: بالتحقيق مع الإدخال أيضاً، ثم الثالث<sup>(٣)</sup> التحقيق من غير إدخال، ويندرج في هذا الوجه الأخير الباقون<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرِى إِلَى﴾<sup>(٥)</sup> ﴿الْأَشْرَار﴾<sup>(٦)</sup>:

من قرأ بالوصل ﴿الْتَّخَذَنَا هُم﴾ فلا بد من وصله بما قبله، وهم: البصري وحزة والكسائي، ومن قرأ بالقطع فيبتدىء به وهم الباقون<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عَبَادِ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿الَّذِينَ﴾<sup>(٩)</sup>:

**السوسي** يقف بإسكان الياء فيقول ﴿عَبَادِي﴾، ثم يصل بالفتح ثانياً ﴿عَبَادِي﴾<sup>(١٠)</sup> **الذين**<sup>(١١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾<sup>(١٢)</sup> إلى آخره:

البصري وحزة والكسائي يقفون بسكون الياء ﴿قُلْ يَعْبَادِي﴾<sup>(١٣)</sup> ويصلون بحذفها لاجتماع الساكنين في اللفظ<sup>(١٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> إلى ﴿الْجَاهِلُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>:

نافع واحدة مخففة<sup>(١٧)</sup> وفتح الياء، والمكي بنون واحدة مشددة مع إشباع الواو

(١) بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية للثلاثة، وفصل بينهما بآلف قالون وأبو عمرو.

(٢) والثلاثة في الشاطبية: (١٧).

(٣) في (أ): الثالثة.

(٤) انظر: النشر: (١/٣٧٦).

(٥) ص: ٦٢.

(٦) انظر: المفتاح: (٢/٨١٨)، والنشر: (٢/٣٦١).

(٧) الزمر: ١٧-١٨.

(٨) انظر: التيسير: (١٨٩)، والنشر: (١٨٩).

(٩) الزمر: ٥٣.

(١٠) والباقون بفتح الياء وصلاً، وانظر: المفتاح: (٢/٨٢٤)، والنشر: (٢/١٨٩).

(١١) الزمر: ٦٤.

(١٢) يريد النون ﴿تَأْمُرُونَ﴾.

وفتح الياء، والبصري بنون واحدة مشددة وإشباع الواو وسكون الياء، والشامي بنونين خففتين وإسكان الياء، [والباقيون بنون واحدة مشددة، وإشباع الواو وإسكان الياء وإشباعها] <sup>(١)</sup> وهم الكوفيون <sup>(٢)</sup>، وكل واحد على أصله في المد وغيره <sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنٌ ذَرْوِنِي إِلَى الْفَسَادِ﴾ <sup>(٤)</sup>:  
ورش وحده <sup>(٥)</sup>، ثم قالون، ثم المكي بفتح الياء والماء <sup>(٦)</sup> ورفع ﴿الْفَسَادِ﴾ <sup>(٧)</sup>، ثم البصري كقالون، ثم الشامي كالمكي، ثم شعبة بزيادة الهمزة وتسكين الواو <sup>(٨)</sup>، وحكمه في ﴿أَن يَظْهَرَ﴾ و﴿الْفَسَادُ﴾ كالمكي، وحفظه مثله في زيادة الهمزة والسكون وحكمه في ﴿يُظْهَرَ﴾ و﴿الْفَسَادُ﴾ كقالون <sup>(٩)</sup>، وهمزة والكسائي كشعبة <sup>(١٠)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ءَأَنْجَحَيْتَ وَعَرَيْتَ﴾ <sup>(١١)</sup>:  
ورش <sup>(١٢)</sup> ثم قالون، ثم المكي، ويندرج معه ابن ذكوان وحفظه، ثم هشام بهمزة

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) في (ب): وهم عاصم وحزة والكسائي

(٣) انظر: الإيقاع: (٢/٧٥١)، والنشر: (٢/٣٦٣).

(٤) غافر: ٢٦.

(٥) بفتح ﴿إِنَّ أَخَافُ﴾، و﴿أَوْ﴾ غير همزة مع فتح الواو، و﴿يُظْهَرَ﴾ بالضم والكسر، و﴿الْفَسَادُ﴾ بالنصب.

(٦) من ﴿يُظْهَرَ﴾.

(٧) وفتح ﴿ذَرْوِنِي أَعْتَلُ﴾ و﴿إِنَّ أَخَافُ﴾.

(٨) فيقرأ <sup>أو</sup> <sup>أَنْ</sup>.

(٩) في (ب): كالمكي.

(١٠) انظر: التذكرة: (٢/٥٣٣)، والنشر: (٢/٣٦٥).

(١١) فصلت: ٤٤.

(١٢) بهمرين الأولى محققة والثانية مسهلة، ومعه قالون وابن كثير وابن ذكوان وحفظه، وكل على أصله في الإدخال وعدمه.

واحدة ﴿أَعْجَمِي﴾ ويصله بها قبله ولا يقف على ﴿ءَايَتُهُ﴾ بل يصلها بقوله ﴿أَعْجَمِي﴾ وقيل يجوز له الوقف كالجماعة، وصحبة<sup>(١)</sup> بتحقيقهما معاً ﴿ءَاعَجَمِي﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَنَّا بِحَانِبٍ﴾<sup>(٣)</sup>:

تقديم حكمه في الإسراء<sup>(٤)</sup> إلا أن شعبة لا إمالة عنده هنا، وليس له إلا الفتح كقالون<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَلَّا يَهْتَنَا حَيْرٌ﴾<sup>(٦)</sup>:

الكوفيون يتحققون الثانية، والباقيون يسهلونها، واتفقوا على إيدال الثالثة<sup>(٧)</sup>، وكل واحد على أصوله<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَعْبَادُ لَا حَوْفٌ عَيْكُمْ﴾<sup>(٩)</sup>:

نافع والبصري والشامي يثبتونها وصلا<sup>(١٠)</sup> ووقفا، والمكي وحفص وحزة والكسائي يحذفونها<sup>(١١)</sup> وصلا ووقفا، وشعبة يثبتها في الوقف، ويفتحها في الوصل<sup>(١٢)</sup>.

(١) هم شعبة وحزة والكسائي.

(٢) انظر: التيسير: (١٩٣)، والنشر: (٢/٣٦٦).

(٣) فصلت: ٥١.

(٤) آية: ٨٣.

(٥) انظر: الشاطبية: (٢٦)، والنشر: (٢/٤٤، ٣٠٨).

(٦) الزخرف: ٥٨..

(٧) في (أ): الثانية.

(٨) انظر: المفتاح: (١/٢٣٨).

(٩) الزخرف: ٦٨.

(١٠) ساكنة.

(١١) في (أ): بزيادة واو قبلها.

(١٢) انظر: التيسير: (١٩٧)، والنشر: (٢/٣٧٠).

قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْأَسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا﴾<sup>(١)</sup>:

من قرأ بالخضن<sup>(٢)</sup> يصل من قوله ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿مُؤْقِنَ﴾ وهم الكوفيون الثلاثة، والباقيون لا وصل عندهم بل يقفون على ﴿الْعَلِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ إلى ﴿مُتَّقَدِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ويندرج معه هشام<sup>(٥)</sup>، ثم المكي بفتح الميم من ﴿مَقَامٍ﴾ وكسر العين من ﴿عَيْونَ﴾، ثم البصري بفتح ميم ﴿مَقَامٍ﴾ أيضاً وضم عين ﴿وَعَيْوَنٍ﴾، ثم ابن ذكوان بضم ميم ﴿مُقَام﴾ وكسر عين ﴿عَيْونَ﴾، وصحبة<sup>(٦)</sup> كالمكي، وكل واحد على أصله<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالَّدِيهِ أُفِي﴾<sup>(٨)</sup>.

حكمه تقدم في سبحان<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَذَهَبْتُمْ طَبَّانَكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup>:

ورش، ثم قالون<sup>(١١)</sup>، ثم المكي بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية كـ﴿أَنْذَرْتُهُمْ﴾<sup>(١٢)</sup>. ثم البصري كنافع، ثم هشام بالإدخال مع التسهيل أولاً، ثم

(١) الدخان: ٧.

(٢) في ﴿رَب﴾.

(٣) انظر: المفتاح: (٢/٨٤٥)، والنشر: (٢/٣٧١).

(٤) الدخان: (٥١-٥٣).

(٥) نافع وابن عامر بضم ميم ﴿مَقَام﴾ الأولى والباقيون بفتحها.

(٦) شعبة ومحنة والكسائي.

(٧) انظر: المفتاح: (١/٤٢٥-٨٤٦)، والنشر: (٢/٣٧١).

(٨) سورة الأحقاف: ١٧.

(٩) هي سورة الإسراء: ٢٣.

(١٠) الأحقاف: ٢٠.

(١١) نافع بهمزة واحدة مفتوحة.

(١٢) البقرة: ٦.

الإدخال مع التحقيق ثانياً<sup>(١)</sup>، ثم ابن ذكوان بتحقيقهما معاً، ثم الكوفيون كنافع<sup>(٢)</sup>، وكل واحد على قاعده من الإمالة والفتح<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمٌ تُوجِّهُ مِنْ قَبْلٍ ﴾<sup>(٤)</sup>:

من قرأ بالخض لم يقف على ﴿ مُنَصِّرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> بل يصل<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى شَجَرٍ ﴾<sup>(٧)</sup>:

ورش وحده، ثم قالون، ثم المكي ﴿ ذُرِّيَّتْهُمْ ﴾ الأول كنافع<sup>(٨)</sup> والثاني ﴿ ذُرِّيَّتْهُمْ ﴾ بالقصر وفتح التاء، ثم البصري ﴿ وَأَتَبْعَنَاهُمْ ﴾ بقطع المهمزة وإسكان التاء والعين أيضاً وبالتون وألف بعدها<sup>(٩)</sup> و﴿ ذُرِّيَّاتْهُمْ ﴾ الأول بالمد وكسر التاء، والثاني كنافع<sup>(١٠)</sup>، ثم الشامي يقرأ في الأول بالمد وضم التاء والثانية، كنافع [ثم الكوفيون في الأول كنافع، والثانية]<sup>(١١)</sup> ﴿ ذُرِّيَّتْهُمْ ﴾ بالقصر وفتح التاء<sup>(١٢)</sup>.

فائدة: كل ما في هذه السورة فهو رأس آية /<sup>(١٣)</sup> ما عدا هذه الألفاظ فإنها تلتبس برؤوس الآي وليس منها باتفاق، وما كان حشو لا يلتبس أيضاً فلذلك لم

(١) وله التحقيق أيضاً مع عدم الإدخال.

(٢) انظر: التبصرة: (٦٧٧)، والنشر: (١/٣٦٦).

(٣) في لفظ: ﴿ الْأَنَارِ ﴾ و﴿ الْأَنْدِنَا ﴾ في الآية نفسها.

(٤) الذاريات: ٤٦.

(٥) الذاريات: ٤٥.

(٦) وهم أبو عمرو ومحنة والكسائي، والباقيون بالفتح. وانظر: التيسير: (٢٠٣) والنشر: (٣٧٧/٢).

(٧) الطور: ٢١.

(٨) ﴿ ذُرِّيَّتْهُمْ ﴾ بالإفراد وضم التاء.

(٩) فيقرأ ﴿ وَأَتَبْعَنَاهُمْ ﴾.

(١٠) فيقرأ ﴿ ذُرِّيَّاتْهُمْ ﴾ بالجمع.

(١١) ما بين المعقوفين من (ب).

(١٢) انظر: العنوان: (١٨١)، والنشر: (٣٧٧/٢)، وفي (ب): كالمكي بدل (ذريتهم) بالقصر وفتح التاء.

(١٣) (٨/ب).

يذكره<sup>(١)</sup>، وقد بينها شيخنا في هذه الآيات فقال حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَوْحَى بِفَا يَغْشَى يَاءُهُ وَتَهْوَى      بِالنَّفْسِ مَقْرُونًا وَمَنْ تَوَلَّ  
 أَعْطَى وَأَغْنَى النَّجْمِ سِتُّ تُعْتمَد      مَنْ ابْتَغَى لَدَّا الْمَعَارِجِ انْفَرَد  
 وَرَابِعٌ لَدَّا الْقِيَامَةِ بَدَتْ      الْقَى بَلَى أَوْلَى بِفَاءِ سَقَطَتْ  
 وَمَنْ طَغَى نَهَى بِنَزْعِ يَصْلَى      سَبَحَ وَأَعْطَى اللَّيلَ فَادْعُ الْمُؤْلَى  
 قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ إلى ﴿الدَّاع﴾<sup>(٢)</sup>:

ورش بزيادة ﴿الدَّاع﴾ معاً في حالة الوصل، وبمحذفهما في حالة الوقف، ثم قالون يمحذف ﴿الدَّاع﴾ وصلا ووقفا وبزيادة ﴿إِلَى الدَّاع﴾ وصلا ويمحذفها وقفها، ثم الذي يثبت الأولى في الحالتين، وقبل يمحذفها في الحالتين، واتفقا على إثبات الثاني في الحالتين، ثم البصري كورش فيهما معاً، والباقيون بمحذفهما معاً وصلا ووقفا<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى ﴿أَئْلَقَ الْيَكْرُ﴾ كالذي تقدم في صاد<sup>(٤)</sup>، وإنما نعيده هنا لأجل البيان: نافع لا يخفى، ثم المكي والبصري كقالون [إلا أن البصري بالإدخال مع الإشباع والتسهيل، والمكي كورش]<sup>(٥)</sup> ثم هشام<sup>(٦)</sup> له ثلاثة أوجه: الأول التسهيل مع الإدخال، ثم الثاني بالتحقيق مع الإدخال، ثم الثالث التحقيق من غير إدخال، ويندرج معه في الأخير الباقيون<sup>(٧)</sup>.

(١) في (أ) لم تذكره.

(٢) القمر: ٨-٦.

(٣) انظر: المفتاح: (٢/٨٧٤)، والنشر: (٢/١٨٣).

(٤) ﴿أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الْيَكْرُ مِنْ بَيْنَنَا﴾ [آية: ٨].

(٥) ما بين المعقوفين من (ب).

(٦) في (أ): (قالون) بدل (هشام) وهو سبق قلم.

(٧) انظر: سورة ص آية: ٨.

## ومن سورة الرحمن إلى آخر القرآن :

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾<sup>(١)</sup> الآية: الشامي بنصب الثلاثة ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ولا يقف على ﴿الْأَكَامِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ لأن ﴿وَالْحَبُّ﴾ معطوف على ﴿وَضَعَهَا﴾ بمعنى خلقها، أي وخلق الحب. وجزء والكسائي بخفض ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ فقط<sup>(٣)</sup>، والباقيون بالرفع في الجميع<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَحُورُ عَيْنٍ﴾<sup>(٥)</sup> من قرأ بالرفع<sup>(٦)</sup> وقف على ﴿يَشْتَهِونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وهم سما<sup>(٨)</sup> والشامي وعاصم، ومن قرأ بالخفض لم يقف عليه بل يصل ويقف على ﴿يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup> وهو حمزه والكسائي<sup>(١٠)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيْذَا﴾ إلى ﴿الْأَوَّلُونَ﴾<sup>(١١)</sup> :

هذا هو الموضع العاشر من مواضع الاستفهام المختلف حكمها فيما تقدم، فنافع بالاستفهام في الأول وبالإ Bihar في الثاني، ورش ﴿أَوْءَابَأْوَنَا﴾ بفتح الواو، وقالون يسكنها، ثم المكي بالاستفهام فيها معا وفتح الواو، ثم البصري بالاستفهام معا مع الإدخال وفتح الواو، ثم الشامي بالتفرق بين رواته فهشام بالاستفهام فيها معا مع الإدخال، وابن ذكون بالتحقيق فيها من غير إدخال، واتفقا على تسكين الواو من

(١) الرحمن: ١٠-١٢.

(٢) الرحمن: ٨.

(٣) والرفع في ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾.

(٤) انظر: موجز الأهوazi: (٦١١/٢)، والنشر: (٣٨٠/٢).

(٥) الواقعة: ٢٢.

(٦) في الراء والتون.

(٧) الواقعة: ٢١.

(٨) (سما) هم: نافع وابن كثير وأبو عمرو.

(٩) الواقعة: ٢٤.

(١٠) انظر: التيسير: (٢٠٧)، والنشر: (٣٨٣/٢).

(١١) الواقعة: ٤٧-٤٨.

﴿أَوْ إِبَاوُنَا﴾، ثم عاصم بالاستفهام فيها معاً وفتح واو ﴿أَوْ إِبَاوُنَا﴾، ثم حمزة كعاصم<sup>(١)</sup>، ثم الكسائي بالاستفهام في الأول وبالإخبار في الثاني وفتح الواو من ﴿أَوْ إِبَاوُنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>:

حکمه كالذی فی الأحزاب<sup>(٤)</sup>، سما بتشدیدهما معاً<sup>(٥)</sup>، والشامی وحمزة والكسائی بتشدید الظاء وألف بعدها وتحفیف الهماء، ثم عاصم بضم الیاء وتحفیف الظاء وألف بعدها وخفض الهماء وتحفیفها<sup>(٦)</sup>.

﴿الَّتِي﴾<sup>(٧)</sup> حکمه كالذی فی الأحزاب<sup>(٨)</sup>، وكذا اللذان فی الطلاق<sup>(٩)</sup>، لا فرق فی الجميع إلا ما تقدم<sup>(١٠)</sup>.

تنبیه /<sup>(١١)</sup>: مذهب الشاطئی<sup>(١٢)</sup> لہشام فی قوله تعالیٰ ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ﴾<sup>(١٣)</sup> بالباء بالباء فی ﴿تَكُون﴾ ورفع ﴿دُولَة﴾، (ثم بالياء ورفع ﴿دُولَة﴾)<sup>(١٤)</sup> أيضاً، فـ ﴿دُولَة﴾ ليس عنده فيها إلا الرفع، و﴿يَكُون﴾ بالخلف بين التاء والياء<sup>(١٥)</sup>، وقد

(١) فی (ب): بدل كعاصم: بالاستفهام فيها معاً وفتح واو (أوآباوُنَا).

(٢) انظر: التبصرة: (٥٥٤)، والنشر: (١/٣٧٣)، والبدور الزاهرة للنشر: (١/٤٧١).

(٣) المجادلة: ٣-٢.

(٤) آیة: ٤.

(٥) فی الموضعین، والمراد تشدید الظاء والهماء ولا ألف بینهما.

(٦) انظر: النجوم الزاهرة: (٢/٤٥٠) والنشر: (٢/٣٤٧)، وفي (ب) بكسر الهماء بدل وخفض الهماء.

(٧) المجادلة: ٢.

(٨) آیة ٤.

(٩) أي الموضعان اللذان فی سورة الطلاق: ﴿وَالَّتِي يَسْنَ ... وَالَّتِي لَمْ يَحْصُنَ﴾ [٤].

(١٠) فی (ب): وكذا ما فی سورة الطلاق تابع لها.

(١١) (٩/أ).

(١٢) هو القاسم بن فیروز. تقدمت ترجمته.

(١٣) الحشر: ٧.

(١٤) ما بین القوسین ساقط من (ب).

(١٥) قال الشاطئی: ومع دولة أنت يكون بخلف لا. الشاطئیة: (٨٦). وكلامها فی التیسیر: (٢٠٩)، =

قرأت على شيخنا بتقديم النساء.

قوله تعالى: ﴿يُفْصِلُ بَيْنَكُم﴾<sup>(١)</sup>:

قراءة سما<sup>(٢)</sup> بضم ياء ﴿يُفْصِل﴾ وفتح الصاد من غير تشديده، ثم الشامي بضم الياء وفتح الفاء وفتح الصاد وتشديده، ثم عاصم يقرأ بفتح الياء وتسكين الفاء وكسر الصاد مع تحفيظه، ثم حمزة والكسائي يقرآن بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد وتشديده، وفيه أربع قراءات<sup>(٣)</sup> [وبيانه هكذا : يُفْصِل، يُفْصَل، يَفْصِل، يَفْصَل]<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٥)</sup>:

حكمه ك ﴿ءَأَنْذَرْتَهُم﴾<sup>(٦)</sup> فورش بالبدل، وقالون بالإدخال مع التسهيل، ويندرج معه البصري، والبزي بتسهيل الثانية وصلا وابتداءً مع تحقيق الأولى، وقنبل يسهل الثانية ويتحقق الأولى في الابتداء، فإذا وصلها بها قبلها أبدلها وأوا ك ﴿الْمَلَوْأُ أَقْتُونِ﴾<sup>(٧)</sup>؛ وهشام بالإدخال من غير خلاف مع التسهيل والتحقيق، وابن ذكوان بتحقيقهما معا، ومثله الكوفيون الثلاثة<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿زَنِيءٌ﴾<sup>(٩)</sup> أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ :

= وانظر: النشر: (٢/٣٨٦).

(١) المتنحة: ٣.

(٢) هم نافع وابن كثير وأبو عمرو.

(٣) انظر: النجوم الظاهرة: (٢/١١٩٤)، والنشر: (٢/٣٨٧). وفي (أ): أربعة.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٥) الملك: ١٦.

(٦) البقرة: ٦.

(٧) يوسف: ٤٣.

(٨) انظر: المفتاح: (١/٢٣٩)، والنشر: (١/٣٦٤).

(٩) القلم: ١٣-١٤.

من قرأ بالهمزتين<sup>(١)</sup> وقف على ﴿رَبِّي﴾، ومن قرأ بهمزة<sup>(٢)</sup> وصلها بما قبلها، وهشام يقرأ بالإدخال مع تسهيل الثانية فقط، ولا وجه له غيره فتفطن لهذا، ثم ابن ذكوان بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مد ولا وجه له غير هذا، وشعبة بتحقيقهما معاً، وهمزة<sup>(٣)</sup> مثله، والباقيون بهمزة واحدة، هذا حكم الأئمة السبعة رضي الله عنهم<sup>(٤)</sup>.

تبنيه: حكم ورش في الأربع الزهر<sup>(٥)</sup> على المأخذ به في الرواية السبعية<sup>(٦)</sup> حسبياً أخذ ابن غازي رضي الله عنه عن شيخه الإمام الصغير<sup>(٧)</sup> ﷺ أن تَسْكُتَ عَلَى آخِرِ السُّورَةِ، ثُمَّ تَبْسَمْ وَتَقْفَ عَلَى الْبِسْمَةِ، ثُمَّ تَبْتَدَئُ بِأَوْلِ السُّورَةِ، ثُمَّ تَرْجِعُ ثَانِيَاً فَتَقْفَ عَلَى آخِرِ السُّورَةِ مِنْ دُونِ تَنْفُسٍ، ثُمَّ تَبْتَدَئُ بِأَوْلِ السُّورَةِ الثَّانِيَةِ، وَبِيَانِهِ أَنَّ السَّاكِتَ يَنْتَقِلُ إِلَى الْبِسْمَةِ، وَالْوَاصِلُ يَنْتَقِلُ إِلَى السَّكَتِ لِيُظَهِّرَ أَثْرَ الْفَرَارِ مِنَ الْقَبْحِ، وَكَذَا حَكْمُ الْبَصْرِيِّ وَالشَّامِيِّ، وَهُمْ يَسْكُتُ بَيْنَهُمَا سَكْتَةً خَفِيفاً مِنْ غَيْرِ بِسْمَةٍ، وَالْبَاقِيُونَ يَسْمُلُونَ وَيَقْفُونَ عَلَى آخِرِ السُّورَةِ وَعَلَى الْبِسْمَةِ، ثُمَّ يَبْتَدَئُونَ بِأَوْلِ السُّورَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا تَقْدِمُ لَوْرَشُ فِي أَوْلِ وَجْهِهِ<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَفَرِينَ سَلَاسِلًا﴾<sup>(٩)</sup>:

(١) وهم: ابن عامر وشعبة وهمزة.

(٢) وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفظ الكسائي.

(٣) في (أ) زيد بعده لفظ (الكسائي) وهو خطأ.

(٤) انظر: التيسير: (٢١٣)، والنشر: (٢/٣٦٧).

(٥) الأربع الزهر هي: نهاية المدثر مع أول القيامة، والانفطار مع المطففين، والفجر مع البلد، والعصر مع الهمزة.

(٦) في (أ): السبعة.

(٧) هو: محمد بن حسين النيجي ، الشهير بالصغرى، أخذ عن أبي العباس الفلايلي وغيره، كان إماماً في القراءات عارفاً بطرقها وأسانيدها، ت (٨٨٧هـ) انظر: القراء والقراءات بال المغرب: (٦٣).

(٨) انظر: الشاطبية: (٩)، والبدور الراحلة للنشر: (٦٩) وإنشاد الشريدي: (٧٠/أ).

(٩) الإنسان: ٤.

فيه سبع قراءات<sup>(١)</sup>:

نافع بالتنوين وصلا و[بالألف]<sup>(٢)</sup> وقفا<sup>(٣)</sup>، والبزي يقف بالألف وعدمه ويصل بغير تنوين، ويندرج معه قبل في الحذف [والوقف]<sup>(٤)</sup> ثم البصري يقف بالألف ويصل بغير تنوين، ثم هشام كنافع مطلقا، ويندرج معه شعبة واللبيث، ويردف حفص الدوري بالإمالة، ثم ابن ذكوان يقف بالألف وعدمه ويصل بغير تنوين، ويندرج معه حفص في الوجهين، ثم حمزه يقف بحذف الألف ويصل بغير تنوين<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَكَابِ كَانَتْ فَوَارِيًّا ١٥ فَوَارِيًّا إِلَى فَنَدِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>:

فيه سبع قراءات<sup>(٧)</sup>:

ورش [يقف]<sup>(٨)</sup> بالألف فيها معا يصل بالتنوين (فيهما، وكذا قالون مطلقا)<sup>(٩)</sup>، ويندرج معه شعبة والكسائي، ثم المكي يقف في الأولى بالألف ويصل بالتنوين، ويقف في الثاني بغير ألف ويصل بغير تنوين، ثم البصري يقف في الأولى بالألف ويصل بغير تنوين ويقف على الثاني بالسكون ويصل بغير تنوين أيضاً، ويندرج معه حفص وابن ذكوان، ثم هشام يقف عليهما معا بالألف ويصلهما معا بغير تنوين، ثم حمزه يقف عليهما معا بالسكون ويصلهما بفتح دون تنوين<sup>(١٠)</sup>.

(١) في (أ): سبعة قراءات.

(٢) ما بين العقوفين من (ب).

(٣) أي يقف بالألف.

(٤) ما بين العقوفين من (ب).

(٥) انظر: البدور الظاهرة للنشر: (٥٠٩)، والنشر: (٣٩٤/٢).

(٦) الإنسان: ١٥-١٦.

(٧) في (أ): سبعة قراءات.

(٨) ما بين العقوفين من (ب).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(١٠) انظر: المفتاح: (٩١٦/٢)، والنشر: (٣٩٥/٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَذَاكَتْ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيَّا﴾ إلى ﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾<sup>(١)</sup>:

نافع ﴿عَلَيْهِم﴾ بسكون الياء سكوناً ميتاً لأجل الكسرة التي قبلها وكسر الهاء /<sup>(٢)</sup> و﴿خُضْرُ وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بفتحهما معاً. ثم المكي بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ بكسر الراء و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ برفع القاف، ثم البصري بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ بضم الراء و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بكسر القاف، ثم الشامي بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ بضم الراء و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بضم القاف، [ثم شعبة بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ بكسر الراء و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بضم القاف]<sup>(٣)</sup> ثم حفص بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بفتحهما كنافع، ثم حمزة بسكون الياء وكسر الهاء كنافع و﴿خُضْرُ﴾ و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بكسرهما، ثم الكسائي بفتح الياء وضم الهاء و﴿خُضْرُ﴾ و﴿وَلَسْتَ بِرَبِّ﴾ بكسرهما معاً أيضاً<sup>(٤)</sup>.

﴿فَالْمُلْعِنَتِ ذَكَرًا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿فَالْمُغَيَّرَتِ صُبْحًا﴾<sup>(٦)</sup>

قرأ خlad بتقديم الإدغام فيها معاً<sup>(٧)</sup>، ثم الإظهار، وخلف ليس عنده إلا الإظهار من غير خلاف<sup>(٨)</sup>.

تبنيه قوله تعالى: ﴿وَلَذَاكَتْ أَقِنَّ﴾<sup>(٩)</sup> إلخ:

[رسم]<sup>(١٠)</sup> في جميع المصاحف بـألف<sup>(١١)</sup>، فقراءة البصري مخالفة لخط المصحف،

(١) الإنسان: ٢١-٢٠.

(٢) (٩) ب).

(٣) ما بين المعقوفين في (ب).

(٤) انظر: التبصرة: (٧٦)، والنشر: (٣٩٦/٢).

(٥) المرسلات: ٥.

(٦) العاديات: ٣.

(٧) انظر: البدور الزاهرة للنشر: (٥١١)، (٥٤٤).

(٨) وكذا أبو عمرو.

(٩) المرسلات: ١١.

(١٠) أي لفظ ﴿أَقِنَّ﴾، ويقرأه أبو عمرو البصري بالواو، وما بين المعقوفين من (ب).

(١١) نص عليه الداني في المقنع: (١١٧).

فضبيطه على قراءته يجعل نقطة البدل في وسط الألف ووضع الضمة عليها، ولا يكتب واواً (في الخط)<sup>(١)</sup> كما يعتقد الناس فذلك باطل لا يجوز، ولا يشترط في قراءة واحد من السبعة موافقة لصحف بلده، ولا قراءة موافقة للخط تصريحاً، ولا يكون الخط تابعاً للتلاوة بل مجرد الرواية.

قال في المقنع<sup>(٢)</sup> : والقطع عندنا كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم<sup>(٣)</sup>.

وسائل شيخنا الإمام سيدى عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه عن قراءة البصري في قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرْسَلْتُ أُقْتَنْ﴾<sup>(٥)</sup> هل هو خاص بالوصل دون الوقف لأجل الضمة التي قبلها أو قراءته بالواو وجاز في الحالين وصلاً ووقفاً ولا اعتبار بما قبله فالابتداء بواو<sup>(٦)</sup> واجب كالوصل، فيبينوا لنا ذلك ولكم الأجر والسلام.

فأجاب بما نصه: قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرْسَلْتُ أُقْتَنْ﴾ قراءة البصري بالواو في الحالين وصلاً وابتداءً على الأصل لأنّه من الوقت، قال سيبويه<sup>(٧)</sup> : لأنّها لغتان ولا يتونهم فيه غير هذا كقراءة قبل مثلاً في الموضعين؛ لأنّها مفتوحة دُبّرت من جنس حركة ما قبلها<sup>(٨)</sup> في الوصل دون الابتداء، وأقتت جاء على أصله فالواو موجودة على كل

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت (٤٤٤هـ) وبعد هذه العبارة أثبتت في نسخة (ب): ثانية أسطر ليست في (أ).

(٣) انظر: المقنع: (١١٧).

(٤) هو: سيدى عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسى -نزييل فاس- كان مقرئاً مجوداً، أخذ عنه ابن القاضى طرق السبع من طريق كتابى الدانى وحرز الألمانى، ت (١٠٢٩هـ). انظر: درة الحجال: (٣٣٧).

(٥) المرسلات: ١١.

(٦) في (أ): واو بدل بواو.

(٧) سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام النحو، أخذ عن الخليل ويونس والأخفش الكبير، ألف كتابه المشهور (الكتاب) توفي سنة (١٨٠هـ). انظر: معجم الأدباء ليقوت الحموي

. (١١٤/٦).

(٨) أي أبدلت من جنس حركة ما قبلها.

حال، وكلام الشاطبي صريح فيه جَلِيلٌ يَبْيَنُ لَا غبار عليه؛ لأنَّه لم يقيده بوصول كُمَّا في غيره، وإليه أشار بقوله (وقت وَاوَه حَلَّا) <sup>(١)</sup> أي حلاً الأصل ورسم في مصحف ابن مسعود على أصله.

(وقوله: في الكتر <sup>(٢)</sup> واختار الهمز، أي اختيار قراءة الباقيين لموافقة المرسوم  لا إشكال فيه كما يقوله في كل حرف حرف <sup>(٤)</sup>).

قال ابن آجر وَمَرْ (٥): «قراءة البصري بواو مكان الهمزة».

وقال في التنزيل <sup>(٦)</sup>: «بل قراءته بواو مضمرة من غير همز من الوقت» <sup>(٧)</sup>، فالحاصل ليس له إلا الواو وصلاً وابتداء، وبه قرأنا وبه وقع الأخذ عند قاطبة والسلام.

وقال ابن رحّاط <sup>(٨)</sup>:

الْوَao مَهْما حُرَّكْتْ بِالضَّمِّ فِي بَدْءٍ كُلُّ فِعْلٍ أَوْ فِي الْإِسْمِ فَذَاكَ حَرْفُ إِنْ تَشَأْ مَهْمُوزٌ بِحَالِهِ وَتَرْكُهُ يُجْبِزُ

(١) بعض بيت من الشاطبية، وتمامه:  
وَإِسْبَرْقَ حَرْمِيْ نَصْرَ وَحَاطِبُوا  
(الشاطبية: ٨٨).

(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأُماني لإبراهيم بن عمر الجعبري ت (٧٣٢هـ) حقق في عدة رسائل علمية بقسم القراءات بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية.

(٣) المرسلات: ١٢.

(٤) انظر: كثر المعانى: (٥٤٦).

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن داود بن آجرم الصنهاجي ت (٧٣٢هـ) صاحب الأجرمية، وله شرح على الشاطبية أسماءٌ فرائد المعاني في شرح حرز الأُماني، انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطى: (٢٣٨/٢).

(٦) التنزيل في هجاء المصاحف لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي ت (٤٩٦هـ).

(٧) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود (١٢٥٤/٥)، وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) لم أقف على ترجمته.

كَقُولِهِ الْوُجُوهَ وَالْأَوْجُوهَ قَالُوهُ وَقَتْتَ وَقَتْتَ

ثم قال شيخنا رضي الله عنه:

كذا همز إسرائيل مع نحوها انجلا  
ويومئذ مع ينؤم وحيئذ  
لهمزة بالتسهيل في الوقف قد بدا  
كذا ظاهر التنزيل والكتز فاعلا  
بهذا جرى الإقراء في أرض مغرب  
ووجهان أولى كالنظائر مسجلًا

قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ أَئِنَا لَمَرْدُودُونَ﴾ إلى ﴿نَخْرَةً﴾<sup>(١)</sup>

هذا هو الموضع الحادي عشر من مواضع الاستفهام وحكمه مختلف لما تقدم،  
فนาفع بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني ومثله الشامي والكسائي، ثم المكي  
بالاستفهام فيهما ، ومثله الباقيون ، /<sup>(٢)</sup> وكل واحد على قاعدته في  
الإدخال وعدمه<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَامَّا مَنْ طَغَى﴾ إلى ﴿الْدُّنْيَا﴾<sup>(٤)</sup> بفتح البصري إذ ليس برأس آية  
كما صرّح به الإمام ابن غازي في الإنجاد<sup>(٥)</sup>، والقيسي<sup>(٦)</sup> في قصيده<sup>(٧)</sup> ، والفاسي<sup>(٨)</sup>  
في اللآلئ<sup>(٩)</sup> والجعبري في الكتز<sup>(١٠)</sup> ، وغيرهم من الأئمة الأعلام، وورش له

(١) النازعات: ١٠-١١.

(٢) /١٠).

(٣) انظر: البدور الظاهرة للنشراء: (٥١٤)، والنشر: (١/٣٧٣).

(٤) النازعات: ٣٧-٣٨.

(٥) إنشاد الشريد (٤٢/٤).

(٦) هو: محمد بن سليمان بن موسى القيسي، أبو عبد الله، قرأ على أبي العباس الزواوي، وأبي عبد الله الصفار وغيرهما، قرأ عليه أبو زكريا السراج وغيره، توفي سنة (٨١٠هـ). انظر: سلوة الأنفاس لأبي عبد الله الكتاني: (٢/١٧٦).

(٧) قصيده هي: الميمونة الفريدة في نقط المصاحف السبعة. مخطوط.

(٨) هو محمد بن حسن بن محمد، أبو عبد الله الفاسي، كان بصيرا بالقراءات وعللها، له اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، وهو شرح للشاطبية في غاية الحسن، ت (٦٥٦هـ). انظر: غاية النهاية: (٢/١٢٢).

(٩) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، مطبوع بتحقيق فضيلة الشيخ عبد الرزاق علي موسى حنفية. ط - مكتبة الرشد ط الأولى ١٤٢٦هـ. وانظر: اللآلئ الفريدة: (١/٤١٣).

(١٠) انظر: كتز المعاني /٢ ٨٢١.

الوجهان في الطريقة العشرية بالإمالة<sup>(١)</sup> والفتح.

قوله تعالى: ﴿بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup> يزيده البزي وصلا ووقفا من غير خلاف<sup>(٣)</sup>، وقبل يزيده في الوصل من غير خلاف وفي الوقف له الوجهان: تقديم الإثبات ثم الحذف<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَنَنِ﴾<sup>(٥)</sup> البزي يزيدهما وصلا ووقفا، وقبل يحذفهما وصلا ووقفا<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَتَائِنُهَا النَّفْسُ إِلَى عِبَدِي﴾<sup>(٧)</sup> :

إذا قرأت للبصري بالإشباع في المددين معًا ثم أتيت بالقصر فإنك تدخل في أول السورة بالقصر؛ لأن السكت لا يعد فاصلا لقلة زمانه كما صرحوا به، ثم تأتي بالمد، وإذا قرأت بالمد في الأول ثم دخلت به في الثاني، ثم أتيت بالقصر فإنك تدخل بالقصر في أول السورة إذ السكت أيضاً لا عبرة له على قاعدة الإرداد<sup>(٨)</sup> في غير هذا الموضع فتفطن له.

وأما على طريقة البسملة فلا إشكال أنك تدخل بالمد قوله واحدا لأنها فاصلة كما في غير هذه السورة.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) الفجر: ١٠-٩.

(٣) المراد زيادة الياء في الكلمة ﴿بِالْوَادِ﴾.

(٤) انظر: التيسير: (٢٢٢)، والنثر: (٢/١٩١).

(٥) الفجر: ٦١-١٥.

(٦) في (ب) في الحالين بدل (وصلاً ووقفا).

(٧) الفجر: ٢٧-٢٩.

(٨) الإرداد : التتابع، فكل شيء تبع شيئاً فهو رده، والمراد إتباع الوجه ما قبله وعطفه عليه. انظر: مختار الصحاح للرازي (ردف: ١٠١).

قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْعَمُهُ رِبُّكَ فَحَدَّثَ﴾<sup>(١)</sup> الله أكبر. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَمَّا نَشَرَ﴾<sup>(٢)</sup> هذا هو المشهور المأخوذ به، هكذا كما هو مسيطر أعلاه، تقف أولاً على التكبير، ثم تصل البسمة بأول السورة، هذه<sup>(٣)</sup> طريقة التكبير، ثم تأتي بطريقة الهليلة فتصل آخر السورة بالهليلة والتكبير، ولا بد من واو العطف بينهما، وتقف على التكبير ثم تصل البسمة بأول السورة أيضاً هذه رواية البزي، ولقبل عدم التكبير على المشهور المأخوذ به<sup>(٤)</sup>.

وأما الإتيان بالتكبير ثم بالهليلة والتكبير، فهذا يؤدي إلى تخليط الطرق ولا قائل به فاحذر منه<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾<sup>(٦)</sup> إلى ﴿يَرَهُ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَالْعَدِيَّتِ﴾<sup>(٨)</sup> يستحب تأخير هشام هنا لأجل بيان قراءته في الوصل بسكون الماءين<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ﴾<sup>(١٠)</sup> البزي له الوجهان: سكون الياء وتحريكها<sup>(١١)</sup>، فلا بد للبزي من أربعة أوجه وبيانها: إسكان الياء مع التكبير، ثم فتحها معه أيضاً، ثم الإسكان مع الهليلة، ثم الفتح معها أيضاً. هذا هو الظاهر من الشاطبية وغيرها؛ لقوله (وأدرج على إعرابه ما سواهما)، وفيه أيضاً بيان الطرق.

(١) الضحي: ١١.

(٢) الشرح: ١.

(٣) في المخطوط: هذا بدل هذه.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة: (٢/١٣٠٠)، والبدور الزاهرة للنشر: (٥٣٠).

(٥) أثبتت بعدها في (أ): (قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ﴾<sup>(١١)</sup> البزي) وقد وضح فوقها إشارة على أنها خطأ، وستأتي.

(٦) الزليلة: ٨، والعاديات: ١.

(٧) انظر: التيسير: (٤/٢٢٤)، والنشر: (١/٣٣).

(٨) الكافرون: ٦.

(٩) كلاماً في الشاطبية: (٣٤).

ودليله منها: ولي دين عن هاد بخلاف له الحال. (الشاطبية: ٣٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾<sup>(١)</sup>

كيفيته تأتي بورش أولاً بالسكت، والوصل بين الإخلاص والفلق، ثم تدخل في سورة الناس بالوصل الذي عندك، ثم تأتي بالسكت، ثم قالون، ويندرج معه قنبل وشعبة والكسائي، ويردف عليه حفص ﴿ كُفُواً ﴾ بوأو دون همزة<sup>(٢)</sup>، ثم البصري حكمه كورش في السكت والوصل إلا أنك تأتي بالإملالة والفتح في الناس في حالة الوصل، ثم تأتي بالسكت مع الإملالة والفتح في الناس، فتلك أربعة أوجه، ويندرج معه الشامي في طريقة الفتح، ثم همزة بإسكان فاء ﴿ كُفُواً ﴾ وتحقيق الهمزة<sup>(٣)</sup>، ثم تأتي بالبزي (ثم باهيللة كما تقدم)<sup>(٤)</sup>، ويستحب تأخيره هنا لأجل الختم.

فإذا فرغت من سورة الإخلاص تأتي بالتكبير ثم باهيللة كما تقدم حكمه، فإذا ابتدأت سورة الناس تدخل باهيللة التي عندك ثم تأتي بالتكبير. فإذا ختمت فتأتي بالتكبير أيضاً؛ لأنه عندك<sup>(٥)</sup> ثم باهيللة فتقرأ الفاتحة إلى آخر الختم.

هذا ما عليه عمل الناس، والذي يتحقق عند النظر أن البسمة فاصلة كما هي معهودة معمول بها في سائر الإرداد فيدخل بالتكبير مطلقاً، هذا هو الظاهر والله أعلم، ثم يقرأ خمس آيات من أول سورة البقرة (إلى ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾)<sup>(٦)</sup> [من غير تكبير ولا هيللة بين آخر الفاتحة وأول البقرة]<sup>(٧)</sup>.

(١) الإخلاص: ٤.

(٢) التيسير: (٧٤).

(٣) التبصرة: (٤٢٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) لعله يريد أنه أصبح ظاهراً عندك ومعروفاً لديك بعد قراءتك به آنفًا.

(٦) المفتاح: (٩٥١/٢)، وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) ما بين المقوفين من (ب).

ثم يدعو بالرحمة والمغفرة وما شاء<sup>(١)</sup>.

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآلـه وصحبه

عبيد ربه يعمر بن الحسن بن محمد الهمضي نسباً.

---

(١) في (ب): ثم يدعو بها شاء لأنـه محل الإجابة، ويسمى الحال الارتحال. انتهى.

## فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للشيخ أحمد البنا ت (١١١٧ هـ) تحقيق د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب - مكتبة الأزهرية، ط الأولى ١٤٠٧ هـ.
٢. الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن الباذش ت (٥٤٠ هـ) تحقيق أحمد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١٩ هـ.
٣. إنشاد الشريد من ضوال القصيد لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي - مخطوط محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف برقم (٣٠٨٣٦٤) عدد لوحاته: ٧٢.
٤. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعمر بن القاسم الشهير بالنشرات (٩٠٠ هـ) تحقيق د. عبد المحسن عبد الله محمود، دار الفكر، ط الأولى ١٤٣٠ هـ.
٥. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي ت (١٤٠٣ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت - ط الأولى ١٤٠١ هـ.
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت.
٧. التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧ هـ) تحقيق د. محمد غوث الندوبي - الدار السلفية، ط الثانية، ٢ ١٤٠٢ هـ.
٨. التذكرة في القراءات الشان لأبي الحسن طاهر بن غلبون ت (٣٩٩ هـ) تحقيق الشيخ أيمان سويد، ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط الأولى ١٤١٢ هـ.
٩. التلخيص في القراءات الشان لأبي معشر عبد الكريم الطبرى ت (٤٧٨ هـ) تحقيق محمد حسن عقيل موسى، ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط الأولى ١٤١٢ هـ.
١٠. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت (٤٤٤ هـ) عني بتصحيحه أو توبيترز - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الثالثة ١٤٠٦ هـ.
١١. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع - متن الشاطبية - للقاسم بن فيرة الشاطبي ت (٥٩٠ هـ)، ضبط وتصحيح الشيخ محمد قيم الزعبي، ط الثالثة ١٤١٧ هـ - مكتبة دار المدى.
١٢. درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي ت (١٠٢٥ هـ) تحقيق

١٣. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). الروضة في القراءات الإحدى عشرة لأبي علي الحسن بن محمد المالكي ت (٤٣٨هـ) نسخة محفوظة بمكتبة المسجد الحرام برقم (٢٤)، ونسخة بتحقيق الباحث / نبيل آل إسماعيل - رسالة دكتوراه بجامعة الإمام - ١٤١٥هـ.
١٤. السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد ت (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف - ط الثالثة.
١٥. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ت (١٣٤٥هـ) تحقيق عبد الله الكتاني وآخرين، ط دار الثقافة - الدار البيضاء - المعارف.
١٦. العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري ت (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهير ود. خليل العطية - عالم الكتب، ط الثانية ١٤٠٦هـ.
١٧. غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الهمذاني ت (٥٦٩هـ). تحقيق د. أشرف محمد فؤاد، ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط الأولى ١٤١٤هـ.
١٨. غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الحسن محمد بن محمد الجزري ت (٨٣٣هـ) عني بنشره ج. برجستاسر، دار الكتب العلمية ط الأولى ١٣٥٢هـ، والثانية ١٤٠٢هـ.
١٩. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - مؤسسة آل البيت - مأب - خطوطات القراءات.
٢٠. الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني ت (٤٧٦هـ) تحقيق أحمد محمود عبد السميم، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤٢١هـ.
٢١. كنز المعاني في شرح حرز الأمانى لإبراهيم بن عمر الجعبري ت (٧٣٢هـ)، مطبوع من أوله إلى نهاية باب (الإظهار والإدغام) تحقيق أحمد اليزيدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٤١٩هـ، وطبعه مكتبة أولاد الشيخ، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، ط الأولى ٢٠١١م.
٢٢. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله محمد الفاسي ت (٦٥٦هـ)، تحقيق الشيخ

- عبد الرزاق بن علي إبراهيم موسى - مكتبة الرشد - ط الأولى ١٤٢٦ هـ.
٢٣. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لابن الطحّان ت (٥٦١ هـ)، تحقيق توفيق أحمد العبّري، مكتبة أولاد الشيخ، ط الأولى ٢٠٠٤ م.
٢٤. معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٢٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨ هـ) تحقيق بشار عواد وشعيّب الأرنؤوط وصالح مهدي - مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٠٤ هـ.
٢٦. المفتاح في اختلاف القراء السبعة لأبي القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي ت (٤٦١ هـ) رسالة ماجستير، تحقيق فهد بن مطیع المغدوی، إصدار عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط الأولى ١٤٢١ هـ.
٢٧. المقنع في رسم المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت (٤٤٤ هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط الكليات الأزهرية.
٢٨. المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ت (٤٤٤ هـ)، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، ط الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٩. موجز في القراءات لأبي علي الحسن الأهوازي ت (٤٤٦ هـ) رسالة ماجستير بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية، تحقيق حافظ محمود الحسن، ١٤٠٧ هـ.
٣٠. التنجوم الزاهرة في السبعة المتواترة لأبي عبد الله محمد بن سليمان الحكري ت (٧٨١ هـ) تحقيق د. فهد بن مطیع المغدوی - رسالة دكتوراه - إصدار عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ط الأولى ١٤٣١ هـ.
٣١. النشر في القراءات العشر، لأبي الحسن محمد بن محمد بن الجوزي ت (٨٣٣ هـ) تصحيح الشيخ علي محمد الضباء، دار الكتاب العربي.

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٣٣٩    | الملخص   |
| ٣٤٠    | المقدمة  |
| ٣٤٠    | أسباب اختيار الموضوع                                       |
| ٣٤١    | خطة البحث  |
| ٣٤٢    | منهجي في التحقيق:  |
| ٣٤٤    | <b>الفصل الأول: دراسة المؤلف</b>                           |
| ٣٤٤    | المبحث الأول : اسمه ونسبة ونشأته .....                     |
| ٣٤٤    | المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه.....                        |
| ٣٤٦    | تلاميذه: .....   |
| ٣٤٧    | المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.....      |
| ٣٤٧    | المبحث الرابع: مؤلفاته .....                               |
| ٣٤٩    | المبحث الخامس : وفاته:.....                                |
| ٣٥٠    | <b>الفصل الثاني: دراسة الكتاب</b>                          |
| ٣٥٠    | المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف .....   |
| ٣٥١    | المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه .....                  |
| ٣٥٢    | المبحث الثالث: مصادر الكتاب .....                          |
| ٣٥٢    | أولاً : الكتب المنصوص عليها، وهي: .....                    |
| ٣٥٣    | ثانياً : الأعلام الذين نقل عنهم وصرّح بأسمائهم، وهم: ..... |
| ٣٥٤    | المبحث الرابع: نسخ الكتاب .....                            |
| ٣٥٦    | نماذج من النسخ الخطية: .....                               |
| ٣٥٨    | <b>النّص المحقق</b>  |

| الصفحة | الموضوع                                    |
|--------|--|
| ٣٥٨    | سورة البقرة : .....                        |
| ٣٦٣    | سورة آل عمران: .....                       |
| ٣٦٧    | سورة النساء : .....                        |
| ٣٦٩    | سورة المائدة : .....                       |
| ٣٧١    | سورة الأنعام : .....                       |
| ٣٧٥    | سورة الأعراف : .....                       |
| ٣٨١    | سورة الأنفال : .....                       |
| ٣٨١    | سورة التوبة : .....                        |
| ٣٨٢    | سورة هود عليه السلام : .....               |
| ٣٨٣    | سورة يوسف عليه السلام : .....              |
| ٣٨٤    | سورة الرعد : .....                         |
| ٣٨٥    | سورة الحجر: .....                          |
| ٣٨٦    | سورة الإسراء : .....                       |
| ٣٨٧    | سورة الكهف : .....                         |
| ٣٩٠    | سورة مريم عليها السلام : .....             |
| ٣٩٢    | سورة طه : .....                            |
| ٣٩٤    | ومن سورة الأنبياء إلى سورة الشعراء : ..... |
| ٣٩٧    | ومن سورة الشعراء إلى سورة الأحزاب : .....  |
| ٤٠٠    | ومن سورة الأحزاب إلى سورة صاد : .....      |
| ٤٠٢    | ومن سورة صاد إلى سورة الرحمن : .....       |
| ٤٠٩    | ومن سورة الرحمن إلى آخر القرآن : .....     |
| ٤٢٢    | فهرس المصادر والمراجع.....                 |
| ٤٢٥    | فهرس الموضوعات.....                        |



ثالثاً: التقارير



## المؤتمر الدولي الأول للمتخصصين في القراءات

المنعقد بنواكشوط - موريتانيا

الجمعة والسبت ٩ - ٨ / رجب ١٤٣٢هـ الموافق ١١ / ٦ / ٢٠١١م

إعداد: الشيخ الحسن بن ماديك

محاور البحث:

١. القراءات والمصاحف العثمانية أيها أعم؟
٢. دلالة إقراء ابن الجزري كتاب جامع البيان للداني رغم أنه لم يقرأ به القرآن.
٣. رسم المصاحف العثمانية بين التوثيق والاجتهاد.
٤. علم الفواصل بين التوثيق والاجتهاد.
٥. القيمة العلمية للإجازة بالقراءات بعد ابن الجزري.
٦. القراءات العلمية [الإعجاز] للقرآن الكريم.

أوراق المؤتمر :

- "المصطلح عند المقرئين". د. عبد العلي المسؤول - جامعة فاس.
- "القراءات القرآنية في صحيح البخاري" د. محمد بن عبد العزيز الفراج - جامعة القصيم.
- "مباحث في عدّ الآي" أ.د. الدكتور أحمد شكري - الجامعة الأردنية.
- "الضوابط الشرعية لمنح الإجازات العلمية عبر التقنيات العصرية". د. محمد خالد منصور - الجامعة الأردنية .

- "تعظيم المصحف". د. إبراهيم الحميضي - جامعة القصيم .
- "الفاصلة القرآنية". د. شحادة البخيت العمري - جامعة اليرموك.
- "المستشرقين من القراءات القرآنية". د. محمد خروبات. جامعة القاضي عياض - مراكش بالغرب.
- "الفاصلة القرآنية وعلم الفواصل بين الاجتهاد والتوقيف". د. شحادة حميدي البخيت العمري. جامعة اليرموك بالأردن.
- "إيضاح مبهمات في الشاطبية والطيبة". الشيخ سعيد صالح زعيمة.
- "طرق تحمل القراءات ونقلها عند المقرئين". د. محمد بن زين العابدين - جامعة السلطان سليمان في بني ملال بالغرب.
- "القراءات القرآنية وأثرها في الإعجاز العلمي" د. سليمان محمد الدقور - الجامعة الأردنية .
- "التعليم الإلكتروني وعلاقته بالإجازة في القراءات القرآنية" د. محمد خالد منصور- الجامعة الأردنية.
- "غياب الرسم العماني في البحوث العلمية" الباحث عبد الرحمن معاishi - الجزائر .
- "منظومة التعليم القرآني بالجزائر الرواية والشكل". حسين وعليبي- الجزائر.
- ومحاضرات أخرى .

**توصيات المؤتمر:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، أما بعد :  
 ففي يومي الجمعة والسبت ٩-٨ / ١٤٣٢ هـ الموافق ١٠-١١ / يونيو ٢٠١١ م عقد المؤتمر الدولي الأول للمتخصصين في القراءات والمصاحف في  
 نواكشوط عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، الذي نظمه معهد دراسات  
 المصاحف والقراءات .

وقد حضره عدد من الباحثين من دول متعددة وهي موريتانيا والمغرب  
 والجزائر ومصر وال السعودية والأردن ، وفي نهاية المؤتمر خلص المؤتمرون إلى  
 التوصيات التالية :

- العناية بالمصاحف كتابة ورسمها وضبطها وتكونين اللجان العلمية لراجعتها  
 واعتمادها وتصديقها قبل نشرها .
- توجيه الناس - ولا سيما طلاب المعاهد والمدارس والحلقات القرآنية - إلى  
 تعظيم المصحف واحترامه وصيانته عملاً لا يليق به من قول أو فعل .
- دعوة أبناء الأمة الإسلامية إلى الإقبال على كتاب الله تعالى حفظاً وتلاوة  
 وتجويداً وعملاً .
- الدعوة إلى ضبط منح الإجازات القرآنية والتأكد من اكتفاء الشروط  
 العلمية والسلوكية في من يجاز بقراءة أو أكثر .
- حث المتخصصين في تعليم القرآن الكريم على الالتزام بالطرق المنهجية  
 التي سلكها القراء الأوائل في تعليم كتاب الله تعالى .

- العناية بعلم الرسم والضبط وتعليمه لحفظ القرآن الكريم، ولا سيما الآخذين بالقراءات والروايات.
- الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة في تعليم القرآن الكريم والقراءات والتجويد.
- الاستفادة من الدراسات الصوتية اللغوية الحديثة في أداء القرآن الكريم وتجويد حروفه.
- التصدي لشبهات المستشرقين وأتباعهم حول القراءات القرآنية والرسم العثماني.
- دعوة المهتمين في الدراسات القرآنية مؤسسات وأفراداً بعقد المؤتمرات العلمية في القراءات القرآنية وعلومها.



رابعاً: المنشآت باللغة الإنجليزية



**Manuscripts of the Qur'an: Introduction and its  
Historical, Scientific and Artistic Significance**

**Prof. Ghanim O. Al-Hamad**

Many international libraries today hold thousand copies of manuscripts of the Qur'an which go back to various Islamic centuries. However, it could come to some researcher's mind that these copies have lost their role after the Qur'an have entered the printing era, in addition, others could think that these manuscript copies of the Qur'an have lost their historical and scientific importance, in the same situation as the other manuscripts of the printed books, which nobody nowadays refer to them.

Many international libraries today hold thousand copies of manuscripts of the Qur'an which go back to various Islamic centuries. However, it could come to some researcher's mind that these copies have lost their role after the Qur'an have entered the printing era, in addition, others could think that these manuscript copies of the Qur'an have lost their historical and scientific importance, in the same situation as the other manuscripts of the printed books, which nobody nowadays refer to them.

Although manuscripts of the Qur'an have lost their role in the sense of being used for reading, on the other hand, they have not lost their historical, scientific and artistic significance.

The aim of this article is to be acquainted with all the aspects which indicate to the importance of the manuscripts of the Qur'an, the necessity to preserve them, and make it easy for the researchers to examine their original copies or clear facsimile editions which are clear in both calligraphy and colours.

I hope that this precise article will uncover the importance of the manuscripts of the Qur'an, in any era, from the above mentioned aspects.

**Getting together of the Two Motionless Signs  
according to the Reciters and the Grammarians**

**Dr. Abdul-Rahman bin Mahmoud Mukhtar Al-Shingeti**

This research deals with the state of Getting together of the Two Motionless Signs, in case of : Prohibition and Permissibility: forms and states, reading and rule, criterions and rules.

The research also discusses this case through two different perspectives: through reciters and grammarians, so that it can attain to making a detail concept.

This research was classified into four themes preceeded by an introduction . In the introduction, the researchers pointed to the importance of the topic, through presenting some similar studies pausing to think about the title of the topic.

\* The first theme deals with the general rule of the two motionless signs and it explains the rules related to the subject.

\* The second theme gives and presents some examples containing the two motionless signs getting together.

\* The third theme shows the ways of getting rid of the two motionless signs according to the opinions of the reciters and the grammarians.

\* The fourth theme contains the collections of the readings which are different from the Basriah rule.

In the conclusion the researcher stated the most important results and overcomes of the research.

**Holy Spirit(Peace be upon him) in the**  
**Light of the Holy Quran**  
**Dr. Murwan Ahmad Al-Hamdan**

This research deals with one of the most glorious topics of topical exegesis for the Holy Quran. This is because it talks about Holy Spirit who descended with Holy Quran on the Prophet's heart "Peace be upon him".

The research studies the glorious verses that mention the Holy Spirit's name in a subjective way of studying. It also enumerated his various names and features. It explains his jobs especially the descent of revelation which is the most important one of all his jobs .

The research clarifies the Prophet's desire and love for the descent of the Holy Spirit.

The research also shows the Holy Spirit's ability of changing himself in various forms and shapes. It verifies the Prophet's specialization of seeing the Holy Spirit in his actual and real form that Allah "Almighty" created him in that form with 600 wings.

The research mentions some people who saw him but in his human form. It also shows that the Holy Spirit was the only companion who went with the Prophet "peace be upon him" in The Night Journey. He also struggled and fought with the Prophet in most battles.

The research shows the strong hatred of Jews towards the Holy Spirit. It also talks about the Holy Spirit's hatred to the Devil and Pharaoh.

The research concludes with showing that the Holy Spirit loves the believers which Allah Almighty loves them.

**Aesthetic of Quranic Patterns**  
**in the Owners of the Garden's Story in the Pen Surah**  
**Dr. Abdul-Rahman bin Rajallah Al-Sulami**

This article discusses the owners of the garden's story that was mentioned in the Pen Surah from a literary and rhetorical point of view. The article has been divided into an introduction and two chapters. The introduction summarises the story, the narration and the in harmony and appropriateness of the Quranic verses which preceded the story along with the verses that succeeded it. Finally, a conclusion was given to show the beginning corresponding to the end.

The first chapter of this article deals with the rhetorical features of the story events along with its scenes which were mentioned as follows:

First scene: the conspiracy scene.

Second scene: ruin and destruction scene.

Third scene: the opening scene of the scheme pattern.

Forth scene: the scene of watching the destroyed garden followed by its owners' repentance.

The second chapter, further, focuses on the following literary features: the narrative technique, plot, precision of imagery, and the metrical rhythm. Finally, the conclusion and the recommendations were presented.

**Aesthetic of Quranic Patterns in the Owners of the Garden's Story in the Pen Surah**

This article discusses the owners of the garden's story that was mentioned in the Pen Surah from a literary and rhetorical point of view. The article has been divided into an introduction and two chapters. The introduction summarises the story, the narration and the in harmony and

appropriateness of the Quranic verses which preceded the story along with the verses that succeeded it. Finally, a conclusion was given to show the beginning corresponding to the end.

The first chapter of this article deals with the rhetorical features of the story events along with its scenes which were mentioned as follows:

First scene: the conspiracy scene.

Second scene: ruin and destruction scene.

Third scene: the opening scene of the scheme pattern.

Forth scene: the scene of watching the destroyed garden followed by its owners' repentance.

The second chapter, further, focuses on the following literary features: the narrative technique, plot, precision of imagery, and the metrical rhythm. Finally, the conclusion and the recommendations were presented.

**Preparation of the Holy Quran Teacher**  
**A comparative Study**

**Dr. Saleh bin Yahya Al-Zahrani**

**Dr. Saeed Ghareeb Al-Daqmairi**

The teacher has an important and essential role in the educational and learning process. This will be more important and more essential when he teaches the Holy Quran or any subject related to the Holy Quran . For this reason, any educational and learning policy in the Islamic world should start off from the guidance of the Holy Quran. It should also concern a lot about the Holy Quran as legislative and educational source.

No doubt that taking care of the Holy Quran, makes it more necessary to take care of preparation of the Holy Quran teacher.

This can be done by using the best theories and techniques of learning.

It became clear for researchers that there weren't any previous studies that dealt with the comparison between the institutes of the Holy Quran teachers in Saudi Arabia and the institutes of the Variant Readings in Egypt. For this reason, appeared this comparative study: Preparation of the Holy Quran Teacher in Al-Imam Al-Shatibi Institute in Saudi Arabia and the variant Readings institute in Egypt.

This study aims to show the similarities and differences in the system of preparation of the Holy Quran teachers in both institutes. It also aims to benefit from the experiences of the two institutes to improve the system and the method of preparation of those teachers.

The two researchers have followed the comparative method in their study and they concluded their results as follows:

- Some syllabuses are similar and others are different in both institutes.
- The number of units in Al-Shatibi Institute are more than those of the Variant Readings in Al-Azher."About 13 units more".
- Al-Shatibi Institute concentrates more on: Quran memorization and reading while the Variant Readings Institute concentrates on: recitation more than on memorization and readings.

The two researchers have recommended that the two institutes must have a suitable number of studying units.

They also have recommended that Al-Shatibi Institute should give the chance for younger children to attend the

institute because children at that age can easily memorize and recite the Holy Quran.

**The Problems found in the Readings  
of the Seven Popular Reciters**  
**Dr. Fahad bin Mutei Al-Mughathwe**

The name of the book : The Problems found in the Readings of the Seven Popular Reciters.

The author of the book : Abu Zeid Abdul-Rahman bin Abi- Algaseem bin Algadi.

The book deals with the seven Imamas Readings and their popular narrators.

It talks about the order of the methods and ways of performance while presenting the Holy verse practically.

It puts the reciters in order according to the way of performance of the verse. The research took into consideration the method of Al-shamiyeen which relies on the order of the narrators of the reciters from Nafea to Al-kisae.

The book was arranged in the order of the Holy Quran's surats, from Al-Bagarah to Al-Nas. The author mentioned the verses that the reciters recite them differently.

The author followed the abbreviated method without talking about the ways of the narrators and the reciters.

The book contains useful points that related to the science of Al-Wagf "Pausing" and Al-Ebteda " starting ".

The book was concluded by the chapter of "Allahu Akbar" the chapter of saying : God is the Greatest.

The research contains and introduction, two sections and indexs. The study section concludes two chapter: A study about the author, the book, the edited part and the scientific indexes.



***ABSTRACTS OF THE ARABIC PAPERS***





## Consultative Staff

- 1- Prof. Ibrahim bin Saeed Al-Dousari.**  
*Imam Mohammad bin Saud Islamic University.*
- 2- Prof. Ibrahim bin Suleiman Al-Hwaimel .**  
*Imam Mohammad bin Saud Islamic University.*
- 3- Prof. Ahmad Eesa Almaasarawi.**  
*Islamic Researches Complex (Alazhr – Egypt).*
- 4- Prof. Ahmad Khaled Shukri.**  
*University of Jordan ( Faculty of Sharia).*
- 5- Prof. Hekmat bin Bashir Yaseen .**  
*Prof. Academic chair for Quranic studies : King Abdul-Aziz University.*
- 6- Prof. Suleiman bin Saleh Al-Qarawe.**  
*King Faisal University.*
- 7- Prof. Alshahed Alboushekhi.**  
*Foundation For Scientific Researches & Studies (Morocco)*
- 8- Prof. Abdul-Aziz bin Abdul-Fattah Qari .**  
*Holy Quran college, Islamic University (formerly).*
- 9- Prof. Abdulhadi Hamito.**  
*Prof. of higher education (Morocco).*
- 10- Prof. Ali bin Ibrahim Alzahrani.**  
*Islamic University (Madinah).*
- 11- Prof. Ali bin Suleiman Al-Obeid.**  
*Vice pres, of Prophet Mosque Affairs.*
- 12- Prof. Ghanem Qadoure Al-Hamad .**  
*Tikrit University Iraq.*
- 13- Prof. Fahd bin Abdulrahman Alromi.**  
*King Saud University.*
- 14- Prof. Mohammad bin Saide bin Mohammad Al-Ameen**  
*Islamic University (Madinah).*
- 15- Prof. Mohammad Mohammad Abu Musa.**  
*Umm Al-Qura University.*



## Publication Guidelines And Regulations

### Definition:

- Al-Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies–Journal is a refereed scientific periodical that aims at publishing researches and scientific works related to Quranic studies.
- This Journal is published twice a year.

### The Journal Objectives:

To encourage the scientific research related to Quran by publishing the researches and studies that have the rules of the scientific research.

- To secure the communication between those who concern a lot about Quranic studies through evaluation and exchange of experiences.
- To encourage a reasonable scientific dialogue through the internet and other communication means.

### The materials that can be published in the magazine:

1-The original scientific researches and studies related to Holly Quran that haven't published before, which are genuine and modern and scientific addition and correct method. And not taken from a research that has got a scientific degree.

2-The study and the authentication of heritage manuscripts related to Quran and Quranic sciences, Which have a scientific addition.

3-Translation of valuable scientific researches related to Quran and Quranic sciences .

4-Reviews and Introductions of books.

5-Final reports about scientific researches financed by the society or the others.

6-Reports of conferences and forums and other scientific activities related to topics of the magazine.

7-Summaries of outstanding universities theses related to the journal topics.

8-Editor staff can introduce matters and invite scholars and scientists to write about these matters.

### Publication Regulations:

- 1-Works related to items(1,2,3)should not exceed (50)pages and works mentioned In (4,5,6,7)should not be more than (10)

Pages, for (8) it doesn't submit to confinement and it can be divided to no number .

2-Arrangements of the topics is subject to technical factors.

3-The scientific materials published in the magazine submit to scientific arbitration familiar in arbitration magazines, particularly that came in (1,2,3). The staff can put the practical rules for it.

### Responsibilities of the researcher and his rights:

1- To take into consideration the rules of the true scientific research.

2-A researcher should submit his research in(4)hard copies using a computer disc. The printing area (12×19cm). Point size (17) and (13) for footnotes and references and the title§18-20 bold, instead of this, two electronic copies of the research can be sent through the magazine's email (word) and (pdf) .

3- Pointing to research origins must be within the same page .

4-References and origins should be put at the end of the research and arranged alphabetically according to titles of books.

5-The work should conclude the research origin, drawings and graphs and a conclusion which contains the results and recommendations and Arabic and English summaries and its translation in English, each one not more than one page and a summary (CV) for the researchers.

6- A researcher will be provided with 10 copies of his work and (2) copy of the publication in which the work has appeared.

7-The researcher will be given a reward for his work.

8-The researcher can publish his work again after six months from its publication, and he must refer to it in the magazine .

9-The researcher is responsible for checking and correcting his work from any mistakes and errors.

10-The researcher should be acquainted with the summary of the arbitrators reports.

11-The magazine isn't responsible for sending back researches that are not suitable for publishing.

12-The researcher has no right to call upon nonbeing of his research publishing after sending it to arbitration.



# Al - Imam Al - Shatibi Institute

## ☒ Definition:

-Specialized Teaching, Educational Institution concerns of Holy Quran and its sciences. The Institute is under supervision of The Charitable Association for Reciting the Holy Quran Jeddah Province .

## ☒The Objectives :

- 1-Preparing Holy Quran teachers, scientifically, educationally and skill - fully.
- 2-Publishing of researches and Quranic studies.
- 3-To revive reciting and reading norm and graduate Quranic students.
- 4- Teaching the rules and the grammar of Holy Quran reading and reciting.
- 5-Preparing the staff of Holy Quran association administratively and skillfully.

## ☒The Institute Departments:

### 1- Department of Educational Programmes:

This is specialized department in presenting academic learning programmes which takes part in preparing and rehabilitation of those who are distinguished in the field of teaching the Holy Quran. This department consists of:

- 1- Diploma of preparing Holy Quran teachers.
- 2- Reciting Diploma Programme.
- 3- The comprehensive rehabilitation Programme for Holy Quran teachers.
- 4- The comprehensive rehabilitation Programme for Holy Quran centers' supervisors.
- 5- Educational administration Diploma.

### 2- The Quranic Studies and Information Centre:

Specialized centre deals with publishing Quranic studies and helps knowing information related to Quran and its

sciences. This centre includes: The Institute Journal Unit, Information unit, scientific research unit and scientific publishing unit.

### 3- Training Centre :

This centre deals with preparing and training the whole staff : teachers, and supervisors according to their specializations. It aims to raise and to improve the performance and offering some services to other Holy Quran Associations.

### 4- The Department of Quranic Recitations:

This department supervises upon reciting centres aiming to graduate skillful reciters of Holy Quran.

### 5- The Department of Electronic Teaching :

This aims to use modern technology in teaching Holy Quran and giving the chance to those who want to benefit from the institute teaching programmes from all over the world through the internet.

### 6- Quranic Courses Department :

This department aims to raise the standard of the performance and to make teachers of Quran skillful by learning and attending courses in: Tajweed science, Readings and Methodology. It also aims to teach all the society groups the rules of Tajweed and the grammar of reciting Holy Quran.

### 7- Female Department :

It contains a preparing diploma for women's teachers of Holy Quran, Diploma of women's teachers for Kindergarten, reciting and certificates section, courses and training section and electronic learning section.

# Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute

## For Quranic Studies



A scientific Journal concerns of Researches and Scientific works related to Holy Quran And Quran sciences

Published Twice a year

*Twelfth Issue : : Dhul-Hijja , 1432 AH , November 2011 AD  
Sixth year*

Editor in Chief

Prof . Suleiman bin Ibrahim Al -Aaed

Vice Editor in Chief

Salem bin Saleh Alammari

Managing Director

Dr. Khalid bin Yousef Al -Wasel

Ministry of Islamic Affairs,  
Endowments Call and Guidance  
The Charitable Association For Reciting  
The Holy Quran - Jeddah Province  
Al-Imam Al-Shatibi Institute



# Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

A scientific Journal Concerns of Researches  
Scientific Works Related to Holy Quran  
And Quran Sciences

Published twice a year

## Topics of Issue

Manuscripts of the Qur'an : Introduction and its Historical, Scientific and Artistic Significance .

Getting together of The Two Motionless Signs according to the Reciters And the Grammarians.

Holy Spirit (Peace be upon him) in the Light of the Holy Quran.

Aesthetic of Quranic Patterns in the Owners of the Garden's Story in the Pen Surah.

Preparation of the Holy Quran Teacher in (Shatibi Institute : Saudi Arabia, and Reading Institute ; Egypt) A comparative study.

The Problems found in the Readings of The Seven Popular Reciters.

Published by :  
The Quranic Studies and Information Centre  
Al-Imam Al-Shatibi Institute